

كِتَاب

دَلِيلُ الْفَسَّاحِ الْجَبِينِ

لِطُرُقِ رِیَاضِ الصَّالِحِينَ

« تَأْلِيف »

العالم الملامه مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصدوقي الشافعي الاشعري المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة بما يخصهم من كتاب « رياض الصالحين » للامام الرباني العارف
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والحدادين ابي زكريا يحيى محيي
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تفهده الله تعالى برحمته

الجزء الخامس

الناشر
دار الكتاب العربي
بجدة - ليبيا



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ باب ذكر الموت وقصر الأمل ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَ كَمِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » * وَقَالَ تَعَالَى

﴿ باب ذكر الموت ﴾

الاكثر أنه أمر وجردى وهو عرض مضاد الحياة وقيل عدمى أى عدم الحياة عما من شأنه وفسر هذا قوله تعالى « خلق الموت » بقوله اى تدره (وقعر) بكسر ففتح (الامل) بفتحين قال السيوطى فى التوشيح هو رجاء ما تحبه النفس قال ابن الجوزى وهو مذموم للناس لا للعلماء فلولأماهم لما ألفوا ولا صنفوا (قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت) ألم . مقدماته وحال سكراته وهذا وعد ووعد المصدق والكاذب (وانما توفون أجوركم) تعطون جزاء أعمالكم خبرا كان أو شرا تاما وافيا (يوم القيامة) اذ هو يوم الجزاء للعمال على ما لهم فى الدنيا من الاعمال (فمن زحزح) أى نحى وابتعد (عن النار وأدخل الجنة) هو كالتصريح بالملزوم اذ يازم الابعاد عن النار ادخل الجنة اذ لا واسطة بينهما عند أكثر أهل الحق (فقد فاز) من الفوز وهو الظفر المراد والمرام (وما الحياة الدنيا) أى زخارفها (لا متاع الغرور) أى كمتاع يدلس به على المستام فيغر ويشتره فمن أعتربها وآثرها فهو مغرور (وقال تعالى) فى الآية التى فيها ما جاء فى الحديث انها من مفااتيح الغيب (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم

« وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
 تَمُوتُ » وَقَالَ تَعَالَى « فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
 يَسْتَقْدِمُونَ » وَقَالَ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
 أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
 وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ
 رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأُصَدِّقَ وَأَكُنْ مِنْ

ما في الارحام وما تدري نفس ماذا) أى شىء خير او شر (تكسب غدا)
 والجملة عطف على جملة أن الله أثبت اختصاصه به تعالى على سبيل الكفاية على
 الوجه البالغ (وما تدري نفس باى أرض تموت) واذا كان هذا شأنها فيما هو أخص
 الاشياء بها فكيف هي بمعرفة ماعداهما (وقال تعالى فاذا جاء أجلهم) أى وقت
 انقضاء عمرهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) أى لا يستعملون لحظة (يقال
 تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس
 وسائر العبادات والمراد نهيمهم عن اللهو بها (ومن يفعل ذلك) أى الشغل عن ذكر
 الله بالمال والولد (فإن ذلكم الخاسرون) حيث آثروا العاجل على الآجل والغاني
 على الباطي (وانفقوا مما رزقناكم) المراد كما قال جمهور المتأولين الزكاة وقيل هو
 عام في كل مفروض ومندوب (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي علامته
 واوائل أمره (فيقول رب لولا أخرتني) أي أهماني وهو طلب الكرة والاهمال
 (الى أجل قريب) أى زمن يسير آخر قال ابن عطية سماه قريبا لانه آت أولانه
 انما تمناه ليقضي فيه العمل الصالح فقط وليس يتسع الامل حينئذ لطلب العيش
 ونضرتة (فأصدق) أى أتصدق وهو منصوب في جواب الطالب (وأكون من

الصَّالِحِينَ وَكَانَ يُؤَخِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»
 وَقَالَ تَعَالَى « حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي
 أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ

الصالحين) بالتدارك وكل مفرط يندم عند لاحتضار وبسأل الامهال للتدارك وقرأ
 الجمهور أكن بالجزم قال الزمخشري عطف على محل فأصدق وأكن هذا مذهب
 أبي على الفارسي وأما ما حكاه سيديويه عن الخليل فهو غير هذا وهو أنه جزم
 أكن على نوم الشرط الذي يدل على التثنية ولا موضع هنا لان الشرط ليس
 بظاهر وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط كقوله من يضلل الله فلا هادي
 له ويذرهم فيمن جزم ويذر عطف على موضع فلا هادي له لانه لو وقع هالك
 قبل كان مجزوما والفرق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم مفقود وأثره
 موجود دون مؤثره اهـ (ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها) حض على المبادرة
 والمسابقة الاجل بالعمل الصالح (والله خبير بما تعملون) قرئ بالفوقية وعد
 وبالتحتية وعيد أي فهو مجازيكم علي صالح عملكم ومجازيهم علي سيئها (وقال
 تعالى حتى) متعلق بيصفون المذكور قبله في قوله «سبحان الله عما يصفون» وما بينهما
 اعتراض اتما كيد الاعتناء بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم أي لا يزل الوزن على سوء
 الذكر الى أن جاء أحدهم وجوز ابن عطية كونها غاية لكلام محذوف واقتصر
 عليه أبو حيان في النهر قال والتقدير فلا أكون كالكمفار الذين يهزمهم الشيطان
 ويحضر ونهم حتى (اذا جاء أحدهم الموت) ورجع ابن عطية كونها ابتدائية
 (قال رب ارجعون) ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرار قوله
 ارجعني قال ابن عطية أو استغاث بربه أولا ثم خاطب ملائكة العذاب بقوله
 ارجعون (لعلّي أعمل صالحا فيما تركت) أي في الذي تركته من الإيمان لعلّي آتي

كَلَامًا إِنَّمَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ
ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

به وأعمل فيه صالحا أو المال أو الدنيا (كلاما) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد
لها وفي الزهر قيل هي من قول الله تعالى وقيل من قول من عاب الموت يقولها
أنفسه تحسراً وتندماً (إنها) أى رب ارجعون الخ (كلمة) والكلمة الطائفة من
الكلام المنتظم بعضها مع بعض (هو قائلها) لا محالة لتساقط الحسرة عليه وهذا
محتمل كما قال ابن عطية للاخبار المؤكدة بوقوع هذا الشيء أو بأن المعنى أن
هذه كلمة لا تغني من أكثر قولها ولا نفع له بها ولا غوث فيها وإشارة إلى أنهم
لو ردوا لمعادوا كما كانوا ففيه ذمهم قال الصفي وعلي الثالث فهو آلة الردع أى
ارتدعوا فوعدهم بالعمل الصالح لو رجعت مجرد وعد لا وفاء بحقه (ومن ورائهم)
أى امامهم (برزخ) حاجز بينهم وبين الرجعة (إلى يوم يبعثون) هو اقنط كل
للعلم بأن لا رجعة إلى الدنيا يوم البعث فلا رجعة أصلاً (فاذا نفخ في الصور)
وهو القرن وقيل جمع صورة وأيده القاضي البيضاوى بقراءة صور بضم ففتح
وكسر والمراد النفخة لاخبرة (فلا أنساب بينهم) أى لا تنفع (يومئذ ولا يتساءلون)
كما يفعلون اليوم بل يفرح القريب أن وجب له حق ولو على ولده ووالده
فيأخذه منهما ولا يتساءلون أى لا يسأل حميم قريب حميمه وقريبه ولا يتافيه
قوله تعالى «وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون» لأن يوم القيامة مواطن ومواقف
أوما نحن فيه عند النفخة والآية الثانية بعد المحاسبة أو دخول أهل الجنة هذا
وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «كل سبب
ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» (فمن ثقلت موازينه) بأن تكون له

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
 أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ
 أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَكْتُمْنَ بِهَا تَكْذِبُونَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ

عقائد وأعمال صالحة تثقل ميزانه (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالنجاة
 والدرجات (ومن خفت موازينه) بأن لا عقائد ولا أعمال صالحة تثقل
 ميزانه (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) حيث أبطلوا استعدادها وجمع
 الموازين من حيث إن الموزون جمع وهي أعمال ومعنى الوزن اقامة
 الحجة على العباد واظهار العدل بالمحسوس على عاداتهم وعرفهم وفي وزن الكافر
 وجهان قيل بوضع كفره في كفة فلا يوجد شيء يماذله في الكفة الاخرى وقيل
 بأن يوضع في الثانية ماله من عمل صالح من صلة رحم ووجه بري فيخف عمله (في
 جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا محل له لأن المبدل منه وهو الصلة
 لا محل له أو خبر بعد خبر لا أولئك أو خبر مبتدأ محذوف أى متعلق الظرف بدل
 من الصلة وهو من بدل المطابق كما في النهر قال وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين
 نعمت أولئك وخبر أولئك في جهنم والظاهر أنه خبر أولئك لانهمة وخالدون خبر
 ثان وفي جهنم متعلق به (تلفح) تحذف (وجوههم النار) وهم فيها كالحون أى عابسون
 وهو تخلص الشفتين من الانسان وخص الوجه بالالفح لانه أشرفه في الانسان والانسان
 أحفظ له من الآفات من غيره من الاعضاء فاذا الفح فغيره مفلوح وما ذكر الفح ذكر الكلاوح
 المختص ببعض الاعضاء وهو الوجه فتتخلص الشفة العليا حتى تبلغ الرأس وتستتر في الشفة
 السفلى حتى تبلغ السرة كما جاء ذلك في حديث رفوع عند الترمذى وقال إنه حسن
 صحيح (أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ) أى يقال لهم ذلك (فكتم بها تكذبون قالوا ربنا

قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ

غلبت علينا شقوتنا (الشقاوة سوء العاقبة) (وكما قوما ضالين) عن الهدي (ربنا أخرجنا منها فأن عدنا) لما تكرر (فانظالمون قال اخسئوا فيها) أي ذلوا وانزجروا كما تنزجر الكلاب (ولا تتكلمون) في رفع العذاب أولا تتكلمون رأسا وعن بعض السلف انه لم يكن لهم بعد ذلك إلا زفير وشهيق وعواء كالسكلاب (انه) أي الشأن (كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمتنا فأغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين) قال ابن عطية والفريق المشار اليه هم المستضعفون من المؤمنين وهي وان نزلت في شأن السكفار من قريش مع صهيب وبلال وعمار ونظرائهم الا ان نظراءهم في ذلك مثلهم (فالتخذتموهم سخريا) بكسر السين وضمها لغتان بمعنى الهزؤ وزيدت ياء النسبة المبالغة وعند الكوفيين المضووم من السخرة بمعنى الاقياد والعبودية وكسرها من الاستهزاء والكسر فيه أكثر وهو أليق بالآية ألا ترى أن قوله (حتي أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون) ونسبة لانساء الي الفريق من حيث انه كان بسببهم والمعنى اشتغالهم بالهزؤ بهؤلاء أنسأهم ما ينفعهم (إني جزيتهم اليوم بما صبروا) أي بصبرهم على أذاكم (إنهم هم الفائزون) قال الزمخشري من فتح همزة إن فهي ومعمولاها المفعول الثاني إني جزيتهم فوزهم ومن كسر فهو استئناف ، وقال في النهر الظاهر أنه تعليل من حيث المعنى لا من الاعراب لاصطرار المفتوحة الى عمل والفائزون المنتهون الى غايتهم التي كانت أملهم ومعنى الفوز النجاة من ملكة الى نعمة (قال) أي الله أو الملك المأمور بسؤالهم (كم لبستم في الارض) أي احيا (عدد سنين) تمييز لكم وسؤالهم توقيف وهو تعالى يعلم عدد ما لبثوا أو لفرط هول العذاب نسوا ذلك (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) قال ابن عطية والغرض توقيفهم على أن أعمارهم القصيرة أداهم

فَسَأَلَ الْعَادِينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
أَخْسِبْتُمْ أَنَّكُمْ خُلِقْتُمْ عَبِيدًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * وَقَالَ تَعَالَى
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ

الكفر فيها الى عذاب طويل وقيل .منه السؤال عن مدة لبثهم في العراب أموات
أو عليه جمهور المتأولين قال ابن عطية وهو أصوب من حيث إنهم أنكروا البعث
وكانوا يرون أن لا يقومون من العراب قيل لهم لما قاموا منه كم لبثتم (فاسأل العادين)
أي القادرين على العدد فنحن في شيء لا تقدر معه على أعمال الكفر والعادين
الملائكة الحافظة (قال ان لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) أي ما لبثتم فيها
إلا زمانا قليلا علي فرض انكم تعلمون مدة لبثكم (أخسبتم أنما خلقناكم عبداً) أي
عابدين بلا فائدة حال أو مفعول له ملهيا بكم وما زيدت للتأكيد (وانكم اليانا
لا ترجعون) عطف علي انما (وقال تعالى ألم يأن) أي ألم يحسن يقال أني الشيء
يأنني اذا حان (للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) أي ألم
يأت وقت خشوعها عند ذكر الله أو لأجل ذكر الله والموعظة وسماع القرآن *
عن ابن عباس عوتب المؤمنون بهذه الآية بعد ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن
وحكي السبكي عن ابن المبارك انه في صباح حرك العود ليضربه فاذا به قد نطق
بهذه الآية فتاب ابن المبارك وكسر العود وجاءه التوفيق والخشوع والاحبات
والتطامن وهي هيئة تظهر في الجوارح متى كانت في القلب ولذا خص القلب بالذكر
(ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل) كاليهود والنصارى عطف على تخشع
علي قراءته بالتحية ونهى عن مماثلة أهل الكتاب علي القراءة بالفوقية وفيه التنات

فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» وَالْآيَاتُ
فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَخَذَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُنْكَبِي فَقَالَ « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ »

(فقال عليهم الامر) الزمان بينهم وبين أبنائهم (قسست قلوبهم) معناه صلبت
وقل خبرها وانفعلها للطاعات وسكنت الى المعاصي ففعلوا منها ما هو ماثور عنهم
(وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الدين (والآيات) القرآنية (في الباب)
أى التحريض على تذكر الموت وترك الاغترار بالحياة (كثيرة معلومة) والسعيد
يكفيه واعظ واحد بخلاف من لا نوره فلا ينجع فيه ألف عظة وشاهد * (وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بخنكبي) كأنه فعل به
ذلك ليتبل علي مماع ما يلقي اليه ويفيق من غمرة ما هو فيه من الشغل عن ذلك
ونظير هذا التنبيه الفعل التنبيه القولى فى قوله صلى الله عليه وسلم « ألا أنبئكم بحجر
أعمالكم » الحديث والياء يحتمل أن تكون بالتشديد على أن المضاف مثنى أدغمت
ياؤه فى ياء المتكلم وإنما أخذ بهما زيادة فى التنبيه ويحتمل أن تكون بالتخفيف على
إفراد ما قبله وهو الأقرب (فقال كن فى الدنيا كأنك غريب) أى فلا تستكثر
فيها من أمتتها وزهراتها فان شأن ذى الاسفار التخفيف عن نفسه بالقاء ما يثقله
قال الشاعر

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله * والزاد حتى نعله ألقاها
والانسان فى الدنيا غريب على الحقيقة لان الوطن الحقيقى هو الجنة كما حل عليه
كثير « حب الوطن من الايمان » على الجنة وهى التى أنزل الله بها الابوين ابتداء
واليها المرجع ان شاء الله تعالى بفضل الله ومنه والانسان فى الدنيا فى دار غربة

أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَا
وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ
حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ » * رِيعَنَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَا حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٌ

كالمسافر من وطنه حتى يرجع إليه والله الموفق لما يوصل إلى الرجوع إليه (أوعابر
سبيل) أي داخل البلد على سبيل المرور بها لكونها على طريقك ومن كان كذلك
لا يأخذ منها إلا ما تدعو إليه ضرورة سفره من نحو طعام أو شراب * (وكان ابن
عمر يقول) كالنذيل لما قبله من حيث المعنى حضاً للناس علي ورود هذا المنهل
ورد عناية ببركة حلول نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم (إذا أمسيت) أي دخلت
في المساء (فلا تنتظر الصباح) وهو لغة من نصف الليل إلى الزوال ومنه إلى
نصف الليل المساء كما نقله السيوطي عن الجمهرة لابن دريد وقال أنها فائدة عزيزة
النقل، أما الصباح شرعاً فمن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والمعنى إذا أدركك
المساء فبادر بصالح العمل والتوبة من الزلل ولا تسوف بأن تدرك زمن الصباح
فتؤخر ذلك له فلمل الاجل ينقضى قبله كما يقع كثيراً وعقدت هذا المعنى في قولي
إذا أمسيت فابتدر الفلاحا * ولا تهمله تنتظر الصباحا

وتب مما جئيت فكم آثاسا * قضوا نحباً وقد باتوا صحاحا
(وإذا أصبحت) فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك أي زمنها لعمل البر ما تدخره (لمرضك)
لعجزك عن ذلك (ومن حياتك) لتمكنك فيها من عمل الطاعات (لموتك) ليؤنسك
في القبر (رواه البخاري) والحديث تقدم مع شرحه في باب فضل الزهد * (وعنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق) أي ليس شأن (امرء مسلم) من جهة

له شئ لا يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده متفق عليه

الحزم والاحتياط والتقييد بالمسلم خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له أو للتيسير لتقع المبادرة الى امثاله لما يشعر به من نفي الاسلام عن تارك ذلك قاله في فتح الباري (له شئ) في رواية له مال (يوصى فيه يبيت) كانه على تقدير أن أى بيانه وهو كقوله تعالى «ومن آياته بريككم البرق» أى ليس شأنه من جهة الحزم والاحتياط بيانه كذلك لعله يفجؤه الموت وهو على غير وصية ولا ينبغي للمؤمن أن يغفل عن ذكر الموت والاستعداد له والمصدر المؤول من أن بدل من امرئ ويجوز أن يكون يبيت صفة لمسلم وبه جزم الطيبي وقال هو صفة ثانية وقوله يوصى فيه صفة ثالثة ومفعول يبيت محذوف أى آمنا أو ذاكرأ وقال ابن التين تقديره موعكا ولأول أولى لان طالب الوصية لا يختص بالمرضى وخبر «ما» هو المستثنى كذا نقل الطيبي والكرماني وفيه أن الرواية باثبات الواو في المستثنى وهي لا تدخل الخبر ويؤخذ من اعراب ابن مالك لرواية مسلم الآتي أن يبيت خبر ما أى من غير تقدير قبلها قال ابن عبد البر والوصف بالمسلم خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له أو ذكر تهيبجا المبادرة لامثال ضمنونه لاشعاره بنفى اسلام تاركها ووصية الكافر جائزة في الجملة (ليلتين) كذا لاكثر الرواة ولأبي عوانة والبيهقي من طريق حماد بن زيد يبيت ليلة أو ليلتين وسيأتى ما عتد مسلم وكان ذكر اليلتين والثلاث لرفع الحرج لآزاحم أشغال المرء التي لا بد له منها ففسح له بهذا القدر ليتذكر ما يحتاج اليه واختلاف الروايات دال على أنه لتقريب لا لتحديد والمضى لا يعضى عليه زمان وان كان قليلا (الا ووصيته مكتوبة عنده) أى مشهود بها لان الغالب في كتابتها الشهود ولان أكثر الناس لا يحسن الكتابة فلا دليل فيه على اعتماد الخط (متفق عليه) رواه البخارى ومسلم في الوصايا وفي الجامع الصغير ورواه مالك

هذا لفظ البخاري ، وفي رواية لمسلم « بَيَّيْتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ » قال ابن عمر « مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مِّنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي » * وعن أنس رضي الله عنه قال خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطُوطًا فَقَالَ « هَذَا الْأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ »

والاربعة من حديث ابن عمر (هذا لفظ البخاري) في أول كتاب الوصايا من صحيحه (وفي رواية لمسلم بييت ثلاث ليل) كأن التثنية بالثلاث غاية التأخير ولذا قال ابن عمر ما مرت على ليلة الى آخر ما يأتي وفي رواية لمسلم ما حق امرئ مسلم يمر عليه ثلاث ايلال الا عنده وصيته قال ابن مالك في شرح المشرق ما نافية وتبر خبره والجمهور على استحباب الوصية لانه صلى الله عليه وسلم جعلها حقاً للمسلم لا عليه ولو وجبت لكانت عايه لاله وهو خلاف ما يدل عليه اللفظ وهذا في الوصية المتبرع بها أما الوصية بأداء الدين ورد الأمانات فواجبة (قال ابن عمر) وكان دأبه الاقتداء والاقتفاء (ما مرت على ليلة منذ) أي من زمن (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا وعندي وصيتي) أخذاً بالاحوط ومسارة لما حرض الشارع الى فعله * (وعن أنس رضي الله عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً) يحتمل أن يكون على الكيفية الآتية في حديث ابن مسعود بما فيها من الخلاف (فقال هذه أملة) التأنيث (١) باعتبار مفهوم الواحدة وهذا الذي هو خارج عن الخط المربع أملة (٢) والا فالخط مذكر كما قال فيه (وهذا) أي المعارض القاطع للخط المستطيل (أجله) ولعل في تأنيثه المشار به الى الأمل إيماء الى ذنبه ونقصه وانه الذي ينبغي قصره ليبادر الى صالح العمل والتوبة من الزلل فان التأنيث ناقص

(١) في نسخ المتن المتقدمة كالبخاري (هذا الامل) وفي بعض النسخ (هذا الانسان) ع
(٢) قوله (وهذا الذي - الى قوله - أملة) كذا في الاصول

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « خَطُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مَرْبَعًا وَخَطًّا خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطًّا خَطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ فَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطًا بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخَطُّطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ

بالنسبة إلى التذكير (فبينما هو كذلك) أي تعارضه حال بعد حال والأمل مستطيل (إذ جاء الخط لأقرب) أي من منتهى الخط الخارج الذي هو الأمل فقطعه (رواه البخاري) في كتاب الرقاق (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا في الوسط) بفتح السين (خارجا منه) أي من الخط المربع قال الحافظ وقيل خارجا منه (١) (وخط خطا) بضم الميم والطاء الأولى لا أكثر ويجوز فتح الطاء كذا في فتح الياري (صغارا) بكسر الهمزة (إلى هذا) أي الخط (الذي في الوسط من جانبه) متعلق بقوله وخط (الذي في الوسط) وهذا منه على الله عليه وسلم من باب تصوير المعاني وإدخالها في أذهان السامعين بالتمثيل بالمحسوسات (فقال هذا الإنسان) مبتدأ وخبره أي هذا الخط هو الإنسان على سبيل التمثيل والمشار إليه هو الخط الأوسط (وهذا الذي هو خارج) عن الخط المربع (أمه وهذا) أي الخط الحاف (أجله) بدليل قوله (حافا به) بالخاء المهملة وتشديد الفاء منصوب على الحال أي محيطا بحافته أي بجوانبه (وهذه الخطط) بضمين أو بضم ففتح (الصغار الأعراض) جمع عرض

(١) قوله (قال الحافظ الخ) كذا لم أجد في الفتح ذلك . ع

فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا ، رواه البخاري ، وهذه صورته (١)

بفتحين ما ينتفع به في الدنيا في الخير والشر (فإن أخطأه هذا) بأن نجما منه (نهشه) بالنون والهاء والشين المجمة أي أصابه (هذا) وعبر بالتهش استعارة من لدغ ذات السم باللغة في الإصابة والهلاك واستشكلت هذه الاشارات الاربع مع أن الخطوط ثلاثة واجاب السكرماني بأن للخط الداخل اعتبارين فالقادر الداخل منه هو الانسان والخارج أمه والمراد بالاعراض الآفات العارضة فإن سلم من هذا لم يسلم من ذلك وإن سلم من الجميع بأن لم تصبه آفة من مرض أو فقد حال أو غير ذلك بغتة الاجل والحاصل ان من لم يمت بالسيف (٢) مات بالاجل ففي الحديث التحريض علي قصر الامل والاستعداد ابغثة الاجل (رواه البخاري)

أول كتاب الرقاق من صحيحه (وهذه صورته)

قال الحافظ قبل هذه صفة الخط

وقيل صفته

وقيل صفته ورسمه ابن النين هكذا

قال الحافظ والاول أي مما ذكرنا عنه هو المتمد وسياق الحديث يدل عليه والاشارة بقوله هذا لانسان الي النقطة الداخلة وبقوله هذا أجله محيط به الي المربع وبقوله الذي هو خارج أمه الي الخط المستطيل المنفرد وبقوله هذه الخطا وهي

(١) اكتفى عنها باول صورة في هذه الصفحة . ع (٢) تحريف والصواب (بالسبب) كما في الفتح . ع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بادرُوا بالأعمال سبْعاً هل تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ غِنًى مُطْغِيًا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا

مذكورة على سبيل المثال لا أن المراد انحصارها في عدد معين وبدل عليه قوله في حديث أنس إذا جاءه الخط الأقرب فانه أشار به الى الخط المحيط به ولا شك أن الذي يحيط به أقرب اليه من الخارج عنه اه وفي المفاتيح صورة هذه الخطوط

==	==
==	==
==	==

الخط الوسط هو الانسان والمربع هو أجله أحاط به بحيث لا يمكنه الفرار والخروج عنه والصغار هي اعراضه أى الآفات والعمات من نحو مرض وجوع من سائر الحوادث فهذه الاعراض متصلة به والقدر الخارج من المربع أمه يعني هو يظن أنه يصل الى أمه قبل الاجل وظنه خطأ بل الاجل أقرب اليه من الامل فعسى أن يموت قبل ان يصل اليه أمه اه » (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال) أي اسبقوا إيمانكم منه من الاعمال الصالحة (سبعا) من النوازل أو الشؤون وتذكير العدد لحذف المعدود (هل تنتظرون) أى فى ترك المبادرة بالعمل (لا فقرا منسيا) استثناء من اعم المفاعيل أى شيئا من الاشياء المترتبة أو المترجاة ونسبة النسيان الى الفقر مجازية لأنه سبب النسيان والذي به تذهل الحافظة عما أورد فيها قال إمامنا الشافعى لو احتجت الى بصلة ما فهمت مسئلة وكذا إسناد الاطعاء الى الغنى فى قوله (أو غنى مطغيا) أى يجاوز المرء عن حده ومقامه فيتبع به فى هوة الخائفات ونمائه المشتبهات (أو مرضا مفسدا) للاجراء البدنية التى بسلامتها يحصل التمكن من التوجه الى العبادات بخلافه فيذهل الشخص بما يلقاه من الالم عن التوجه لها ولذا قال ابن عمر خذ من صحتك لمرضك (أو هراما) عجز خلقى يحصل عند الكبر

مُفَنِّدًا أَوْ مَوْتًا مُجْزِئًا أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يَنْتَظَرُ أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ
أَذْهَى وَأَمْرُهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَكْثَرُ مَا ذَكَرَ هَازِمُ اللَّذَاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ»

لَا دَوَاءَ لَهُ (مَفْنَدًا) أَيْ يَنْسَبُ بِهِ صَاحِبُهُ لِنَقْصِ الْعَقْلِ بِسَبَبِ الْهَرَمِ أَيْ يَنْسَبُ
عَنْهُ نَقْصُ الْعَقْلِ تَارَةً وَاخْتِلَالُهُ أُخْرَى (أَوْ مَوْتًا مُجْزِئًا) بِأَسْكَانِ الْجِيمِ وَكَسْرِ هَاءِ
أَيْ سَرِيعًا قَالَ فِي الْهِيَاةِ يُقَالُ أَجْزَى عَلَى الْجَرِيحِ يُجْزَى إِذَا أَسْرَعَ قَتْلُهُ وَحُرِّه
(أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ) أَيْ فَهُوَ شَرُّ غَائِبٍ يَنْتَظَرُ لِمَا يَمْتَحِنُ بِهِ الْعِبَادُ فَلَا يَكْدُونُ
يَنْجُونَ مِنْ فِتْنَتِهِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَكَيْفَ التَّمَكُّنُ مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ (أَوِ السَّاعَةَ
فَالسَّاعَةُ أَذْهَى) أَيْ أَشَدُّ دَاهِيَةً وَهِيَ نَازِلَةٌ لَا يَهْتَدِي لِدَوَائِهَا (وَأَمْرُهُ) مِمَّا يَنْزِلُ
بِهِ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا وَحَاصِلُهُ أَنَّ الصَّحِيحَ الْبَدَنَ ذَا الْكَفَافِ الْمَقْصُرِ فِي الْعِبَادَاتِ
الْمَقْرُطِ فِي تَعْمِيرِ الْوَقْتِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ مَغْبُونٌ فِي أَمْرِهِ زِدْهُ أَنْ فِي صِفَتِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ)
فِي الزُّهْدِ مِنْ جَامِعِهِ (وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعَ شَرْحِهِ فِي بَابِ الْمُبَادَرَةِ
إِلَى الْخَيْرَاتِ (وَعَنْهُ) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ مَا ذَكَرَ هَازِمُ
اللَّذَاتِ (قَالَ السَّيُوطِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ بِالذَّلِّ الْمَعْجَمَةِ أَيْ قَاطِعَهَا
وَفِي التَّحْفَةِ لِابْنِ حَجَرٍ الْهِشْمِيُّ هُوَ بِالذَّلِّ الْمَهْمَلَةِ أَيْ مَزِيلُهَا أَيْ مِنْ أَصْلِهَا وَبِالذَّلِّ
الْمَعْجَمَةِ أَيْ قَاطِعَهَا قَالَ السَّهْبِيُّ وَالرَّوَايَةُ بِالْمَعْجَمَةِ أَيْ وَالْمَعْجَبُ أَنَّهُ غَفَلَ عَنْ قَوْلِ
كَلَامِ السَّهْبِيِّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ مَعَ أَنَّهُ بِذَلِكَ الْحُلِّ أَقْعَدَ وَفِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ أَعْجَامِ
الذَّلِّ وَإِهْمَالُهَا وَعَلَيْهِ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ تَبْعِيَّةٌ أَوْ بِالْكَتَابَةِ شَبَّهَ وَجُودَ اللَّذَاتِ ثُمَّ زَوَالُهَا
بِذِكْرِ الْمَوْتِ بَيْنَانٍ مَوْتَعٍ هَدْمَتِهِ صَدَمَاتُ هَائِلَةٍ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْئًا (يَعْنِي الْمَوْتَ)

رواه الترمذى وقال حديث حسن وعنه أبى بن كعب رضى الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل قام فقال

هذا تفسير لهازم اللذات وفي المشكاة بحذف يغنى وظاهر كلام شارحها أن الموت
من جملة الحديث وليس مندرجا فيه فانه جوز فيه الاعراب الثلاثة بنقديره هو
أو أعنى أرعطف بيان أو بدل من هازم (رواه الترمذى) والنسائي وابن ماجه
(وقال حديث حسن) قال في فتح لا وسنده صحيح علي شرطها اه وفي الجامع
الصغير حديث أكثر واذا ذكر هازم اللذات رواه الترمذى والنسائي وابن ماجه
وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر والحاكم في المستدرک والبيهقي الشعب
من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي
في الشعب من حديث أنس (١) وحديث أكثر واذا ذكر هازم اللذات فانه لم
يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولاذكره في سعة إلا ضيقها
عليه اه رواه البيهقي في الشعب وابن حبان من حديث أبي هريرة والزار من
حديث أنس ومن هذا وأمثاله أخذ أئمتنا قولهم يسن لكل أحد من صحيح وغيره ذكر
الموت بقلبه واسانه وإلا فقلبه ولا كثر منه حتى يكون نصب عينيه فان ذلك
أزجر عن المعصية وادعى الى الطاعة كما يدل عليه زيادة فانه لم يذكره أحد الخ
(وعنه أبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء (ابن كعب رضى الله عنه
قل) (كان رسول الله صلى الله عليه اذا ذهب ثلث) بضم أوليه ، وتسكين ثانيه
تخفيف (الليل) قال في فتح الاله وفي رواية ربع الليل ويجمع بأنه صلى الله عليه
ومسلم كان يخلف قيامه فتارة يقدم وتارة يؤخر (قام) أي من نومه (فقال) منبها
لامته من سنة الغفلة محرضا لها على ماوصلها لمرضاة الله سبحانه من كمال رحمته

(١) كان في الشيخ تقديم وتأخير غل فصحيح من نسخة الجامع الصغير . ع

(٢ - دليل خامس)

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُ الرَّادِفَةُ جَاءَ
 الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ
 الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَمِمَّ أَجْعَلُكَ مِنْ صَلَاتِي ، فَقَالَ مَا شِئْتُ ،

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ) أى باللسان والجان ليحمل ما يحصل من ثمرة الذكر
 على إذا كثار من عمل البر وركب فيه (جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ) وهى النفخة الاولى التى
 تضطرب وتتحرك عندها الجبال قول تعالى يوم ترجف الارض والجبال (تتبعها
 الرادفة) أى الواقعة التى تردف الاولى وهى النفخة الثانية و بينهما أربعون سنة
 والجملة حال (جاء الموت بما فيه) من الاحوال عند الاحتضار كما جاء فى حديث
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل يده فى علبه المأوى أو الركوة ويمسح وجهه ويقول ان
 للموت سكرات ، وفى القبر من فنته وعذابه وأهواله كما صحح الامر بالاستعاذة منها وفى قوله بما
 فيه تفخيم للامر على السامعين (قلت يا رسول الله انى أ أكثر الصلاة عليك)
 فيه جواز ذكر الانسان صالح عمله إذا آمن نحو العجب لغرض كالأستغناء هذا المدلول عليه
 بقوله فكم أجعل لك من صلاتي أى من دعائى بدليل ما جاء فى رواية أخرى قال رجل
 يا رسول الله أريد أجعل شطر دعائى لك الحديث قال فى فتح الآله وبغرض صحة
 هذا فلا مانع أن يكون وقع له ما وقع لآبى ذر رضى الله عنهما أى ما قدر ما أصرفه فى
 الدعاء لك والصلاة عليك واشتغل فيه عن الدعاء لنفسى وقيل المراد بالصلاة
 حقيقتها والتقدير فكم أجعل لك من ثوابها أو مثله قال فى فتح الآله وفيه نظر بل
 السياق يورده لا سيما تفريع فكم على ما قبله إذ لا ياتشم مع ارادة الصلاة الحقيقية
 إلا بماز يدعسف وأيضاً قالوا بأمير يتفضل الله به على من يشاء من عباده ويحرمه
 من يشاء إذ لا يجب عليه سبحانه لأحد شيء كأننا من كان وعندنا يتمتع النيابة فى
 التطوع البدنى المحض كالصلاة فلا تجوز ولا اهداء ثواب ذلك (فقال ما شئت)

قُلْتُ الرَّابِعَ ، قَالَ مَا شِئْتُ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قُلْتُ فَالْنِّصْفَ
 قَالَ مَا شِئْتُ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَالثَّلَاثِينَ ، قَالَ مَا شِئْتُ
 فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ، قَالَ إِذَا
 تَكْفَى هَمَّكَ

لم يجد له تحديدًا بل فرضه لمشيئته حثاله علي أنه لو صرف زمن عبادته لنفسه
 جميعه للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكان أخرى وأولى وخوفاً من أنه لو حمله
 بحد لا غلق عليه باب المزيد (قلت الرابع) بالنصب أى أجعل لك الربع وكذا
 ما بسد (قال ما شئت فان زدت) بالغاء وفي رواية بأواري الكل (فهو) أى
 المزيد (خير لك) لزيادة الثواب بزيادته بشهادة من يعمل مثقال ذرة خيراً يره
 (قلت فالتنصف) الغاء فيه عاطفة علي ما قبله أى أجعل لك النصف (قال ما شئت
 فان زدت فهو خير لك قلت فالثلاثين قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت
 أجعل) يحتمل الاستفهام لتناسب ما قبله ويحتمل الاخبار أى فإذا أجعل (لك
 صلاتي كلها) إذ ما بقى بعد الثلاثين ما يستفهم عن زيادته عليها مما له وقع حتي
 ينتقل بعده الى الجملة فأخبر بذلك لان الامر انتهى اليه ووقف عنده والمعنى
 اصرف جميع أوقات دعائي لنفسى للصلاة عليه أو جميع صلواتي ونواها اليه علي
 ما عرفت (قال إذن تكفي همك) المتعاق بالدارين بدليل ما جاء في رواية سندها
 حسن قال رجل يا رسول الله أ رأيت ان جعلت صلاتي كلها عليك قل إذن
 يكفيك الله أمر دنياك وآخرتك وبفرض صحة هذه الرواية فلا مانع من تعدد
 القصة وانها وقعت لابي ولغيره ووجه كفاية المهمات بصرف ذلك الزمن الى
 الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انها مشتملة علي امتثال أمر الله تعالى وعلي ذكره

وَيَغْفِرَ لَكَ ذَنْبَكَ ۖ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

﴿ باب استحباب زيارة القبور للرجال ﴾

وتعظيمه وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث الفاسى من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ففى الحقيقة لم يفت بذلك الصرف شيء على المصلى بل حصل له بتعرضه بذلك الثناء الأعظم أفضل ما كان يدعو به لنفسه وحصل له مع ذلك صلاة الله وملائكته عليه عشر أو سبعين أو ألفا كما جاء بذلك روايات مع ما انضم لذلك من الثواب الذى لا يوازيه ثواب فأى فوائد أعظم من هذه الفوائد وتى يظفر المتعبد بمثلها فضلا عن أنفس منها واني يوازي دعاؤه لنفسه واحدة من تلك الفضائل التى ليس لها مماثل ببركته صلى الله عليه وسلم (ويغفر لك ذنبك) لانه يبارك على نفسك بواسطة الكريمة فى وصول كل خير اليك إذ قت بأفضل أنواع الشكر المتضمن لزيادة الافضال والانعام المستلزمين لرضا الحق عنك ومن رضى عنه لا يعذبه (رواه الترمذى وحسنه) ورواه عبد بن حميد فى مسنده وأحمد بن منيع والرويانى والحاكم وصححه

﴿ باب استحباب زيارة القبور للرجال ﴾

القبور جمع قبر وهو معروف وهو مما أكرم به بنو آدم وأول من سته الغرباء حين قتل قابيل أخاه هابيل وقد قيل إن بنى اسرائيل أول من أقبر وليس بشى كذا فى لغات المتهاج وخرج بالرجال النساء والحنائى فيكره لهم على الصحيح مطلقا خشية الفتنة وارتفاع أصواتهن بالبكاء نعم يسن لمن زيارته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكذا ما ستر الانبياء والعلماء والأولياء قال الاذيعى ان صح فأقاربها أولى بالصلة من الصالحين اه يظهره انه لا يرتضيه لكن ارتضاه غير واحد بل جزموا

وما يقوله الزائر * عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا »

به والحق أن يفصل بين أن تذهب بمشهد كذاهاها للمسجد فيشترط فيه ما يشترط ثمة من كونهما عجوزاً ليست منزلة بطيب ولا حل ولا ثوب زينة كافي الجماعة بل أولى وأن تذهب في نحو هودج مما يستر شخصها عن الأجانب فيسن لها ولو شابة ذلاً خشية فتنة هذا ويفرق بين نحو العلماء والأقارب بان القصد اظهار تعظيم نحو العلماء بأحياء مشاهدتهم وأيضاً فزوارهم يعود عليهم منهم مدد أخرى لا ينكره إلا المجرمين بخلاف الأقارب فاندفع قول لا ذرعى أن صح الخ كذا في التحفة لابن حجر (وما يقوله الزائر) أى من التحية والدعاء لهم وما مع ذلك * (عن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء وسكون النتحية بعدها مهملة ثم هاء تأنيث وهو ابن الحبيب بضم المهملة الألى وفتح النانية وسكون النتحية بعدها فمرحدة ابن الحارث الأسلمي أسلم (رضي الله عنه) قبل بدر ولم يشهدا وقبل أسلم بعدها وشهد خبر روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وسبعون حديثاً منها في الصحيحين أربعة عشر اتفاقاً على واحد منها والفرد البخارى بحديثين مسلم باحد عشر روى عنه ابنه والشعبي وأبو المليح الهذلي سكن المدينة ثم البصرة ثم مرو وتوفي بها سنة ثنتين أو ثلاث وستين وهو آخر الصحابة موة بخراسان وبقي ولده بها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور) لقرب عهدهم بالجاهلية وكلماتها القبيحة التي كانوا يألونها على القبور (فزوروها) نسخ لذلك النهى لما تمهدت القواعد وانضحت الأحكام فعملوا ما ينفع وما يضر فحينئذ طلبها منهم وعلمها كما في رواية أخرى لمسلم بأنها تذكر الآخرة أي لأنها ترق القلوب بذكر الموت وأحواله وما بعده وأكد في

رواه مسلم

تحفظهم عن عادة الجاهلية كما صح ألا يقولوا هجرا أى باطلا لاجل ما في ذلك من التذكير بالآخرة خلاف ما هنا والقاعدة الأصولية أن الأمر بعد الحظر للإباحة على أنه اعتضد بتكرار زيارته صلى الله عليه وسلم للآوات وبالاجتماع على طلبها بل حكى ابن عبد البر عن بعضهم وجوبها وانفقوا على نديها للرجال في قبور المسلمين وإن بلوا لأنه يقي منه عجب الذنب ولبقاء الروح بمحل القبر وأخذوا من تعليله صلى الله عليه وسلم بانها تذكر الآخرة قصر استحبابها على من قصد بها التفكر في الموت وما آل الدنيا إلى ماذا مع الترحم والاستغفار والتلاوة والدعاء لهم وهي لمن كان يعرفهم في الدنيا أكد وقد قسم المصنف الزيارة إلى أقسام لهما إمام المحدث تذكر الموت والآخرة فيكفي رؤية القبور من غير معرفة أصحابها وإما لنحو الدعاء فيسب لـ لكل مسلم وإما للتبرك فيسب لاهل الخير لأن لهم في رازخهم تصرفات وبركات لا يحصى مددها وإما لاداء حق نحو صديق ووالد الخير أبي نعم من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة كان كحجة وانظر راية البيهقي غفر له وكتب له براة وإمارحة وتأنيسا لخبر أنس ما يكون الميت في قبره إذا رأي من كان يحبه في الدنيا ولا ين سفر الرجل لاجل الزيارة إلا لقبر نبي أو عالم أو صالح وشذ الرويان فقال بحرم السفر لها في غير ما استثنى (رواه مسلم) (١) أول حديث فيه أشياء كان نهى صلى الله عليه وسلم عنها ثم نسخ ذلك النهي وأباحها وفي الجامع الصغير كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فانها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا رواه الحاكم في المستدرک

(١) في بعض نسخ المتن زيادة « وفي رواية من أراد أن يزور القبور فليزر رقانها

«وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأناكم ما وعدون غداً، مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لأحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» رواه مسلم * وعن بريدة رضي الله عنه قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم

عن أنس اه (وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما) ما فيه وقية فلذا وصلت بها كل في الخط ونصبت علي الظرفية (كان ليلتها) أى باعتبار دبر القسم (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بالآية لا بها بمعنى النصيب أو بمحذوف أى التى تخصها منه (يخرج) جواب كلما لأنه وإن كان ظرفاً فيه معنى الشرط لعمومه وهو العامل فيه وهما خبر كان وذلك حكاية معنى كلامها لا لفظه فكان الراوى قال عن عائشة كان عادته أن يخرج (من آخر الليل إلى بقيع) بالوحدة فالتفاف فاتحة فالمهملة وزن سميع (الغرقد) بالفتحة المعجمة والراء والقاف والال المهملة وزن جعفر قال في النهاية هو ضرب من شجر المضاه وشجر الشوك واحدة، الغرقد ومنه قيل لمنبرة أهل المدينة بقيع الغرقد لأنه كان فيها غرقد وقطع (رواه مسلم) وآخره (١) «فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأناكم ما وعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لأحقون اللهم اغفر لأهل البقيع أهل الغرقد» (٢) * (وعن بريدة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المنابر) جمع منبرة ورواه في المشكاة النبور (أن يقول قائلهم) أن ومنصو بها في تأويل مصدر مفعول يعلمهم وإذا ظرف له ولا يصح كونه ظرفاً ليقول مقدراً قبله

(١) هو المذكور في نسخ الثمن الصحيحة (٢) نسخة مسلم والثمن لأهل بقيع الغرقد ع

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ
لَلْآحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ

يدل عليه منصوب أن المذكوّة بعد نظير ما قيل في فيه من قوله تعالى وكانوا فيه من
الزّاهدين أي عليهم قولهم وفيه يخرجوا إلى القبور ويصلوها (١) (السّلام عليكم) أخذ
منه أفضلية تعريف السّلام على تنكيره والرد على من قال الأولى أن يقال للموات
عليكم السّلام لأنهم ليسوا أهلاً للخطاب والحديث أن عليك السّلام تحية الموتى ورد
بأن الخطاب لا فرق في النظر إليه بين تقدمه وتأخّره على أن الصواب أن الميت
أهل للخطاب مطعاً لأن روجه وإن كانت في أعلى عليين لها مزيد تعلق بالقبر
فيعرف من يأتي ومن لا كما دل عليه الخبر الصحيح ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السّلام والحديث اخبار عن عاداتهم
في الجاهلية لا تعلّم لهم أو المراد بالموتى كفر الجاهلية أي تحية موتى القلوب فلا
تفعلوه (أهل الديار) بالنصب على الاختصاص وهو الأصح أو النداء وأيد بوروده
في رواية أخرى يا أهل الديار فكانت تلك قرينة على إرادة النداء هنا وتقدير
إدانه وترجيحه على الاختصاص وإن كان أفصح وبالجواب بدل من كم والمراد بالديار
القبور وسميت بذلك لأنها الموتى من حيث اجتماعهم كالديار للأحياء (من
المؤمنين والمسلمين) بيان لأهل الديار والاحتراز عن قديكوز في المقبرة من خارج عن
اللغة من الجاهلية (وإنا إن شاء الله) أتى به للتبرك امتثالاً للآية أو تعليق بالنظر
للحق بهم في هذا المكان بعينه أو للموت على الإسلام أو أن فيه بمعنى إذا
كما قيل به في قوله تعالى وخفون إن كنتم مؤمنين (بكم الاحقون نسأل الله)
استئناف على طريقة أسلوب الحكم فأنهم لما سلموا عليهم ودعوا لهم خبروا أنهم
لاحقون بهم قال إسان حالهم جئتمونا فلم لا تدعوا لنا بدعاء جامع وتشركوا

(١) قوله (أي عليهم الخ) كذا بالأصول ع

لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
 «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبُورٍ بِالْمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ
 بِوَجْهِهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقَبُورِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ أَنْتُمْ سَلَفُنَا
 وَنَحْنُ بِالْآثِرِ

أَفْسَكُمْ فِيهِ مَعْنَا كَمَا هِيَ السُّنَّةُ فَقَالُوا نَسْأَلُ اللَّهَ (لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةُ) وَهِيَ الْإِيمَانُ
 مِنْ مَكْرُوهِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي الْجَنَازِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْعَبْدِ عَنْهُ
 لَا فِي رِوَايَةِ أَبِي الْقَاسِمِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ * (وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبُورٍ بِالْمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ)
 ضَمِيرُ الْمَذْكُورِينَ الْعُقَلَاءُ بِاعْتِبَارٍ مِنْ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ بِتَغْلِيهِمْ عَلَى مَنْ سَوَاهُمْ
 وَيُؤْخَذُ مِنْهُ سَنَ اسْتِقْبَالِ وَجْهِ الْمَيِّتِ بِوَجْهِ الزُّئْرِ حَالِ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ
 اسْتِمْرَارُ ذَلِكَ حَالِ الدُّعَاءِ أَيْضًا وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ كَمَا قَالُوهُ لَكِنِ السُّنَّةُ عِنْدَنَا أَنَّهُ حَالُ
 الدُّعَاءِ يَسْتَقْبِلُ الْقَبْلَةَ كَمَا عُلِمَ ذَلِكَ مِنْ أَحَادِيثٍ أُخْرَى فِي مَطَاقِ الدُّعَاءِ وَقَدِمَتْ عَلَى
 هَذَا الْحَدِيثِ لِحَتْمَالِ أَنَّهُ إِنَّمَا أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ حَالِ السَّلَامِ قَوْلَ أَصْحَابِنَا وَيَسْنُ التَّأْدِيبُ
 مَعَ الْمَيِّتِ حَالِ زِيَارَتِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مَعَهُ حَالِ حَيَاتِهِ أَيْ وَلَوْ تَقْدِيرًا بِأَن أَدْرَكَ زَمَنَهُ
 (قَالَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْقَبُورِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ) وَقَدِمَ نَفْسُهُ اهْتِمَامًا وَفِيمَا مَرَّ إِعْلَامًا
 بِأَن مِنْ أَدَبِ الدَّاعِي لِلْغَيْرِ أَنْ يَشْرَكَ فِيهِ نَفْسَهُ وَأَنْ يَقْدِمَهَا لِحَدِيثِ أَبَدًا بِنَفْسِكَ
 (أَنْتُمْ سَلَفُنَا) قَبْلُ هُوَ مُجَازٌ مِنْ سَلَفِ الْمَالِ فَكَانَ أَسْلَفُهُ وَجَعَلَهُ نَمْنًا لِلْأَجْرِ الْمَقَابِلِ
 لَصَبْرِهِ عَلَيْهِ وَقِيلَ حَقِيقَةٌ لِأَنَّ سَلَفَ الْإِنْسَانِ مَنْ مَاتَ قَبْلَهُ مَنْ يَعْرِضُ عَلَيْهِ وَبِهَذَا
 سَمِيَ الصَّدِّ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَتَابِعِيهِمْ وَتَابِعِي تَابِعِيهِمْ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَمَنْ
 خَصَّ اسْمُ السَّلَفِ بِالتَّابِعِينَ فَقَدْ أَبْعَدَ وَالَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُمْ فِي مَوَاضِعٍ إِذْ كُنَّا
 وَضَابِطُهُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي شَهِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرِهَا (وَنَحْنُ بِالْآثِرِ)

رواه الترمذى * وقال حديث حسن *.

(باب كراهية تمنى الموت بسبب ضرر نزل به) *

ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

بفتحيتين أو بكسر ففتح أى ميتون عن قريب إذ كل آت قريب (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وسكت المصنف عن وصف الترمذى له بالغربة أيضاً كما يفعله كثيراً لأنه يرى أن ذلك لا يضر في حسن الحديث وحجية لأنها غربة نسبية
(باب كراهية)

بتخفيف التعتية مصدر كره (تمنى الموت) مفعول كراهية فهو مصدر مضاف لمفعوله والماعل محذوف أى كراهية الشارع تمنى الموت ويحتمل أن يكون مصدراً مبنياً المجهول كحديث أمر بقتل الأسود ذو الطفتين أى بأن يقتل فيكون مضافاً لمرفوعه النائب عن الفاعل (بسبب ضرر نزل به) الضر بضم الضاد المعجمة وهو كما في المصباح الفاتحة والفقر اسم وفتحها مصدر ضره يضره من باب قتل إذا فعل به مكروهاً وحينئذ فيقاس كراهية تمنى الموت بسبب الأمراض والجراحات على ما صرح به في الترجمة من كراهيته بسبب الفقر والفاقة بجمع عدم الصبر في كل أحكام المولى سبحانه والجللة الفلانية في محل الصفة وفي التمييز بذلك إنباء إلى استحباب لجأ من نزلت به إلى مرلاه في كشفها عنه وإنجائه منها لأن ذلك مطلوب في النوازل (ولا بأس به) كلمة تدل على الإباحة بل قال جمع باستحباب تمنيه ونلوه عن الشافعي وعمر بن عبد العزيز وغيرهما (لخوف الفتنة في الدين) ومن قال بالإباحة استند إلى عدم ورود الأمر بتمنيه حالئذ وقد رد (١) من جاءه مسلماً في قصة الحديدية إلى الكفار لاشتراطهم ذلك مع أنهم إنما

(١) قوله (رد) في النسخ (ورد) وهو تحريف ظاهر. ع

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا لَمَعَلَهُ يَزْدَادُ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَمَعَلَهُ يَسْتَعْتِبُ مِنْهُ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ

فروا خوف الفتنة في الدين فلو استحب تمنيه لدلهم صلى الله عليه وسلم عليه * (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى) بالرفع كما هو في كتب الحديث فهو خبر بمعنى النهي كلا يمسه إلا المطهرون أو بالجرم على بابه وأثبت حرف العلة فيه على لغة شهيرة فيه والاول أبلغ لافادته أن من شأن المؤمن انتفاء ذلك عنه وعدم وقوعه منه بالكلية لما يأتي (أحدكم الموت) أي اضر نزل به كما يأتي في أحاديث الباب وإنما هي عن تمنيه لانه (إما) أن يكون (محسنا) أي مطيعا لله تعالى قائم بوظائف الواجبات والمندوبات أو الواجبات فقط (فلمعه) إذا طال عمره وهو على هذا الكمال (يزداد) أي خيرا كثيرا فلا ينبغي له وهو على مدرج التزدد للآخره والاستكثار من حيازة ثواب الاعمال الصالحة أن يتمنى ما يمنعه عن البر والسلوك الطريق الله تعالى وزيادة رضاه وقـود خبركم من طال عمره وحين عمله أي أنه يزدد الترقى في زيادة الاعمال المزيده في القرب من الله تعالى فكيف يسأل تطعم ذلك (ولما) أن يكون (مسيئا فلمعه يستعيب) أي يرجع إلى الله سبحانه بالتوبة ورد المظالم وتدارك الغائت وطلب عتي الله تعالى أي رضاه عنه فاعتي والاعتاب الارضاء ولعل فيهما مجرد الرجاء وكثر مجيئه له اذا صحبه تعليل نحو واتقوا الله لعلمكم تغفلحون (متفق عليه وهذا لفظ البخاري) في آخر حديث أوله ان يدخل أحدا عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال إلا أن يتغمدي الله بفضل ورحمة فسدوا

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يتمن أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه إنه إذا مات انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً » وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يتمنين أحدكم الموت إضر أصابه »

وقاروا ولا يتمنى الحديث أخرجه في كتاب المرضى (وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى أحدكم) أى الواحد منكم وكونه من الناطق العموم إنما هو إذا تقدمه نفي أو إني معناه (الموت) والفعل يحتمل الرفع والجزم كما تقدم ويؤيد الثاني قوله (ولا يدع به) فانه مجزوم والاصل تناسب المتعاطفات في الخبر ونعكسه وحينئذ فيكون في الحديث الجمع بين الغتين مذف حرف الانشاء على الخبر ونعكسه وحينئذ فيكون في الحديث الجمع بين الغتين مذف حرف العلة للجزم وإثباته (١) (من قبل أن يأتيه) وقوله (إنه) يصح فتحها تعليلًا وكسرهما استثناءً على أن الثاني لا يتنافى الأول والضمير يرجع الى فاعل يتمنى (إذا مات انقطع عمله) في رواية أمه وهما متقاربان إذ المراد بالأمل ما يطمع فيه من ثواب العمل الذي يستكثر منه لو بقي والامل كذلك مدح والمذموم من الامل الذي يحصل علي بطر أو قنو عن صالح العمل (وإنه) أى الشأن (لا يزيد المؤمن عمره) أي طرله (إلا خيراً) كثيراً لأن صدق إيمانه يحمله على استكثار صالح العمل سيما في آخر عمره * (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين) هذا يؤيد لكون يتمنى في الروايتين قبله مجزوما جاء علي لغة من أثبت حرف العلة مع الجازم (أحدكم الموت لضر أصابه) أى في

(١) فالحذف في (يدع) والاثبات في (يتمنى) لكن في نسخ المتن الحذف في (يتمن) . ع

فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي
إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي « متفق عليه » وعن قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ
قَالَ ، دَخَلْنَا عَلَى خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ

دَنِيَاهُ لَمَّا تَقَدَّمَ عَنِ الْمَصْبَاحِ وَيُقَاسُ بِهِ تَمَنِّيهِ لِفُضْرِ أَصَابِهِ فِي بَدَنِهِ وَأَمَّا كَرَاهِيَتُهُ
حِينَئِذٍ لِأَنَّهُ يَشْعُرُ بِعَدَمِ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ بِخِلَافِهِ عِنْدَ عَدَمِهِ (فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ فَأَعْلًا)
أَيُّ لَا غَنِيَّ لَهُ عَنْ فِعْلِ النَّبِيِّ لِقَلْبِهِ نَفْسُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ حَتَّى مَنَعَاهُ مِنْ اجْتِنَابِ الْمَنَهِ
عَنْهُ (فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ) أَيُّ مَدَّةٍ كَوْنُهَا (خَيْرًا لِي) مِنْ الْمَوْتِ
لَا سِتْكَثَارِي فِيهَا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مِنْ غَيْرِ فِتْنَةٍ وَلَا مِحْنَةٍ (وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ
خَيْرًا لِي) مِنْ الْحَيَاةِ لِحُورِ نَمَةِ أَوْ تَثَبُّطٍ عَنِ الْعَمَلِ فَيَسُنُّ لِلتَّمَنِّيِ قَوْلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
تَبْقِظُ بِهِ مِنْ سُنَةِ الْغَفْلَةِ الْحَامِلَةِ عَلَى التَّمَنِّيِ وَلَآنَ اللَّهُ هُوَ الْعَالَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ وَعَوَانِبِهَا
وِغَايِرِ بَيْنِ الْأَسْلُوبَيْنِ بِمَا لِلْمَصْدَرِيَةِ الظَّارِفِيَّةِ وَإِذَا الشَّرْطِيَّةُ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاةِ زَمَانَهَا
الَّذِي يَبْقَى وَبِالْمَوْتِ وَجُودِهِ الْقَاطِعَ لِذَلِكَ الزَّمَنِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ
فِي الطَّبِ وَمُسْلِمٌ فِي الدَّعَوَاتِ (وَعَنْ قَيْسِ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ (ابْنُ أَبِي
حَازِمٍ) بِالْمُهْمَلَةِ وَالزَّايِ وَاسْمُهُ عَبْدُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ الْحَارِثِ وَقِيلَ عَوْفُ الْأَحْمَرِيِّ
بِالْمُهْمَلَتَيْنِ الْبُجَلِيُّ الْكُوفِيُّ السَّابِغِيُّ الْجَالِيلِيُّ الْمُخَضَّرُ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَجَاءَ
لِيَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَفَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالطَّرِيقِ وَأَبُوهُ
صَحَابِيٌّ رَوَى عَنْ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ الْعَشْرَةُ وَلَيْسَ فِي التَّابِعِينَ مَنْ رَوَى عَنْ
الْعَشْرَةِ غَيْرُهُ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ رَوَى عَنْمَا عَدَا ابْنَ عَوْفٍ مِنْهُمْ تَوَفَّى سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَقِيلَ سَبْعٌ وَقِيلَ ثَمَانٌ أَمْ مِنْ التَّهْذِيبِ لِلْمَصْنَفِ (قَالَ دَخَلْنَا عَلَى
خُبَّابِ) بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ الْأَرَلِيِّ يَنْبَغِي الْف (ابْنُ الْأَرْتِ) بِأَشْدِيدِ

رضى الله عنه نَعُوذُهُ وَقَدْ اَكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فَقَالَ إِنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ
سَلَفُوا مَضَوْا وَأَمَّا تَنْقِصُهُمُ الدُّنْيَا وَإِنَّا أَصْبَيْنَا مَا لَا لَاحَظَ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا
الْتَّرَابَ وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاَنَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ

الفوقية تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب الصبر (نَعُوذُهُ) جملة مستأنفة
ليبين سبب دخوله عليه وإتيانه بالنون لعله لكونه مع غيره (وقد اکتوي) أي
بالتار (سبع كيات) جملة حالية من خباب أي اکتوي سبع كيات في سبع مواضع
من بدنه وهو نافع محرب لبعض الامراض والنهي عنه محمول على من ينسب
الشفاء اليه كالجاهلية بخلاف من يراه سببا وان الله الشافي أو علي انه ارشاد للتوكل
الافضل كما حمل عليه حديث لا يسترقون ولا يكتون (فقال إن أصحابنا الذين
سلفوا) أي ماتوا وسلفوا الي حضرة الحق سبحانه (مضوا) أي ذهبوا من الدنيا
(ولم تنقصهم الدنيا) شيأ مما لهم من المراتب المعدة لهم في الآخرة لانهم لم يتمتعوا بشيأ
من مستلذات الدنيا فيكون ذلك منقصا لهم مما أعد لهم في الآخرة بل انتقلوا وأجورهم
موفورة كاملة واسناد النقص الى الدنيا مجاز عقلي من الاسناد الى السبب أي لم ينقصه
الله شيأ من درجاته بسبب الدنيا (وانا) يعني نفسه وأرباب اليسار من الصحابة
الذين نالوا من الغنائم وقاض فيهم العطاء (أصبنا ما لا) جاء عند الترمذي عنه «لقد
رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أملك درهما وان في جانب بيتي الآن
أربعين ألف درهم» الحديث (لأنجده، موضعا) لزيادته علي الحاجة (الانتراب) أي يدفن
فيه ليحفظ من أيدي نحو السراق ففيه جواز دفن المال أي اذا أعطى حق الله الواجب
فيه أو المراد البناء به ليحصل ريع ذلك بالاجر ونحوها وعليه اقتصر الشيخ زكريا
في تحفة القاري (ولولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهاَنَا أن ندعو بالموت) ظاهره

لَدَعَوْتُ بِهِ نَمَّ أُتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا لَهُ فَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمَ
لَيُوجِزُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَنْفَعُهُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ ، مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ

العموم حتى ولو كان لحوف الفتنة في الدين وكانه سمع النهي مطلقا كما في أول أحاديث
الباب ويدل له ما يأتي عند الترمذي وإن كان يحتمل أنه من تضرره بألم السكى
(لدعوت به نَمَّ أُتِينَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا) أى جدارا كما في النهاية (له
فقال ان المسلم ليؤجز في كل شيء ينفعه) أي من المال طلبا لرضا الله سبحانه
(الافى شي) يدل من الجور قبل باعادة الجار وهذا باعتبار المعنى أي ما ينقص ثوابه
في كل شيء ينفعه الا في شيء والا فالمستثنى من كلام تام موجب يجب نصبه ولا
يجوز فيه الابدال (يجعله في هذا التراب) عبر في هذا بالجعل لان الاتفاق انما
يستعمل فيما كان في التراب واستعماله في غيره مجاز وهذا من كل خباب رمزي يعرفانه
بمولاه فاشند اتهامه لنفسه ونظره لها بعين النقص وخشى بمرأته لمولاه أن يكون
ما هو فيه من تلك الدنيا استدراج ومن حاسب نفسه قبل أن يحاسب أمن وقت
الخوف (متفق عليه وهذا لفظ رواية البخاري) ولفظ رواية مسلم دخلا على
خباب وقد اكتوى سبع كبات في بطنه فقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وقد روى أحمد والترمذي الحديث عن
حارثة بن مصرف قال دخلت على خباب وقد اكتوى سبعا فقال لولا أنى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتيمين أحدكم الموت لتمنيته ولقد رأيته
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أملك درهما وإن في جانب بيتي الآن أربعين
ألف درهم ثم أتى بكفنه فلما رآه بكى وقال لكن حمزة لم يوجد له كفن إلا بردة

﴿ باب الورع وترك الشبهات ﴾

قال الله تعالى (وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّ رَبَّكَ لَبِاِمرُصَادٍ) * وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

ملحاً إذا جبلت على رأسه فقلصت عن قدميه وإن جعلت على قدميه قلصت عن رأسه حتى مدت على رأسه وجعلت على قدميه الأذخر وليس عند الترمذي ثم أتى بكفته الخ وقد تقدم له نحو هذا الحديث ليس فيه الكي وتضمن الموت عنهم البخاري في باب فضل الزهد في الدنيا

﴿ باب الورع ﴾

هو عند العلماء ترك ما لا بأس به حرزاً مما به بأس وفي شرح الرسالة القشيرية للشيخ زكريا هو ترك الشبهات وهو الورع المندوب وبطلق على ترك المحرمات وهو الورع الواجب اهـ (وترك الشبهات) بضم أوليه وبضم ففتح خفيف جمع شبهة بضم فسكون كظلمات بالوجهين جمع ظلمة كما تقدم وهو ما لم يتضح وجهها حله وحرمة هـ (قال الله تعالى وتحسبونه هيناً) أي سهلاً لا تبعة فيه (وهو عند الله عظيم) أي إنما وجباً والآية وإن نزلت في قصة الألفك لكن المصنف استشهد بذلك فيما عده له الترجمة لأن سائر المآثم وإن كان بعضها صغيرة هي بالنظر إلى جراءة مرتكبها على الحدود الإلهية عند الله عظيم وزرها وفي الصحيح مرفوعاً لا أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش هـ (وقال تعالى إن ربك لبالمرصاد) هو مكان يتربص فيه الرصد وهذا أشبه لا رصاده العباد بالخير فانهم لا يفوتونه ، وعن ابن عباس يرصد خقه فيما يعملون هـ (وعن النعمان) بضم النون وسكون العين المهمة (ابن بشير) بفتح فكسر فتحتية ساكنة تقدمت ترجمته (رضي الله عنهما)

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِنَّ الْخَلَالَ بَيْنَ
وَأَنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَيَنْهَمَا مُشْتَبَهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ
اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ

في باب المحافظة على السنة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الخلال بين) أى ما أحل ظهر حليته بأن ورد نص على حله أو مهد أصل يمكن
استخراج الجزمات منه كقوله تعالى خالق لكم ما فى الأرض جميعا فان اللام
للتفع فلم منه أن الاصل ما فيه الحل لا أن يثبت ما يعارضه (وإن الحرام بين)
أى ما حرم واضح حرمة بأن ورد نص على تحريمه كالفواحش والمحارم وما فيه
حد أو عقوبة أو مهد أصل مستخرج منه ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم كل
مسكر حرام (وبينهما) أى البين من الامرين (مشتهات) لوقوعها بين أصليين
ومشاركتها لأفراد كل منهما فلكونها ذات جهة الى كل منهما لم يجوز أن تعدم
البين من أحدهما (لا يعلمن كثير من الناس) لتعارض الامارتين والجملة صفة
مشتهات ولم يقل كل الناس لان العلماء المحققين لا يشبه عليهم ذلك فاذا تردد
ذلك بين الحل والحرم ولم يكن نص أو اجماع اجتهد فيه المجتهد فحلقة بأحدهما
بدليل شرعي فاذا لم يبق له شىء فالورع تركه . وقد اختلف العلماء فى المشتهات
المشار اليها فى هذا الحديث فقيل حرام لقوله فمن اتقى الشبهات الخ قالوا ومن لم
يستبرئ لعرضه ودينه فقد وقع فى الحرام . وقيل هى حلال بدليل قوله كالراعى
يرعى حول الحمى فدل على أنه لا بس الحرام المرموز عنه بالحمى وأن الترك ووع
وتوقفت طائفة (فمن اتقى الشبهات) أى من احترز وحفظ نفسه عنها (فقد
استبرأ) أى طالب البراءة أو حصلها (لدينه) من ذم الشرع (وعرضه) من وقوع الناس

وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَلَرَأَعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى
يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ إِلَّا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى

فيه لاتها بمواقعة المحظورات إن واقع الشبهات وقيل المراد بالعرض البدن أي طهر دينه
وبدنه وقيل المراد به موضع المدح والذم من الانسان سواء في نفسه أو سلفه ولما كان
موضعها النفس حمل عليها من اطلاق المحل على الحال واستبرأ من يرى من الدين والديب
فاطاق العلم بالمحصول وأراد الحصول أو طلب براءته فالسين فيه للتأكيده على الارل
لا للطلب إذ الطلب لا يستلزم به الحصول وعلي الثاني للطلب (ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام) لأن من سهل على نفسه ارتكاب الشبهة أوصله الحال متدرجا الى
ارتكاب المحرمات المفطوع بحرمتها أو ارتكب المحرمات لأن ما ارتكبه ربما كان
حراما في نفس الامر فبقع فيه (كالرأعي يرعى حول الحمى) وهو ما حرم من الارض
لاجل الدواب ويمنع دخول الغير وهذا غير جائز إلا لله ورسوله لحديث لاهمي
إلا لله ورسوله (يوشك) بضم التحتية وكسر المعجمة أي يسرع (أن يرتع فيه)
أي في ذلك الحمى بناء على تساهله في المحافظة وجراءته على الرعي ثم نبه بكامة ألا
على أمور خطيرة في الشرع في ثلاثة واضع ارشادا الى أن كل أمر دخله حرف
التنبيه له شأن ينبغي أن يقن به له مخاطب ويستأنف الكلام لاجله فقال (لا) وهي
مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فيفيد التنبيه على تحقيق ما بعدها وإلفادة
التحقيق لانقع الجملة بعدها الا مصدره بما يتلقى به القسم (وإن لكل ملك حمى)
يمنع الناس عنه ويعاقب عليه والواو عاطفة على « أنه » مقدر المشير اليه أداة التنبيه وقال
الكازروني أنه معطوف على لفظ الانباء قال على أنه يفهم من لفظ الا أنه ومن
قوله ان لكل ملك حمى أحقق في هذا التأويل صح العطف اذ عطف الجملة على المفرد

أَلَا وَإِنْ حَمَى اللَّهُ مُحَارَمَهُ أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ
الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ « متفق »
عَلَيْهِ، رَوَاهُ مِنْ طَرُقٍ بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةٍ

لا يستقيم إلا باعتبار أن يتضمن المفرد معنى الفعل كما في قالق الاصباح وجاعل
الليل والاولي أن يقال الوار استثنائية دالة على انقطاع ما بعدها عما قبلها (ألا وإن
حمى الله محارمه) وهي المعاصي فمن دخلها بالنابس بشيء منها استحق العقوبة شبه
المحارم من حيث أنها ممنوع التبسط منها بحسب السلطان ولما كان التورع والتهتك مما
يتبع سلامة القلب وفساده به على ذلك بقوله (ألا إن في الجسد مضغة) أى قطعة
من اللحم قدر ما يعضغ (إذا صلحت) يفتح اللام أفصح من ضمها أى بالايان
والعلم والعرفان (صلح الجسد كله) بالاعمال والأخلاق والأحوال وما أحسن قول
من قال

وإذا حلت العناية (١) قلباً * نشطت للعبادة الاعضاء

(وإذا فدت) بفتح السين المهلة وضمها والرواية بالاول أى تلك المضغة بالبحود
والشك والكفران (فسد الجسد كله) بالفجور والمصيان (ألا وهي) أى المضغة
الموصوفة بما ذكر (القلب) فهو الملك والاعضاء كالرعية وهذا الحديث أصل
عظيم من أصول الشريعة قال أبو داود السجستاني الاسلام يدور على أربعة
أحاديث ذكر منها هذا الحديث وأجمع العلماء على عظم موقعه وكثرة فوائده
(متفق عليه . روياه) أى في مواضع من صحيحهما (من طرق) جمع طريق وهي
رجال السند (بالفاظ متقاربة) بالتحاف والراء أى بعضها يقرب من بعض من
حيث المعنى وفي نسخة بالفاء والواو (٢) أى من جهة المبنى فرواه البخارى في الايمان

(١) كذا، والله « الهداية » (٢) أى « متفاوتة » . ع

عن أبي نعيم عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي عن النسيان باللفظ الذي ساقه المصنف ورواه في البيوع عن علي بن عبد الله وعبد الله بن محمد كلاهما عن سفيان ابن عيينة وعن محمد بن كثير عن سفيان الثوري كلاهما عن أبي فروة الحمداني وعن محمد بن المنني عن ابن أبي عدى عن عبد الله بن عون كلاهما عن الشعبي عن النعمان باللفظ « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهة فنترك ما شبه عليه من الانتم كان لما استبان أترك ومن اجتراء علي ما يشك فيه من الانتم أو شك أن يواقع ما استبان والمعاصي حمي الله من يرتع حول الحمي يوشك أن يواقع » ورواه مسلم في البيوع عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع وعن اسحاق بن ابراهيم عن جرير عن مطرف وأبي فروة وعن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه عن جده عن خالد بن يزيد عن معبد بن أبي هلال عن عون بن عبد الله بن عتبة وعن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد بن عجلان عن عبد الرحمن بن سعيد أربعمتهم عن الشعبي عن النعمان كذا في الاطراف للامزي « قالت » وأورده مسلم في صحيحه من طريق ابن نمير عن أبيه عن زكريا عن الشعبي عن النعمان ولم أر في نسختي من الاطراف ذكر زكريا بين ابن نمير والشعبي في هذا الاسناد في الصحيح باللفظ الذي أوزده المصنف عنه ثم بعد إيراده ذكر طريقه عن ابن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم عن عيسى بن يونس عن زكريا وقال بهذا الاسناد مثله وأخرجه عن اسحاق أيضا عن جرير عن مطرف وأبي فروة وأخرجه عن قتيبة عن يعقوب ابن عبد الرحمن القاري عن ابن عجلان عن عبد الرحمن بن سعيد القاري عن الشعبي عن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث إلا أن حديث زكريا أتم من حديثهم وأكثر وذكر حديث عبد الملك بن شعيب بن الليث « الحلال بين

* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَا كَلْتُمَهَا»

والحرام بين» وذكر مثل حديث زكريا عن الشعبي الى قوله «يوشك أن يقع فيه» هذه ألفاظ الحديث وطرقه في الصحيحين وقد رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي كلهم في البيرع ورواه ابن ماجه في الفتن ومداره عند الجميع علي الشعبي عن النعمان * (وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة في الطريق) أي كائنة فيه (فقال لولا) امتناعية (أي أخاف أن تكون من الصدقة لا كالتها) أن ومعها ولاها في تأويل مصدر مبتدأ والخبر محذوف أي خوفي من كونها من تمر الصدقة موجود لا كالتها والمراد الصدقة التي لم تنتم الي محلها ولا ففي قصة برمة بريرة بما تصدق عليها من الشاة قوله صلى الله عليه وسلم «هو لها صدقة ولنا هدية» وقد خص صلى الله عليه وسلم بحزمة قبول الصدقة الواجبة والمندوبة وحكمته انها تنبيء عن ذل الاخذ وعز الباذل وقد قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا أي المعطية خير من اليد السفلى أي الآخذة ويؤخذ من الحديث جواز تلك وأكل ما يجده الانسان في الارض من الخفيير الذي يعرض عنه غالبا وان كان متبولا لئلا يقرائن الاحوال المفيدة للقطع في مثل ذلك أن الكه أعرض عنه وسامح آخذه ومن ثم رأى عمر رضي الله عنه رجلا ينادي على غنبة التقطها فضره بالدره وقال ان من الورع ما يمت الله عليه أي لأن الغالب من حال فاعل ذلك أنه إنما يقصد به الرياء والسعة وإظهار الورع والتعفف ويؤخذ من الحديث أنه ينبغي للانسان اذا شك في اباحة شيء ألا يفعله امكن هل الترك حينئذ واجب أو مندوب تقدم فيه لخلاف في حديث النعمان وكلام أئمتنا مصرح بالثاني لان الاصل الاباحة

متفق عليه * وعن النُّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

والبراءة الأصلية ما لم تعلم جهة محرمة قبل ذلك في شيء بعينه ويشك في زوالها كان يشك في شرط من شروط الذبيح المبيح هل وجد أم لا لأن الأصل حينئذ بقاء الحرمة فلا يحمل الا يبين ثم لا يراعى من الاحتمال في ذلك الا القريب لأن الظاهر أن تدر الصدقة كان موجردا اذ ذلك أما الاحتمال البعيد فتؤدى مراعاته الى التنطع المذموم والخروج عما عرف من أحوال السلف فقد أتى صلى الله عليه وسلم ببجينة وجبة فأكل ولبس ولم ينظر لاحتمال مخالطة الخنزير لهم ولا الى صوفها من مذبح أو ميتة ولو نظر أحد للاحتمال المذكور لم يجد - لالا على وجه الارض ومن ثم قال أصحابنا لا يتصور الحلال يبين الا في ماء المطر المار من السماء المتلفى باليد (متفق عليه) رواه مسلم في كتاب الزكاة (وعن النُّوَاسِ) بفتح النون وتشديد الواو آخره مدين مهملة (ابن سمعان) بكسر السين وفتحها ابن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري السكلابي ووقع في صحيح مسلم أنه انصاري وحمل على أنه حليف لهم (رضي الله عنه) الاولى عنها لأن لاييه وقادة كذا في الفتح المبين وكان اقتصار المصنف عليه دون أييه لأن ذلك قول ضعيف كما أشار اليه ابن الاثير بقوله في أسد الغابة يقال ان أباه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه النبي وأهدى الي النبي صلى الله عليه وسلم نعلين فقبلهما وزوج أخته من النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخلت علي النبي تعوذت منه فتر كما وهي السكلاية وفي المتوذة خلاف كبير اه وهو صريح في أن المتوذة عمة النُّوَاسِ وبه يدفع قول ابن حجر في الفتح المبين تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أخت النُّوَاسِ وهي المتوذة الا إن كان ذلك على قول آخر ، روى للنُّوَاسِ عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر حديثا روى منها مسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ وَالْإِنْتِمَاءُ مَا حَاكَ
فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ »

ثلاثة وروى له أصحاب المتن وقال الكارروني في شرح لأربعين كان من
أصحاب الصفة وسكن الشام (عن النبي صل الله عليه وسلم قال البر) وهو لقابله
بالفجور عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا كما ان الائم عما نهى عنه الشرع وجوبا
أو ندبا وتارة يقابل بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن
الاساءة من برزت فلانا بالكسر أبره برا فانا بر بفتح أوله وبار وجمع الازل أبرار
والثاني برة (حسن الخلق) أى معظم البر حسن الخلق أى التخلق فالحصر فيه
مجازى كما في قوله الحج عرفة والدين النصيحة والمراد من الخلق المعروف الذى هو
طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل الزدي وأن يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا
راجع لقول بعضهم هو الانصاف فى المعاملة والرفق فى المجاملة والمدل فى الاحكام
والبذل والاحسان فى اليسر والايثار فى العسر وغير ذلك من الصفات الحميدة
(والائتم) أى الذنب كما علم من تعريفه ومهمزته عرض من الواو كأنه يتم الاعمال
أى يكسرها باحسانه (ما حاك) أى تردد وتمرك وقيل أى رسيخ وأثر (فى
نفسك) اضطرابا وتلما وفورا وكراهية لعدم طمأنينتها ومن ثم لم يرص بالاطلاع
عليه كما قال (وكرهت أن يطلع عليه الناس) أى وجوههم واشترافهم إذ المطلق
ينصرف للفرد الكامل والمراد الكراهية العرفية الجارمة لا المادية فقط ككراهية
أن يري آكلا من حياء أو مجمل ولا غير الجازمة كن يكره أن يركب بين مشاة
نواضعا فانه لو روى كذلك لم يكره وقد تبين من الحديث ان للائم علامتين وفيه
ان للنفس شعورا من أصل الفطرة بما تحمد وتذم عاقبته ولكن غابت عليها الشهوة

رَوَاهُ مُسْلِمٌ حَاكٍ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْكَافِ ، أَيْ تَرَدَّدَ فِيهِ * وَعَنْ وَابِصَةَ
ابْنِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَأُوجِبَتْ لَهَا الْأَقْدَامُ عَلَى مَا يَضُرُّهَا فَإِذَا عُرِفَتْ هَذَا انْتَضَحَ لَكَ وَجْهِ كَوْنِ التَّأثيرِ
فِي النَّفْسِ عِلَامَةً لِلْإِثْمِ لِأَنَّهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا لِشُغُورِهَا بِسُوءِ عَاقِبَتِهِ وَوَجْهِ كَوْنِ كِرَاهَاةِ
اطِّلَاعِ النَّاسِ عَلَى الشَّيْءِ دَلِيلًا لِلْإِثْمِ أَنَّ النَّفْسَ بِطَبْعِهَا تَحِبُّ اِطِّلَاعَ النَّاسِ عَلَى
خَيْرِهَا وَبُرِّهَا وَتَكْرَهُ ضِدَّ ذَلِكَ فَكَرَاهَتُهَا اِطِّلَاعَ النَّاسِ عَلَى فِعْلِهَا ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ
إِثْمٌ ثُمَّ هَلْ كُلُّ مَنِهَا عِلَامَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ عَلَى الْإِثْمِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَى الْآخَرِ أَوْ لَا
بَلْ كُلُّ جُزْءٍ عِلَامَةٌ وَالْعِلَامَةُ الْحَقِيقِيَّةُ مَرْكَبَةٌ مِنْهُمَا كَيْلٌ مُحْتَمِلٌ وَحِينَئِذٍ فَمَا وَجَدَ فِيهِ
الْعِلَامَتَانِ مِمَّا قَامَتْ قِطْعًا كَالرَّيَاءِ وَالرِّبَا وَمَا انْتَفَيْتَا (١) . مُتِلَازِمَتَانِ لِأَنَّ كِرَاهَاةَ النَّفْسِ
تَسْتَلْزِمُ كِرَاهَاةَ اِطِّلَاعِهِمْ وَعَكْسُهُ وَالْحَدِيثُ مُخْصِصٌ بِغَيْرِ مَجْرَدِ خُطُورِ الْمَعْصِيَةِ
مَا لَمْ يَمَلْ أَوْ يَتَكَلَّمْ . (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ
مِنْ أَوْجُزِهَا إِذِ الْبَرَكَةُ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ أَفْعَالِ الْخَيْرِ وَخِصَالِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِثْمُ كَلِمَةٌ
جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ أَفْعَالِ الشَّرِّ وَاقْتِبَاحُ كِبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا وَلِذَا قَابَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَيْنَهُمَا (حَاكٍ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْكَافِ أَيْ تَرَدَّدَ فِيهِ) الْأَوَّلِي فِيهَا أَيْ النَّفْسُ *
(وَعَنْ وَابِصَةَ) بِكسرِ الموحدة بِمَدِّهَا مُهْمَلَةٌ (ابْنُ مَعْبُدٍ) بِفَتْحِ اللَّيْمِ وَالْمُوحَدَةُ
وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةُ بِالْدَالِ الْمُهْمَلَةِ بِنِ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدِ الْأَسَدِيِّ مِنْ أَسَدِ بَنِي خَزِيمَةَ قَالَ
ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي نَسَبِهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَشْرَةِ رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ سَنَةَ تِسْعٍ فَأَسْلَمُوا وَرَجِعَ
إِلَى بِلَادِهِ ثُمَّ نَزَلَ الْجَزِيرَةَ وَسَكَنَ الرِّقَّةَ وَدِمَشْقَ وَمَاتَ بِالرِّقَّةِ وَدُفِنَ عِنْدَ مَنْارَةِ
جَامِعِهَا رَوَى لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدُ عَشَرَ حَدِيثًا رَوَى عَنْهُ ابْنُ عَمْرٍو

(١) لعل هنا سقطا والاصل « وما انتفيتا فلا وهما متلازمان » فليتأمل . ح

قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ»
 قُلْتُ نَعَمْ قَالَ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ الْبِرُّ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَأَطْمَأَنَّ
 إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِنَّمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ

وسالم والشعبي وغيرهم وكان كثير البكاء لا يملك دمعته وله عقب بالرقعة (قال
 أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) من باب الاخبار بالغيوب من جملة
 معجزاته الكبرى (جئت تسأل عن البر) جملة حالية من الضمير (قلت نعم قال
 استفت قلبك) أي اطلب الفتوى منه وفيه إيماء الى بقاء قلب المخاطب على أصل
 صفاء فطرته وعدم تدنسه بشيء من آفات الهوى الموقعة فيما لا يرضى ثم بين
 نتيجة الاستفتاء وان فيه بيان ما سأل عنه فقال (البر ما أطمأنت اليه النفس وأطمأن
 اليه القلب) أي نفسه وقلبه ان كان من أهل الاجتهاد والا فليسأل المجتهد فيأخذ
 ما أطمأنت اليه نفسه وسكن اليه قلبه فان لم يوجد شيء من ذلك فليترك ما التبس عليه
 من مطلوبه ولم يدر حله وحرمة والقلب اقوة المودعة في الجزء الصنوبري المسمي
 بالقلب أيضا والنفس انة حقيقة اشياء واصطلاحا لطيفة في البدن تولدت من ازدواج
 الروح بالبدن واتصالهما معا (والائتم ما حاك في النفس) أي في نفس المجتهد ولم يستقر
 حله عنده (وتردد في الصدر) ولم ينشرح له (وان أفتاك الناس) أي غير اهل الاجتهاد
 من أولى الجهل والفساد وقالوا لك أنه حق فلا تأخذ بقولهم لأنه قد يوقع في الغلط
 وأكل الشبهة أو مطاق الناس فيشمل ما أفتى فيه المفتي بالحل في ظاهر الحكم الشرعي
 والورع تركه وذلك كعاملته من أكثر ماله حرام فلا يأخذ منه شيئا ولا يعامله وإن
 أباح المفتي معاملته لعدم تعيين ما يأخذه منه للحرام فلا يأخذه ورعا لاحتمال كونه
 الحرام في نفس الامر قال الكازروني ولان الفتوى غير التقوى وجملة وإن أفتاك

وَأَقْتَوْلَكَ حَدِيثَ حَسَنٍ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالذَّارِمِيُّ فِي مُسْنَدَيْهِمَا * وَعَنْ
أَبِي سِرْوَةَ بِكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ ، عَقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ
تَزَوَّجَ ابْنَةَ لَأَبِي إِبَاهَابِ بْنِ عَزِيزٍ

الح معطوفة على مقدر أى ان لم يفتك الناس وان أذاك وقوله (وأقتوك) هو بمعنى
ما قبله كمر للتأكيد والحاصل أن فيه الأمر بترك الشبهات التي تحصل للنفوس المعتد
بها الحرارة عند تناولها وأخذها خشية أن تكون حراما في نفس الأمر وتقدم أن
محل ذلك إذا كان عن مستند قريب يعتد بمثله شرعا والا فمراعاة سوى ذلك
تنطع (حديث حسن) قال في الفتح المبين بل صحيح (رواه أحمد) يعنى ابن
حنبل الشيباني الامام المشهور أفردت ترجمته بالتأليف ومنها كتاب حافل لابن
الجزري ولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة وتوفى بها ضحوة الجمعة الثاني عشر من
ربيع الاول سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة (و) أبو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن السمرقندي (لدارمي) منسوب الي دارم بطن من تميم
مات سنة خمس وخمسين ومائتين (في مسنديهما) المسند هو ما جمع من الاحاديث
على مسانيد الصحابة كل مسند على حدة ويقال أول مسند صنف مسند أبي داود
الطيالسي وعن الدارقطني أول من صنف مسندا وتبعه نعيم بن حماد وتبع المصنف
في عد كتاب الدارمي من المسانيد الامام ابن الصلاح وقد تعبه الحافظ زين
الدين العراقي في ألفيته وشرحها في ذلك وقال انه مؤلف على الابواب لا على
المسانيد (وعى أبي سروة بكسر السين المهملة) واسكان الراء بالعين المهملة (عتبة
ابن الحارث) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب المبادرة الى الخير (انه
تزوج ابنة لابن إهاب بن عزيز) قلت وفي كتاب الشهادات من البخاري أنه

فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا فَقَالَ لَهَا
عُقْبَةُ مَا أَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَرْضَعْتَنِي وَلَا أَخْبَرْتَنِي

تزوج أم يحيى بنت أهاب فهذه كنيته واسمها غنية ذكره الدارقطني في المؤلف
والمختلف قال السيمطي في النوشيح تكني أم غني قال الحافظ زين الدين العراقي
في مبهماتة يعني بغين معجمة ونون مكسورة ويا آخر الحروف قال والذي (١)
في شرح ألفيته انه وقع في بعض طرق الحديث عن عقبة بن عامر بن الحارث
قال تزوجت زينب بنت أبي أهاب « قلت » وقد عزى الحافظ المزي في
الاطراف الى البزار انه أخرج الحديث عن عقبة قال تزوجت زينب بنت أبي
أهاب قال الحافظ في أوائل الشهادات من الفتح قد تقدم في العلم ان اسمها غنية
بفتح المعجمة وكسر النون بعدها تحية مثقلة ثم وجدت في النسائي ان اسمها
زينب فلعل غنية لقبها أو كان اسمها فغير بزینب كما غير اسم غيرها والامة المذكورة
لم أنف على اسمها اه وأبو أهاب ام أرمن ذكر اسمه فكان كنيته هو اسمه
وهو ابن عزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي
الدارمي قاله خليفة وقد ذكره في أسد الغابة قال حليف بن نوفل (فأتته امرأة)
في رواية البخاري في البيوع امرأة سوداء وفي رواية له في الشهادات فجاءت أمة
سوداء (فقالت اني قد أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ مَا أَعْلَمُ
أَنَّكَ أَرْضَعْتَنِي وَلَا أَخْبَرْتَنِي) قال الحافظ في الفتح عند الدارقطني من طريق
أبي أيوب عن مليكة عن عقبة فدخلت علينا امرأة سوداء فسألت فأبطينا عليها
فقلت تصدقوا على فوالله لقد أَرْضَعْتُمَا جَمِيعًا وَقَوْلُهُ وَلَا أَخْبَرْتَنِي عَلَيَّ مَا أَعْلَمُ وَأَتَى
بِهِ بَاضِيًا لِأَنَّهُ نَفِيَهُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى وَبِاعْلَامِ مُضَارَعَا لِأَنَّهُ نَفِيَهُ الْعِلْمَ حَاصِلٌ فِي الْحَالِ

(١) قوله « قال وقال والذي » كذا بالاصول . ع

فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ فَقَارَقَهَا عَقِبَةً وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (إِهَاب) بِكسرِ الهمزةِ وَعَزِيزٍ بفتحِ الْعَيْنِ وَبِزَايٍ مُكَرَّرَةٍ * وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ

(فركب) أى من مكة كما في التوشيح (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة) حال من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا متعلق بركب (فسأله) أى عن حكم هذه النازلة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف) ظرف يسأل به عن الحال وهو خبر محذوف أى كيف اجتماعكما بعد (وقد قيل) جملة في محل الحال من المقدر أى كيف اجتماعكما على حال قولها انكما اخوان من الرضاة اذ ذاك بعيد من المرونة (فقارقتها عقبية) أى صورة أو طقمها احتياطا أو ورعا لاحكاما بثبوت الرضاع وفساد النكاح اذ ليس قول المرأة الواحدة شهادة يجوز بها الحكم نعم أخذ بظاھرہ الامام أحمد فقال الرضاع يثبت بشهادة المرضعة وعدمه وفي المسألة خلاف طويل بينه الجائظ في كتاب الشهادات في باب شهادة المرضعة من فتح الباري (ونكحت زوجا غيره) هو ضرب بضم المعجمة وفتح الراء آخره موحدة ابن الحارث وفي الحديث الحض على ترك الشبه والاخذ بالاحوط في الامر (رواه البخاري) في العلم والبيوع والشهادات والنكاح من صحيحه ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (إهاب بكسر الهمزة) أى وتخفيف الهاء وبالموحدة (وعزيز بفتح العين وبزاي مكررة) قال في فتح الباري ووقع عند أبي ذر عن المستمل والموى بزاي وآخره راء مصغر والاول هو الصواب * (وعن الحسن) بفتح الحاء والسين المهملتين والنون (ابن علي) بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَفَظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« دَعَا مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ ، مَعْنَاهُ ائْتِرْكَ مَا تَشْكُ فِيهِ وَخُذْ مَا لَا تَشْكُ فِيهِ ،
* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ ، كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ غُلَامٌ

المهشمي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وربحانته من الدنيا (رضي الله عنهما)
تقدمت ترجمته وحديثه في باب الصدق (قال حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم دع) الظاهر أنه أمر ندب وإرشاد وحض على مكارم الاخلاق بالتورع
عن الشبه وليس أمر ايجاب بحيث يأثم تاركه ويكون عاصيا بتركه (ما يريك
الى ما لا يريك) بفتح التحتية وضها والفتح أفصح نقول راى فلان اذا رأيت
منه ما يريك وتكرهه وهذيل نقول أراى (رواه الترمذى) فى الزهد من
جاءه (وقال حديث حسن) الذى تقدم فى باب الصدق وقال حسن صحيح
وكذا نقله عنه المزني فى الاطراف وحينئذ فلعل سقوط «صحيح» من بعض النسخ
أرسله من تلم المصنف ورواه النسائي والحديث قد تقدم مع ترجمة الحسن وشرح
الحديث فى باب الصدق أوائل الكتاب بزيادة فى آخره فان الصدق طمأنينة
وان الكذب رية (ومعناه) أى الحديث (اترك ما تشك فيه) أى مما تعارض
فيه دليلا الحل والتحریم (وخذ ما لا تشك فيه) مما قام النص على حله أرقال بحله
مجتهد قياما على ما جاء حله فى النص ولم يعارضه ما يردده والمصنف من هذا المعنى
ومسكت عن ضبط المضارع لانه قدمه ثمة وقد سبق له نظير ذلك كما نهنا عليه
قريبا * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان لأبى بكر الصديق رضى الله
عنه غلام) قال الحافظ فى الفتح لم أقف على اسمه ووقع لأبى بكر مع النعمان بن

يُجْرَجُ لَهُ الْخُرَاجُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَا كُلُّ مَنْ خَرَجَ فِجَاءً يَوْمًا بِشَيْءٍ
فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغَلَامُ تُدْرِي مَا هَذَا فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ
وَمَا هُوَ فَقَالَ كُنْتُ تُكْهِنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسَنُ
الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ

عمر وأحد (١) الاحرار من الصحابة قصة ذكرها عبد الرزاق بإسناد مرسل انهم
نزلوا بما فجعل النعمان يقول لهم يكون كذا فيأثرونه بالطعام فيرسله الى الصحابة
فيلبغ أبا بكر فقال أراني آكل كهانة النعمان بنذ اليوم ثم أدخل يده في حلقه
فاستقاه وفي الورع لاحمد عن ابن سيرين لم أعلم أحدا استقاه من طعام غير أبي
بكر فانه أتى بطعام فأكل ثم قبل له جاء به ابن النعمان قال وأطعمتهوني كهانة ابن النعمان
ثم استقاه ورجاله ثقات لكنه مرسل ولأبي بكر قصة أخرى في ذلك أخرجه يعقوب
ابن أبي شيبة في مسنده (يخرج له الخراج) أي ياتيه بما يكسبه من الخراج وهو
ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره من كسبه وسيأتي في لاصل (وكان أبو
بكر يأكل من خراجه) أي بعد أن يسأله عنه كما في رواية الاسماعيل (فأناه في
ليلة بكسبه فأكله) ولم يسأله ثم سأله (فقال له الغلام تدري) همزة لاستفهام قبله
مقدرة أي تدري (ما هذا) أي الذي أكلته أي سبب حصوله ووصوله (فقال أبو بكر
يما هو) سؤال عن بيان حقيقة جهة وصوله (فقال كنت تكهنت لإنسان) قال
الحافظ لم أعرف اسمه (في الجاهلية) هو ما قبل الاسلام سميت بذلك لكثرة
حالاتها (وما أحسن الكهانة) فجمع الى قبح الكهانة قبح التشيع بما ليس له
والخدعة كما قال (إلا إنني خدعته) وهو استثناء منقطع والخدع الاطعام بما لا
وصول اليه وفي مفردات الراغب الخداع إنزال النقي عما هو بصدده بما يريد به على

(١) في النسخ (بعد) بدل (أحد) وهو محريف يعلم بالمراجعة . ع

فَلَقِينِي فَأَعْطَانِي لِذَلِكَ هَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (الْخَرَجُ) شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ إِلَى السَّيِّدِ كُلِّ يَوْمٍ وَبَاقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ * وَعَنْ نَافِعٍ « أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ

خِلَافَ مَا يَحْفِيهِ (فَلَقِينِي فَأَعْطَانِي) أَيِ فِي الْإِسْلَامِ (لِذَلِكَ) أَيِ لِأَجَلِهِ وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ الْبُخَارِيِّ بِالْمَوْحِدَةِ أَيِ عَوِضَ تَكْنِيهِ لَهُ (هَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ) وَكَأَنَّهُ دَفَعَ لَهُ حِينَئِذٍ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ لَهُ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ قَالَ قَبْلَ (فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ) الظَّرْفُ فِي مَحَلِّ الصِّفَةِ لِشَيْءٍ قَالَ ابْنُ التَّيْنِ إِنَّمَا اسْتَقَاءَ أَبُو بَكْرٍ تَنَزَّاهُ لِأَنَّهُ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ وَضَعُ لَوْ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ أَغْرَمَ مِثْلَ مَا أَكَلَ أَوْ قِيمَتَهُ وَلَمْ يَكُنْهُ الْفِيءُ قَالَ الْحَافِظُ كَذَا قَالَ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ إِنَّمَا قَاءَ مَا ثَبَتَ عِنْدَهُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ حُلُولِ السَّكَّاهِنِ وَحُلُولِ السَّكَّاهِنِ مَا يَأْخُذُهُ عَلَى كِبَائِهِ وَالسَّكَّاهِنُ مَنْ يُخَيَّرُ بَمَا سَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ وَكَانَ ذَلِكَ قَدْ كَثُرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ ظُهُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَحِيحِهِ (الْخَرَجُ) يَفْتَحُ أَوَّلِيهِ وَتَخْفِيفُ ثَانِيهِ آخِرُهُ جِيمٌ (شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ إِلَى السَّيِّدِ كُلِّ يَوْمٍ) أَيِ مِثْلًا إِذْ مِنْهُ مَا يَجْعَلُ الْمَرْأَةَ عَلَى عَبْدِهَا وَالسَّيِّدُ عَلَى أَمَتِهِ أَوْ يَجْعَلُ عَلَيْهِ فِي الْجُمُعَةِ أَوْ فِي الشَّهْرِ أَوْ فِي الْعَامِ وَكَأَنَّ مَا ذَكَرْ لَنَا الْغَالِبُ خُصُوصًا فِي التَّرْقِيتِ بِنَحْوِ شَهْرِ تَعْوِضَ لَضْيَاعٍ مَا يُوظَّفُ عَلَيْهِ (وَبَاقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ) أَيِ يَسِيحُ لَهُ السَّيِّدُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَمْلِكُهُ الْعَبْدُ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ مِلْكِ سَيِّدِهِ إِذَا لَا يَمْلِكُ الرَّقِيقُ شَيْئًا وَإِنْ مَلَكَهُ سَيِّدُهُ * (وَعَنْ نَافِعٍ) مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ تَابِعِي جَلِيلٌ (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ فَرَضَ) أَيِ قَدَرَ (لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ) أَيِ أَكْثَلِ مِنْهُمْ أَيِ

أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَفَرَضَ لِابْنِهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ فَهِيَ لَهُ هُوَ
مِنْ الْمُهَاجِرِينَ فَلَمْ تَقْصُصْهُ فَقَالَ إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ يَقُولُ لَيْسَ هُوَ كَمَنْ
هَاجَرَ بِنَفْسِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ

مَنْ فِي دِيَارِ الْعَطَاءِ (أَرْبَعَةَ آلَافٍ) أَيْ دَرَمٍ (وَفَرَضَ لِابْنِهِ) أَيْ عَبْدَ اللَّهِ مَعَ أَنَّهُ مِنْهُمْ
(ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ) احْتِيَاطًا (فَقَبِلَ لَهُ) لَمْ يَتَعَرَّضْ الْحَافِظُ لِبَيَانِ اسْمِ الْقَاتِلِ
(هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ) أَيْ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مَا لِكُلِّ مُهَاجِرٍ (فَلَمْ تَقْصُصْهُ)
أَيَ خَمْسِمِائَةٍ قَالَهُ الْفَعُولُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ لِأَنَّهُ تَقْصُّ جَاءَ قَاصِرًا نَحْوَ حَدِيثِ مَا تَقْصُّ مَا لَمْ
مِنْ صَدَقَةٍ وَمَتَعِدِيًا لِثَنِينَ نَحْوَ تَقْصُّتِ الْمَالُ دِينَارًا وَمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الثَّانِي (فَقَالَ
إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ) كَذَبٌ فِي نَسْخِ الرِّيَاضِ أَبَوَاهُ مَرْفُوعًا بِالرَّوَاةِ وَالَّذِي رَأَيْتُهُ فِي أَصْلِ
مُصْحَحٍ مُعْتَمَدٍ مِنَ الْبُخَارِيِّ أَبَوَاهُ بِصِغَةِ الْمُثْنِيِّ بِتَغْلِيْبِ الْآبِ عَلَى الْإِمَامِ كَالْعَمْرَانِ
فِي ثَنِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو الْقَمْرَانِ فِي ثَنِيَّةِ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنَسْبَةِ الْمُهَاجِرَةِ بِهِ إِلَى الْإِمَامِ
مُجَازٍ وَالْمُهَاجِرِ بِهِ حَقِيقَةً إِنَّمَا هُوَ أَبَوَاهُ (يَقُولُ لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ) أَيْ كَأَنَّهُ حِينَئِذٍ
كَانَ فِي كُفْرٍ أَبَوَاهُ فَلَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ وَعَانَى كَلْفَتَهَا وَذَاقَ مَرَارَةَ وَعِثَاءَ
السَّفَرِ وَمَشَقَّتَهَا وَجَاءَ فِي رَوَايَةِ الدَّوْدِيِّ فَقَالَ عَمْرٍو لِابْنِ عَمْرٍو إِنَّمَا هَاجَرَ بِكَ أَبَوَاكَ
وَكَانَ مِنْ ابْنِ عَمْرٍو حِينَ هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ إِحْدَى عَشْرَ سَنَةً وَوَهْمٌ مَنْ قَالَ ثَنِيَّةَ عَشْرَةٍ
سَنَةٍ أَوْ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ لَمَّا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ مَنْ أَنَّهُ عَرَضَ يَوْمَ أَحَدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ
عَشْرَةِ سَنَةٍ وَكَانَتْ أَحَدٌ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَلَاثٍ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي أَبْوَابِ الْهِجْرَةِ
مِنْ صَحِيحِهِ (وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ) بَضْمُ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونُ الرَّاءِ قَالَ الزَّمَرِيُّ فِي
الْأَطْرَافِ وَيُقَالُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَوْفٍ وَيُقَالُ أَبُو سَعْدٍ (السَّعْدِيُّ) بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ
وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ وَالِدَالِ مُهْمَلَةٌ أَيْضًا قَالَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ وَفِي أَطْرَافِ

الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس^١، رواه الترمذي وقال حديث حسن

﴿ باب استحباب العزلة عند فساد الزمان ﴾

أَوْ الْخَوْفِ مِنْ فِتْنَةِ الدِّينِ

الزنى من سعد بن بن خيثم بن سعد بن بكر بن هرازن اه (الصحابي رضي الله عنه) روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد) أى لا يصل (أن يكون من المتقين) أى من الموصوفين بكمال التقوى فان المطلق ينصرف الى الفرد الكامل (حتى يدع) أى يترك خشية من الله (مالا بأس به) أى بظاهر الفتوى أو مطلقاً (حذراً) بفتح أوليه مفعول مطلق لفعل هو وقاعله فى محل الحال أى حل كونه بحذر حذراً أو مفعول له (لما) أى الذى (به بأس) وهذا من باب قوله صلى الله عليه وسلم من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام (رواه الترمذي) فى الزهد من جامع (وقال حديث حسن) غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه ابن ماجه فى الزهد من سننه أيضاً والحاكم فى مستدركه والله أعلم ﴿ باب استحباب العزلة ﴾

بضم المهملة وسكون الزاى اسم مصدر اعتزله وتبرزله أى تجنبه كما فى الصحاح قال ويقال الزلة عبادة (عند فساد الزمان) أى تغيره بحسب ما يظهره الله فيه من فساد بعد صلاح أهله كأن يبدو الرياء والكذب بعد الصدق والحيانة بعد الامانة وهكذا (أو) عند (الخوف) أى الخشية (من فتنة) أى محنة (فى الدين) بسبب الدين

وَوُقُوعٍ فِي حَرَامٍ وَشُبُهَاتٍ وَنَحْوَهَا * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ أَنِّي
لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ * وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ

تَشَأْ عَنْ الْجَمَاعَةِ بِهِ كَأَن يَدَاهُنَّ عَلَى مَحْرَمٍ أَوْ يَرَى مِنْهُمْ مَنكَرًا أَوْ يَرَاهُمْ عَلَيْهِ أَوْ
نَحْوَ ذَلِكَ أَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ فُسَادِ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ نَاشِءٌ عَنْ احْتِمَاقٍ
مَخْصُوصٍ لَهُ (وَوُقُوعٍ فِي حَرَامٍ وَشُبُهَاتٍ وَنَحْوَهَا) مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَحْذُورٍ مِنْ عَطْفِ
الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ وَكَوْنِ الْوُقُوعِ فِي الشُّبُهَاتِ مِنَ الْحَنَةِ فِي الدِّينِ أَمَّا بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا
حَرَامًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَأَنَّ الْوُقُوعَ فِيهَا يَجْرِى إِلَى الْوُقُوعِ فِيهِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ وَفَهُمْ مِنَ التَّرْجُمَةِ فَضْلُ الْخَلِطَةِ
عِنْدَ الْأَمْنِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ الْمُصَنِّفُ الْمُخْتَارُ تَفْصِيلُ الْخَلِطَةِ لِمَنْ لَا يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ وَوُقُوعُ
الْمُخَالَفَةِ بِسَبَبِهَا فَإِنْ أَشْكَلَ فَالزُّلَّةُ أَوَّلَى وَسَيَأْتِي فِيهِ مَزِيدٌ فِي الْبَابِ بِهِ * (قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ) أَى مِنْ جَمِيعِ مَا عَدَاهُ وَهُوَ أَمْرٌ بِالْإِيمَانِ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ
وَطَاعَتِهِ وَجَعَلَ الْأَمْرَ بِذَلِكَ بَلْفِظِ الْفَرَارِ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّ وَرَاءَ النَّاسِ عِقَابًا وَعَذَابًا
وَأَمْرًا حَقًّا أَنْ يَفْرَ مِنْهُ فَجُمِعَتْ لَفْظَةً فَفَرُّوا التَّحْذِيرُ وَالِاسْتِدْعَاءُ وَيَنْظُرُ إِلَى هَذَا
الْمَعْنَى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مَاجَأَ وَلَا مَنَاجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ الْحَدِيثُ قَالَ الْحُسَيْنُ
ابْنُ الْفَضْلِ مَنْ فَرَّ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنَ اللَّهِ (أَنَّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بِمَا يَجِبُ
أَنْ يَنْذَرُ وَيَحْذَرُ أَوْ يَبَيِّنُ كَوْنَهُ مُنْذِرًا مِنَ اللَّهِ بِالْمُعْجَزَاتِ * (وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي
وَقَاصٍ) وَاسْمُهُ مَالِكٌ وَسَعْدُ أَحَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشِّرَةِ بِالْجَنَّةِ تَقَدَّتْ تَرْجُمَتُهُ (رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ) قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ (الْمُرَادُ مِنَ الْحُبِّ
لَا مَعْنَى قِيَامِ حَقِيْقَتِهَا مِنَ الْمِيلِ الْفَسَافِي بِهِ تَعَالَى ، غَايَتُهَا مَجَازًا مَرْسَلًا مِنْ اِطْلَاقِ

العبد التقي الغني الخفي» رواه مسلم * المراد بالغني غنى النفس كما سبق في الحديث الصحيح * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « قال رجل

اللازم وإرادة اللزوم من التوفيق للطاعة أو الإجابة بأحسن الفضل أو إثناء عليه عند ملائكته أو يكون صفة فعل أو إرادة ذلك فتكون صفة ذات (العبد) أي المكلف ولو حرا وهو أنسي أوصاف الإنسان (التقي) الممثل للأوامر والمجتنب للنواهي (الغني) الغني المحمود شرعا لا تبيانه في الأصل (الخفي) بالخاء المعجمة هذا هو الموجود في النسخ والمروفي في الروايات وذكر القاضي عياض أن بعض رواة مسلم رواها باهل الحاء ومعناه بالأعجام الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بها وبأمر نفعه إلى تعنيه ديننا ودنيا وقال آخرون هو الذي يعتزل الناس ويخفي عنهم مكانه، وبالأهال الوصول للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء، والصحيح المعجمة فقيه دليل تفضيل الاعتزال على الخاطلة أما مطلقا كما قيل به أو عند خوف فتنة في الدين كما جرى عليه المصنف وترجم به تبعاً للكثير (رواه مسلم) واحمد كما في الجامع الصغير (المراد بالغني) بفتح المعجمة أي المراد من الغني المذكور في الحديث (غنى النفس) كذلك وبصح أن يقرأ بكسر المعجمة وبالقصر فيها وحينئذ فيكون المعنى المراد بالغني المشتق منه الغني في الحديث ويؤيد هذا قوله (كما سبق في الحديث الصحيح) أي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم « ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغني غنى النفس » ويؤيد الأول سلامته من التكلف والتندير الذي في الثاني * (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رجل) قال الحافظ لم أقف على اسمه ويعد تفسيره

أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يُرْسُولُ اللَّهُ قَالَ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ رَجُلٌ مُتَزَلٍّ فِي شُعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ

بما جاء في حديث أن أبا ذر سأل عن ذلك أنه جاء عند البخاري في كتاب الرقاق
جاء اعرابي وأبو ذر لا يحسن أن يقال فيه إنه اعرابي (أي الناس أفضل) وعند
البخاري في رواية أي الناس خير وفيه روايات أخرى وقوله (يا رسول الله) تلاذ به ذكره
والتعذاب لمخاطبته قال الشاعر

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره • هو المسك ما كثرته يتضوع

وفي الداء به الإيحاء إلى سبب توجيه السؤال إليه عن ذلك وأن مثل هذا لا يعلم
إلا من حضرة الحق سبحانه فيطلب معرفته من أمينه على وحيه صلى الله عليه وسلم
(قال) أتى به على طريق الاستئناف لأن المراد الأخبار عن حصول جواب السؤال مع
قطع النظر عن كونه عقبه كما هو مدلول الغاء أو بعده كما هو مدلول ثم أو غير ذلك وقوله (مؤمن
يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله) خبر مبتدأ محذوف التقدير هو أي الأفضل مؤمن وقوله
في سبيل الله هو في لسان الشرع عبارة عن جهاد الكفار وإعزاز الدين أي يقاتل
بنفسه ويحمل ويدين بما له في ذلك وقد يراد منه مطلق طاعة الله سبحانه
(قال ثم من) أي بعده في ذلك (قال ثم) أتى بها في الجواب مع وجودها
للتنصيص على نزول مرتبة مدخلها عن قبله أي ثم بعده (رجل) وعند مسلم
مؤمن (معتزل في شعب من الشعاب) فرجل مبتدأ محذوف الخبر عكس ما قبله
والشعب بكسر الشين المعجمة هو الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين
ومسبل الماء وقوله (يعبده) زاد مسلم في رواية له «يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة
حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خبر» والجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً لبيان
الحامل له على الاعتزال فإن في الاجتماع بالناس الشغل عن ذلك وفي الخلوة الجلوة

* وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره ، متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال

ويعجز إعرابها خبرا بعد خبر ، ولا ينافي هذا الحديث حديث خبركم من تعلم القرآن وعلمه وحديث خبركم من طال عمره وحسن عمله ونحوها لأن هذا الاختلاف بحسب الاوقات والأقوام والأحوال ، وفي الحديث فضل العزلة به قال الحافظ والذي يظهر أنه محمول على ما بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم (وفي رواية) هي للبخاري في الجهاد من صحيحه إلا أنه قال ثم يؤمن في شعب من الشعاب (يتقي الله) أي لمراقبته مولاه وعلمه بأنه رقيب عليه محيط به (ويدع الناس) أي يتركهم (من شره) باعتزاله عنهم وانفراده فلا يصل اليهم شره ثم جملة يتقي ربه عندهما آخر الحديث الذي أورده المصنف وكانه غفل رحمه الله عن ذلك فلحتاج لدزوه الى رواية أخرى (متفق عليه) فأخرجه البخاري في الجهاد وفي الرقاق وأخرجه مسلم في الجهاد ورواه أبو داود والترمذي والنسائي في الجهاد ورواه ابن ماجه في الفتن وقال الترمذي حسن صحيح (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) بضم التحتية وكسر الشين المعجمة قال في الصحاح والعامية تفتح الشين وهي لغة رديئة أي يقرب (أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال) قال ابن مالك في الحديث شاهد علي اسناد أوشك الى أن ونصوبها وغمم ذكره موصوفة اسم يكون والخبر قوله خير والمراد بالاسم الجنس وقدم الخبر للاهتمام بالاعتزال لأن الكلام مسوق فيه لافى الغنم ولذا أخرها قال في الفتح ويعجز العكس بأن يكون خير اسمها مال الخبر (١) والاشهر غنم الرفع وقبل يجوز رفع

(١) قوله « مال الخير » تحريف ولعل الصواب « وغنما بالنصب الخير » وهي رواية الاصيلي كما في الفتح . ع

وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ» رواه البخاري (وشعف الجبال)
أعلاها * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى النِّعَمَ

الجزأين علي الابتداء والخبر والجملة في موضع نصب خبر يكون واسمها ضمير شأن
لانه كلام يتضمن تحذيرا وتنظيما وتقديم ضمير الشأن مؤكدا لعنايه قال الحافظ
ولا يخفى تكلفه (١) (ومواقع القطر) أي الفيث ومواقعه هي مواضع السكلا
(والفيث) (٢) لان المطر اذا أصاب الارض أعشبت (يفر بدينه من الفتن) قال
السكرماني جملة حالية من الضمير المستكن في يتبع أو المسلم اذا جوزنا الحال من
المضاف اليه فقد وجد شرطه وهي شدة الملابس فكانه جزؤه ويجوز أن تكون
استدافية وهو واضح اهـ (رواه البخاري) في الايمان وفي الجزية والفتن ورواه
أبو داود في الفتن ورواه النسائي في الايمان وابن ماجه في الفتن (وشعف الجبال)
بفتح الشين المعجمة والمهملة بعدما فاء جمع شعفة كأكمة وجمعها شعاف
(أعلاها) قال الحافظ والماء والمرعي يكون فيها ولا سيما في بلاد الحجاز والخبر دال
علي فضيلة العزلة لمن خاف علي دينه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا) يحتمل أن يكون المراد من النبي مطلق من
أوحى اليه بشرع سواء أمر بتبليغه أولا فيفسر البعث بالايحاء ويحتمل أن المراد منه
الرسول من اطلاق العام مرادا به الخاص وقربته قوله بعث أي أرسل (الارعي)
وفي نسخة من البخاري راعي بصيغة اسم الفاعل (الغنم) وذلك ليمتروا برعيها
علي ما سيكفون من القيام بأمر الامة ولان في مخالطتها يحصل الحلم والشفقة لانهم
اذا صبروا علي رعيها وجمعها بعد تفريقها في المرعي وقتلها من مسرح الي آخره ودفع

(١) وقال الحافظ أيضا إنه لم ينحى به الرواية . ع (٢) قوله (والفيث) لعله من زيادة النسخ . ع

قال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة ،
رواه البخاري * وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من
خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله

عدها من سبع وغيره كالسارق وعلوا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها
واحتياجها الى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الامة وعرفوا اختلاف طباعها
وتفاوت عقولها فجبوا كسرهما ورققوا بضعفائها وأحسنوا التعاهد لها فيكون
نحوهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كانوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من
التدريج على ذلك برعي الغنم وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها فهي
أمرع اقيادا من غيرها (فقال أصحابه وأنت) بحذف همزة الاستفهام أي وأنت
أيضا رعيتهما (فقال نعم) ذكره لذلك بعد علم كونه أكرم خاق الله على الله من
عظيم تواضعه لربه وفيه اعتراف بمنة الله سبحانه وفيه التحريض للامة على سلوك
ذلك (كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) قبل المراد بالقراريط هنا جزء من
الدينار والدرهم وقال ابراهيم الحري قراريط اسم مرعي بمكة ولم يرد القراريط من
الفضة وصوبه ابن الجوزي تبعا لابن ناصر وخطا الاول لكن رجح الاول آخرون
بانه لا يعرف اهل مكة بها محلا يقال له القراريط (رواه البخاري) في الاجارة
من صحيحه ورواه ابن ماجه في الاجارة من سنده (وعنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من خير معاش) والمراد أي عيش به الحياة (الناس لهم) قال
المصنف أي من خير أحوال عيشهم (رجل) هو على تقدير مضاف أي معاش
رجل فحذف وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع (ممسك عنان) بكسر الهمزة وبالنون
الخفيفتين (فرسه في سبيل الله) حال من رجل لتخصيصه بالوصف أو وصف له

يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كَمَا سَمِعَ هَيْمَةَ أَوْ فَرْعَةَ طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ
أَوِ الْمَوْتَ مِثْلَهُ أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ
أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ

والمراد به جهاد الكفار وقوله (يطير على متنه) يجوز فيه الوجهان (كلما) ظرف لفعله
ظار أى في وقت (سمع هيمة) بفتح الهاء والسين المهملة وسكون التحتية بينهما
(أو) يحتمل أن تكون شكاً من الراوى ويقر به قول المصنف الآتي والفزعة ٢
نحوه ويحتمل أنها لتنوع بناء على ما سباني ثمة من الفرق بينهما (فزعة) بفتح الفاء
والمهملة وسكون الزاى بينهما (طار عليه) أى على فرسه وهو كما في المصباح يطلق
على الذكر والأنثى من الحبل (يبتغي القتل) أى من الكفار له (أو الموت) أى
حتف أنفه (مظانه) أى فيما يظن وجوده فيه أى يطلب ذلك في موطنه التي
يرحى فيها لشدة رغبته في الشهادة وفيه فضيلة الموت في سبيل الله وإن لم يقتله
العدو رجلة يبتغي الخ مستأنفة آتي بها ليلين سبب ملازمته عنان فرسه أى الحامل
له على ذلك مزبد رغبته في الشهادة وأعلاء كلمة الله سبحانه (أو) للتنوع ويحتمل
كونها بمعنى الواو فإن كلا منها عيشه محمود آخره (رجل في غنيمة) بضم الغين
المعجمة وفتح النون وسكون التحتية والتصغير للتقليل إيماء الى الاعراض عن
الاستكثار من الدنيا والافتصار على ما تدعو اليه الحاجة (في رأس شعفة من
هذه الشعف) الظرف الاول في محل الصفة لغنيمة والثاني صفة لشعفة أى في أعلى
جبل من هذه العوالى (أو) للتنوع (بطن واد من هذه الاودية) جمع قلة
لواد والوادى كل منفرج بين جبال وإكام يكون منفذاً للسيل وذلك لان صاحب
الغنيمة تابع للكلأ سواء كان في الاعلى أو في الاسفل وقوله (يقيم الصلاة) جملة

وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ» رواه مسلم (يطير) أى يسرع: ومثنته ظهره، والهيعة الصوت للحرب، والفزعة نحوه

حالية من رجل لتخصيصه بالوصف أو مستأنه جئى بها لبيان ما لأجله كان من ذوى المعاش النبوي (١) ومعنى يقيم الصلاة أى يؤديها جماعة لا ركانها وشراطينها وآدابها (ويؤتى الزكاة) أى المفروضة (ويعبد ربه) بأزواع الطاعات (حتى يأتية اليقين) أى الموت المتيقن لحاقه (ليس من الناس) أى من أمرهم وأحوالهم (فى شئ) من الاشياء (إلا فى خير) فهو استثناء من أعم الاشياء كما قدرناه لاعتزالهم عنه ومحابته لهم وأجلته فى محل الحال من فاعل يقيم فيكون حالا متداخلة أون رجل لتخصيصه بالوصف فيكون حالا مترادفة إن أعربت الجملة السابقة حالا (رواه مسلم) وجعله المزى فى الاطراف والحديث لذي نقله المصنف فى أول الباب وقال انه متفق عليه واحدا أى باعتبار المعنى وان تفاوت فى بعض المبني (يطيه) فتح أوله (أى يسرع) وأراد به مع يياز معنى طار المذكور فى الحديث التنبيه على أنه من باب ضرب (ومثنته) بفتح الميم وسكون الفوقية بعدها نون (ظهره) مأخوذ من متن الارض وهو ما صلب وارتفع منها (والهيعة) بضبطه السابق (الصوت للحرب) فى شرح مسلم للمصنف الصوت عند حضور العدو وفى النهاية البيعة الصوت الذى يفرغ منه ويخافه عدو وبها يعلم أن ما فسر به المصنف مراده بيان المراد فى خصوص الحديث بدليل السياق لتفسير مطلق الهيعة لانه أعم مما ذكره (والفزعة) بالضبط السابق (نحوه) هذا محتمل للتوافق كما جرت به عادة المحدثين من استعمالهم فيما يكون معناه موافقا لمعنى ما قبله فان توافقا لفظا ومعنى

وَمَظَانُ الشَّيْءِ الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُظَنُّ وَجُودُهُ فِيهَا، وَالْعَنِيْمَةُ بِضَمِّ الْعَيْنِ
تَصْغِيرُ الْعَنَمِ، وَالشَّعْفَةُ بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَالْعَيْنِ وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ
﴿باب فضل الاختلاط بالناس﴾

وَحُضُورِ

قالوا فيه «مثله» وهو ما ثبت عليه كون أرفى الحديث لاشك ومحتمل لأن يراد به
التريب فيكون غير ما قبله وهذا أقرب ففي شرح مسلم للمصنف الفرقة النهوض
إلى العدو وإنما كان حينئذ قريبا مما قبله لأنه إنما يكون عند الصوت (ومظان الشيء)
بفتح الميم والظاء المعجمة جمع مظنة بفتح الميم وكسر الظاء كما في المصباح (المراضع
التي يظن وجوه فيها) أي ظنا قويا يقرب أن يلحق بالعلم ففي المصباح المظنة
بالكسر العلم وهو حيث يعلم الشيء قال النابغة «فان مظنة الجبل الشباب» وقال ابن
فارس مظنة الشيء موضعه ومألفه اهـ (والعنيمة بضم العين) المعجمة وسكت عن
باقى ضبطه الذي ذكرناه لدلالة ما ذكره عليه عند العارف بصيغ التصغير (تصغير
الغنم) بفتح أوليه قال في المصباح وتدخله الماء إذا صغر فيقال غنيمة لأن أسماء
الجوع التي لا واحد لها من أفعالها إذا كانت لغير الآدميين وصغرت قال النائيث
لازم لها (والشعفة بفتح الشين) أي المعجمة (والعين) أي المهملة وكان الظاهر
ذكر هذا الضبط عند ذكر الشعف أولا وإحالة ما هنا عليه ولعل المصنف تركه
نمة نسيانا وذكر هنا استدراكا (وهي أعلى الجبل) والله أعلم

﴿باب فضل الاختلاط بالناس﴾

أي عند السلامة مما ذكر في الباب قبله والناس اسم جنس محلي بال فهو من صغ
العموم فيحتمل بقاءه على عمومه ويكون الشرط مقدرًا في الكلام بدليل السباق
— بالموحدة — ويحتمل أن يراد به الخصوص أي الذين ينبغي الاختلاط بهم (وحضور

جَمْعِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ وَمَشَاهِدِ الْخَيْرِ وَمَجَالِسِ الذِّكْرِ مَعَهُمْ وَعِيَادَةِ
مَرِيضِهِمْ وَحَضُورِ جَنَائِزِهِمْ وَمُؤَاسَاةِ مُحْتَاجِهِمْ وَإِرْشَادِ جَاهِلِهِمْ
وغير ذلك من مَصَالِحِهِمْ لِمَنْ قَدَرَ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَقَمَعَ نَفْسَهُ عَنِ الْإِذَاءِ وَصَبَرَ عَلَى الْأَذَى * إَعْلَمَ

جمعهم) بضم ففتح جمع جمعة بضم فسكون أو فتح (وجماعتهم) جمع جماعة أى
فى الصلوات المكتوبات (ومشاهد الخير) من الاعياد (ومجالس العلم) والتذكير
بالله تعالى (ومجالس الذكر معهم) الظرف متعلق بمحضر أى حضوره ما ذكر
مع المسلمين وفى جملتهم ليندرج معهم فى ثوابهم ولتعود بركة الفالح على غيره
(وعيادة مريضهم) وسببى أنها مندوبة (وحضور جنازتهم) وهى مندوبة ان
حصل فرض الكفاية من نقله الى المقبرة بسواء لسقوط الطلب عنه حينئذ وهل
يثاب عليه ثواب الفرض كما يثاب المصلى على جنازة صلى عليها قبل أو يفرق كل
محتمل والله أعلم (ومواساة محتاجهم) وتقدم انها فرض كفاية على مياسير المسلمين
(وارشاد جاهلهم) وهو فرض كفاية بذلا للنصيحة الواجبة لامة المسلمين بعضهم
على بعض (وغير ذلك من مصالحهم) التى يتمكن منها بالاجتماع بالناس (لمن قدر
على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقمع نفسه عن الابداء والصبر على الأذى)
اللام تنازعا المصادر المذكورة فكل يطالبها بمعمولة له والاولى جعله معمولا
للاخير كما هو مذهب البصريين وحذف المعمول العرائل السوابق عليه لانه فصلة
وحذفه فى مثل ما ذكر جائز بل واجب ولو أعربته معمولا الاول لوجب اضمار
مثله فى كل من المذكورات بعدء خلافاً لمن أجاز الحذف فى ذلك كما أشار اليه
ابن هشام فى توضيحه ويؤخذ من هذا ان من لم يتقدر على ما ذكر فيه فلاعتزال
أفضل له لما تقدم فيه فان أشكل الامر عليه قال المصنف فالمرلة أولى (اعلم) أيها

أَنَّ الاختِلَاطَ بِالنَّاسِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ الْمُخْتَارُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ

الصالح للخطاب (أن الاختلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته) أى من شهود خبرهم دون شرمهم وسلاطهم من شره (هو المختار الذى كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) إذ كان يجمع الناس ويقيم لهم أعمالهم ويبين لهم أحوالهم (وسائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أى وباقي الانبياء فيكون من عطف المغاير أو وجميع الانبياء بناء على أن سائرهم بمعنى الجميع وهو ما ذكره الجوهرى ووافقه عليه الجواليقي أول شرح آداب الكتاب واستشهد له قال المصنف وإذا اتفق هذان الامامان على نقل ذلك فهو لغة . وحينئذ فيكون من عطف العام على الخاص وذكر ذلك بعد ما قبله إيماء الى أن هذا سنن قديم ونهج مستقيم وسيأتى دليل استحباب الصلاة والتسليم على سائر الانبياء فى كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (وكذلك) أى وكذلك كور من الانبياء (الخلفاء الراشدون) هم الاربعة الذين تمت بهم مدة الخلافة المشار اليها فى حديث الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوا (ومن بعدهم من الصحابة) أفرد الخلفاء بالذكر لزيد فضلمهم وكال علمهم ولزيد ملازمهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وباقي الصحابة رضى الله عنهم لا يساوونهم فى ذلك والصحابة بفتح الصاد وبالهاء المهملة قال فى المصباح جمع صاحب وكذا يجمع على صحب وأصحاب اه والذى عليه سيوبه أن صحبا اسم جمع لا جمع وما جرى عليه فى المصباح هو قول الأخفش والمراد من صاحب هنا الصحابي وهو من اجتمع مؤمنا بنينا صلى الله عليه وسلم حال حياته

والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخبارهم، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء رضي الله عنهم أجمعين *

ولولحظة ومات علي الأيمان (والتابعين) جمع تابعي وهو من اجتمع بالصحابي وهل يكتمني بأدني مدة كما في الصحابي أولا ويفرق والراجح الثاني كما تقرر في كتب أصول الفقه (ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخبارهم) جمع خبر بالتشديد أو بالتخفيف مشددا (١) منه كأموات جمع ميت مخفف ميت كأقوال (٢) جمع قول كما قاله السمين دفعا لما قيل من ان قياس جمع ميت مياتت كسيدوسياتد لكن تعقبه شيخنا بأنه على ما ذكره لا يستقيم له مراده لأن أفعالا إنما تنقاس جمعيتها لما كان ثلاثيا وإذا كان ميت مخفف ميت فهو رباعي لا محالة فيكون جمعه على أموات كجمع ميت عليه علي خلاف القياس (وهو مذنب أكثر التابعين ومن بعدهم) أى من أتباع التابعين المشهود لقروئهم الثلاثة بالخيرية وذكر هذا ثانيا لبيان أنه مذهب اقتضاه الدليل وأولا لبيان أنه عنهم وفيه إنباء الى أن بعض التابعين ومن بعدهم كان يرى الانفراد أفضل ولكنه يعمل بخلافه لحكم الوقت عليه بذلك (وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء) أى من أئمة المذاهب الذين هم الاسوة وفيهم القدوة (رضي الله عنهم أجمعين) وقال المافظ في فتح الباري بعد نقل اختيار المصنف المذكور: وقال غيره بخلاف اختلاف لأشخاص ففهم من يتعين عليه أحد الأمرين ومنهم من يرجح له وليس الكلام فيه بل اذا تساوى فيختلف باختلاف الاوقات ففهم من (٣) يتحتم عليه المخالطة من كانت له قدرة على ازالة المنكر فيجب

(١) قوله (مشددا) لعله من زيادة النسخ (٢) قوله (كأقوال) لعله (وكأقوال)

(٣) قوله (فمنهم من) لعل الصواب « فمن » . ع

قال الله تعالى «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى» والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة

﴿ باب التواضع ﴾

عليه إما عينا وإما كفوئيا بحسب الحال والامكان ومن يرجع من يقلب علي ظنه أنه يسلم في نفسه اذا قام في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن يستوى من يأمن على نفسه لكن يتحقق أنه لا يطاع وهذا حيث لانكون فتنة عامة فان وقعت الفتنة ترجحت الدلالة لا ينشأ عنها غالبا من الوقوع في المحذور وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة فتعم من ليس من أهلها كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويؤيد التفصيل حديث أبي سعيد خبير الناس رجل جاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره (قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى) أى فنيه الاجتماع للتعاون على البر أى فعل المأمورات كالجمعة والجماعات واقامة الشرائع والتعاون على التقوى عن المنهيات (والآيات في معنى ما ذكرته) أى من طلب الاجتماع لاقامة الشرائع وإبطال المفاسد (كثيرة معلومة) قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص

﴿ باب التواضع ﴾

في الرسالة القشيرية التواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض في الحكم قال الشيخ زكريا وهو أعم من الخشوع لانه يستعمل فيما بين العباد وفيما بينهم وبين الرب سبحانه والخشوع لا يستعمل الا في الثاني فلا يقال خشع العبد لمثله ويقال

«وَخَفَضَ الْجَنَاحَ لِلْمُؤْمِنِينَ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَاخْفَضَ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ»
وَقَالَ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»

تواضع له اه وفي فتح الباري من الضمة بكسر أوله وهي للذل والهوان والمراد
بالتواضع اظهار الذل لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله وسئل
الفضيل عن التواضع فقال يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله وكذا قال ابن
عطاء التواضع قبول الحق من كل من قله وقيل لأبي يزيد البسطامي متى يكون رجل
متواضعا قال اذا لم ير نفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه
اه وسيأتي فيه مزيد في الكلام على الاحاديث والمراد (وخفض الجناح) قال
أبو حيان في النهر هو كناية عن اللطف والرفق وأصله أن الطائر اذا ضم الفرج
اليه بسط جناحه ثم قبضه علي فرخه والجناحان من ابن آدم جانباه (قال تعالى
واخفض جناحك للمؤمنين) (١) قال ابن عطية وهذه استعارة بمعنى لين لهم جانبك
ووطي لهم أكتافك والجناح الجانب والجنب ومنه واضم يدك الى جناحك فهو
أمر بالميل اليهم والجنوح الابل اه ولا مخالفة بين كونه كناية واستعارة أى تمثيلية
لاختلاف الاعتبار قال في النهر وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير الشفقة على من
بمث اليه وقد تقدمت الآية مع الكلام عليها في باب ضعفة المسلمين (وقال تعالى
يأيتها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) رقد ارتد قبائل في عهد: صلى الله عليه
وسلم وفي خلافة أبي بكر وعمر (فسوف يأتي الله بقوم) بدلهم ومكانهم وحرف
التنفيس لتحقيق الوعد (بحبهم) بهديهم ويثبتهم (ويحبونه) أي يطيعونه وهم أبو
بكر وأصحابه أو أهل اليمن أو الاشعريرن قال في النهر في مستدرك الحاكم عن أبي

(١) هذه آية الحجر وفي بعض نسخ المتن لن اتبعك من المؤمنين وهي آية الشعراء ع

أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا

موسى الأشعرى لما نزلت أشار صلى الله عليه وسلم إلى أبى موسى وقال هم هذا (١) وهذا أصح الأقوال وكان لهم بلاء في الإسلام زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة فتوح عمر على أيديهم (أذلة على المؤمنين) أي متذللين لهم عاطفين عليهم خاضعين عليهم أجنتهم وأذلة جمع ذليل لا ذلول الذى هو تقيض الصواب لانه لا يجمع على أفعلة بل على ذلل وتعديته بعل لما أشرنا إليه من تضمينه معنى الخنو والمطف (أعزة على الكافرين) شدة متغلبين عليهم قال في التهرجاء هذه الصفة بالاسم الذي فيه المبالغة لان أذلة وأعزة جمع ذليل وعزيز وهما من صيغ المبالغة وجاءت الصفة قبلها بالفعل في قوله يحجبهم ويحبونه لان الاسم يدل على الثبوت فلما كانت صيغة مبالغة وكانت لا تتجدد بل هي كإبريزة جاء الوصف بالاسم ولما كانت الصفة قبل تتجدد لاسمها عبارة عن فعل الطاعات والابانة المرتبة عليها جاء الوصف بالفعل المقتضي للتجدد ولما كان الوصف الذى يتعلق بالمؤمن أكد وأوصوفه ألزم قدم على الوصف المتعلق بالكافر واشرف المؤمن أيضا ولما كان الوصف الذى بين المؤمن وربه أكد مما بينه وبين المؤمن تقدم قوله يحجبهم ويحبونه على قوله أداة على المؤمنين وفى الآية إبطال قول من ذهب الى أن الوصف اذا كان بالاسم والفعل لا يتقدم الفعل إلا فى ضرورة الشعر وقرىء شاذاً بنصب أداة وأعزة على الحالية من التكرة لقربها بالوصف من المعرفة (وقال تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) آدم وحواء فأنتم متساوون في النسب فلا خير لأحد على أحد بالنسب (وجعلناكم شعوبا) الشعب بالفتح رأس القبائل والطبقة

وَقُبَائِلٌ لِّتَعَارَفُوا إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ۖ وَقَالَ تَعَالَى « فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى » وَقَالَ تَعَالَى « وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ

الاولي والتبائل تشعبت منه (وقبائل) هي دون الشعب كتنعيم من مضر وقيل الشعوب في العجم والقبائل في العرب (لتعارفوا) أي ليعرف بعضهم بعضا لا للتفاخر وفي الحديث لتعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم منسئة في الاجل (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) بيان للخصلة التي بها التفاضل (وقال تعالى فلا تزكوا أنفسكم) أي لا تمدحوها ولا تنسبوها الي الطمارة ولا تفخروا بأعمالها قال ابن عطية ظاهره النهي عن أن يزكي نفسه ويحتمل أن يكون نبييا عن تزكية بعض بعضا وحينئذ فالمنهى عنه منه ما كان للدنيا أو القطع بالتركية وأما تزكية الامام أو القدوة أحدا ليؤتم به أو ليتمم به الخير فجائز فقد زكى صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه أبا بكر وغيره (هو أعلم بمن اتقى) فربما ينسبون أحدا الى التقوى والله يعلم أنه ليس كذلك ولذا ورد في الحديث الصحيح إذا كان أحدكم مادحا صاحبه لأمحالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكى على الله أحدا أحسبه كذا وكذا إن يعلم ذلك وأفعل التفضيل قيل هو بمعنى عالم وقال الجمهور بل هو علي بابة أي هو أعلم بالموجردين جملة (وقال تعالى ونادى أصحاب الاعراف) وهو السور المضروب بينهما (رجالا يعرفونهم بسماهم) من رؤساء الكفار يقولون يا أبا جهل يا فلان يا فلان (قالوا) أي لهم (ما أغنى عنكم) أي لم ينفعكم وبجور أن تكون ما استفهامية أي أي شيء نفعكم بل قال ابن عطية إنه أصوب (جمعكم) أي كثرتمكم التي كانت في الدنيا وجمعكم المال (وما كنتم

(- دليل خامس)

تَسْتَكْبِرُونَ أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا
الْجَنَّةَ لَاخَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * وعن عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تستكبرون (أى واستكباركم عن الحق وعدم انقيادكم له ويقول أهل الاعراف
لأولئك الكفار (أهؤلاء) المشار اليهم ضعفاء أهل الجنة الذين كان الكفار يحقرونهم
في الدنيا ويسخرون بهم ويقسمون أنهم لا يدخلون الجنة كما قال (الذين أقسمتم)
من القسم الحلف (لا ينالهم الله برحمة) المراد منها هنا ادخال الجنة مجازا مرسلا
وقد معنا عن البدر الدمايني أنه يتعين في بعض المواضع تأويل الرحمة بالاحسان ولا
يجوز تأويلها فيه بارادة ذلك لان المقام يأباه كما يتعين عكسه في بعض آخر
(ادخلوا الجنة لاخوف عليكم) من مكرو، يتوقع فأنتم مؤمنون (ولا أنتم تحزنون)
على فوات محبوب لكم وبنا الحكم على الضمير للتأكيد لما فيه من تكرار لاسناد
والمخاطب بقوله ادخلوا يحتمل أنه ضعفاء المؤمنين أى قيل لهم ذلك، أهل الاعراف (١)
أى يقل لهم ذلك أولا غير أهل الاعراف أهل النار وقال أهل النار إن دخل
هؤلاء الجنة فوالله أنتم لا تدخلونها تعييرا لهم فقالت الملائكة أهؤلاء يعنى أهل
الاعراف الذين أقسمتم بأهل النار أنهم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لهم
ادخلوا الجنة * (وعن عياض) بكسر العين المهملة وتخفيف التحتية والضاد (ابن
حمار) بكسر المهملة وتخفيف الميم على لفظ الحمار الدابة المروفة ابن أبي حمار بن
ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك
بن زيد بن مناة بن تميم التميمي المجاشعي (رضي الله عنه) وقيل في نسبه غير هذا
نزل عياض البصرة وهو معدود من أهلها روى له عن رسول الله عليه وسلم

(١) كذا، ولعل الصواب (أو أهل الاعراف) . ع

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا
حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِي

ثَلَاثُونَ حَدِيثًا رَوَى مِنْهَا مُسْلِمٌ حَدِيثَيْنِ كَذَا فِي التَّهْذِيبِ لِلْمُصَنِّفِ (قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ) قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ لَهُ وَحْيُ الْهَامِ أَوْ
بِرِسَالَةٍ (أَنْ تَوَاضَعُوا) أَنْ فِيهِ مَفْسُورَةٌ فَالْمُرَحِي هُوَ الْأَمْرُ بِالتَّوَاضُعِ قَالَ الْحَسَنُ
التَّوَاضُعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ فَلَا تَلْقَى مُسْلِمًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ عَلَيْكَ فَضْلًا وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ
مَادَامَ الْعَبْدُ يَظُنُّ أَنَّ فِي الْخَلْقِ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ وَقِيلَ التَّوَاضُعُ الْانْكَسَارُ
وَالْتَذَلُّ وَتَقْيِضُهُ التَّكْبَرُ وَالتَّرَفُّعُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ مَا تَقْدُمُ بَعْضُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى
الْتَرْجُمَةِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ التَّوَاضُعُ الْانْكَسَارُ وَالتَّذَلُّ وَهُوَ يَقْتَضِي مُتَوَاضِعًا لَهُ فَالتَّوَاضُعُ
لَهُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالتَّوَاضُعِ لَهُ كَالرَّسُولِ وَالْإِمَامِ وَالْمَاكِمِ وَالْعَالَمِ وَالْوَالِدِ
فَهَذَا التَّوَاضُعُ الْوَاجِبُ الْمَحْمُودُ الَّذِي يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ صَاحِبَهُ فِي الدَّارَيْنِ وَأَمَّا التَّوَاضُعُ
لِسَائِرِ الْخَلْقِ فَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّهُ مُجِيدٌ وَمُنْدُوبٌ إِلَيْهِ وَمُرْغَبٌ فِيهِ إِذَا قَصِدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ
تَعَالَى وَبَنَ كَانَ كَذَلِكَ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهُ فِي الْقُلُوبِ وَطَيَّبَ ذِكْرَهُ فِي الْأَفْوَاهِ وَرَفَعَ
دَرَجَتَهُ فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا التَّوَاضُعُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا وَلِأَهْلِ الظُّلْمِ فَذَلِكَ الذَّلُّ الَّذِي لَا عِزَّ
مَعَهُ وَالْحَيِيَّةُ الَّتِي لَا رَفْعَةَ مَعَهَا بَلْ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ ذُلُّ الْآخِرَةِ وَكُلُّ صِفَّةٍ خَاسِرَةٍ رَقْدٌ
وَرُذُومٌ تَوَاضَعُ لِعَنِي أَغْنَاهُ ذَهَبُ ثَلَاثِينَ (حَتَّى) غَايَةُ التَّذَلُّ وَكُسْرُ النَّفْسِ وَعَدَمُ
النَّظَرِ إِلَيْهَا أَيْ أَفْعَلُوا ذَلِكَ إِلَى أَنْ (لَا يَفْخَرُ) يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمَعْجَمَةُ وَمُصَدَّرُهُ الْفَخْرُ
وَالْإِسْمُ مِنْهُ الْفَخَارُ كَسَلَامٍ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ هُوَ الْمُبَاهَاةُ بِالْمَكَارِمِ وَالْمُنَاقَبِ مِنْ
حَسَبٍ وَنَسَبٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ سَوَاءٌ كَانَ فِيهِ أَوْفَى آبَائِهِ أَيْ لَا يِيَاهِي (أَحَدٌ) مُسْتَعْلِيًا
بِفَخْرِهِ (عَلَى أَحَدٍ) لَيْسَ كَذَلِكَ فَالْخَلْقُ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ وَالنَّظَرُ إِلَى الْعَرَضِ
الْحَاضِرِ الزَّائِلِ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْعَاقِلِ (وَلَا يَبْغِي) بِالْفَتْحِ عَطْفٌ عَلَى يَفْخَرُ أَيْ

أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَا تَقَصَّصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ • وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ «رَعَى عَلَى صَبِيَّانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ»

وحتى لا يظلم ولا يعتدى (أحد على أحد) وذلك أن من انكسر وتذلل امثالاً لأمر الله عز وجل حال ذلك بينه وبين الفساد والوقوع في الظلم والاعتداء والعناد (رواه مسلم) ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث عياض أيضاً (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تقصت صدقة من مال) قيل هو عائد الى الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه أى ما ينقص منه بالصدقة يتدارك بما يحصل فيه من النماء يتركها وقيل الى الآخرة بالثواب والتضيق (وما زاد الله عبداً بعفو) عن جنى عليه في نفس أو عرض أو مال أو نحو ذلك (الاعزا) قيل في الدنيا وقيل في الآخرة (وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) فيه القولان فيما قبله قال المصنف ويجوز إرادة الوجهين معا في الامور الثلاثة (رواه مسلم) والحديث سبق مع الكلام عليه وعلى من خرج به في باب الكرم والجوده (وعن أنس رضي الله عنه أنه) بدل من أنس علي تقدير مضاف أى وعن قصة أنس أنه (مر علي صبيان) بكسر الميم وضمة وكون الموحدة بعدها نحتية جمع كثرة ويجمع في القلة علي صبية بكسر الميم وضمة أى جماعة مميزين منهم (فسلم عليهم وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل) أى تواضعا وكسرا للنفس فلا من طبعها الترفع عن خطابهم فضلا عن مؤانستهم بالسلام قال

متفق عليه» وعنه قال «إن كانت الأمة من إمام المدينة لمتأخذ بيد
النبي صلى الله عليه وسلم فتنتطق به حيث شاءت»

ابن بطال وفيه تدرينهم على آداب الشريعة وطرح رداء الكبر وتناول التواضع
ولين الجانب وظاهر «كان» تكرر ذلك فانها تنفيده كما أشار اليه ابن الحاجب لكن
عرفا كما قيد ابن دقيق العيد أي في مقام تقبله كما قاله بعضهم لكن نقل المصنف
في شرح مسلم عن المحققين والاكثر من الاصوليين انها لا تنفيده (متفق عليه)
رواه البخاري في كتاب الاستئذان من صحيحه كما قال الحافظ في الفتح وأخرج
النسائي حديث الباب بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الانصار
فيسلم على صبياتهم ويمسح رؤوسهم ويدعو لهم وهو مشعر بتوقع ذلك منه غير مرة
بخلاف سياق الباب حيث قال مر علي صبيان فسلم عليهم انها تدل على انها واقعة
حال «قلت» قول أنس «كان النبي صلى الله عليه وسلم» يشعر بما يشعر به رواية
النسائي وقول ثابت انه «والح لا ينافي ذلك لان أنسا أشار الى ان حكمة تسليته
عليهم الاتباع لسكونه رآه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك والله أعلم قال
وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود بلفظ غلمان بدل صبيان ووقع لابن السني وأبي
نعيم في يوم وليلة بلفظ فقال السلام عليكم يا عبيدان وعثمان بن عطاء الراوي له عن ثابت
واه ولابن داود من طريق حميد عن أنس انتهى اليها النبي صلى الله عليه وسلم
وأنا غلام في الغلمان فسلم علينا الحديث (وعنه قال إن) مخففة من الثقيلة أي إنه
(كانت الأمة) بفتح أوليه ولامه واو محذوفة أي الجارية (من إمام) بكسر
المهزة والمد بوزن كتاب أي جوارى أهل (المدينة) علم بالغلبة على دار هجرته
صلى الله عليه وسلم (لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم) اللام فيه فارقة بين
المخففة والنافية (فتنتطق به حيث شاءت) ففيه مزيد تواضع من وجوه الاول

رواه البخارى * وعن الأسود بن يزيد قال سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله

انها أمة وليست من وجوه الناس الثاني انها تأخذ يده وذلك يدل على مزيد الاقياد الثالث انها تذهب به لحاحتها أي مكان كانت قرية أو بعيدة ففيه منه صلى الله عليه وسلم التحريض على ذلك والحث على سلوكه (رواه البخارى) في الادب من صحيحه * (وعن الأسود بن يزيد) بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية وكسر الزاى وهو أبو عمرو ويقال أبو عبد الرحمن الأسود ابن يزيد ابن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل النخعي السكوني التابعي الجليل قال أحمد بن حنبل هو ثقة من أهل الخير واتفقوا على توثيقه وجلالته رويانا عن ميمون بن حمزة قال سافر الأسود ثمانين حجة وعمره لم يجمع بينهما اهـ ماخصا من التهذيب (قال سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع) هو أخص من الفعل كما قاله البيضاوى في سورة المائدة (في بيته) أى منزله (قالت يكون في مهنة أهله) قال في المصباح المهنة أخص من المهن كالضربة والضرب وقيل المهنة بالكسر لغة وأنكرها الاصمعي وقال الكلام الفتح وهو في مهنة أهله أى في خدمتهم وفي النهاية الرواية بفتح الميم الخدمة وقد تكسر وقال الزمخشري وهو عند الاثبات خطأ قال الاصمعي المهنة بفتح الميم الخدمة ولا يقال المهنة بالكسر وكان القياس لو قيل مثل جاسة وخدمة الا انه جاء على فملة واحدة اهـ وفي بعض حواشي الشفاء المهنة الخدمة بفتح الميم وكسرها خطأ قاله سمرق وقال غيره فمه الكسر وأنكر الفتح وفي شرح

تعني خِدْمَةُ أَهْلِهِ : فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ «رواه البخارى
وعن أَبِي رِفَاعَةَ تَيْمِيمِ بْنِ أَسِيدٍ

ابن أقبس قيل الفتح أفصح وأنكره البعض وقيل الكسر أفصح وأنكره
البعض الآخر ووجه لغة الكسر علي وزن خِدْمَةِ (١) اهـ (تعني) أى
عائشة بقولها فى مهنة أهله (فى خدمة أهله) وقد فسرت المهنة بما رواه
عياض فى الشفاء والحسن وأبو سعيد وغيرهم فى صفة قال وبعضهم يزيد على بعض
كان فى بيته فى مهنة أهله يقبلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويملأ ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعتها من السوق اهـ وظاهر عبارة المصنف ان تعني الخ قول الاسود
ومحتمل أن يكون قول من دونه وهذا التفسير لم أجده فى أصليين مصححين من
البخارى وبه يظهر انه من صنيع المؤلف فيكون مخالفاً لعادته فى مثله من تأخيرها عن
سوق الحديث بمجملته ثم بيان مخرجه ثم غريبه وكونه صلى الله عليه وسلم يباشر
خدمة أهله من مزيد فضله وكمال تواضعه اذ سيد قومه القوم خادهم وظاهر ان
المراد من كونه كان كذلك فى بيته اذا انفرد بهم ولم يكن ثم ما هو أهم منه والا
اشتغل بالأهم (فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة) أى مبادراً لأدائها
تحريراً على فعلها أول وقتها الذي جاء فى الصحيح انه أفضل الاعمال (رواه
البخارى) فى الصلاة وفى النفقات وفى الادب من صحيحه ورواه الترمذى فى
الزهد من جامعه وقال حسن صحيح (وعن أبي رفاعَةَ) بكسر الراء وخفة الفاء
واهمال العين (تيميم) بفتح الفوقية وكسر الميم الاولى بينهما تحتية ساكنة (ابن أسيد)
قال الحافظ العسقلاني فى تبصير المتنبه اختلف فيه هل هو بضم الهمزة مصفراً أو أسد

(١) وفى نسخة خرقة وفى أخرى خلفه . ع

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَأَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ
فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يُسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لَا يَدْرِي
مَا دِينُهُ فَأَقْبِلْ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى
انْتَهَى إِلَيَّ فَأَنِّي بِكَرْسِيِّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي

بفتح أوليه مكبرا ابن عبد العزى بن جعونة بن عمرو بن الدين ابن رزاح بن عمرو
ابن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي (رضي الله عنه) قال في أسد الغابة أسلم
وولاه النبي صلى الله عليه وسلم تجديد أنصاب الحرم واعادتها نزل مكة قاله ابن
سعد اه روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا فيما يؤخذ
من كلام ابن الجوزي في المستخرج الملبح أخرج له مسلم هذا الحديث الواحد
ولم يخرج عنه البخاري شيئا (قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب)
أى خطبة الجمعة (قلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه) كل من
الجلتين الفعليتين محتمل لكونه صفة رجل من الوصف بالجملة بعد المفرد كقوله
تعالى وهذا ذكر مبارك أنزلناه ومحتمل لكونه حالا إما كلاهما من رجل لتخصيصه
بالوصف فيكونان مترادفين أو الاول منه كذلك والثاني من المستكن في جاء
فيكونان متداخلين والمراد يسأل عما يلزمه عمله حالا من الاحكام الدينية (لا يدري
مادينه) أى ما هو وجلة الاستفهام. ملقة للفعل قبلها عنها قال المصنف وفي قوله رجل
غريب الى قوله مادينه استحباب تاليف السائل (فأقبل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وترك خطبته حتى انتهى الى فأتى) بالبناء للمفعول (بكرسي) بضم الكاف وفتحها
والضم أشهر وتشديد الياء (فقعده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لسمع
باقى الناس الحاضرين كلامه وبروا شخصه الكريم (وجعل) أى شرع (يعلمنى

مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَنَّى خُطِبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا » رواه مسلم * وعن
 أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ
 طَعَامًا لَعَقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ »

مما علمه الله) أى من الدخيل فى الاسلام والايمان وما يجب الايمان به (ثم أنى
 خطبته فاتم آخرها) قال المصنف فيه كمال نواضعه صلى الله عليه وسلم ورقه بالمسلمين
 وكال شفقتهم عليهم وخفض جناحه لهم وفيه المبادرة الى جواب المستفتي وتقديم
 أهم الامور فاهمها ولعله كان يسأل عن الايمان وقواعده المهمة وقد اتفق العلماء
 على ان من جاء يسأل عن الايمان وكيفية الدخيل فى الاسلام وجبت اجابته
 وتعليمه على الفور ويحتمل ان هذه الخطبة التى كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها
 خطبة أمر غير الجمعة فلذا قطعها بهذا الفصل الطويل أو كان كلامه لهذا الغريب
 متعلقا بالخطبة فيكون منها ولا يضر المشي في أثنائها (رواه مسلم) فى أبواب الجمعة
 من صحيحه ورواه النسائي فى سننه (وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان اذا أكل طعاما) أى ملوثا كالمائمات (لعق) بكسر الميم
 وبالقاف (أصابعه الثلاث) الابهام والمسبحة والوسطى يبدأ بالوسطى لأنها أكثر
 تلوثا اذ هي أطول فيبقى فيها من الطعام أكثر من غيرها ولأنها أطولها أول
 ما ينزل فى الطعام ثم السبابة ثم التى تليها الخبر الطبراني فى الاوسط ثم رأيت صلى
 الله عليه وسلم يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام
 واعتراض (١) ذلك بأن نسبة الثلاث للفم سواء غفلة عن الخبر والمعنى المذكورين
 وفيه رد على من كره لعق الاصابع استغذارا قال الخطابي عاف قوم أفسد قلوبهم
 التردد لعقها وزعموا أنه مستقبح كأنهم لم يعلموا ان الطعام الذى علق بالاصابع

(١) (واعتراض) صوابه (واعتراض) . ع

قال: وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليمسكها بها الأذى وأبأ كلهم
ولا يدعها للشيطان، وأمر أن تسأل التصعة قال فانكم لا تدرن في
أى طعامكم البركة ؟

جزء ما أكلوه وإذا لم يستقدر كله فلا يستقدر بعضه وإيس فيه أكثر من مصها
يباطن الشفة ولا يشك عاقل أن لا بأس بذلك وقد يدخل إنسان أصبعه فيه
وبذلك لم يستقدر ذلك أحد اهـ ويؤيده أن الاستقدار إنما يتوهم في اللق
أثناء الأكل لأنه يعيدها في الطعام وعليها آثار ريقه وذلك غير سنة وظاهر أن
الكلام فيمن استقدر ذلك من حيث هو لا مع نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم إذ
من استقدر شيئاً من أحواله صلى الله عليه وسلم كفر قاله في أشرف الوسائل (قال)
أى أنس (وقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (إذا سقطت لقمة) بضم اللام
(أحدهم فليمسك) بضم التحتية أى يزل (عنها الأذى) الذي لا يسا عند سقوطها
(ولياً كلها) كسر النفسه في إبانها بحسب الطبع واستنكافها من تناولها بعد
ملاقاتها ما سقطت عليه (ولا يدعها) بالجزم عطف طلي على مثله أى لا يتركها
(الشيطان وأمر) عطف على قال (أن تسأل) بضم الفوقية أى تعلق (التصعة)
فتح القاف وحمها قصع بكسر ففتح وهى التى تأكل عليها عشرة أنفس كما في
مذهب الاسماء والصحفة هي التى يأكل عليها خمسة أنفس علي مافى الصحاح
والمهذب وقيل هما واحدة والمراد بالقصة هنا مطلق الاناء الذى فيه الأدم المائع
(قال فانكم لا تدرن) أى لا تعلمون (في أى طعامكم البركة) أى هي في الماء كقول
أم في الباقي بالأصابع والقصة أو في الساقط قال المصنف في شرح مسلم معنى قوله
فانكم لا تدرن الخ أن الطعام الذى يحضر الإنسان فيه بركة فلا يدري أى فيما

رواه مسلم * وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى النِّعَمَ قَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارٍ يَطْلُؤُهَا أَهْلُ مَكَّةَ» رواه البخاري

أكل أو فيما سقط أو فيما بقي على أصابعه أو فيما بقي بأصملى الصفحة فينبغي ان يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة وأصل البركة الزيادة وثبوت الخير والانتفاع به والمراد هنا والله أعلم ما يحصل به التغذية وتسلم عاقبته من أذى ويقوى على طاعة الله وغير ذلك اهـ (رواه مسلم) في الادئمة من صحيحه ورواه أبو داود في الاماعة من سننه والنسائي في الوليمة من سننه ومداره عندهم على حماد بن أسامة عن ثابت عن أنس وقد تقدم الحديث في باب الامر بالمحافظة على السنة من حديث جابر * (وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ مَا بَعَثَ) أي نبأ أو أرسل (الله نبيا الا رعى النعم) ليتدرب برعايتها الى رعاية أمته الذين يدعوهم الى ما أوحى اليه من الشرائع (قال أصحابه وأنت) أي وأنت رعيتهما أخذا بعموم نبيا المذكور مع تكرره في سياق النفي أو لست كذلك والمراد من عداك لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه فيكون عاما أي أريد به خاص فيكون مجازا (قال نعم) أي أنا منهم في ذلك وبين ما قد يكتفى بدلالة نعم عليه بقوله (كنت أُرْعَاهَا) زيادة في الايضاح وتبيينها على التواضع وان تعاطى الكامل مافيه كسر النفس وعدم النظر اليها لا يخل من كمالها مالم يكن فيها اختلال بمروءة أو وقوع في منهي عنه (على قراريط) اسم مكان بمكة وقيل جزء من الدرهم والدينار (لاهل مكة) متعلق بارعاهافيه ان الكسب لا يخل بالكمال ويحتمل كونه ظرفا مستقرا لقراريط بناء على أنه اسم مكان بمكة (رواه البخاري)

• وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لَأُجِبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ» رواه البخاري
• وعن أنس رضي الله عنه قال «كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَضْبَاءُ

وتقدم مع شرحه وتخریجه فی باب استحباب العزلة (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو دعيت الى كراع) بضم الكاف وتخفيف الراء آخره عين مهملة وهو من الدابة ما بين الركبتين الى الساق وقيل هو اسم مكان ولا يثبت ويرده حديث أنس عند الأرمذی بالفظ لو أهدى الى كراع لقبلت وللطبرانی فی حديث أم حكيم الخزاعية قلت يا رسول الله يكره رد الظلف قال ما أقبحه لو أهدى الى كراع لقبلت الحديث (أو ذراع) قال الحافظ خص الذراع والكراع بالذكر ليجمع بين الخطير والحقير لان الذراع كانت أحب اليه من غيرها والكراع لا قيمة له وفي المثل أعط البعير كراعا يطلب ذراعا (لا جيت ولو أهدى الى ذراع أو كراع لقبلت) قال بن بطل أشار صلى الله عليه وسلم الى الحض علي قبول الهدية وان قلت لتلايمت البعير من الهدية لاحتقار الشيء فحضر على ذلك لما فيه من التآلف وفي الحديث اجابة الداعي وان قل المدعو اليه وفي ذلك كله تحرير على التواضع وحث على تعاطي ما يبعث على التآلف ويفرس الوداد (رواه البخاري) في الهبة وفي النكاح من صحيحه ورواه النسائي في الوليمة من سننه (وعن أنس رضي الله عنه قال كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها باء موحدة قال ممدودة قال المصنف في شرح مسلم قال ابن قتيبة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم نوق القصوى والجذعاء والعضباء قال أبو عبيدة العضباء امم

لَا تُسَبِّقُ أَوْ لَا تَكَادُ تُسَبِّقُ فُجَاءُ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ

لِناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تسم بذلك شيء أصابها « قلت » وفي تحفة
القارى للشيخ زكريا ناقة صلى الله عليه وسلم لم تكن عضباء ولا قصوى وإنما
كان ذلك نعمًا لها قاله الجوهرى اه وهو موافق لابن عبيدة ثم نقل عن القاضى
أحاديث فيها ذكر الناقة قال فهذا كله يدل على أنها ناقة واحدة خلاف ما قاله ابن
قتيبة وأن هذا كان اسمها أو وصفها بهذا الذي بها خلاف ما قاله أبو عبيدة يمكن
يأتى أن القصوى غير العضباء قال الحزبى العضب والجذع الحزم والقصوى والمخرمة
فى الاذن قال ابن الاعرابى القصوى التى قطع طرف أذنها والجذع أكبر منه
وقال الاصمعي فى القصوى مثله قال وكل قطع فى الاذن جذع فان جاوز الربع
فهى عضباء والمخرمة المستأصلة والعضباء المقطوعة النصف فما فوقه وقال الخليل
المخرمة مقطوعة الاذن والعضباء مشقوقة الاذن قال الحزبى والحديث يدل على أن
العضباء اسم لها وان كانت عضباء الاذن فقد جعل اسمها هذا ككلام القاضى وقال
ابراهيم بن محمد التيمي التابعى وغيره العضباء والقصوى والجذعاء اسم لناقة واحدة
كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفى فتح البارى اختلف هل العضباء هي
القصوى أو غيرها فحزم الحزبى بالاول وقال تسمى العضباء والقصوى والجذعاء
وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي وقال بالثانى غيره وقال الجذعاء كانت شهباء
وكان لا يحمله عند نزول الوحى غيرها وذكر له عدة غير هذه جمعها من اعتنى
بجمع سببه (لا تسبق أو) شك من حميد الراوى عن أنس كما صرح به البخارى
فى كتاب الجهاد من صحيحه فقال قال حميد أو (لا تكاد) تقارب (تسبق) وهو
فى باقى الروايات لا تسبق بغير شك (فجاء اعرابي) هو ساكن البادية قال الحافظ
لم أقف على اسم هذا الاعرابي بعد التذبح الشديد (على قعود له) بفتح القاف هو

فَسَبَقَهَا ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ فَقَالَ حَقَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
أَلَّا يَرْتَفَعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

ما استحق الركوب من الابل قال الجوهري هو البكر حتى يركب وأقل ذلك أن يكون ابن سنتين الى أن يدخل في السادسة فيسمي جملا وقال الازهرى لا يقال الا للذكر ولا يقال للانثى قعود انما يقال لها قلوص قال وقد حكى الكسائي في النوادر قعوده للقلوص و كلام الاكثر على غيره وقيل الخليل التعمود ما يقتضيه الراعى يحمل متاعه والماء فيه البالغة (فسبقها فشق ذلك) أي سبقتها (على المسلمين حتى عرفه) أي عرف النبي صلى الله عليه وسلم شق السبق عليهم وفي الرقاق من البخاري فلما رأى مافي وجوههم وقالوا أي سبقت العضباء (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم من حسن خلقه اذهابا لذلك الغضب من نفوسهم ان هذا السبق لهذه من جنس ما جرت به الاتصية الالهية من ضمة المرتفع من الدنيا فيها كائنا ما كان (حق) أي واجب (علي الله) تعالي لقضائه به علي ذاته (ألا يرتفع شيء من الدنيا) من مال أو جاه أو غير ذلك من زهرات الدنيا وما ينظر اليه منها (الاوضعه) ففيه التزهيد في الدنيا وإغماض الطرف عن زهراتها فلما تنزه في مكان من النظر الفائق اذا بها صارت بأدنى حال ما لم تنظر اليه العيون قال ابن بطال فيه هو ان الدنيا على الله والتذية ولي ترك المباهاة والمفاخرة وفيه الحث على التواضع وطرح رداء التكبر والاعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم لحسن خلقه من اذهاب ما يشق علي أصحابه عنهم وما كان يقصد به من الدنيا التقرب الى الله تعالي فليس منها انما هو فيها فلا يدخل تحت هذا الخبر بل لا يزال رفوعا ودنا وأخرى وفيه تواضعه صلى الله عليه وسلم اذ سابق اعرايا (رواه البخاري) في الجهاد وفي الرقاق من صحيحه ورواه أبو

﴿ بابُ تحريمِ الكبرِ والاعجاب ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْمُلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْمُقَابِلَةُ لِلْمُتَّقِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا »

داود في الجهاد من سننه

﴿ باب تحريم الكبر ﴾

هو احتقار المرء غيره وازدراؤه له والكبر على الله كفر بان لا يطيعه ولا يقبل أمره فمن ترك أمر الله أو وقع في منهيه استخفا به تعالى فهو كافر وأما من تركه لا على سبيل ذلك بل لغلبة الشهوة أو الغفلة فمعاص والتكبر على الخلق وهو ما عرف به الكبر في الترجمة فمعصيان ان لم يكن فيه استخفاف الشرع والا كأن يحقر نبيا أو ملكا أو عالما عن اعتقاد حقارة العلم فذاك كفر أيضا قاله المظهرى (والاعجاب) أي النظر الى النفس بعين الكمال والفخر بما فيها من علم أو صلاح صورى أو عندها من مال أو جاه (قال الله تعالى تلك الدار الآخرة) الإشارة لتعظيم الآخرة أى التى سمعت بذكرها أو بلغك وصفها هي الدار الآخرة (نجعلها) اما خبر تلك والدار صفة أو الدار خبره والجملة استئناف أو خبر بعد خبر (الذين) أو حالا من الدار والعامل فيها ما فى تلك من معنى الإشارة (لا يريدون علوا) كبرا أو استكبارا (فى الارض) بمحتمل أن يكون مستقرا على انه صفة لما قبله ومحتمل أن يكون انغوا متعلقا به (ولا فسادا) عملا بالمعاصى أو دعوة الخلق الى الشرك (والمقابلة) الحسنى (المتقين) عن معاصيه (وقال تعالى ولا تمس في الارض مراحا) بفتح أوليه عند الجمهور وسيأتى معناه فى الاصل وهو مصدر فى موضع الحال

وقال تعالى وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (معنى) تصعر خدك أى تميله وتعرض
عَنِ النَّاسِ تَكْبَرًا

أي مرحا أو ذا مرح أو مفعول له قلت فيكون كقوله تعالى ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويمجز أن يكون مفعولا من معناه (١) مطلقا عامله
أي لا تخرج مرحا وقرىء بكسر الراء منصوب على الحال وفضل أبو الحسن المصدر
على اسم الحال لما فيه من التأكيد أى والمبالغة ولم يظهر حكمة إيراد هذه الآية مع
أنها من جملة التي بعدها وامل المصنف كتبها قبل استحضار ما بعدها ثم رأي
أبقاها وإن اشتمل ما بعدها عليها تأكيذا في النهي عن ذلك بذكر ما فيه النهي
عنه المرة بعد الأخرى (وقال تعالى ولا تصعر خدك للناس) كما يفعله المنكبر
أي لا تعرض وجهك عنهم إذا حدثوك تكبرا (ولا تمش في الأرض مرحا إن
الله لا يحب) أي لا يوفق (كل مختال فخور) ذى خيلاء أى تكبر يفخر على
الناس ولا يتواضع لهم وقوله إن الله الخ مستأنفة على النهي (معنى تصعر خدك)
يرفع تصعر كما يؤمى إليه قوله (أى تميله) اذ لو كان المفسر محزوما لكان المفسر
كذلك (٢) لأن ما بعد أى عطف بيان لما قبله أو بدل منه والمراد تميله عن مخاطبك
(وتعرض عن الناس) حال خطابهم لك (تكبرا عليهم) مفعول له بخلاف ما إذا
به كانت الامالة والاعراض عن الناس المخاطبين تأديبا لهم لكونهم وقعوا في منكر
وإتركوا معروفا فذلك لا يكون تصعيرا بل هو مندوب فقد أمر صلى الله عليه

(١) قوله (من معناه) لعله مقدم من تأخير والاصل (مطلقا عامله من معناه) ع

(٢) هذا بناء على أن تميل مضارع أمال وأما على أنه مضارع ميل بالتشديد

فهما مجزومان ع

وَالْمَرْحُ التَّبَخْتُرُ * وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ

وسلم بمهاجرة الثلاثة (١) الخلفين حتى نزلت توبتهم وفي الحديث من أحب لله وغضب لله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان (والمرح) أى بفتح أوليه مصدر معناه (التبختر) وذلك يكون عن الاعجاب بالنفس واحتقار الناس * (وقال تعالى ان قارون) اسم أعجمي فلذا منع من الصرف (كان من قوم موسى) ابن عمه كما قاله ابن جريج وإبراهيم النخعي وهو أشهر الأقوال وقال ابن اسحاق هو عمه وقيل هو ابن خالته وهو بالاجماع من بنى اسرائيل آت بموسى وحفظ التوراة ثم لحقه الزهو والاعجاب (فبغى) أى تكبر (عليهم) بأنواع من البغى من ذلك كفره بموسى واستخفافه به ورميه له بما رماه من البغى فبرأه الله من ذلك وقيل كان عاملاً لفرعون علي بنى اسرائيل فظلمهم وبغى عليهم وقيل بغى بكثرة ماله وقيل بزيادة فى طول ثيابه شبرا وقيل بالكبر والعلو (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه) جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب وقيل خزائنه قال ابن عطية وأكثر المفسرون فى شأن قارون فروي أن فى الانجيل أن مفاتيح قارون كانت من جلود الابل وكان المفتاح من نصف سير وكانت قرستين بغيرا أو بغلا لكل كهنز مفتاح وقد روى غير هذا مما يقرب منه وذلك كله ضعيف والنظر يشهد بفساده ومن كان الذى يميز بعضها عن بعض وما الداعى الى هذا وفى الممكن أن ترجع كلها الى ما لا يحصى (٢) فى ويقدر على حصره بسهولة ولكن يقال مفاتيح بالياء كما قرئ به شاذاً والذى يشبه على هذا أن تكون المفاتيح من حديد ونحوه وفى النهر قيل أظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سمي ماله كنوزاً

(١) كذا ولعله (بجهرم الثلاثة) (٢) كذا ولعله (الى ما يحصى) ع

(٦ - دليل - خامس)

لَتَنْوُءَ بِالعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ

لأنها كانت لاتزكى وبسبب ذلك كانت أول ما داته اومى وفي تفسير الكواشي قيل سبب كثرة ماله أنه كان يعلم الكيمياء ويعلمها وما موصولة ثاني مفعولى آتى وصلتها إن ومعمولاها (لتنوء بالعصبة) أى الجماعة الكثيرة (أولى القوة) والجملة خبر إن ومعنى تنوء تثقل قال أبو حيان الصحيح أن الباء للتعدي أى لتثقل على العصبة أى هذه الكنوز لكثرتها واختلاف أصنافها يتعب حفظها القائمين عليها اه وهو ما نحاه سيديويه وشيخه الخليل فجعلوا الباء للتعدي وقالوا التقدير لتنوء العصبة فجعل بدل ذلك تعدي الفعل بحرف الجر كما تقول ناء الحمل وأناه ونوت به بمعنى جعلته ينوء (١) وجعله ابن عطية من باب القلب فقال والوجه أن يقال لتنوء العصبة بالمفاتيح المثقلة لها وكذا قال كثير من المتأولين إن المراد هذا لكتنه قلب كما تفعله العرب كثيرا ثم نقل ما تقدم عن سيديويه ثم قال ويحتمل أن تنوء مسند الى المفاتيح اسنادا مجازيا لأنها تنهض بتحاميل اذا فعل ذلك الذى ينهض بها والعصبة قال ابن عباس ثلاثة وقال قتادة من العشرة الى الاربعين وقال مجاهد خمسة عشر وقيل أحد وعشرون وقيل أربعون (اذ قال له قومه) قال البيضاوى كالكشف منصوب بتنوء قال في النهر وهو ضعيف جدا لان إبناء المفاتيح العصبة ليس مقيدا بوقت قول قومه له وقال ابن عطية متعلق يعنى قال أبو حيان وهذا ضعيف أيضا لان الإيناء لم يكن وقت ذلك القول قال ابن عطية أيضا ويجوز أن يكون ظرفا لمحذوف دل عليه الكلام أى بنى عليهم وقت قولهم له قال فى النهر ويظهر لى أن يكون التقدير وأظهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز وقت قولهم له (لا تفرح) أى فرحا مطلقا وهو انهماك النفس والاشتر والاعجاب ونهي عنه لان الفرح بالدين المذموم لانه ينتج حبا والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بمفارقة ما فيها من اللذات

(١) كذا ، والذي نعرفه « أناه الحمل فلانا وناه به أى أنقله وناء فلان بالحمل أى

نهض مثقلا وناء فلان أى أنقل بالبناء للهجول » فليتأمل . ع

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى

لَا مَحَالَةَ يوجب النزاع قال الشاعر

أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقلا

وعلى النهى هنا بقوله (ان الله لا يحب الفرحين) أى بزخارف الدنيا قال ابن عطية لا يحب فى هذا الموضع صفة فعل لانه أمر قد وقع لا محالة فمحال أن يرجع الى الارادة وانها هو ، لا تظهر عليهم بركته ولا نعمهم رحمة (وابتغ) أى اطالب (فما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بأن تصرفه فى مرضاة الله تعالى (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أى ما ينفعك منها فى المآل وما هو إلا الاعمال الصالحة فنصيب الانسان من الدنيا عمرة وعمله الصالح فيه فلا ينبغي أن يمله وقيل هو أخذ ما يكفيك منها (وأحسن) فيما أنعم الله عليك (كما أحسن الله اليك) وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن اليك بالانعام (ولا تبغ) أى تطلب (الفساد فى الارض) بأمر يكون علة للظلم والبغى، قيل كل من عصى الله فقد طاب الفساد فى الارض (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم (قال) أى لما وعظه قومه وأخذته العزة بالاثم وأعجب بنفسه (إنما أوتيته على علم عندى) أى فضل وخير علمه الله عندى فوآنى أهلا لهذا فضلى بهذا المال عليكم كما فضلى بغيره واختاف فى هذا العلم فقيل علم التوراة وحفظها قالوا وكانت هذه مغالطة منه وقيل العلم بالتجارة ووجوه تثير المال فكانه قال أوتيته بادراكى وسعى وقيل علم الكيمياء وقيل مراده إنما أوتيته على علم من الله وتخصيص من لدنه قصدنى به أى فلا يلزمنى فيه شيء مما قلتم وعلى هذا قوله عندى خبر مبتدأ أى هذا عندى كما تقول فى معتدى أو فى رأى وعلى كلا الوجهين فقد نه القرآن على خطئه فى اعتزازه (أو لم يعلم) عطف على مقرر أى عنده مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم (ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر

فخسفنا به وبداره الأرض الآيات * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يدخل الجنة

جمعا) فلا تدل كثرة المال على أن صاحبها يستحق رضا الله لبقى بعلمه بذلك نفسه مصارع الهالكين (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليه او معاتبه فانهم يعذبون بها بقتة فلا ينافى الآيات التي فيها سؤال المجرمين لانه سؤال توبيخ وتقرع وتبكيت (فخرج علي قومه في زينته) قال ابن عطية أكثر المفسرون في تحديد زينة قارون وتعيينها بمالا حجة له فاقتصرت (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) علي ما هو عادة الناس من الرغبة فيها (ياليت لنا مثل ما أوتي قارون) تمنوا مثله لانه حذر عن الحسد (إنه لذو حظ) أي نصيب (عظيم) من الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم) أي الاحبار لمن تمنى (ويلكم) دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرضي (نواب الله) في الآخرة (خير) مما أوتي قارون (لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها) الضمير للكلمة التي تعلمها العلماء أو لشواهد فانه بمعنى المثوبة أو الجنة أو الايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة وجري ابن عطية علي ان الضمير عاد الى غير المذكور لفظا دل عليه المقام كهو في حسي توارب بالحجاب وكل من عليها فان (الا الصابرون) أي على الطاعات وعن الشهوات وهذا جماع الخبرات كلها (فخسفنا به) أي بقارون (وبداره الأرض) وذلك لدعاء موسى عليه وأمر الله الأرض بطاعة موسى فقال لها يا أرض خذيهم فاخذته ومن معه ففي الآيات شؤم البغي وسوء مصرع الكبر قل الشاعر * والبنى مصرع مبتغيه وخيم * (وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة) أي أبدا أن استحل ما يأتي مع علمه بتحريمه والمراد من في قلبه كبر عن

مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ
أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ

الايامان وقيل لا يدخلها ذا كبر أى لا يكون في قلبه شيء منه حال دخولها قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال المصنف وهذا كتناويل الخطابي فيهما بعد فان الحديث ورد في سياق انتهى عن الكبر الآتي معناه في الحديث فلا ينبغي حمله على هذين المحرجين له عن المطلوب بل الظاهر ما اختاره عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة إن جازاه وقيل هذا جزاؤه إن جازاه وقد تكرم بأنه لا يجازيه بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة إما أولاً وإما ثانياً بعد تعذيب أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها وقيل لا يدخلها مع الملتزمين أول وهلة (من في قلبه مثقال ذرة) أى زنة نملة صغيرة أو جزء من أجزاء الأطباء (من كبر) بكسر فسكون (فقال رجل) هو مالك بن مرارة بضم الميم الراوى بفتح الراء فيما ذكره الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وبضما كما يؤخذ من كلام الجوهرى في صحاحه وكون القائل ما لكا قاله القاضي عياض وأشار إليه ابن عبد البر وقد جمع ابن بشكوال الحافظ في اسمه أقوالاً من جهات فقال هو أبو ربحانة واسمه شمعون ذكره ابن الأعرابي وشمعون قال المصنف بالشين المعجمة وإهمال الميم وأعجمها وقيل ربيعة بن عامر ذكره على بن المديني في الطبقات وقيل سواد بالتخفيف ابن عمرو ذكره ابن السكن وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الخول والتواضع وقيل مرارة الراوى ذكره أبو عبيد في غريب الحديث وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره عمر في جامعه وقيل حزم بن قايك هذا ما ذكره ابن بشكوال ذكره المصنف في شرح مسلم (ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال ان الله جميل يحب

الجمال (الكبير) بطر الحق وغمط الناس رواه مسلم

الجمال (أي فليس ذلك من الكبير أى اذالم يكن علي وجه الفخر والخيلاء والمباهاة بل علي سبيل اظهار نعمة الله امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث واختلف في معنى قوله إن الله جميل فجميل معناه كل أمره جميل فله الاسماء الحسني والصفات العلا وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم بمعنى مكرم وقال القشيري معناه جليل وحكي الخطابي انه بمعنى ذي النور والبهجة أى مالكها وقيل معناه جميل الافعال بكم والنظر اليكم يكلفكم اليسر ويفنيكم عن الكثير ويثيب الجزيل ويشكر عليه واء-لم أن هذا الاسم ورد في هذا الحديث الصحيح ولكنه من أخبار الآحاد وورد أيضا في الاسماء الحسني وفي إسناده مقال والمختار جواز اطلاقه عليه تعالى ومن العلماء من منعه قال امام الحرمين ما ورد في الشرع اطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه وما منع الشرع من اطلاقه منعه وما لم يرد فيه اذن ولا منع لم تقض فيه بتحليل ولا تحريم لان الاحكام الشرعية تنافي من موارد الشرع ولو قضينا بتحليل أو تحريم لكنا مثبتين حكما بغير الشرع قال ثم لا يشترط في جواز الاطلاق ورود ما يقطع به في الشرع ولكن ما يقتضي العمل وان لم يوجب العلم فانه كاف الا ان الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها في تسمية الله تعالى ووصفه هذا كلام امام الحرمين ومحلّه من الاتقان والتحقيق بالعلم مطابقا وبهذا العلم خصوصا معروف بالغاية العليا وكذا قال القاضي عياض الصواب جواز العمل في ذلك بغير الآحاد لاشتماله علي العمل أى بان يدعى بها ويثني علي الله بها وذلك عمل لقوله والله الامماء الحسني فادعوه بها (الكبير بطر الحق) وعدم الاتقياده (وغمط الناس رواه مسلم) في كتاب الايمان من صحيحه ورواه أبو داود في كتاب اللباس من سننه والترمذي في البر والصلة من جامعه والنسائي في السنة من سننه ومداره

(بَطْرُ الْحَقِّ) دَفَعَهُ وَرَدَّهُ عَلَى قَائِلِهِ ، وَغَمَطُ النَّاسِ احْتِقَارُهُمْ * وَعَنْ
سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَجُلًا

عندهم علي الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود أنه ما خصا من
الأطراف (بطر) بفتح الموحدة والطاء والراء المهملين (الحق دفعه) قال في النهاية
هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيد وعبادته باطلاً وقيل هو أن يتكبر عن الحق
فلا يقبله أنه قلت وعليه فالدفع على المعنى الأول عدم الإذعان لذلك وعلي المعنى
الثاني عدم الإتيان ومن الأول آية النساء فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما
شجر بينهم الآية ومن الثاني آية النور في صفة المنافقين وإذا دعوا إلى الله ورسوله
ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون « أقول » إن جعلت أل في الحق للاستغراق
فالكبر لا يكون إلا من الكافر وهو لا يدخلها بدأ وإن أر يد بالحق بعض أفراد أي
ما عدا الأيمان من أحكام الشرع كان الكبر موجوداً في الكافر والمؤمن لأنه قد
يمنع من الإتيان له عصياناً ولا يخرج ذلك عن إيمانه ويؤيد إرادة الثاني قوله
(وردة على قائله) أي كائناً من كان من كبير أو صغير جليل أو حقير وذلك الدفع
والرد قد صدر منه ترفعا وتجبها أما لو لم يتضح له حقيقة أمر ولم ينقد له وردة علي
قائله لا تكبرا عن الحق ولا ترفعا عليه بل لعدم ظهور أن ذلك من الحق عنده فلا
يكون من الكبر وقد تقدم في التواضع أنه قبول الحق والإذعان له من غير نظر
لقائله فهذا ضده (وغمط الناس) بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة
قال وبالطاء (١) ذكره أبوداود في مصنفه وذكره أبو عيسى الترمذي وغيره بالصاد
المهملة وهما بمعنى واحد وهو ما بينه المصنف بقوله (احتقارهم) يقال في الفعل منه
غمطه يغمطه من باب ضرب وجاء من باب علم (وعن سلمة) بفتح أوليه (ابن
الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً) تقدم تمييزه مع الكلام علي الحديث وشرحه

(١) قوله (وبالطاء) كذا ولعله تحريف والصواب (وبالطاء) أي المهملة . ع

أَكَلَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ فَقَالَ كُلُّ بَيْمِينِكَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ لَا اسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ قَالَ فَمَارَفَعَهَا إِلَى فِيهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ

فِي بَابِ الْمَحَافَظَةِ عَلَى السَّنَةِ (أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعْلُهُ لَذَلِكَ ابْتِدَاءً جَهْلًا بِالسَّنَةِ ثُمَّ لَمَّا عَرَفَهَا كَمَا قَالَ (فَقَالَ) يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَهُ كُلُّ بَيْمِينِكَ) أَيْ كَمَا هُوَ الْآدَبُ الْمُنْدُوبُ الْمَحْبُوبُ أَخَذَتْهُ نَفْسُهُ فَلَمْ يَنْقُدْ لِلْحَقِّ وَاعْتَنَزَ بِهَا لَيْسَ كَذَلِكَ فِي الْوَاقِعِ (فَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ) أَيْ إِلَّا كُلَّ بَيْمِينَةٍ أَيْ لَعَلَّةَ بِهَا تَمْنَعُ مِنْ أَعْمَالِهَا (فَقَالَ لَا اسْتَطَعْتَ) وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ عُنَادًا وَاسْتِكْبَارًا فَاصَابَهُ مَا أَصَابَهُ وَقَوْلُهُ (مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ) جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ لِيَبَانَ الَّذِي اقْتَضَى دَعَاءَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ مَعَ كَمَالِ رَحْمَتِهِ وَمَزِيدِ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ أَيْ أَنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الْمَانِعَ لَهُ عَنِ الْإِقْبَادِ كِبَرُهُ عَنِ الْحَقِّ وَدَفَعَهُ لَهُ دَعَاءُ عَلَيْهِ فَفِيهِ الدَّعَاءُ عَلَى مَنْ قَصَدَ الْخُرُوجَ عَنِ الشَّرِيعَةِ عَمْدًا (قَالَ) أَيْ سَلَمَةً (فَمَا رَفَعَهَا) أَيْ فَمَا رَفَعَ الْمَعْرُوفَ عَلَيْهِ شِمَالَهُ (١) (إِلَى فِيهِ) أَجَابَةً لِدَعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ مَنَعَهُ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا خَلَاقًا لَمَّا قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي بَابِ الْأَطْعِمَةِ مِنْ صَحِيحِهِ (وَعَنْ حَارِثَةَ) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْثَلَاثَةِ (ابْنُ وَهَبٍ) وَهُوَ الْحَزَازِيُّ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِأَنَّهُ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَقَالَ رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْيَعِيُّ وَهَبْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُبَنِيُّ ثُمَّ أَخْرَجَ عَنْهُ الْحَدِيثَ الَّذِي فِيهِ السَّكَلَامُ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ فِي تَرْجُمَتِهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ (أَيْ (١) قَوْلُهُ شِمَالَهُ لَعَلَّ الصَّوَابَ عَلَيْهِ بِدَلِيلِ رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ «فَمَا وَصَلَتْ بَيْمِينُهُ إِلَى فِيهِ» ع

كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ « متفق عليه ، وتقدم شرحه في باب
 ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أَحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ فِي الْجَبَّارُونَ
 وَالْمُسْتَكْبِرُونَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فِي ضَعْفَاءِ النَّاسِ وَمَسَاكِينِهِمْ

بأغلبهم (كل عتل) بضم المهملة والفوقية وتشديد اللام أى غليظ جاف (جواظ) بفتح
 الجيم وتشديد الواو وبالظاء الموحدة أى جوع منوع وقبل المختال في مشيته (مستكبر)
 وفي التعبير بناء الاستفعال إيماء الى أن داء الكبر يطلبه لنفسه وليس هو له بل الذى
 له العبودية والتذلل ، والكبرياء لله سبحانه (متفق عليه وتقدم شرحه) ومن خروجه
 (في باب ضعف المسلمين) وكذا ذكر في الباب المذكور الحديث عقبه * (وعن أبي
 سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحتجت
 الجنة والنار) قال المصنف هو على ظاهره وإن الله تعالى جعل فيهما تميزا يدركان
 به فتعاجا ولا يلزم من ذلك دوام التمييز لهما (فقالت النار في الجبارون) قال
 الراغب في مفرداته الجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر بمعصية بادعاء منزلة من
 تعالى لا يستحقها ولا يقال الاعلى طريق الذم نحو وخاب كل جبار عنيد ويقال
 للفاخر غيره جبار نحو وما أنت عليهم بجبار اه « قالت » والأنسب هنا المعنى الاول بقرينة
 قرينه وهو (والمتكبرون) وأنه جاء عند أبي هريرة أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
 كما سيأتي ويحمل المعنى الثاني ويراد يجبر غيره على الباطل فيكون مذموما اذ الجبر
 على الحق لمن تمكن منه محمود وفي التعبير بصيغة التفعيل إيماء الى ما تقدم فيما قبله
 من تكلف التكبر صفة التكبر وادعائه ما ليس له (وقالت الجنة في ضعفاء الناس)
 جمع ضعيف وألفه مدودة أى الخاضعون لله سبحانه المذلون أنفسهم له (ومساكينهم

قَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ وَإِنَّكَ النَّارُ
عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ وَلِكَلَيْتُكُمْ عَلَىٰ مِلْؤُهَا « رواه مسلم

جمع تكسير لمسكين أى ذور حاجاتهم من فقير ومسكين قال الشافعي رضى الله عنه
الفقير والمسكين اذا اجتماعا أى فى الذكر افتراقا أى فى المعنى واذا افتراقا أى بان
ذكر أحدهما فقط اجتماعا أى فى المعنى بان يفسر المذكور بما يشمله (قضى الله
بينهما) أى فصل بينهما قائلا (إنك) بكسر المعزة والكاف (الجنة) يجوز رفعه
كما رأيت مضبوطا بالفتح لم فى أصل مصحح من الرياض خبر أن نصبه بدلا من
الضير بطل كل وقوله (رحمتي) خبر ان على الثاني وعلى الاول خبر بعد خبر
ويكون ذلك الخبر الاول كالوطي للثاني نحو جاء كما فى جاء زيد رجلا راكبا من
الحال الموطية وضابطها كل جامد موصوف بما يبين الهيئة به وظاهر أن ما ذكر
يجىء فى قوله وإنك النار الخ وجملة (ارحم بك من أشاء) مستأنفة ببيان حكمة
انشائها وإيجارها ويجوز كونها حالا مما قبلها (وإنك النار عذابي أعذب بك من
أشاء) وتقدير الاول على الثانى إيماء الى ما سبق الرحمة على العذاب والفضل على
للعقاب (ولكليكما على ماؤها) أى ما يملؤها من الخلائق (رواه مسلم) فى باب صفة
الجنة والنار منفردا به عن باقى السنة لكن قضية صنيع المصنف أنه ساقه بهذا اللفظ
عن أبى سعيد والذى فى مسلم أنه أورد الحديث عن أبى هريرة من طرق قال ن
أولها تحاجت النار والجنة فقالت النار أوثرت بالتكبرين والمتجبرين فقالت الجنة
ومالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله للجنة أنت رحمتي
أرحم بك من أشاء من عبادى وقال للنار أنت النار أعذب بك من أشاء من
عبادى ولكل واحدة منكما ماؤها فاما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول قطقط
فإنك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض وفى باقىها عنه نحو هذا وفى آخره قال الله

«وَعَنْ أَنَّى هَرِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا» متفق عليه

للجنة انما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها الحديث وهو بهذا اللفظ عند البخاري بالطريق التي عند مسلم ثم أورد مسلم الحديث عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار وقال مسلم فذكر أبو سعيد نحو حديث أبي هريرة الى قوله ولكليهما علي ملؤها ولم يذكر ما بعده من الزيادة انتهت عبارة مسلم وبهذا يظهر أن ما ساقه المصنف من لفظ الحديث لم يسقه مسلم كذلك وإنما أشار الى أنه نحو حديث أبي هريرة ولعل المصنف وقف عليه من طريق آخر ان هذا لفظه وأنه الذي أشار اليه الحافظ مسلم بقوله نحو حديث أبي هريرة والله أعلم (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة) أى نظر رحمة (الى من جر إزاره بطرا) بفتح أوليه الموحدة والطاء المهملة قال الراغب البطر دهش يعتري من سوء أحوال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ويقارب البطار الطرب وهو خفة أكثر ما يعتري من الفرح وقد يقال ذلك من البرح اهـ وبطر منصوب على العلة والحالصة بتقدير مضاف أى ذا بطر أو بتأويله بالوصف أى بطرا أو بابقائه على ظاهره مبالغة في وصفه كأنه عينه (متفق عليه) أخرجاه في اللباس وعندهما عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى من جرثو به خيلاء قال المصنف والخيلاء بالمد والمخيلة والبطر والزهو والكبر والتبختر كلها بمعنى واحد وهو حرام وحديث ابن عمر يدل على أن

هو عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
القيامة ولا يزكّيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم» شيخ

الاسبال يكون في الازار والقميص والعمامة وأنه لا يجوز في حرم ارساله تحت الكمين
إذا كان على وجه الخيلاء والبطر والافيكرة والمستحب فيما ينزل إليه طرف القميص
والازار من الرجل نصف الساق ففي حديث أبي سعيد مرفوعا إزرة المؤمن الي
انصاف ساقه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكمين فما نزل عن الكميّز فممنوع تحريما
إذا كان على سبيل الخيلاء وتنزيها ان لم يكن كذلك والاحاديث المطلقة بان ما
تحت الكمين في النار محمولة على ما كان للخيلاء لان المطلق يحمل على المقيد قاله
المصنف في شرح مسلم وحديث أبي هريرة قال السيوطي في الجامع الكبير خرجه
البیهقي أيضا في الشعب ولم أره تعرض فيه لحديث ابن عمر مرفوعا لا ينظر الله الى
من جر ثوبه خيلاء مع أنه عندهما وهذا من العجب والتسبان من طبع الانسان
وبالله المستعان (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة) أي أصناف ثلاثة، أو
ثلاثة من الاصناف فلوصف ساغ الابتداء به (لا يكلمهم الله يوم القيامة) كناية
عن الغضب أو لا يكلمهم بما يسرم قال المصنف وقيل المعنى لا يكلمهم تكليم أهل
الخير بإظهار الرضا بل كلام أهل السخط (ولا يزكّيهم) أي لا يقبل أعمالهم فيثني
عليهم أو لا يطهرهم من الذنوب (ولا ينظر إليهم) أي نازر رحمة (ولهم عذاب
أليم) أي مؤلم قال الواحدى هو الذى يخلص الى قلوبهم وجهه قال والمذاب كل
ما يعي الانسان ويشق عليه وهذا منه علي ان أليم بمعنى مؤلم اسم فاعل ويجوز
أن يكون بمعنى المفعول فيكون فيه ايماء الي شدة فظاعة العذاب لانه اذا تألم من
نفسه فكيف بمن فيه وقدم الخبر للاهتمام به تحذيرا عما يؤدى الى الاندراج في
شئ منه (شيخ) أي من طعن في السن واستطال فيه وذلك من الخمسين فما

زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» رواه مُسْلِمٌ ، العَائِلُ الْفَقِيرُ
 * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

فوق (زان وملك) بكسر اللام (كذاب وعائل مستكبر) قال القاضي عياض
 سبب تخصيص هؤلاء بهذا الوعيد ان كلا منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها
 منه وعدم ضرورتها اليها وضعف دواعيها عنده وان كان لا يعذر أحد بذنب لكن لما
 لم يكن الى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواعي معتادة أشبه أقدامهم عليها المعاندة
 والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لا حاجة غيرها فان الشيخ لكال عقله
 وتعام معرفته بطول مامر عليه من الزمان وضعف أسباب الجماع والشهوة للنساء
 واختلاف (١) دواعيه لذلك عنده ما يريجه من دواعي الحلال في هذا ونحلي سره منه
 فكيف بالزني الحرام وإنما دواعي ذلك الشباب والحرارة الغريزية وقلة المعرفة
 وغلبة الشهوة لضعف العقل وصغر السن ، وكذلك الامام لا يخشى من أحد من
 رعيته ولا يحتاج الى مداينة ومصانعة فان الانسان انما يداهن ويصانع بالكذب
 من يحمده ويخشى أذاه أو معاتبته ويطلب عنده بذلك منزلة أو منفعة فهو غني
 عن الكذب مطلقا ، وكذلك الفقير العائل قد عدم المال وإنما سبب الفخر والخيلاء
 والكبر الارتفاع عن القرناء بالتروة في الدنيا لكونه ظاهراً فيها وحاجات أهلها
 اليه فإذا لم يكن عنده أسبابها فلماذا يستكبر ويستحقر غيره فلم يبق فله وفعل
 الشيخ الزاني والامام الكاذب إلا لضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى اه
 (رواه مسلم) في كتاب الايمان من صحيحه ورواه النسائي في الرحم من سننه
 (العائل الفقير) من العيلة بفتح العين وهو الفقر وجمع عائل عائلة وهو في تقدير
 فعلة ككافر وكفرة قاله في المصباح * (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

(١) (اختلاف) كذا ، ولعله (وقلة) ع

وسلم «يقول الله تعالى العز إزارى والكبرياء ردائى فمن يئاز عني عذبتُهُ»
رواه مسلم * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ينما رجلٌ
يَمْشِي في حُلَّةٍ

وسلم يقول الله عز وجل : العز إزارى والكبرياء ردائى) قال المظهرى الكبرياء غاية
العظمة والترفع عن أن ينقاد لأحد أو الى شئ بوجه من الوجوه وهذا لا يكون إلا
لله والازار والرداء منسباها لان الرداء ما يلبس به الرجل رأسه وكتفه وأسفل من
ذلك والازار ما يلبس به الرجل من وسطه الى قدميه ، والعز والكبرياء صفتان
مختصتان بى لا يشاركني فيهما غيرى كما لا يشارك الرجل فى ردائه وازاره اللذين
هما لباسا (فمن نازعني عذبتُهُ) يقال نازعه اذا جذب وأخذ شئاً من واحد وجذب
ذلك الواحد من صاحبه ذلك ويقول كل منهما هذا ملكى وحقى أى يقول تعالى
ان هذين حتى لا يستحق واحداً منهما غيرى فمن ادعى العز أو الكبرياء فقد
خاصنى ومن خاصنى صار كافراً عذبتُهُ (رواه مسلم) قال المزنى فى الاطراف
زواه فى اللباس من صحيحه ورواه أبو داود فى الزهد وابن ماجه فى سننها ورواه
البزار اه ملخصا وفى الاحاديث القدسية التي جمعها الحافظ العلائى بعد ايراد
الحديث عن الأغر عن أبى هريرة كما أورده مسلم باللفظ المذكور ما افظه متفق
عليه من هذا الوجه (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينما رجل) قال
الدماينى فى المصاييح قلا عن السهيلي فى مبهمات القرآن انه الهيزن رجل من
أعراب فارس ومم من الترك وفى صحاح الجوهري انه قارون اه وفى تفسير
الحازن قال قتادة خسف به أى قارون فهو يتجامل فى الارض كل يوم قائم
وجل لا يلبسها أى الى قعرها الى يوم القيامة (يمشى فى حلة) بضم المهملة ثوب له

تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مَرْجُلُهُ رَأْسُهُ يَخْتَالُ فِي مَشْيِهِ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ
يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ؛ (مَرْجُلُهُ رَأْسُهُ) أَيْ
مَشْطُهُ ، يَتَجَلَّجَلُ بِالْجِيمِ أَيْ يَفُوصُ وَيَنْزِلُ

ظاهرة وبطانة (تَعْجِبُهُ نَفْسُهُ) جملة مستأنفة لبيان سبب الخسف به أو حاله من
ضمير يمشى أو خبر بعد خبر (مرجل رأسه) بتشديد الجيم من الترجيل وهو
تسريح الشعر (يختال) أى يزهو ويتكبر (فى مشيته) بكسر الميم (إذ خسف
الله به) أشار ابن حجر الميمني فى شرح حديث جبريل فى الاسلام والايمان
والاحسان أن إذ أفادت هنا مع كونها ظرف زمان المفاجأة قال وخالف فى ذلك
ابو حيان فى بحره فقال وهو ملازم للظرفية ولا يكون مفعولا به ولا حرفا للتعليل
أو المفاجأة ولا ظرف مكان خلافا لزامي ذلك اه وقد بسطت الكلام فى إذ فى
أول رسالتى فى قوله تعالى وإذ استسقى موسى لقومه (فهو يتجَلَّجَلُ فى الارض
الى يوم القيامة) وإنما فعل به ذلك تدريجا ليدوم عليه العذاب فيكون أبلغ فى
نكايته واهائه لكبره (متفق عليه) روياه فى اللباس والذى فى مسلم فى روايته قد
أعجبته جمته وبرداه وفى أخرى له بينما رجل يتبختر يمشى فى برديه قد أعجبته
نفسه وفى رواية له بينما رجل يتبختر يمشى فى بردين وفى رواية إن رجلا ممن
كان قبلكم يتبختر فى حلتة ولم أر قوله يختال فى مشيته عند البخارى فى أبواب
اللباس ولا عند مسلم والله أعلم (مرجل رأسه أى مشطه) كذا بصيغة الماضى
والانصب بمشطه بصيغة الوصف (يتجَلَّجَلُ بِالْجِيمِ يَفُوصُ وَيَنْزِلُ) به الى أسفل
وروى بالغاء المعجمة واستبعده القاضى إلا أن يكون من قولهم خالخت العظم
إذا أخذت ما عليه من اللحم قال ورويناه فى غير الصحيحين بحاء مهملة *

وعن سلمة بن الأعرج رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم » رواه الترمذى وقال حديث حسن ، (يذهب بنفسه) أى يرتفع ويتكبر

﴿ باب حسن الخلق ﴾

قال الله تعالى « وإِنَّكَ لَمَلِىْ خَلْقٍ عَظِيمٍ »

(وعن سلمة بن الأعرج رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه) قال العاقولى الباء فيه للتعدي أى يرفع نفسه ويعتقدها عظيمة مرتفعة المقدار على الناس ويجوز أن تكون للمصاحبة أى يرافقها و يرافقها على ما تريد من الاستعلاء ويزرزاها ويكرما كما يكرم الخليل الخليل حتى تصير متكبرة وفى الأساس ذهب به فر به مع نفسه ومن المجاز ذهب به الخلاء اهـ (حتى يكتب فى الجبارين) أى من جملةهم ومندرجا فى غمارهم (فيصيبه ما أصابهم) أى من العذاب وأتى به بلفظ ما الموصولة تفضيلا فى الوعيد (رواه الترمذى) فى البر والصلة (وقال حديث حسن يذهب بنفسه أى يرتفع ويتكبر) سكت عن الكلام على الباء وقد علمته

﴿ باب حسن الخلق ﴾

بضم المعجمة واللام وقد تسكن تخفيفا وحسن الخلق ملكة للنفس يقتدر بها على صدور الافعال الجميلة بسهولة واختلف هل هو غريزى أو كسبى (قال الله تعالى وإِنَّكَ لَمَلِىْ خَلْقٍ عَظِيمٍ) سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن أى آدابه وأوامره وقال على الخلق العظيم آداب

وقال تعالى « وَالكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُحْسِنِينَ » * وعن أنس رضي الله عنه قال « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا » متفق عليه * وعنه قال « مَا مَسِسْتُ
 دِيبَاجًا

القرآن وعبر ابن عباس عن الخلق بالدين والشرع وذلك لا محالة رأس الخلق
 ووكيده إما أن الظاهر من الآية أن الخلق الذي أنشئ تعالى عليه به فهو كرم
 السجدة وبراعة القرينة والملكة الجميلة وجودة الضرائب ومنه قوله صلى الله عليه
 وسلم بعثت لأتكم مكارم الأخلاق وقال الجنيد سمي خلقه عظيما إذ لم يكن همه
 سوى الحق سبحانه عاشر الخلق بخلقهم وزايلهم بقبليه فكان ظاهره مع الخلق
 وباطنه مع الحق . وفي وصية الحكماء عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق
 وحسن الخلق خير كله وقيل وصف خلقه بالعظم إشارة إلى أنه كان يؤدي كل
 مقام من رفق وغلظ حقه فكان بالمومنين رءوفا رحيمًا وكان يغلظ على الكفار
 وينتقم لله سبحانه * (وقال تعالى والكاظمين الغيظ) الكافرين عن أمضائه مع التدرية
 عليه (والعافين) التاركين (عن الناس) عقوبة استحقوها قباهم (والله يحب) أي
 يثيب (المحسنين) إشارة إلى أن هؤلاء في مقام الاحسان (وعن أنس رضي
 الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا) كيف وقد قال
 صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي (متفق عليه) وعندهما من حديث
 البراء بن عازب كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا
 الحديث * (وعنه قال ما مسست) بكسر الهمزة وجاء بفتحها من باب قتل والمسن
 الإفضاء باليد بلا حائل هكذا قيده كذا في المصباح (ديباجا) بكسر الدال

ولا حريراً أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَمِئَتْ
رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المهمة وسكون التحتية بعدها موحدة آخره جيم وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم
ويقال هو معرب واختلف في الياه فقيل زائدة ووزنه فيعال ولذا يجمع علي
دباييج وقيل هي أصل والاصل دباج بالتضعيف فأبدل من أحد الضميين حرفت
الهاء ولذا ترد في الجمع الى الاصل فيقال دباييج يياه موحدة بعد الدال (ولا حريراً)
هو الابريسم وهو هنا من باب التبرقي لانه أنعم من الديبايج (ألين من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا يتافيه ما جاء في صفته صلى الله عليه وسلم أنه
شأن الكف والتقدمين بالمعجمة والمثلثة وضبطه الحافظ السيوطي بالمثلثة الفوقية بدل
المثلثة وفسره الاصمعي بالغلظ مع الخشونة فأورد عليه أنه جاء في صفته صلى الله
عليه وسلم عند البخاري وغيره أنه لين الكف فحلف أن لا يفسر شيئاً في الحديث
إما أن ذلك تفسير اشتها لا في خصوص هذا الحديث والمراد منه فيه ميلها الى
الغلظ من غير قعر ولا خشونة أي غلظ العضو لا خشونة الجلد وهذا محمود في
الرجال كما في النهاية لانه أشد لقبضهم لا في النساء وإما لأن المراد اللين بحسب
أصل الخلق والخشونة لعارض عمل أو سفر والكف هي الراحة مع الاصابع
سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن وهي مؤنة وقال ابن الانباري زعم من
لا يوثق به أنها مذكرة ولا يعرف تذكيرها عن يوثق بعلمه وأما كف لمخضب
فعلي معني ساعد لمخضب (ولا شممت) من باب تعب وشم يشم من باب قتل
في لغة (رائحة قط) بفتح القاف وتشديد الطاء المهمة المضمومة أي في زمن من
الازمنة الماضية (أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهي له عرض

وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي قَطُّ
أَفٍّ وَلَا قَالَ لَشَيْءٍ فَعَلْتُهُ لَمْ فَعَلْتُهُ وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ إِلَّا فَعَلْتَ كَذَا
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لازم غير منك ومن ذاته غير مستمد من شيء خارج (ولقد خدمت رسول الله
صلي الله عليه وسلم عشر سنين) هي مدة توطنه صلى الله عليه وسلم المدينة بعد
هجرته اليها جاء به أهله اليه صلى الله عليه وسلم ليعخدمه فأخدمه (فما قال لي قط أف)
هو صوت دال على التضجر وهو مبني على الكسر والتنوين للتكبر ومن فتح فلي التخفيف
وفيها لغات عديدة تقدمت الإشارة اليها وفي ذلك - فمظ أنس من الافعال المحظورة
اذ لو وقعت منه لما سكنت على شيء منها (ولا قال لشيء فعلته) جايلا كان أو حقيرا كما
يؤذن به تنكير شيء في سياق النفي (لم فعلته) سؤال عن سبب الفعل والباء
عليه (ولا لشيء لم أفعله الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة عرض (فعلت
كذا) وذلك منه صلى الله عليه وسلم كمال تسليم منه لمولاه سبحانه وشهود لما يصدر
من أقداره في عالم الشهادة وأن ما ترك ولم يظهر مما لم يرد الله عدم ظهوره لا سبيل
لظهوره فلا فائدة لطلب حصول ما لم يحصل ولا للسؤال عن السبب الحامل وفيه
كمال حسن خلقه صلى الله عليه وسلم فان شأن المجاورة والمحالطة تقتضي السؤال
عن ذلك ولكن حسن خلقه حمله على ألا يسأل عما رقع من خادمه (متفق عليه *
وعن الصعب) بتشديد المهملة الاولى وسكون الثانية آخره موحدة (ابن جثامة)
بفتح الجيم وتشديد المثناة و اسم جثامة يزيد بن قيس بن عبد الله بن يهر بن
عوف بن عامر بن ليث اثني الحجازي توفي (رضي الله عنه) في خلافة الصديق
رضي الله عنه كذا في التهذيب المصنف وفي المستخرج للملح لابن الجوزي روي

قَالَ « أَهْدَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحَشِيًّا فَرَدَّهُ
عَلَيَّ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ إِنَّا لَمْ نَرُدُّهُ عَلَيْكَ إِلَّا لَأَنَّا حَرَّمْنَا »
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبَرِّ وَالْإِنِّمِ فَقَالَ الْبَرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ

له عن رسول صلى الله عليه وسلم ستة عشر حديثاً أخرج له في الصحيحين حديثان
متفق عليهما وأحدهما (١) يجمع حديثين للبخاري أحدهما حديثان وما سوى ذلك متفق
عليه (قل أهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وحشياً) هو أحدهما
روى في هديته كما بينه الحافظ في أواخر الحج من الفتح (فردّه علي) لان المحرم
لا يتعرض للصيد بوجه (فلما رأى ما في وجهي) من الأثر الناشئ فيه عن رد هديته
فان ذلك يكسر في نفس المهدي (قال إنا لم نرده) بضم الدال على الإفصح اتباعاً
لحركة الضمير وقول القاضي بوجوب الغم فيه حينئذ رده المصنف في شرح مسلم
بأنه أنصح وإلا فيجوز فيه الكسر بضعف والفتح وهو أضعف منه ومن ذكره
نعلب في النصيح لكن غلطوه لكونه يوم فصاحته ولم ينبه على ضعفه (عليك لا
لأننا حرم) بضمين أي محرمون (متفق عليه) أخرجه البخاري في الحج وفي الهبة
واقظه في الهبة « فلما رأي في وجهي » باسقاط ما وأخرجه مسلم في الحج ورواه
الترمذي فيه وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه في الحج من سننهما (وعن
النَّوَّاسِ) بفتح النون وتشديد النون له آخره سين مهله (ابن سمعان) بفتح السين
وكسرها تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) مع الكلام علي حديثه في باب الورع
وتوك الشبهات (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر) أي الطاعة
(والإنم) أي المعصية لاتهامييه (فقال البر) أي معظمه (حسن الخلق) وذلك

والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطالع عليه الناس، رواه مسلم * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا» متفق عليه * وعن أبي

لأنه يقتدر به صاحبه على محاسن الافعال وترك رذائل الاعمال وهذا وضع الشريعة (والإثم ما حاك) بالمهمة أي تردد (في نفسك) أن تفعله لداعية النفس لفعله أو تركه لكرهه النفس له لعدم وضوح جوازه شرعا (وكرهت أن يطالع عليه الناس) أي فيمرونه بفعله فإن النفس بطبعها تحب المدح وتكره اللزمة (رواه مسلم) في البر والصلة * (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) كذا فيما وقفت عليه بحذف الباء وتقدم ان الافصح اثباتها في مثله من كل منقوص حذفت لامه تخفيفا (رضي الله عنهما قال لم يكن رسول صلى الله عليه وسلم فاحشا) أي ليس ذا فحش في كلامه وأفعاله والفحش ما يشتد قبحه من الأقوال والافعال (ولامتنحشا) أي متكلف ذلك ومتعمده (وكان يقول إن من خياركم) عند البخاري من أخيركم بأثبات الان في رواية وبجذفها في رواية الاصيلي والاولي هي الاصل الا انهم تركوه غلبا فيها وفي شر (أحسنكم أخلاقا) وذلك لما تقدم من دعاء حسن الخلق إلى المحاسن والانكفاف عن المساوي ومن كان كذلك فلا شك في كونه من الخيار والاختيار وقيل المراد منه هو صلى الله عليه وسلم لأنه الاحسن خلقا فيكون عاما مراداً به خاص والاول لما فيه من التيسير على التخلق بذلك أنسب (متفق عليه) أخرجه البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الأدب وأخرجه مسلم في الفضائل ورواه الترمذي في البر وقال حسن صحيح (وعن أبي

الدرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يفيض الفاحش البذري» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (البذري)

الدرداء (تقدمت ترجمته وبيان اسمه (رضى الله عنه) في باب ملاطفة النبي (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من) مريضة لتأكيد العموم المستفاد من (شيء) لكونه نكرة في سياق النفي وهو اسم ما وخبرها (أثقل في موازين المؤمنين يوم القيامة من حسن الخلق) وهذا الحديث ظاهر في أن نفس العمل يوزن بأن يحسنه ، وتجسد المعاني جازز كما جاء يؤتى بالموت في صورة كبش الحديث وقد اختلف في ذلك على أقوال ثانياً ان الموزون الاعمال ثالثها الموزون نفس العمل وفي التنديد بالمؤمن ايماء الى أن الكافر لا يزن عمله لانه لا طاعة له لتوزن في مقابلة كفره وهو أحد قولين في ذلك أيضاً وفيه اشارة الى سوء خلق الكافر وذلك لانه ترك عبادة خالق كل شيء الى عبادة من لا يخلق من شيء (وإن الله يفيض) بضم التحتية من الابعاض قال في المصباح ولا يقال بفضته بغير ألف ويقال أبعضته فهو مبعض وبفضه الله بتشديد الغين قابضوه أى لا يثنى عليه في عالم الملكوت خبراً أولاً يثيبه أولاً بوقته (الفاحش البذري رواه الترمذي) في البر والصلة من جامعه (وقال حديث صحيح) وفي الجامع الصغير بعد ذكر الحديث بالفظ « ما من شيء أثقل في الميزان حسن الخلق » رواه أحمد وأبو داود وعن أبي الدرداء بالفظ « ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق » وإن صاحب الخلق الحسن ليساغ به درجة صاحب الصوم والصلاة » رواه الترمذي عن أبي الدرداء (البذري) بفتح الواحدة وكسر المعجمة

هو الذي يتكلم بالفحش وردىء الكلام * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ قَالَ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْفَمُ وَالْفَرْجُ» رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا

وتشديد التحية على وزن فاعيل من بذأ يذو بذاء بالفتح والمذسفة وأفحش في منطقه وان كان كلامه صدوقا كذا في المصباح (هو الذي يتكلم بالفحش) أى الخارج عن الاعتدال من القول (وردىء الكلام) وقال العاقولي البذى هو البىء الخلق وهو ملازم لما قبله لان الفحش انما يصدر عنه * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة) أى من الاعمال والاقوال والاحوال (فقال تقوى الله وحسن الخلق) قال ابن القيم جمع بينهما لان تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه (وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج) وذلك لانه يصدر من الفم الكفر والغيبة والنميمة ورمى الغير بالمالك وابطال الحق وابداء الباطل وغير ذلك مما اشار اليه الشارع بقوله «وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد السهم» وبقوله «وان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاتهوى به في النار سبعين خريفا» والفرج يصدر منه الزنى واللواط (رواه الترمذى) فى ابواب الصبر والصلة (وقال حديث حسن صحيح * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا) وقد تقدم حديث «البر حسن الخلق» فكلمة كان

وخياركم خياركم لنسائهم» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
 «وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 «إن المؤمن ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم القائم» رواه أبو داود
 وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة

العبد أحسن أخلاقا كان أكل إيمانا وفيه دليل زيادة الإيمان وتقضائه (وخياركم)
 أي عند الله سبحانه (خياركم) أي في الظاهر (لنسائهم) وذلك بالبشارة وطلاقة
 الوجه وكف الأذى وبذل الندي والصبر على أذاها فالتغابر بين المسند إليه والمسند
 حاصل (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) وأوردته في الجامع الصغير
 بلفظ «إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وأطهرهم بأهله» وقال رواه الترمذي
 والحاكم في مستدركه عن عائشة وقد تقدم الحديث مع شرحه في باب الوصية
 بالنساء (وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول إن المؤمن ليذكر بحسن خلقه) الباء فيه سببية قال العاقولي قيل هو بسط
 الوجه وبذل الندي وكف الأذى وقيل هو ألا يخافهم ولا يخافهم من شدة معرفته
 بالله تعالى وقال سهل أدني حسن الخلق الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم
 والاستغفار له والشفقة عليه أي ليبلغ بحسن خلقه الداعي له إلى التحلي بالمحامد والتخلي
 عن المذام (درجة الصائم القائم) أي أعلى الدرجات فإن أعلى درجات الآل درجات
 القائم في التمجيد وأعلى درجات النهار درجات الصائم في حر الهداجر (رواه أبو
 داود) وكذا أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الجامع الصغير (وعن أبي أمامة)
 بضم الهمزة وتخفيف اليمين واسمه صدى بن عجلان (رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا زعيم ببيت في ربض الجنة) بفتح الراء والموحدة

لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيَّنَّتْ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ
الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ، وَبَيَّنَّتْ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ

وضاد معجزة ما حولها خارجا عنها تشبيها بالابنية التي تكون حول المدينة ونحت
القلاع قوله في النهاية (لمن ترك المراء) بالكسر مصدر كالامارة وهي المجادلة ويقال ماريته
أيضا اذا طعنت في قوله تزيفا للقول وتصغيرا للقاتل ولا يقال المراء إلا اعتراضا
بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا قاله في المصباح (وان كان محقا) بضم
أوله وكسر المهملة فيما يمارى ويجادل أى وان كان ذا الحق في نفس الامر وذلك
لانه بعد أن يرشد خصمه اليه ويأبى عن قبوله وليس من طالبي الاستبصار فلا
ثمرة للمرء الا تضييع الوقت فيما هو كالمبث (ويبيت في وسط الجنة) الواو
عاطفة على ما قبله أي وأنا زعيم ببيت في وسطها وهو بفتح المهملة أي متوسطها
ويجوز اسكان آهمله كما في المصباح (لمن ترك الكذب) أي الاخبار بخلاف
الواقع والمراد ترك المذموم منه وهو مالا مصلحة راجحة فيه فيكون عاما مخصوصا
بما عدا ذلك إذ قد يكون مندوبا تارة كالكذب للاصلاح بين المتخاصمين
وواجبا أخرى كما اذا تيقن ترتب هلاك معصوم على صدقه بالاخبار عنه ودليل
التخصيص الاحاديث الواردة باستثناء ذلك (وان كان مازحا) أي بكذبه غير
قاصد به الجرد ولا يتناول التعريض فانه ليس بكذب أصلا كقول ابراهيم إني
سقيم أي سأسقم وقوله في سارة انها أخته أي باعتبار الاسلام واطلاق الكذب
على ذلك في بعض الاحاديث من معجاز المشاكلة أي ظاهر صورته ذلك
(ويبيت في أعلى الجنة) هو ظاهر في أن المراد بوسط الجنة فيما قبله متوسط
درجاتها ومنازلها ففيه شرف كل من ترك الكذب وحن الخلق على ما قبله (لمن

حَسَنَ خُلُقَهُ ، حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ (الزعيم)
 الضَّامِنُ * وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي

حسن) بتشديد السين المهملة (خلقه) وفي الاثنيان به بصيغة التفعيل إيماء الى
 مشقة التخلق بذلك والاحتياج فيه الى مزاولة للنفس ورياضة لها (حديث صحيح
 رواه أبو داود) في الادب (بإسناد) هو رجال السند (صحيح) أي ولا علة
 بالمتن ولا شذوذ فلذا صحح المصنف المتن وإلا فظاهر انه لا يلزم من صحة
 الاسناد صحة المتن لجواز عروض شذوذ أو تكرار أو علة قاذحة (الزعيم) بوزن
 عظيم بالزاي واليمين المهملة والتحتية (الضامن) ومنه قوله تعالى « قالوا نفقد
 صواع الملك ولن جاء به جمل بغير وأنا به زعيم » * (وعن جابر رضى الله
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أحبكم الى) أي أكثركم حبا
 الى أي اتباعا لسنى (وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة) أي في الجنة فانها دار
 الراحة والجلوس أما الموقف فالناس فيه قيام لرب العالمين والنبي صلى الله عليه وسلم
 حينئذ قائم للشفاعة لعباده وتخليصهم مما هم فيه من الكرب اذ هو المقام المحمود الذي
 أعطيه يومئذ ، ويوم تنازعه الوصفان قبله ويحتمل ألا يكون من ذلك ويكون
 للأقرب منه (أحاسنكم أخلاقا) جمع أفضل التفضيل هاوأفرده في حديث أبي هريرة
 السابق لان المضاف منه الى المرفة يجوز فيه الوجهان وأخلاقا جمع خلق بضمين
 أو بضم فسكون تخفيفا ويجمع على خلائق أيضا كما قاله الحافظ في كتاب
 الانتقاص في دفع الاعتراض (وان أبغضكم الى وأبعدكم مني) حذف الظرف (١)

يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهبون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون قال المتكبرون «رواه الترمذى وقال حديث حسن

لدلالة ما قبله عليه أول زيادة التظهير المعصية وشاعتها بتعميم البعد المجلس والموقف لان حذف المفعول يؤذن به قال العاقولى فى شرح المصاييح هذا الحديث مبنى على قاعدة هى أن المؤمنين من حيث الايمان محبوبون ويتفاضلون بعدى صفات الخير وشعب الايمان فيتميز الفاضل بزيادة محبة وقد يتفاوتون فى الرذائل فيصبرون مبغوضين من حيث ذلك ويصبر بعضهم أبغض من بعض وقد يكون الشخص الواحد محبوبا من وجه مبغوضا من وجه وعلى هذه القاعدة فرسول الله صلى الله عليه وسلم يحب المؤمنين كافة من حيث هم مؤمنون وحبه لأحسنهم خلقا أشد ويبغض العصاة من حيث هم عاصرون وبغضه لأسوأهم أخلاقا أشد كما يؤخذ ذلك من المعاملة بل جاء عند البيهقى فى الشعب «وان أبغضكم الى وأبعدكم مني مساوتكم أخلاقا الثرثارون» والحديث أورده فى المشكاة من حديث أبي ثعلبة الخشنى (الثرثارون والمتشدقون) بضم الميم وفتح أوليه (١) وكسر الدال المشددة (والمتهفبون) (٢) أى أنهم الذين يتعمقون فى الكلام والتشديق تكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقامات، وهو بضم الميم وفتح أوليه وكسر الهاء (قالوا) أى الحاضرون من الصحابة ولم أقف على أسمائهم (يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون) كذا هو بالواو فى الاصول على الحكاية لما وقع منه فى لفظ الخبر أى عرفنا المراد منهما (فما المتفهبون قل المتكبرون رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه البيهقى بنحوه فى الشعب عن حديث

(١) «أولاه» أى «بعد الميم» (٢) (والمتهفبون) حقه التأخير عنه قوله بالمقامات ، ح

(والثرثار) هو كثير الكلام تكلفاً ، والمتشدد المتناول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه قاصحاً وتعظماً بكلامه ، والمتفريق أصله من الفقه وهو الامتلاء وهو الذي يمتلأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويعرب به تكبراً وارتقاعاً وإظهاراً لفضله على غيره * وروى الترمذى عن

ثعلبة الحشنى وليس فيه قالوا قد علمنا الخ (والثرثار) بالثلثتين المفتوحين بينهما راء ساكنة (هو كثير الكلام تكلفاً) زاد العاقولى وخروجاً عن الحق والثرثرة كثرة الكلام وترديده (والمتشدد المتناول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه قاصحاً وتعظماً لكلامه) قال ابن الحاجب فى الشافية ويحيى بمعنى (١) تفاعل يدل على ان الفاعل أظهر أن أصله أى الفعل حاصل له وهو متنف عنه نحو تجاهات وتفاقت اه وما نحن فيه من هذا أى لاظهار أن عنده الفصاحة وعظم الكلام وما متنيان عنه وقال العاقولى قيل المتشدد المتوسع فى الكلام من غير احتياط واحتراز وقيل هو المستهزىء بالناس يلوى شذقه بهم وعليهم (والمتفريق أصله) أى اشتقاقه (من الفقه) بفتح الفاء وسكون الهاء وبالقاف (وهو الامتلاء) زاد العاقولى والاتساع يقال أفهت الاناء ففقه فهما (وهو الذى يمتلأ فمه بالكلام ويتوسع فيه) بالانبيان بالزائد على الحاجة على سبيل الاطناب والاسهاب (يعرب به) أى يأتى بالالفاظ الوحشية الاستعمال الغير المألوفة فى الكلام (تكبراً) علة ملء الفم بالكلام (وارتقاعاً) علة التوسع فيه (واظهاراً لفضله على غيره) بالاطلاع على غريب الالفاظ والوصول الى محاسن النفس والرضا عنها وفي ذلك الاغراض عن محاسن السوى والاعراض عنها وهو الكبير (وروى الترمذى) فى جامعه (عن

عبد الله بن المبارك رحمه الله في تفسير حسن الخلق قال هو طلاقه الوجه وبذل المعروف وكف الأذى

عبد الله بن المبارك) بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم ابو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة الاعلام حمل عن أربعة آلاف شيخ وروي عن ألف منهم وقيل له إلي متى تكتب العلم فقال لعل الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد قال ابن مهدي كان ينسخ وحده وكان يفضل على الثوري وقال ما رأيت أنصح للامة منه وقال ابن عيينة ما رأيت للصحابه عليه فضلا الا بصحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وغزوم معه وقال كان قريبا عالما زاهدا عابدا سخيا شجاعا شاعرا وقال الفضيل ما خلف بعده مثله وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا اماما حجة ولد سنة ثمان عشرة ومائة ومات منصرفا من الغزو بهيت سنة احدى وثمانين ومائة زاد غيره في رمضان وقد بسطت ترجمته في كتابي رجال الشماثل (رحمه الله في تفسير حسن الخلق قال هو طلاق الوجه) أي فرح ظاهر البشرة ويقال هو طليق الوجه وطلقه وقال أبو زيد طلق الوجه مهال بسم (وبذل المعروف) من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للكامة الطيبة باللسان وبذل الندي والاحسان باليد وغير ذلك من صنائع المعروف (وكف الأذى) من قول وفل عن الناس وقد جمع جماعة محاسن الاخلاق في قوله تعالى «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» وقيل حسن الخلق احتمال المكروه الذي ينزل به بحسن المداواة بترك حظه من الدنيا وتحمل الأذى من غير افراط ولا تفريط، وقال الحافظ حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل وقال السيوطي قال الباجي هو ان يظهر منه لمن يجالسه أو ورد عليه البشر والحلم والاشفاق والصبر على التعليم والتودد الى الصغير والكبير والله تعالى أعلم

﴿ باب الحلم والإناة والرفق ﴾

قال الله تعالى « والكاذمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » وقال تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وقال تعالى « وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »

﴿ باب الحلم ﴾

بكسر المهملة وسكون اللام وهو الصفح وفي المصباح حلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر فهو حلم وحلمته نسبته إلى الحلم (والإناة) بفتح أوليه والالف مقصورة وزن حصة اسم مصدر من تأنى في الأمر تمكث ولم يعجل (والرفق) وهو بكسر أوله ضد الخرق (قال الله تعالى والكاذمين الغيظ والعافين عن الناس) أي وذلك إنما صدر عنهم لما عندهم من الحلم (والله يحب المحسنين) فيه تحريض على التخلق بالاحسان والصفح عن الإخوان وقد تقدم ما يتعلق بها في الباب قبله (وقال تعالى خذ العفو) من أخلاق الناس من غير تحسيس مثل قبول اعتذارهم والمساهلة معهم وقد ورد أنه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال أن الله أمرك أن تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك (وأمر بالعرف) وهو كل ما يعرفه الشرع (وأعرض عن الجاهلين) لا تقابل السفه بسفه وقد تقدم الكلام على الآية في مواضع من الكتاب كباب توقيف العلماء والكبار وغيره (وقال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) لا الثانية لنا كيد النفي (ادفع بالتي هي أحسن) وهي الحسنة وهو استئناف كأنه قيل كيف افعل فقال ادفع والمراد بالأحسن الزائد مطلقا قال ابن عباس أمر بالصبر عند الغضب وبالعفو

فَإِذَا الَّذِي يَبْنِيكَ وَيَبْنِيهِ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ تَعَالَى «وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ

عند الاساءة وقيل معناه لا تستوى الحسنات بل تتفاوت الى حسن وأحسن وكذا السيئات فادفع السيئة التي ترد عليك بالحسنة التي هي أحسن من أخفها مثلاً نحسن الي من أساء عليك فلا تكفني بمجرد العفو عنه (فإذا الذي يبنك وبينه عداوة) اذا فعلت هذا يصير العدو (كأنه ولي حميم) صديق شفيق (وما يلقاها الا الذين صبروا) على مخالفة النفس (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) من كمال النفس (وقال تعالى ولن صبر) على الاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك) اشارة الي صبره لا الى مطلق الصبر فلا يحتاج الى تقدير ضمير (لمن عزم الامور) أى الامور المشكورة المحمودة المعزوم عليها * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج) بالشين المعجمة (عبد القيس) واسمه المنذر بن عاذل بالذال المعجمة العمرى بفتح المهملة قال المصنف هذا الصحيح الذى قاله ابن عبد البر والاكترون أو الكثيرون وقال الكلبي اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عمر بن عوف وقيل المنذر بن عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه عائد بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف (ان فيك خصلتين يحبهما الله) أى يرضاها ويثنى علي فاعلم ما وبشيه (الحلم) قال المصنف هو العقل وفى النهاية الحلم بالكسر الاناة والتثبت فى الامور وذلك من شأن العقلاء اه فبه إجماء الى

والإمامة» رواه مسلم * وعن عائشة رضي الله عنها قالت «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله رفيق»

أن تفسيره بالعقل بمعنى كونه ينشأ عنه لا أنه مدلوله ولا يخالف ما تقدم عن المصباح (والإمامة) الثبت وترك العجلة وهي مقصورة وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقربه النبي صلى الله عليه وسلم فأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تبايعوني علي أنفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الأشج يا رسول الله أنك لم تزال الرجل علي شيء أشد عليه من دينه تبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم فن اتبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه قال صدقت أن فيك خصلتين يحبهما الله «الحديث قال القاضي عياض فالأمانة ثوابه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للمواقب ولا يخالف هذا ما جاء في مسند أبي يعلى وغيره أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج أن فيك خصلتين الحديث قال يا رسول الله أكانا في أم حدثا قال بل قديم قال قلت الحمد لله الذي جباي علي خلقين يحبهما الله (رواه مسلم) في أوائل كتاب الإيمان من صحيحه ورواه الترمذي في جامعه «وعن عائشة رضي الله عنها قالت قل رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله رفيق» من الرفق بكسر الراء وسكون الفاء وبالقف وهو لين الجانب بالقول والفعل والاختزال بالسهل وهو ضد العنف وفي النهاية يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل اه وقال العاقولي معنى كونه تعالى رفيقا أنه لطيف بعباده اه ويحتمل أن الرفق في حقه تعالى بمعنى الحلم فإنه لا يعجل بعقوبة العصاة

يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ « متفق عليه * » وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطَى عَلَى مَا سِوَاهُ » رواه مسلم * » وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ »

بل يميل ليتوب من سبقت له السادة ويزداد غيرة إنما قاله ابن رسلان قال القرطبي وهذا المعنى أليق بالحديث فانه سبب الحديث ثم لا يجوز إطلاق رقيق في أسمائه تعالى لانه لم يجيء علي وجه الاسمية وإنما أخبر به تمهيداً للحكم الذي بعده وكأنه قال ان الله يرفق بعباده فيعطيه على الرفق ما لا يعطيهم على سواه قل العاقولي وكأن مراده انه ذكر على سبيل المقابلة والمشاكلة وما كان كذلك لا يكتفي به في ورود الإطلاق (يحب) أي يرضى (الرفق في الامر كله) لما فيه من لين الجانب المقضي للتواصل وصدق الامر (متفق عليه * » وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله رقيق يحب الرفق) لانه يتأني معه من الامور ما يتأني مع ضده (ويعطي على الرفق) في الدنيا من الثناء الحسن الجليل وفي الآخرة من الثواب الجزيل (ما لا يعطي على العنف) بضم الهمزة وسكون النون وبالفاء قال في النهاية هي الشدة والمشدقة وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف ضده وحكي ابن رسلان جواز ضم عين العنف وفتحها قال وهو التشديد والتصليب في الاشياء (وما لا يعطي على ما سواه) أي على الذي هو سوى الرفق وهو مع ما قبله الخائب آتي به ليدل على الخس على الرفق كما أشار اليه في المغايب (رواه مسلم * » وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال) لما عليك بالرفق وإياك والفحش والعنف (ان الرفق لا يكون في شيء) يحتمل أن تكون تكون تامة وفي شيء

إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» رواه مسلم * وعن
أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «بِالْأَعْرَابِ»

متعلق بها وأن تكون ناقصة وفي شيء خبرها والاستثناء في قوله (الزانه) مفرغ
من أعم عام وصف الشيء أي لا يكون الرفق مستقراً في شيء موصوف بصفة من
الوصاف إلا بصفة الزينة والشيء عام في الاعراض والذوات (ولا ينزع) بالبناء
للهجول أي الرفق (من شيء) من الأشياء جليل أو حقير (الاشانه) أي الا
مستقراً (١) في شيء موصوف بصفة من الوصاف الا الشين (رواه مسلم) وعن
أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بِالْأَعْرَابِ (منسوب الى الاعراب بفتح فسكون
وهم ما كنوا بالبادية وقيل ما كنوها من العرب وجمع الاعرابي أعراب
قال ابن دقيق العيد وقعت النسبة الى الجمع دون الواحد لانه جرى
مجري القبيلة وقيل لانه لوندب الى الواحد ف قيل عرب لانثنيه المعنى فان
العربي كل من ولد ادم اصيل كان بالبادية او بغيرها وهذا غير لمعني الاول
اه وهذا مشعر بان الاعراب جمع عرب والمعروف خلافه قال الجوهري
العرب جيل من الناس والنسبة اليه عربي والاعراب سكان البادية خاصة
بالنسبة اليه اعرابي ولا واحد له من لفظه وليس جمعا للعرب وانما العرب اسم
جنس قال العراقي في شرح التقریب ولم از من صنف في المبهات ذكر اسم
هذا الاعرابي اه وفي غاية الاحكام اختلف فيه فقال عبد الله بن نافع المدني
انه الاقرع بن حابس التميمي اه وقال ابن الملقن لم ار من مماه ممن تكلم على
المبهات وقد ظفرت به في معرفة الصحابة لابن موسى المدني لانه روى من

(١) قوله (الا مستقرا) لعله (لا يكون نزعه مستقرا) . ع

في المسجد فقام الناس اليه ليقعوا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ

حديث سلمان بن يسار قال اطلع ذو الخويصرة الباني وكان رجلا جافيا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وساق الحديث وفي آخره انه بال فيه وانه صلى
الله عليه وسلم امر بسجل فصب علي مباله «قلت» وقد سبقه الذهبي فقال في التجريد في
ترجمة ذي الخويصرة الباني يروى في حديث مرسل انه الذي بار في المسجد قال
الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وهو غير ذي الخويصرة التميمي
واسمه حرقوص بن زهير رأس الخوارج اه وبه يعلم ان ما وقع في شرح
المشكاة والمنهاج لابن حجر الهيتمي انه ذو الخويصرة التميمي ان لم يكن من تخریف
الكتاب فسبق قلم من الشيخ بلا ارياب (في المسجد فقام اليه الناس) الظرف
معلق بمحذوف اي فقاموا قاصدين اليه (ليقعوا) بفتح اوله (فيه) اي بالسب ونحوه
قال في المصباح وقع فلان في فلان وقبعة سبه وثلبه وجاء في رواية البخاري فتناوله
الناس ليقعوا به وفي رواية فتناوله الناس وفي رواية لمسلم فصاح به الناس وفي اخرى له فقال
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه) اي
اتركوه وذلك لعذره بقرب عهده الى الاسلام ففيه الرفق في انكار المنكر وتعليم
الجاهل واستعمال التيسير وقد قال لاصحابه انما بعثتم مبشرين ولم
تبعثوا معسرين وفي رواية ابن ماجه وقال الاعرابي بعد ان فقه بأبي وامي صلى
الله عليه وسلم فلم يؤنب ولم يسب فقال ان هذا المسجد لا يبال فيه وانما بنى لذكر الله
والصلاة فيه (وأريقوا علي بوله) اي محل بوله من المسجد بعد جفافه منه (سجلا
من ماء) يعلم مما ياتي في تفسير السجل ان قوله من ماء مستدرك يعني عنه السجل
لان ذلك داخل فيه الان يقال اريد بالسجل مطاق الدلو لا بقدر كونها ممثلة ماء

أَوْ ذَنْوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا يُعْتَمِتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تَبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ رَوَاهُ
البخارى

او يقال صرح بذلك لزيادة الايضاح (او ذنوبا) بفتح الذال المعجمة وبالنون
المضمومة والموحدة بينهما و اسما كنه وهل مجموع المتعاطفين من كلامه صلى الله عليه
وسلم وانه خير المأمور بينهم ما اوان الذي في لفظ الحديث احدهما غير ان الراوى
شك في تعيينه قال الحافظ الولى العراقى الظاهر الثانى بدليل رواية ابى داود وصبو
عليها سجلا من ماء او قل ذنوبا من ماء واذا كان ذلك شكاً من بعض الرواة فالراجح
الذنوب لانه متفق عليه من حديث انس من غير شك وكذا في بعض طرقه ذكر
الدلو من غير شك وفي رواية ابن ماجه لحديث ابى هريرة بسجل من ماء
بغير شك ففي الحديث نجاسة بول الآدمي ووجوب تنزيه المسجد عنه
والتفريق بين الماء الوارد على النجاسة فيطهرها وبين الواردة عليه فتنجسه اذا
كان قليلا او كثيرا وتغير بها وفيه انه لا يشترط في تطهير الارض بعد صب
الماء عليها نضوب الماء ولا جفاف الارض اذ لو اشترط ذلك لبينه لهم صلى الله
عليه وسلم اذ تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز وفيه أن غسالة النجاسة
طاهرة اذا زالت عين النجاسة ولم تغير الغسالة ولم يزد وزنها بعد اعتبار ما يتشربه
الحل من الماء الطاهر ويلقيه فيها من الوسخ، وفيه غير ذلك (فانما بعثتم مبشرين
ولم تبعثوا معسرين) هذا كالتعامل لما قبله أى ان قضية كونكم كذلك ألا
تؤدبوا (١) الرجل ولا توبخوه لانه معذور لحداثة عهده بالاسلام وعدم علمه بالاحكام
فلمناسب للتيسير ما أشار اليه البشير النذير صلى الله عليه وسلم (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)

(السجل) بفتح السين المهملة وإسكان الجيم وهي الدلو الممتلئة ماء
وكذلك الذنوب * وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال «يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُذَفِّرُوا» متفق عليه *
وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
الله عليه وسلم يقول «مَنْ

في الطهارة وأخرجه ابن ماجه (السجل بفتح السين) المهملة (واسكان الجيم وهي
الدلو الممتلئة ماء) وفي الدلو لغتان التذكير والتأنيث (وكذلك) المشبه به كرن
معنى السجل الممتلئة ماء والمشبّه قوله (الذنوب) أى انه أيضا الدلو كذلك وهذا
أحد قوانين حكاها العراقي قال وقيل هو الدلو العظيم وقيل لا يسمى دلو حتى
يكون فيها ما اه (وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يسروا ولا تعسروا) اليسر ضد العسر وذكر في الثانية تأكيذا وإظنا وإلا
فالأمر بالشئ نهي عن ضده أو لانه لو اقتصر على الأمر بالتيسير لصدق علي من أتى
به مرة وبالعسر بعض أوقاته فلما قال ولا تعسروا انتفى العسر سائر الاوقات وذلك
أنوله تعالى «وما جعل عليكم في الدين من حرج» ولما ورد في الصحيح عند مسلم من
أنه لما قيل ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت، ولما في الحديث بعثت بالحنيفية
السمحة السهلة وفي الصحيح صل قائما فان لم تستطع فاعدا لا يكلف الله نفسا الا
وسعها (وبشروا) من البشارة الاخبار بالخير ضد الذمارة (ولا تفرّوا) قابل به
البشارة مع أن ضدها الذمارة لان القصد من الذمارة التفسير عن المنذر عنه فصرح
بأنقصود منها (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي كما في الجامع الصغير (وعن
جرير بن عبد الله) هو البجلي الاحمسي تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب
نواب من من سنة حسنة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من

يُحْرَمُ الرِّفْقُ يُحْرَمُ الْخَيْرُ كُلُّهُ» رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلاً

بحرم الرفق (بأن لا يوفق له بل يكون فيه العنف والشدة وأل فيه لتعريف الحقيقة بحرم الخير) أل فيه للعهد الذهني أي الخير الناشئ عن الرفق (كله) الفعل فيها مبنى للمفعول من الحرمان مفعوله الاول الضمير المستتر فيه القائم مقام الفاعل والثاني منهما المنصوب المذكور بعد كل منهما وحرمان من حرم الرفق جميع الخير المذكور لما سبق من قوله ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وذلك ان الرفق به انتظام خير الدارين واتساق أمرهما وفي العنف ضد ذلك قال الله تعالى فما رحمة من الله لنت لهم ونؤكث فظا غليظ انقلب لا تفضوا من حولك (رواه مسلم) ورواه احمد وأبو داود باسناد صحيح وابن ماجه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً) قال ابن بشكر ال قيل انه جارية بن قدامة بالجيم والتجنية وكذا في مسند ابن أبي شيبة والمؤتلف والمختلف للدارقطني ويحتمل أن يكون أبا الدرداء لما في فوائد أبي الفضل بن خيرون ويحتمل أن يكون عبد الله بن عمر لما في فوائد بن صخر بسنده عن ابن عمر قلت يا رسول الله قل لي قولاً وأقله قال لا تغضب قال ابن صخر وهذا روى عن غير واحد من الصحابة مسنداً وهو من حديث ابن عمر صحيح واسناده صالح وفي الفوائد أيضاً عن سفیان الثقفی قلت للنبي -صلي الله عليه وسلم مثل حديث ابن عمر فعاودته مراراً أسأله كل ذلك يقول لا تغضب كذا في مصابيح الدمامي وفي تخريج الأربعين حديثاً التي جمعها المصنف للسخاوي والسائل المذكور يحتمل ان يفسر بجارية بن قدامة فعند البيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا عن الاحنف بن قيس قل أخبرني ابن عم لي وهو جارية بن قدامة قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً وأقله أعلى أفعله

قد لا تنغضب فقلت له مرارا فكل ذلك يقول لا تنغضب ثم رواه أيضا من طريق
 ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة، فجعله عن ابن عمر كما في مسند أبي يعلى وغيره
 قال البيهقي إنه وهم والمحفوظ الأول ثم ساقه كذلك من طريق هشام بن عروة
 عن أبيه وكذا أخرجه أحمد والطبراني وابن منده في المعرفة وبن حبان والحاكم
 في صحيحيهما ثم ذكر اختلاف الرواة عليه في أنه قال عن عمه أو عن عم أبيه أو عن
 الأحنف عن عمه عن جارية كما رواه بهذا ابن أبي شيبة عند (١) الدارقطني في
 غلله فيه خلاف غير هذا والأول أكثر وأولى للمتابعة ابن أبي الزناد في كونه من
 مسند جارية بل له طريق عند الطبراني من حديث محمد بن كريب عن أبيه قال:
 شهدت الأحنف بن قيس يحدث عن جارية، ونشأ عن هذا الاختلاف تردد
 نظر الأئمة في إثبات صحة جارية فأثبتها ابن أبي حاتم عن أبيه وكذا ابن سعد
 وآخرون وهو الذي اعتمدته شيخنا ونفاها العجلي وغيره فقالوا إنه تابعي وليس
 بصحابي وذكر الإمام أحمد عن يحيى التتبان أنه قال هكذا قال هشام بن عروة
 يعني أن هشام ذكر في الحديث أن جارية سأل قال يحيى وهم يقولون أنه لم يدرك
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخرج البخاري عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال
 قلت للنبي صلى الله عليه وسلم الحديث وقال وعلى هذه الرواية اقتصر العراقي في
 أماليه وقال إنه حديث حسن قال العراقي والحديث صحيح بن وجه آخر يشير
 إلى طريق البخاري وإنما أوردته بن حديث سفيان لفائدة كونه هو السائل
 قال وقد روينا في أحاديث عن ابن عمر وابن عمرو وأبي الدرداء وجارية بن قدامة
 أن كلا منهم سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال البخاري وبمقتضى ما بينته صار في
 الباب عن جابر وجارية وسفيان الثقفي وابن عمر وابن عمرو وأبي الدرداء وأبي

قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني ، قال لا تنضب ، فردّد مراراً
قال لا تنضب « رواه البخاري » وعن أبي يعلى شداد بن أوس رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله كتب الاحسان
على كل شيء »

سميد وأبي هريرة وعم جارية اه والحديث سبق مشروحا ببعض ما هنا في باب
الصبر (قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني) قال الازهرى الايصاء من الوصية
وهي مصدر وصيت الشيء بكذا وصلته اليه فالله صلي الى ما ينفعني ديني ودنيا
ولما علم صلى الله عليه وسلم من هذا الرجل كثرة الغضب وهو طيب في الدين صالح
كلا برضه الخصوص فخصه بهذه الوصية (قال لا تنضب) الغضب فوران دم
القلب أو عرض يبعث ذلك على ارادة الانتقام وهو من وساوس الشيطان يخرج
به الانسان عن اعتدال حاله فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد والبغض
وغير ذلك من القبائح بل قد يكفر (فردد) أي فكرر الرجل قوله أوصني (مرارا)
تعريضا بأنه لم يمنع بذلك وأنه يطلب وصية أبلغ وانفع فلم يزده لعله أن لا أنفع
من ذلك له (قال لا تنضب) وعلاجه أن يرى الكل من الله سبحانه ويذكر نفسه أن
غضب الله أعظم وفضله أكبر (رواه البخاري) في الادب من صحيحه والترمذي
وقال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه (وعن أبي يعلى) بفتح التحتية
واللام وسكون المهملة (شداد) بفتح المعجمة وتشديد الدال المهملة الاولى (ان
أوس) بن أخي حسان بن ثابت تقامت ترجمته (رضي الله عنه) في باب المراقبة
(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب) أي أوجب وقدر (الاحسان)
اتقان الفعل أو بمعنى التفضل والانعام (على كل شيء) لشيء اطلاقا أحدهما

فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ وَلْيُحِدِّ أَحَدُكُمْ
شَفْرَتَهُ وَلْيَرْحُ ذَبِيحَتَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ « مَا خَيْرُ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَا بِأَمْرِهِمَا »

ما أمكن وجوده بالامكان العام فيكون أخص من المعلوم اذ المستحيل معلوم ولا
يطابق عليه بهذا الاطلاق شيء ثانيها ما صح أن يعلم ويخبر عنه فهو أعم العام يطلق
على الجوهر والعرض والقديم والحادث والممتنع ويصح إطلاقه على الله تعالى
بالاطلاقين وهو في الحديث مخصوص بالمكن بدليل العقل وما من شعبة من شعب
الايمان ولا ركن من أركان الاسلام الا وقد قرن به احسان لائق به بدليل عموم
كل شيء في الحديث (فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة) بكسر القاف هيئة القتل وحالته
فأحسنوا القتل في كل قتيل حد أو قصاص (واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) بكسر
الذال المعجمة وهي هيئة الذبح (وليحد) بضم التحتية (أحدكم شفرته) بفتح
المعجمة وسكون الفاء السكين العريض (وليرح ذبيحته) أى يوصل اليها الراحة بأن
يعجل إمرار الشفرة ولا يسأل قبل البرودة ويقطع من الحقرم لا من النفا ولا
يصرع بعنف ولا يجرها من موضع الى موضع وأن يوجهها للقبلة ويسمى (رواه
مسلم) ورواه احمد وأبو عوانة في مستخرجه والطبراني في معجمه الكبير والترمذي
والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي إنه حسن صحيح اه ملخصا من تخريج
السخاوى المذكور فيما قبله (وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير) بالبناء
للفعل وحذف الفاعل ليعم أى ما خير أحد (رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين أمرين) ديني أو دنيوي (قط الا أخذ) أى تناول وفي بعض النسخ الا اختار
(أيسرها) ارشادا للامة ولا ابتناء دينه على اليسر يريد الله بكم اليسر ان هذا

مَا لَمْ يَكُنْ إِنَّمَا كَانَ إِنَّمَا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ
 اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ

الدين بسر وذلك كَانَ يُخَيِّرُهُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ مَا فِيهِ عَتَوَتَانِ عَلَى أُمَّتِهِ فَيُخَيِّرُ أَخْفَهُمَا
 أَوْ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ وَأَخَذَ الْجُزْيَةَ أَوْ فِي الْعِبَادَةِ فِي الْمَجَاهِدَةِ (١) فِي حَقِّ الْأُمَّةِ فَيُخَيِّرُ
 الْأَخْفَ ، وَعَلَى كَوْنِ الْخَيْرِ غَيْرَ اللَّهِ بِأَنْ يُخَيِّرَهُ الْكُفَّارُ أَوْ الْمُنَافِقُونَ بَيْنَ الْحَرْبِ وَالْمَوَادَعَةِ
 فَيُخَيِّرُ الْمَوَادَعَةَ وَكَتَوَلَ جِبْرِيلُ وَمَلَكَ الْجِبَالِ إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشِينَ
 فَاسْتَفْنَى عَنْهُمْ وَاخْتَارَ الْأَخْفَ وَهُوَ بِقَاوِمٍ رَجَاءُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُمْ مَنْ يَرْضَى اللَّهَ
 سُبْحَانَهُ وَهَذَا التَّخْيِيرُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْمَلِكِ وَاسْطَةِ (مَا لَمْ يَكُنْ)
 أَى الْإِيسَرِ (إِنَّمَا) أَى مَعْصِيَةٍ لَهَا سَبِيحَةٌ مِنَ إِطْلَاقِ الْمُسَبَّبِ وَإِرَادَةِ السَّبَبِ مَجَازًا
 مَرَسَلًا لِعِلَاقَةِ السَّبَبِيَّةِ أَى فَإِنْ كَانَ الْإِيسَرُ مَعْصِيَةً فَلَا يُخَيِّرُهُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُقَابَلِهِ وَإِنْ كَانَ
 الْخَيْرُ غَيْرَهُ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُخَيِّرُهُ بَلْ يَبْعِدُهُ كَقَالَ (فَإِنْ كَانَ) أَى الْإِيسَرُ الَّذِي خَيَّرَهُ
 بِمَضَى النَّاسِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُقَابَلِهِ (إِنَّمَا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ) أَمَّا الْمُسْكِرُوهُ فَقَالَ الْمُصَنِّفُ أَنَّهُ
 كَالْمَعْصِيَةِ لَا يُخَيِّرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ يُجِبُّ عَلَيْهِ فَعَلْ ذَلِكَ تَشْرِيعًا وَبَيَانًا
 أَنَّ التَّهْمِي لَيْسَ لِلتَّحْرِيمِ بَلْ لِلتَّنْزِيهِ (وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي
 شَيْءٍ) يَتِمَّاقُ بِحَقِّهِ مِنْ نَفْسٍ أَوْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ (قَطُّ) وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ حَقَّ
 مَعْرِفَتِهِ سَدَّ عَلَيْهِ بَابَ الْإِنتِصَارِ لِنَفْسِهِ لِإِقْتِضَاءِ مَعْرِفَتِهِ إِلَّا بِشَهِدٍ فَمَلَا لَغَيْرِ مَعْرُوفِهِ
 فَكَيْفَ يَنْتَصِرُ مِنَ الْخَلْقِ مَنْ يَرَى اللَّهَ تَعَالَى فَعَالًا فِيهِمْ وَكَيْفَ يَتْرُكُ تَعَالَى الْإِنتِصَارَ
 لَهُمْ وَقَدْ أَقْوَا نَفْسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمُوا وَاسْتَسْلَمُوا لِمَا يَرُدُّ مِنْهُ إِلَيْهِمْ فَهَمَّ فِي مُعَاقَلِ
 عِزِّهِ وَتَحْتَ مَرَادِقَاتِ مَجْدِهِ يَصُونُهُمْ مِنْ كُلِّ الْإِنِّ ذِكْرُهُ وَيَقْطَعُهُمْ عَنْ كُلِّ الْإِعْنِ
 حُبِّهِ فَلَا نَبِيَّاءَ حَالِ أَمْرَآءِهِ وَمَعَادِنِ أَنْوَارِهِ فَهُوَ يَتَوَلَّى إِنتِصَارَهُمْ قَالَ تَعَالَى وَاقْدِرْ سَبَقَتْ
 كَامَتَنَا لِعِبَادَتِنَا الْمُرْسَلِينَ أَنَّهُمْ لَهُمُ الْمُصَوِّرُونَ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ

إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ تَعَالَى

كون منتهكها قدباء بانم عظيم لانه حق آدمي فيسقط باسقاطه بخلاف حقه سبحانه كما قالت (الان تنتهك) بالبناء للمجهول (حرمة الله) وانتهكها بارتكاب المحرمات وحينئذ فهو ليس مما قبله فيكون الاستثناء منقطعا ويحتل كما قال القاضي عياض ان انتهكها بايذائه صلى الله عليه وسلم بما فيه غضاضة في الدين فذلك انتهك حرمت الله تعالى، وعفوه عن قال في قسمة خير ان هذه النسمة ما ربد بها وجهه الله مع ان ذلك المقل غضاضة في الدين اما لكون القاتل لم يقصد الطعن عليه في الميل عن الحق بل اعتقد انه من مصالح الدنيا التي يجوز الخطأ فيها او أنه كان استثلافا كما استألف يذل الاموال ترغيبا في الاسلام وقيل هذا الصواب وقيل كان هذا القول طعنا في قائله وسجية فهو نوع عذر كمن جفا في رفع صوته عليه ومن جذبه بردائه حتي اترقى عنقه وقال انك لاتعطيني من مالك ولا من مال أبيك فضحك وأمر له بالعطاء وقوله (فينتقم الله) جواب لشرط مقدر أي فان انتهكت حرمة الله فهو ينتقم الله من مرتكب ذلك كما هو شأن اكابر المسلمين الا أن (١) موسى أخذ برأس اخيه يجره اليه لما احدث قومه بعده ما احدثوا وكان اذا غضب الله خرج شعره من مدرعته كسل النخل والاخبار والاثر الدالة علي وقوع غضب المصطفى صلى الله عليه وسلم لله واتمامه له كثيرة مع الاجماع علي انه كان احلم الناس واكثرهم عفوا وصفحا واحتمالا وتجاوزا وفي الحديث الاخذ باليسر والرفق في الامور وترك التكلف والمشاق وفيه الميل الى الاخذ برخص الله تعالى ورخص نبيه صلى الله عليه وسلم ورخص العلماء ما لم يكن ذلك القول خطأ بينا وما لم يتبع الرخص بحيث تنحل رقة التكليف منه وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم والصبر والقيام بالحق والصلاة في الدين وهذا هو الخلق الحسن فانه لو ترك كل حق كان ضعفا وخورا ومهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن ثم صبر ولا حلم

متفق عليه * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «ألا أخبركم بمن يُحَرَّمُ على النارِ أو بمن تُحَرَّمُ عليه
النارُ تُحَرَّمُ على كلِّ قريبٍ

ولا احتمال بل بطشا وانتقاما فانفى عنه الطرفان المذمومان وخير الامور اوساطها
(متفق عليه) رواه البخارى في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الادب من
صحيحه ورواه مسلم في الفضائل ورواه أبو داود في الادب مختصرا قاله المزي
في الاطراف قلت ورواه الترمذي في الشمائل (وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) اداة استفتاح اتى بها لتنبية السامع
علي ما بعدها كقوله (أخبركم) ليستيقظ المخاطب من غمرات الافكار ويتوجه
لتلقى ما يلقى عليه (بمن يحرم على النار) أي يحرمه الله عليها فيسبب منها قوة
احراة وايدائه كنار الخليل عليه السلام (أو) شك من الراوى أي أوقال ألا أخبركم
(بمن تحرم عليه النار) أي لا يستحقها والاول أبلغ لانه لو فرض انه دخلها لم
تضره بخلاف الثاني فان المحرم عليه دخولها فقط قاله العاقولي أقول هما في المؤدي
واحد لانه اذا انتفى ادخاله لها انتفى مسها له والله أعلم، وما ذكرته من أن العاطف
أو هو ما في نسخ الرياض والذي جرى عليه العاقولي في المصاييح أنه الواو وأنه
صلى الله عليه وسلم أخبر عن فرقتين وأن الاربعة الاوصاف الآتية اثنان للفريق
الاول والاخيران للأخير ويؤيد كونها أو أنه جاء بلائظ ألا أخبركم بمن تحرم
عليه النار غدا على كل هين لين قريب سهل أورد السيوطي في الجامع الصغير
وهو (١) قولهم «بلى» انتصارا ولدلالة الحال على طلبهم ذلك وإتيانهم به لما لهم من
التشوق والتشوف لما ندمهم الى معرفته (تحرم على كل قريب) أي من الناس
(١) قوله (وهو الخ) لعل قبله سقطا والاصل (وحذف جوابهم وهو الخ) ع

هَيْنَ لَيْنٍ سَهْلٍ» رواه الترمذى وقال حديثٌ حسنٌ

﴿ بابُ العفوِّ والاعراضِ عَنِ الجاهِلِينَ ﴾

قالَ اللهُ تعالى « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » وقال

تعالى « فاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ » وقال تعالى

بحسن ملاحظته لهم (هين لين سهل) قال في النهاية المسمون هينون لينون وهما بالتخفيف قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالهين اللين مخفين وتذم بهما منقلين وهين أى بالتشديد فيدل من الهون وهو السكينة والوقار والسهولة فعينه واو وشي هين لين أى سهل له (سهل) أى يقضى حوائجهم ويسهل أمورهم وبما ذكر عن النهاية علم ترادف هين وسهل وحينئذ فأتى بهما إطناباً (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وتقدم في كلام السيوطى من أخرجه أيضاً

﴿ باب العفو ﴾

أى عن الجاني (والاعراض) بترك المؤاخذه (عن الجاهلين) فلا يؤاخذهم بما يصدر منهم من قول وعمل (قال الله تعالى خذ العفو) وهو وان كان معناه ما سبق في الباب قبله الا أن عموم لفظه متناول للعفو عن الظالم (وأمر بالعرف) أي بالمعروف شرعاً (وأعرض عن الجاهلين) وذلك لان في الاعراض عنه إجماداً لشره واذهاباً لليب جهله قال الشافعي

قالوا سكت وقد خصصت قلت لهم * إن الجواب لباب الشر مفتاح (١)

(وقال تعالى فاصفح الصفح الجميل) أى عاملهم معاملة الخليم الصفوح (وقال تعالى)

(١) في بعض النسخ بيتان آخران وهما

فالغو عن جاهل أو أحمق أدب * نعم وفيه لصون العرض إصلاح

إن الأسود لتخشى وهي صامئة * والكلب يحني ويرمى وهو نباح

« وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » وقال تعالى « وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » وقال تعالى « وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » والآيات في الباب كثيرة معلومة * وعن عائشة رضي الله عنها « أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيته »

في شأن الصديق رضي الله عنه لما آلى ألا يفتق على مسطح لقوله في الافك ما قال (وليعفوا) أي عما فرط منهم (وليصفحوا) بالاغماض عنه (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) بعفوكم عن الناس وصفحكم (وقال تعالى والعافين عن الناس) التاركين عقوبة من استحقها طلبا لمرضاة الله تعالى (والله يحب المحسنين) فيه إيماء الى أن المذكور في الآية صفات المحسنين وأن القائم بها في مقام الاحسان (وقال تعالى ولمن صبر) على الاذي (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك) أي صبره المذكور (لمن عزم الامور) والآيات قد تقدم الكلام عليها بعضها في الباب قبله وبعضها قبل ذلك (والآيات في الباب) أي المفرد عن المذنب والاعراض عن الجاهل (كثيرة معلومة * وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت) بفتح الهمزة بدل اشتمال من الضمير المجرور أي وغناها قولها (للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى) أي مر (عليك يوم) أي زمان (كان أشد من يوم أحد) بصمتين الجبل المعروف عند المدينة أي غزوته وكانت في السنة الرابعة من الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم شج فيها وجهه وكسرت ربايعته وسقط في الحفرة التي حفرها الفاسق الذي كان يلقيه الكفار بالارهاب وحصل ما حصل في المؤمنين من قتل نيف وسبعين منهم (قال لقد لقيت من قومك) أي كفار قريش (وكان) أي ذلك (أشد ما لقيته »

مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ
فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَأَنطَلَقْتُ وَأَنَا مِنْهُمْ مُؤَمَّرٌ

منهم) والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله (يوم العقبة) لم أر من تعرض لبيان
محلها والمراد منها في هذا الحديث لا المصنف في شرح مسلم ولا الحافظ في الفتح
ولعلماء عقبة عند الطائف بدليل قوله (اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل)
طالباً منه النصر ولاعانة على إقامة الدين ويايليل بتحتية وبعد الالف لام مكسورة
ثم تحتية ساكنة ثم لام (ابن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللامين بينهما
ألف واسمه كنانة قال في الفتح والذي في المغازي ان الذي كله هو عبد ياليل
نفسه وعند أهل النسب ان عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبد ياليل بن عمرو بن
عمير بن عوف ويقال امم عبد ياليل مسعود وكان ابن عبد ياليل من أكبر أهل
الطائف من ثقيف وقد ذكر موسى بن عقبة في مغازيه وابن اسحاق ان عبد ياليل
اسمه كنانة وفد مع وفد الطائف سنة عشر فاسلموا وذكره ابن عبد البر في الصحابة
كذلك لكن ذكر القاضي أن الوفد أسلموا إلا كنانة وأنه خرج إلى الروم بهد ومات
بها والله أعلم وقد جاء عند أبي موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري انه صلى الله
عليه وسلم لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف ان يؤروه فعمدوا إلى ثلاثة نفر من
ثقيف هم ساداتهم وهم أخرة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فعرض نفسه
عليهم وشكا إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه اقبح رد وكذا ذكره ابن اسحاق
وذكر ابن سعد أن ذلك كان في شوال سنة عشر من المبعث بعد موت خديجة
وإلى طالب اه مخلصاً فلم يجئني إلى ما أردت) أي من الإبراء واللاعانة على
تبليغ الرسالة إلى العباد (فانطلقت وأنا مهموم) فيه جواز طروء الهم من لاعراض
البشرية على الأنبياء وهذا هم في امر أخروي والمذموم الهم على ما فات من أمور

عَلَى وَجْهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْنِي فَانْظُرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَارِدُوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ

الدنيا (على وجهي) أي الجهة المواجهة لي (فلم استفق) أي من الغفلة التي لحقت من عدم تسديد أولئك وتأيدهم له وقال المصنف أي لم افطن انفسى وانته لحالى والموضع الذى انا ذاهب اليه وفيه (الا وانا بقرن الثعالب) هو بسكون الراء علي الصحيح مبقات اهل نجد ويقال له قرن المنازل علي يوم وليلة من مكة والقرن كل جبل صغير منقطع عنه جبل كبير وحكى عياض ان بعض الرواة ينتح الراء قال القاضى عياض وهو غلط وحكى القاسمى ان من سكن الراء اراد الجبل ومن حركا اراد الطريق التي تفرق منه واقاد ابن سعد ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بالطائف كانت عشرة ايام (فرفعت رأسي) يحتمل ان يكون ذلك لسكونه احسن بشيء من جانب الملوى او يكون اتفاقا فصادف ما قاله (واذا انا بسحابة قد اظلمتني) أي كستني الظل عن الشمس (فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام) اذا فيه وفيما قبله فجائية وجبريل حينئذ لم يكن في صورته الاصلية لما جاء انه صلى الله عليه وسلم لم يره فيها الا في بدء الرسالة وعند سدة المنتهي (فسلم علي) فيه بدء القادم بالسلام (ثم قال) لعل الاثنين بتم ايماء الي تراخى إخبار جبريل عن امر الملك بأشغاله بار آخر اما مع النبي صلى الله عليه وسلم او مع غيره من الاملاك (إن الله قد سمع قول قومك) أي الذين دعوتهم الى الايمان (وما ردوا عليك) في جواب الدعوة (وقد بعث اليك ملك الجبال) أي الموكل بها المتصرف بما

لَتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَتَنَادَانِي مَلِكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلِكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَطِيعْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخَشَبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ۝

يرد عليه فيها من حضرة الحق (لتأمره بما شئت فيهم) ما فيه موصول اسمي اى بالذى اردته منهم والعائد محذوف ويحتمل كونها مصدرية اى بمشيئتك فيهم ويؤيد الاخير قول ملك الجبال لتأمرني بامرك واتي به كذلك ليعلم مايراد منها من التعذيب (فتناداني ملك الجبال) اى عقب كلام جبريل كايومى اليه الفاء (فسلم علي ثم قال يا محمد قد سمع الله قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربي اليك لتأمرني بامرك) أى من رجم واطباق وقوله (فما شئت) الفاء تفرعية وما استفهامية منصوبة المحل مفعولا به متدما ومقتضي كلام الحافظ في فتح الباري انه عند البخاري فيما شئت بكسر الفاء وزيادة تحتية قال وقد رواه الطبراني عن مقدم بن داود عن عبد الله بن رسف شيخ البخاري قال يا محمد ان الله قد بعثني اليك وانا ملك الجبال لتأمرني بامرك فما شئت ان شئت اه ثم رايته عندي في صحيح البخاري كما قال الحافظ وحيثند فلعل هذا لفظ رواية مسلم (ان شئت) حذف مفعوله اى اطباق الاخشين عليهم ايجازا لدلالة وجوده في قوله (اطبقت عليهم الاخشين) بالمعجمتين بعدها موحدة يأتي المراد به (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) ممتنا عليهم بعفوه عما يتعلق بجناحه الشريف من ايدائهم له واساءتهم في جوابهم له المقتضى لالحول ذلك بهم إنجازا (بل أرجو ان يخرج الله من اصلاهم من عبد الله وحده ولا يشرك به شيئا) المطفوف

متفق عليه (الأخشبان) الجبلان المحيطان بمكة ، والأخشب هو الجبل الغليظ * وعنهما قالت «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل

عليه ييل مقدر يدل عليه الكلام أي لا أمرك بما فيه هلاكهم بل أرجو الخ قال العلماء وناجاء من الفاظ الترجي في كلام الله سبحانه أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو واقع البتة لكنه عبر بذلك على عادة الملوك كالجزم بها وإنما يطلقونه اظهاراً لوقارهم واشعاراً بأن الرمز كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعده اه قال الحافظ وفي الحديث بيان شقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى فيما رحمة من الله لنتهم لهم ولقوله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (متفق عليه) رواه البخاري في بدء الخلق ومسلم في المغازي ورواه النسائي في البعث (الأخشبان الجبلان المحيطان بمكة) في النهاية هما المطبقان بمكة أبو قبيس والاحمر وهو جبل مشرف وجهاً على قميعان (والأخشب هو الجبل الغليظ العظيم) عبر بدله في النهاية بقوله الحسن * (وعنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً) من الحيوانات ولا من غيرها (قط) أي في شيء من الأوزنة التي كان فيها وهي ماضية حال الاخبار عنه وقوله (ولا امرأة ولا خادماً) من عطف الخاص على العام وصرح بهما لانه يعتاد ضربهما وإذا لم يضربهما مع جريان العادة فغيرهما ممن لم يعتد ضربه اولى (الا ان يجاهد في سبيل الله) استثناء من أعم الاحوال أي في حال من الاحوال الا في حال الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى (وما نيل) بالبناء

مِنْهُ شَيْءٌ يَقُطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى
فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ تَعَالَى رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنْتُ أَمْشِي
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ

للمجهول (منه شيء) أي ما نال أحد منه شيئاً كما وقع من شج الكفار لرأسه صلى الله
عليه وسلم في أحد وإسقاط ربايته وغير ذلك مما وقع من جهالاتهم وإضراراتهم
به صلى الله عليه وسلم في بدنه الشريف وغير ذلك (قط فينتقم) بالنسب في جواب
النفي (من صاحبه) أي صاحب الذنب لنفسه بل كان يعفو ويصفح ويزيد
بالإحسان كما ورد أنه قيل له يوم أحد أدع الله عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فإنهم
لا يعلمون فغدا عن حقه وصفح وزاد إحساناً بالدعاء لهم بغفر ذلك الذنب المتعلق
بحقه إذ لو سأل لهم مطلق الغفران لاجبت دعوته وآمنوا حالاً واعتذر عنهم (إلا)
أن ينتهك شيء من محارم الله (يحتمل كون الاستثناء متصلاً أي إلا ما نيل منه
بأن كان فيه انتهاك المحارم كاللعن بارتكاب المحارم (فينتقم) حينئذ من ذلك الطاعن
(إلى حق) (الله تعالى) لالحق نفسه وعدم انتقامه ممن قال في قصة: هذه مار بدبها وجه
الله تعالى تأليفاً لقوم علي الإسلام كما قال لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه
ويحتدل أن يكون الاستثناء منقطعاً وهو الأقرب أي لكن إذا انتهكت حرمة الله
تعالى انتقم من منتهكها كأننا من كان (رواه مسلم) وعن أنس رضي الله عنه قال كنت
أمشي (أني به بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية) أرا باستحضاره لذلك (مع)
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد (تقدم ضبطه) (نجراني) منسوب إلى
نجران بلدة من بلاد همدان من اليمن قال البكري سميت باسم بانيها نجران بن زيد بن
يشجب بن يعرب بن قحطان كذا في المصباح (غليظ الحاشية) أي به ليرتب عليه مزيد

فَأَذْرَكَهُ أَغْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً فَنَظَرَتْ إِلَى صَفْحَةٍ
عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ
جَبَذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ
وَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ « كَأَنِّي أَنْظُرُ

الْأَثَرُ الْآتِي (فَأَذْرَكَهُ أَغْرَابِيٌّ) الْمُرَادُ مِنْ مِمَاهُ (جَبَذَهُ) قِيلَ أَنَّهُ لَعَنَةُ فِي جَذْبٍ وَقِيلَ إِنَّهُ مَقْلُوبَةٌ
(جَبَذَةً شَدِيدَةً) زَادَ فِي رِوَايَةِ حَتَّى أَثَرَتْ حَاشِيَةَ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةٍ عَاتِقِهِ (فَنَظَرَتْ إِلَى
صَفْحَةٍ) بِنْتِ الْمُهَلِّتَيْنِ وَسُكُونُ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا أَيُّ جَانِبِ مَا (عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
وَهُوَ بِالْمُهْلَةِ وَالْفَوْقِيَّةِ وَالْقَافِ مَا بَيْنَ الْعُنُقِ وَالْكَتِفِ (وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ
جَبَذَتِهِ) وَذَلِكَ مِنْ سُوءِ أَدَبِهِ وَجَفَائِهِ عَلَى عَادَةِ الْأَعْرَابِ فَمِنْ بَدَاجِفَا (ثُمَّ قَالَ) عَلَى عَادَتِهِمْ
فِي ذَلِكَ (يَا مُحَمَّدُ) وَبِحَتْمَلِ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ تَحْرِيمِ نِدَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِهِ
(مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ) زَادَ السَّيِّهِيُّ فِي رِوَايَتِهِ « فَأَنْتَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ
وَلَا مِنْ مَالِ أَيْكَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ الْمَالُ مَالُ اللَّهِ وَأَنَا عَبْدُهُ » (فَالْتَفَتَ
إِلَيْهِ فَضَحِكَ) أَيْ مِنْ قَوْلِهِ الْمُنْبِئِ بِشَأْنِهِ فَشَأْنُ الْإِنْسَانِ دَلِيلُ عَقْلِهِ (ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)
الْعَطَاءُ عِبَارَةٌ عَمَّا يَجْتَمِعُ مِنَ الْأَمْوَالِ مِنْ فِءٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَخَرَجٍ وَتَرْكَةٍ مِنْ لَا وَارِثَ
لَهُ وَالْمُرَادُ هُنَا أَمْرُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ جَاءَ أَنَّهُ حَمَلَ لَهُ عَلِيٌّ بَعِيرَ شَعِيرًا وَعَلَى
الْآخِرِ تَمَرًا ذَكَرَهُ فِي الشَّفَاءِ وَهَذَا فِيهِ مَزِيدٌ حَسَنٌ خَلَقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانَّهُ
عَفَا عَنْ جَنَائِثِهِ عَلَيْهِ بِجَبَذِهِ وَإِيْلَامِهِ بِحَاشِيَةِ ذَلِكَ الْبُرْدِ حَتَّى أَثَرَتْ فِي عَاتِقِهِ وَزَادَ عَلَى
الْمَعْنَى بِالْبَشَرِ الَّذِي هُوَ كَمَا قَالَ مِنْ قَالَ

بِشَاشَةِ وَجْهِ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقُرَى * فَكَيْفَ يَمْنَعُ الْقُرَى وَهُوَ يَضْحَكُ

وَيَنْدُلُ الْإِحْسَانَ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ أَيْ

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكى نبياً من الأنبياء
صلوات الله وسلامه عليهم ضرب به قومه فأذموه وهو يمسح الدم
عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون « متفق
عليه » وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه
عند الغضب »

١ الآن (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعبر بما ذكره إمامنا إلى استحضاره فكانه يخبر عن
معين وقوله (يحكى نبياً من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم) جملة حالية من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقوله (ضرب به قومه فأذموه) أي أجروا دمه بالجرحات (وهو يمسح الدم) عن
وجهه جملة حالية إما من الضمير البارز في فأذموه لكونه أقرب فيكون حالاً متداخلة
إن أعربت الجملة المعطوف عليها حالاً أو من نبياً (ويقول) في تلك الحالة المثيرة
للغضب المتفضية للانتقام بعد عفوه عنهم زيادة في الفضل (اللهم اغفر لقومي) أي
ما صنعوه مني من الضرب والادماء وقوله (فإنهم لا يعلمون) كالتعليل لسؤال
المغفرة لهم أي ما أوقعهم في ذلك إلا جهلهم بقدر النبي صلى الله عليه وسلم وعدم
معرفة بهم بعلو مرتبته إذ لو عرفوه لقدروه حق قدره ففيه بعد الصنف زيادة الفضل
بالدعاء لهم بالفقران والاعتذار عنهم بعدم العلم (متفق عليه) وعن أبي هريرة رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد (أي المحمود شدته
شرعاً) (بالصرعة) بضم ففتح وهو الذي يكثر صرع الناس ويغلبهم أما الصرعة
بضم فسكون فهو الذي يصرعه الناس كثيراً (إنما الشديد) أي المحمود شرعاً
(الذي يملك نفسه عند الغضب) أي الذي هو فوران دم القلب من حدوث أمر

متفق عليه

﴿ باب احتمال الأذى ﴾

قال الله تعالى « وَالكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْحَسِنِينَ » وقال تعالى « وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ »
 وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله * وعن أبي هريرة
 رضى الله عنه « أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ
 وَبَقَعُونِي

غير مرضى من هو دونك أى فيهلك نفسه حينئذ عن أن يقع منها أضرار بالمغضوب
 منه بل ينفو عنه ويكظم غيظه (متفق عليه) ورواه الامام أحمد أيضا كما في
 الجامع الصغير

﴿ باب احتمال الأذى ﴾

أى فى فضل من احتمله لوجه الله سبحانه طلبا لمراضاته (قال الله تعالى وَالكَافِرِينَ
 الْغَيْظَ) بحبس النفس عن مرادها من الانتقام (والعافين عن الناس) أى التاركين
 مؤاخذتهم فى ذلك (والله يحب) أى يثيب (الحسنين) وفيه إيماء الى أن من كان
 متصفا بهذه الصفات فهو من الحسنين (وقال تعالى وَإِنْ صَبَرَ) على الأذى (وغفر)
 وصفح عن آذاه (إِنَّ ذَلِكَ) أى ما ذكر (لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أى معزومها شرعا
 (وفي الباب) أى باب احتمال الأذى (الأحاديث السابقة فى الباب قبله) وزيادة
 عليه * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً
 أَيْ ذَوِي قَرَابَةٍ (أَصْلَهُمْ وَبَقَعُونِي) كَذَا فى النسخ بنون واحدة مخففة وهو محمول
 على أن المحذوف نون الوقاية ا كتناء عنها بنون الرفع القائمة مقامها فيما قصد بها من

وَأَحْسَنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ لَتُنَّ
كُنْتُمْ كَمَا قُلْتُمْ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَأُ وَلَا يَزَالُ مَعَكُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ

وقاية آخر الفعل الكسر بكسرها ويجوز أن تكون الموجودة نون الوقاية وحذف
نون الافعال الخمسة لغير جازم ولا ناصب لغة حكاهما ابن مالك ولا يخفى حسن
المقابلة في كلامه بين الوصل والقطع وكذا المقابلة في قوله (وأحسن إليهم ويسئون
إلي وأحلم) بضم اللام (عنهم ويجهلون علي) وحذف متعلقات كل من
أصل وأحسن لتذهب النفس في تعيين ذلك كل مذهب وليعم كل ما يطلق عليه
اسم شيء من تلك الأنواع (فقال لئن) اللام فيه مؤذنة بقسم مقدر أتى به تأكيداً
للمقام للترهيب من مقابلة الحسن بالسبي قال تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان
أى والله لئن (كنت كما قلت) من أسدائك الجميل لهم ومقابلتهم حسن صديقك
بقيح فعلهم (فكأنما تسفهم الملأ) بضم الفوقية أى نجعلهم يسفون الرماد الحار
وهذا من خلاف الغالب فإن الغالب من اجتماع القسم والشرط أن يذكر
جواب المقدم منهما ويحذف جواب الثاني لدلالة ذلك عليه وهذا بكس ذلك فاجازه
ابن مالك تبعاً للقراء ومنه الجمهور وحملوا قول الشاعر

لئن كنت ما حدثته اليوم صادقاً * أصم في نهار القيظ للشمس بادياً

علي أنه ضرورة أوعلى أن اللام زائدة ويمكن أن يخرج الحديث على وجه اتفقوا فيه
على جواز جعل الجزاء للشرط وأن تأخر عن القسم وذلك بأن يقدر قبله مبتدأ أى
وانت والله لئن كنت الخ وفي مثله يجوز ذلك وقال ابن مالك يجب ومنه زيد والله
إن يقيم أقم (ولا يزال معك من الله تعالى ظهير) أى معين (عليهم) ومن تجر بظية

مادمت على ذلك ، رواه مسلم . وقد سبق بيان شرحه في باب
صلة الأرحام .

﴿ باب الغضب إذا انتهكت حُرُمَاتُ الشرع ﴾

وَالْإِنْتِصَارُ لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿

قال الله تعالى « ومن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فهو خير له عند ربه »
وقال تعالى « إِنْ تَنَصَّرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ »

لكمال إعانة المولى سبحانه لمن كان كذلك (مادمت على ذلك) ففيه تحريض
على الصبر على الأذى وان الانتصار في ذلك يكرن من حضرة الحق سبحانه وتعالى
من كان كذلك (رواه مسلم وقد سبق شرحه في باب صلة الأرحام)
﴿ باب الغضب إذا انتهكت حُرُمَاتُ الشرع ﴾

بضمتين أي ماحرمه وهو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم « وحرم أشياء فلا
تنتهكوها » وقوله « الا وإن حي الله محارمه » (والانتصار لدين الله تعالى) أي فعل
ذلك كأننا من كان على أي شأن وفي تعقيبه به الباب قبله تبيد لبيان أن محل فضل
احتمال الأذى إذا كان مالا انتهك فيه للمحارم والا فمن أودى بطلب محرم
منها لا يصبر على ذلك الأذى بل يدفعه بحسب طاقته (قال الله تعالى ومن
يظلم حُرُمَاتِ اللَّهِ) ومن تعظيمها عدم خرق حجابها وترك انتهاكها والبعد عن
حرعها حذر الوقوع في حميمها (فهو خير له عند ربه) لان الله تعالى لا يضيع أجر
من أحسن عملا قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (وقال تعالى ان تنصروا
الله) في دينه (ينصركم) على عدوكم قال تعالى ولننصرن الله من ينصره وقال
تعالى وان جندنا لهم الغالبون وإنهم لهم المنصرون (وبثبت أقدامكم) في الجهاد

وفي الباب حديث عائشة رضي الله عنها السابق في باب العفو * وعن
أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى رضي الله عنه قال جاء رجل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا تأخر عن صلاة الصبح
من أجل فلان

والطاعة (وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو) عبر به دون الباب قبله فتننا
في التعبير والمراد منه قولها وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك
شيء من محارم الله فينتقم الله تعالى * (وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو) بن ثعلبة
الانصارى الخزرجي (البدرى) نسبة الى بدر لنزوله وسكنه اياها والا فلم يشهد
وقتها مع النبي صلى الله عليه وسلم تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب المجاهدة
(قال جاء رجل) قيل هو حزم بن أبي بن كعب ووقع كذلك في سنن أبي داود
وتاريخ البخاري الكبير وقال الحافظ في فتح الباري إنه وهم ولم أقف على تسميته
وقيل هو حرام بن ملحان وعليه اقتصر الخطيب ومشى عليه ابن الاثير وقيل
جازم وقيل سليمان بن الحارث قاله البخاري أيضا في تاريخه ووقع في أصل قرى
علي القرطبي من شرحه عن رواية البزار أنه سلم بن علي ، وعلى لام سلم علامة
الاسكان، وقيل مليكة وقال القاري هو كعب بن أبي حزة بفتح المهملة وتشديد
الزاي ابن أبي العين وهو وهم كذا في غاية الاحكام و«جاء» يكون متعديا كقوله
تمالي ان جاءوك وتارة متعديا بحرف ومنه ما نحن فيه اذ عداه بالي في قوله (الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا تأخر عن صلاة الصبح) وعند البخاري
صلاة الغداة وعنده أيضا زيادة القسم والله اني لا تأخر ومراده أنه ترك حضور
الجماعة لتطويل الامام (من أجل فلان) قال الحافظ هو أبي بن كعب كما

مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ فِي
مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ
مُنْفَرِينَ فَأَيُّكُمْ أُمُّ النَّاسِ

أُخْرَجَ أَبُو بِلَالٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَابْنِ مَعَاذٍ بْنِ جَبَلٍ خِلَافًا
لِابْنِ الْمُنْكَثَرِ وَغَيْرِهِ قَالَ الْحَافِظُ وَهُوَ وَهْمٌ وَقُلَانِ كِتَابَةٍ عَنْ ذِي الْعِلْمِ الْعَاقِلِ الْمَذْكُورِ
وَالظَّاهِرِ أَنَّ الرَّوَايَةَ هِيَ الَّتِي كُنِيَ عَنْهُ وَالرَّجُلُ الَّذِي شَكَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَبَّاهُ وَذَلِكَ مِنْ حَسَنِ الْإِدْبَارِ فِي التَّعْيِيرِ (مِمَّا يُطِيلُ بِنَا) بَدَلٌ مِمَّا قَبْلَهُ بِإِعَادَةِ
الْعَامِلِ أَيْ مِنْ أَطْلَاقِهِ الصَّلَاةِ بِنَا (فَارَأَيْتُ) أَيْ عَلِمْتُ (النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ فِي أَفْصَحِ اللُّغَاتِ
(أَشَدَّ) بِالنَّصْبِ نَعَتْ مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ غَضَبًا أَشَدَّ وَسَبِيهِ إِمَّا مُخَالَفَةً الْمَوْعُوظِ
لِمَا أَعْلَمَهُ أَيْ أَنْ تَبَيَّنَ ذَلِكَ أَوْ التَّقْصِيرَ فِي تَعْلِيمِ مَا يَنْبَغِي تَعْلَمُهُ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَا رِأْيَ
الِإِهْتِمَامِ بِمَا يَلْقَاهُ لِأَصْحَابِهِ قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي وَهَذَا أَحْسَنُ فِي الْبَاعْثِ عَلَى أَصْلِ
النَّصْبِ أَمَّا كَوْنُهُ أَشَدَّ فَالثَّانِي مِنَ الْإِحْتِمَالَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ أَوْجَهُ (مِمَّا غَضِبَ) مَا
مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ مِنْ غَضَبِهِ (يَوْمَئِذٍ) وَلَا يَمَارِضُ هَذَا مَا جَاءَ مِنْ نَهْيِهِ الْقَاضِي أَنْ يَقْضَى حُلُّ
غَضَبِهِ لِمَكَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَصَةِ الْمَانِعَةِ مِنْ حُلِّ الْغَضَبِ إِيَّاهُ عَلَى مَا لَا
يَنْبَغِي مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ بِخِلَافِ غَيْرِ الْمَعْصُومِ قَالَهُ الْبِرْمَاوِيُّ (فَقَالَ) عَطَفَ عَلَى
مَقْدَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ سَابِقُ الْكَلَامِ أَيْ فَوَعِظَ فَقَالَ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِينَ)
فِيهِ مِنَ الْإِخْفَاءِ وَتَعْمِيمِ الْحُكْمِ مَا فِي حَدِيثِ مَا بَالَ رِجَالٌ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ
فِي كِتَابِ اللَّهِ إِمَّا لِلسَّرْعَةِ عَلَيْهِ وَإِمَّا لِلْإِعْرَاضِ وَذَلِكَ مِنْ أَشَدِّ الْوَعِيدِ (فَأَيُّكُمْ أُمُّ
النَّاسِ) عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى وَمَا زِيدَ وَيَكْثُرُ زِيَادَتُهَا مَعَ

فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وِرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَذَا الْحَاجَةَ ، متفق عليه .
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرَتْ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ فَلَمَّا رَأَاهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَتَكَهُ »

أى الشرطية وقائدها التوكيد وزيادة التعميم (فليوجز) هو لفظ مسلم ولفظ
 البخاري فليتمجوز أى ليقصر مع انمام الاركان والسنن قال أهل اللغة أو جرت
 الكلام قصرته فهو موجز بفتح الجيم وكسرها ووجز ووجيز (فان من) بكسر
 الميم (ورائه) أى من اقتدى به (الكبير) فيعجز عن الطول لكبره اذ هو مظنة الضعف
 غالبا (والصغير) الذى لا ثبات عنده على الصبر على الاطالة وفى عمدة الاحكام
 « والضعيف » بالمعجمة بدل المهملة وبالفاء بدل الراء (وذا الحاجة) فتمنع من درك
 حاجته الاطالة ويشغل خاطره فيسلبه خشوعه الذى هو لب العبادة (متفق
 عليه) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن الجارود وابن حبان والطبراني
 والامام على وأبو عوانة والبرقاني وأبو نعيم والبيهقى وغيرهم كذا فى شرح عمدة
 الاحكام للقلقشندي * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قدم رسول صلى الله عليه
 وسلم من سفر) قال فى فتح البارى فى رواية البيهقى انها غزوة تبوك وفى أخرى
 لابن داود والنسائي غزوة تبوك أو خيبر على الشك (وقد سترت سهوة لى بقرام)
 جملة حالية من رسول الله صلى الله عليه وسلم والسهوة بفتح السين المهملة وسكون
 الهاء سيأتى معناه ومعنى القرام (فيه تمائيل) جملة صفة لقرام أو الظرف صفة وتمائيل
 فاعله والتمائيل بمشاة ثم مثالة جمع تمال وهو الشئ المصور أعم من أن يكون شاخصا
 أو يكون نقشا أو دهانا أو نسجا فى ثوب (فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه)

وَتَلَوْنَ وَجْهَهُ وَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ

أى نزعة وفى رواية البخارى عن عائشة فأمرني أن أنزعه فتزعت (وتلون وجهه) أى تغير من غضبه لله سبحانه (وقال يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة) ظرف لأشد وقوله (الذين يضاهون بخلق الله) خبر أشد أى الذين يشبهون ما يصنعونه بما يصنعه الله وقد استشكل كون المصور أشد عذابا مع قوله تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فإنه يقتضي كون المصور أشد عذابا من آل فرعون وأجاب الطبرى بأنه محمول على من يصور ما يعبد من دون الله وهو عارف بذلك قاصد له فإنه يكفر بذلك ، وأجاب غيره بأن الرواية بائيات من ثابتة وبمحذفها محمولة عليها أى ان المصورين من أشد الناس عذابا وقال أبو الوليد بن رشد ان كان الحديث فى حق كافر فلا إشكال فيه لانه يكون مشتركا فى ذلك مع آل فرعون ويكون فيه دلالة على عظم كفر المذكورين وان كان ورد فى حق عاص فيكون المراد أشد عذابا من غيره من العصاة ويكون دالا على عظم المعصية المذكورة وأجاب القرطبي فى المفهم بأن الناس اذا أضيف اليه أشد لا يراد به كلهم بل البعض وهو من يشارك فى المعنى المترعد عليه بالعذاب ففرعون أشد الناس الذين ادعوا الألوهية عذابا ومن يقتدى به فى ضلالة كفره أشد عذابا ممن يقتدى به فى ضلالة فسقه ومن صور صورة ذات روح للعبادة أشد ممن يصورها للعبادة واستشكل ظاهر الحديث أيضا بإبليس وابن آدم الذى سن القتل ويحجب بأن المراد من الحديث من ينسب الى آدم فخرج إبليس وأما ابن آدم فالثابت فى حقه أن عليه أوزار من يقتل ظلما ولا منع أن يشاركه فى مثل تعذيبه من ابتداء الزنى مثلافان عليه مثل أوزار الزناة بعده لانه أول من سن ذلك ولعل عدد الزناة أكثر من القاتلين

متفق عليه (السهوة) كالصفة تكون بين يدي البيت ، والقرام بكسر القاف ستر رقيق ، وهتك أفسد الصورة التي فيه * وعنها أن قرشا أهمهم شأن المرأة الخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله

(متفق عليه) أخرجه البخاري ومسلم في اللباس من يحججهما وأخرجه النسائي في الزينة (السهوة) بضبطها السابق (كالصفة تكون بين يدي البيت) وقيل الكوة وقيل الرف وقيل أن يبنى من البيت حائط صغير ويجعل السقف علي الجميع فا كان وسط البيت فهو السهوة وما كان داخله فهو المدع وقيل داخله في ناحية البيت وقيل بيت صغير شبيه المدع وقيل بيت صغير منحدر في الأرض وسمكه مرتفع من الأرض كالجزاة الصغيرة ويكون فيها المتاع ورجح هذا الأخير أبو عبيد ولا مخالفة بينه وبين الذي قبله ووقع في رواية البخاري عن عائشة أنها علقت علي بابها وكذا عنها عند مسلم فتمين أن السهوة بيت صغير علقت الستر علي بابه قاله في الفتح (والقرام بكسر القاف) وتخفيف الراء (هو ستر رقيق) في الفتح هو ستر فيه رقم وقش وقيل ثوب من صوف ملون يفرش في المودج أو يغطي به اه (وهتك أفسد الصورة التي فيه) وهذا أحد ما يهلك في المصباح هتك زيد الست من باب ضرب خرقة فانهتك قاله الأزهرى وتبعه الزمخشري جاذبه حتي نزعها من مكانه أو شقه حتي أظهر ما وراءه * (وعنها أن قرشا أهمهم شأن المرأة الخزومية) قال العراقي في مبهمات هي فاطمة بنت أبي الاسد بنت أخي أبي سلمة بن عبد الاسد ذكره عبد الغنى وقيل هي أم عمرو بنت سفيان بن عبد الاسد ذكره عبد الرزاق (التي سرقت) وكان ذلك يوم الفتح (فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالوا من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكلّمه أسامة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنشفع في حد من حدود الله تعالى ثم قام فاختطب ثم قال
إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ
تَرَكَوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِنَّمَا اللَّهُ

عليه وسلم) أى شفيعاً عنده فيها والشفاعة فى الحدود من بلوغها الامام متمنة لحديث
الباب رما في معناه وقبل بلوغها له مستعجبة الا اذا كان ذلك صاحب شر واذى فلا يشفع
فيه (فقالوا من يجترئ) من الجرأة الاقدام أى يتجاسر عليه بطريق الادلال
(عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء أى محبوبه
ففيه منقبة ظاهرة لآسامة (فكلّمه) معطوف على محذوف دل عليه السياق أى
فكلّمه (أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشفع فى حد من
حدود الله تعالى) أى بعد رفعه إلى (ثم قام فاختطب) أى خطب كما فى نسخة وآتى
به من باب الافتعال الدال على الاعمال إيماء الى أنه بالغ فى الموعظة (ثم قال) أى
بعد ان وعظ وخوف وحذر وأذركم نوحى اليه ثم (إنما أهلك الذين من قبلكم)
أى الامم (أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف) قدراً ووجاهة (تركوه)
لوجاهته وشرفه ثم الجملة الشرطية خبر كان (واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا
عليه الحد) لحوله وسقوط وجاهته (وايم الله) بضم اليم والمهزة فيه للوصل وهو
من لغات اليمن بفتح المهزة فى الافصح وتكسر قال ابن هشام هو اسم مفرد
مشتق من اليمن والبركة لا جمع بين خلافا للفراء وفيه اثنتا عشرة امة جمعها ابن
مالك فى قوله

لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَطَعْتُ يَدَهَا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » وَعَنْ
 أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُحَامَةً فِي
 الْقِبْلَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رَوَّى فِي وَجْهِهِ فَقَامَ فَخَسَّكَ بِيَدِهِ

هـ ز ايم وايم فافتح واكسر ن أم قل * أو قل م أو من بالتثنية قد شكلا
 وأيم اختم به والله كلا اضف * اليه في قسم تستوف ما تقلا
 وذكر السيوطي في شرح جمع الجوامع له في النحو في ذلك عشرين لغة (لو أن
 فاطمة بنت محمد) صلى الله عليه وسلم (سرقت) أتى به مبالغة وهو على سبيل
 الفرض الذي يستعمل فيما لا يكون أصلا لا الوقوع وكان التقى السبكي يزيد بعد
 هذا قوله « حاشاها من ذلك » وهو أدب حسن (لقطعت يدها) مع أنها أشرف نساء
 هذه الأمة ففيه أن شرف الجاني لا يسقط الحد عنه وإن أحكام المولى سبحانه
 يستوي فيها الشريف والوضيع (متفق عليه) أخرجه البخاري في الأحكام ومسلم
 في الحدود ورواه أصحاب السنن الأربعة وقال الترمذي حسن صحيح * (وعن أنس
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نحامة) بضم النون قال ابن
 سيده في المحكم نخم الرجل دفع بشيء من صدره وأنه وقال في الصحاح والمجمل
 النخامة النخاعة وفي المغرب والمطرب للمطرزي هو ما يخرج من الخيشوم وفي
 التهذيب للمصنف النخامة ما يلغظه الإنسان كالنخاعة (في القبلة) أي في الجدار
 الذي يستقبلونه حال استقبالهم القبلة (فشق ذلك عليه حتى روى) أثر ذلك (في
 وجهه) من الغضب الذي كان يعنیه الله إذا انتهكت حرمة الله (فقام) أي
 عقب الإطلاع عليه (فخس) إزالة للمنكر باليد وبمحتدل أنه كان باقيا على طراوته
 نأزله بيده منها وبمحتدل أن يكون قد جف فمضى أزاله (بيده) أي بما فيها من نحو

فَقَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَإِنَّ رَبَّهُ
يَبْنِيهِ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قَبْلَ الْقِبْلَةِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ
أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى
بَعْضٍ فَقَالَ أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَالْأَمْرُ بِالْبُصَاقِ

عود (فقال ان أحدكم) أى الواحد منكم (اذا قام في صلاته فانه يناجي ربه) جواب اذا
ومناجاته لربه من جهة اتيانه بالقرآن والأذكار ومناجاة ربه لمن جهة لازم ذلك وهو
ارادة الخبر مجازاً لأن الحقيقة وهو الكلام المحسوس مستحيلة في حق تعالى والمناجاة المسارة
يقال ناجيته ونجوته اذا ساررت (وإن) بكسر الهمزة وفتحها والواو لا طاء وهذا ما في
بعض نسخ البخارى وفي بعضها «أو» وهي ايماء الى أن بعض رواته شك في ذلك (ربه بينه
وبين القبلة) قال الخطابي معناه ان توجهه الى القبلة مفض بالقصبة منه الى ربه
فصار التقدير أن مقصوده بينه وبين قبلته وقيل هو على تقدير مضاف أى عظمة الله
أو ثوابه وقيل هو كلام خرج على التعظيم لسان القبلة (فلا يبزقن) بضم الزاى
وقد تبدل صاداً لوقوعها قبل القاف (أحدكم قبل) بكسر ففتح أى مقابل (القبلة)
أى لانها الجهة التى امر الله بتعظيمها فلا تقابل بالبراق قال الشيخ زكريا في تحفة
القارى والنهى للتحريم (ولكن عن يساره أو تحت قدمه) متعلق الظرف محذوف
دل عليه ما قبله أى ليزقن فيهما (ثم اخذ طرف رداءه فبصق فيه) الصاد فيه بدل
من الزاى (ثم رد بعضه على بعض) ليذهب جرم البراق ويستهلك بذلك (فقال أو
يفعل هكذا) وأوفيه وفيما قبله للتنويع أى يفعل أى هذه احب (متفق عليه) رواه
البخارى في ابواب المساجد من صحيحه ومسلم في كتاب الصلاة (والامر بالبصاق

عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيمَا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ فَأَمَّا فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يَبْصُقُ إِلَّا فِي تَوْبِهِ *

(بَابُ أَمْرِ وَلَاَةِ الْأُمُورِ بِالرَّفْقِ بِرِعَايَاهُمْ وَنَصِيحَتِهِمْ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ وَالنَّهْيِ عَنْ غَشِّهِمْ وَالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ وَاهْمَالِ مَصَالِحِهِمْ وَالْفَقْلَةِ عَنْهُمْ وَعَنْ حَوَائِجِهِمْ) * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ

عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيمَا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ) فَيَفْعَلُ مَا أَرَادَ مِنَ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ (فَأَمَّا فِي الْمَسْجِدِ) جَامِعًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ (فَلَا يَبْصُقُ إِلَّا فِي تَوْبِهِ) لِحُرْمَةِ الْبَصَاقِ فِيهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَارَتُهَا دَفْعُهَا قَالَ الْمَصْنِفُ أَيْ كَفَارَةُ دَوَامِ ذَلِكَ أَمَّا الْإِبْتِدَاءُ فَلَا يَكْفُرُهُ إِلَّا التَّوْبَةُ أَوْ فَضْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (بَابُ أَمْرِ وَلَاَةِ الْأُمُورِ)

بِضَمِّ الْوَاوِ جَمْعٌ وَقَالَ كَقَاضٍ وَقَضَاءٍ وَغَزَاةٍ (بِالرَّفْقِ بِرِعَايَاهُمْ) جَمْعُ رِعْيَةٍ كَخَطِيئَةٍ وَخَطَايَا وَهُمْ الَّذِينَ عَلَى وَلَاَةِ الْأُمُورِ مِرَاعَاةُ شُؤْنِهِمْ وَاصْلَاحُ أُمُورِهِمْ (وَنَصِيحَتِهِمْ) عَطَافٌ عَلَى الرَّفْقِ وَكَذَا قَوْلُهُ (وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ) مَعَافَاةٌ عَلَى أَمْرِ (عَنْ غَشِّهِمْ) كَنَمِّ ضَرَائِرِهِمْ عَنْهُمْ (وَالتَّشْدِيدُ عَلَيْهِمْ) فِي الْأَحْكَامِ وَفِي الْأَحْوَالِ (وَاهْمَالُ مَصَالِحِهِمْ) بِأَنْ يَتْرَكَهَا حَتَّى تَفُوتَهُمْ (وَالْفَقْلَةُ عَنْهُمْ) مَعَافَاةٌ عَلَى غَشِّ أَيْ وَالنَّهْيِ عَنْ الْفَقْلَةِ عَنْهُمْ (وَعَنْ حَوَائِجِهِمْ) لِأَنَّ ذَلِكَ يَضُرُّهُمْ مِمَّا لَمْ يَتَّعِدُوا (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِي وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الْظَرْفُ فِي مَحَلِّ الْحَالِ بَيَانٌ لِلْوَصُولِ وَالْآيَةُ تَقْدِيمُ الْمَقَامِ عَلَيْهَا وَسَاقَهَا الْمَصْنِفُ هُنَا اسْتِدْلَالًا عَلَى مَا قَدَّمَهُ مِنَ الرَّفْقِ بِالرِعَايَا (وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّكُمْ رَاعٍ
وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ
رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا
وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) بالتوسط في الأمور اعتقاداً وعملاً (والإحسان) إلى الناس وعن ابن
عباس العدل التوحيد والإحسان الإخلاص فيه (وإيتاء ذى القربى) صلة الرحم
(وينهى عن الفحشاء) ما غلظ من المعاصى كالزنى (والمنكر) ما ينكره الشرع
(والبغى) العدوان على الناس (يعظكم لعلكم تذكرون) أى تنعظون والله در من
قال « لو لم يكن فى القرآن الا هذه الآية لصدق عليه انه تيدان لـكل شيء وهدى
ورحمة » ولعل ابرادها عقب قوله « وانزلنا اليك الكتاب » للتنبيه عليه وجملة يعظكم
مستأنفة أو في محل الحال من ضمير يعظكم والاية مشتملة على جميع المطالب التي
ترجم لها (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كلكم راع) تشبيه بليغ أى مثل الراعى قاله العاقولى وافرد الخبر اعتباراً
بلفظ كل ويجوز فيها اذا كانت مضافة الى المعرفة اعتبار لفظها واعتبار معناها (وكلكم
مسئول عن رعيته) أى اقام بالحق الذي لها ام لا (الامام) أى ذو الخلافة العظمى
ومثله سائر ولاية الامور (راع ومسئول عن رعيته) يحتمل كونه من عطف خبر على
مثله نحو زيد كاتب وشاعر ويحتمل كونه من عطف الجمل اي وهو مسئول فيكون
معطوفاً على الجملة قبله (والرجل راع) أى على اهله واولاده وخدمه (ومسئول عن
رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) من بيته هل حفظته او

وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكَلُّكُمْ رَاعٍ
وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي يَعْلَى مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ رَضِيَ
لَهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ
يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ

أضاعته ومن أهله المقامة عليهم هل قامت بمأعاليهم لها (١) أم لا (والخادم راعٍ في مال
سيده ومسئول عن رعيته) أحفظها عليه أم أضاعها (متفق عليه) تقدم معنى الحديث
وتخرجه في باب حق الزوج على امرأته (وعن أبي يعلى) ويقال أبو عبد الله ويقال
أبو يسار (معقل بن يسار) بفتح التحتية وبالسین المهملة ابن معبر بضم الميم وفتح
العين وتشديد الموحدة وقيل باسكان العين وفتح المثناة تحت ابن حراف بضم
المهملة وقيل حسان بدل حراف بن لائى بن كعب بن نود بن عدنان المزني البصري
(رضي الله عنه) شهد بيعة الرضوان ونزل البصرة وتوفي بها آخر خلافة معاوية
وقيل توفي أيام يزيد روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثون
حديثا اتفاقا على حديث وانفرد البخارى بحديث ومسلم بحديثين قال احمد بن
عبد الله العجلي ليس في الصحابة من يكنى أبا على غير معقل ورد بانها كنية طلق
بن علي وذكر أبو يحيى احمد الحاكم أن قيس بن عاصم كنية أبو علي ومعقل
هذا هو الذي ينسب اليه نهر معقل البصري واليه ينسب النهر المعقلي الذي
بالبصرة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه
الله رعية) أى يفوض اليه رعايتها والرعية بمعنى المرعية (يموت) خبر ما، كذا أخرجه

يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرِغْبَتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمُنِّقٌ عَلَيْهِ
• وَفِي رِوَايَةٍ فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصَحِهِ لَمْ يَجِدْ

ابن مالك في شرح المشرق والظاهر أنه كما قبله صفة عبد والخبر محذوف (١) (بوم
يموت) ظرف مقدم على عامله والمراد من اليوم فيه ازهاق (٢) روحه وما قبله من حين
المعاينة التي لا يقبل عندها التوبة لا قبل ذلك فإن التوبة قبل المعاينة صحيحة مقبولة
والتائب عن جنائته وتقصيره لا يستحق هذا الوعيد (وهو غاش لرغبته) جملة
حالية من ضمير يموت الاول وهو قيد في الفعل ومتصود بالذكر لان الاعتبار من
الفعل هو الحل بمعنى ان الله ولاه لينصحهم لا ليغشهم فيموت كذلك والخبر
عامل في الظرف قبله وقوله غاش أى خائن (الا حرم الله عليه الجنة) أى دخولها مع
الفائزين الناجين أو مطلقا ان اعتقد حل غش المسلمين وخيانتهم (متفق عليه وفي
رواية) ذكرها البخاري في كتاب الاحكام قبل الحديث قبله في باب من استرعى رعيته فلم
ينصح لهم وظاهر قول المصنف الآتي وفي رواية لمسلم ان هذه لهما كالتى قبلها
ولم أره فيه (فلم يحطها) بفتح التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين أى
يكلأها، أو يصنها وزنه ومعناه والاسم الحياطة يقال حاطه اذا استولى عليه وأحاط
به مثلها (٣) أى يشملها (ينصحه) فيسعي فيما ينفعهم ودفع ما يضرهم (لم
يجد) قيل الصواب اثبات الا قبل لم لتقدم ما النافية أول الحديث وقد جاء كذلك
في نسخة الصنعاني ، ولذا قال الكرمانى منهوم الحديث انه بمجرد ما وهو عكس

(١) قوله (محذوف) أى كما هو التحقيق في الاستثناء المفرغ وهو أن ما بعد (إلا) بدل
من عام محذوف قبلها وسيأتي عن الكرمانى مثله . ع
(٢) (ازهاق) لعله (وقت ازهاق) . ع (٣) (مثلها) لعله (مثله) . ع

رَائِحَةُ الْجَنَّةِ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ

المقصود والجواب ان الا مقدرة والخبر محذوف والتقدير ما من عبد فعل كذا جوزي بحال من الاحوال الاحرم الله عليه الجنة ولم يجد عرف الجنة استئناف كالمفسر للخبر المحذوف أو ليست ما نافية وجازت زيادة من التأكيد في الاثبات عند بعض النحاة قال الحافظ ابن حجر لم يقع الجمع بين اللفظين المتوعد بهما في طريق واحدة بل كل في طريق غير الاخرى وكأنه أراد أن الاصل في الحديث جمعهما فحفظ بعض ما لم يحفظه بعض وهو محتمل لكن الظاهر أنه لفظ واحد تصرفت فيه الرواة اهـ ومفعول يجد قوله (رائحة الجنة) أى ابتداء أو مطلقا على ما تقدم وقوله فلم يحطها بنصحه بدل قوله في الحديث قبله يدوت يوم يموت الى آخر الحديث زاد الطبراني «وعرفها يوجد يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما» قال في التوشيح والطبراني من مسيرة خمسمائة وفي الفردوس ألف عام وجمع بأن ذلك يختلف بحسب اختلاف الاشخاص والاعمال وتفاوت الدرجات فيدركه من شاء من مسيرة ألف عام ومن شاء من مسيرة أربعين أو مائتين قاله ابن العربي وغيره (وفي رواية لمسلم) أى وما قبلها للبخارى فقط كما أشرنا اليه وان كان ظاهر الاستصحاب لما قبله أن يكون لهما أيضا (ما من أمير يلى أمور المسلمين) ما نفهده عموم اضافة الجمع غير مرادة بل الحديث شامل لذى الامامة العظيمي وغيره من باقى الولاة وظاهر أن مثل المسلمين أولى العصمة من ذنى ومعاهد حرمة التعرض لهم حينئذ فيجب على الامام أن يسمي فيما لهم ويكف عنهم أذى من يؤذيهم بغير طريق مأذون فيه شرعا ولعل الاقتصار عليهم لكونهم أشرف وقد تقدم بلفظ يسترعيه الله رعية فيشمل الجميع (ثم لا يجهد لهم) بفتح الهاء قال في المصباح

وَيَنْصَحُ لَهُمْ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا اللَّهُمَّ
مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقَّ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ
أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا

جهد في الامر من باب نفع اذا طلب حتي بلغ غايته في الطلب (وينصح لهم)
بتقدير لاقبله لان اعيد مرتب علي ترك أحدهما لاعلى ترك المجموع بدليل رواية
البخارى السابقة (إلا لم يدخل معهم الجنة * وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا) الظرف في محل الحال من الضمير
المستكن في الفعل وازافة البيت اليها لكونه سكنها والا فهو بالحققة له صلى الله
عليه وسلم والاشارة اليه زيادة في الايضاح ودفعاً لتوهم كون الاخبار في غير بيتها
الذى به دفن صلى الله عليه وسلم ووجه صاحبها رضى الله عنهما (اللهم من ولي من
أمر أمتي شيئاً) التنكير فيه التعميم فيشمل جليل الولاية ودينيتها ومن في قوله من
أمر أمتي ابتدائية ويصح كونها بيانية لشيئاني محل الحال وكن صفة فلما قدمت أعربت
حالا (فشق عليهم) (١) قولاً وفعلًا (فاشتق عليه) فيكون الجزاء من جنس العمل
أى أوقعه في المشاق دنيا كتسليط الاغادي عليه وأخرى بانواع التعذيب (ومن
ولي من أمر أمتي شيئاً) أتى به ظاهراً مع ان المقام للاضمار بأن يقال « نه » زيادة
في الايضاح لكون غالب شأن ولاية الامور قلة العلم وبعد الفهم لاشتغالهم بامور
الامامة وسياستها عن دقائق العلوم ورياستها (٢) تاوضح لتقوم الحججة عليهم فلا يعتذروا

(١) (فشق عليهم) هاتان الكلمتان وضعتا في الاصول قبل قوله (في محل الحال)
وهو خطابين . ح (٢) (ورياستها) لعله (ودراستها) . ح

فَرَفَّقَ بِهِمْ فَارْفَقَ بِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ
 تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ * وَأَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي
 وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ

بمخفاء المراد من عبارة الشارع عليهم وتنبئها على السبب الداعي لجزاء الأمير بما
 فعله فيهم من رفق ومشفقة أى كونهم أمته مضافين لحضرته مستأهلين لذلك السعى
 فى مصالحهم والجهد فى دفع ضرائرهم والله أعلم (فرقق بهم) قولاً وفعلًا (فارقق
 به) دنيا وأخرى وقد جاء كما تدين فدان (رواه مسلم) فى المغازي من
 صحيحه ورواه النسائي فى السيرة * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل) هو اسم يعقوب بن
 اسحاق بن ابراهيم بالعبراية واسر معناه عبد وايل معناه الله اى عبد الله (تسوسهم
 الانبياء كلما هلك نبي خلفه آخر) اى انهم كانوا اذا ظهر فيهم فساد بعث الله نبيا
 يقيم لهم امرهم ويزيل ما غيروه من احكام التوراة وفيه ايماء الى انه لا بد للربعة
 ممن يقوم بامرها ويحملها على الطريق وينصف المظلوم من ظالمه وجملته كلما الخ فى
 محل الحال من فاعل يسوس اى الانبياء ترى بعضهم اثر بعض وجملته (وانه لا
 نبي بعدى) معطوفة على كانت بنوا اسرائيل واسم ان ضمير الشأن وخولف
 بين المعطوف والمعطوف عليه لارادة الثبات والتوكيد فى اثباتي والمراد انه لا نبي
 بعدى اى فيفعل ما كان يفعل اولئك (وسيكون بعدى خلفاء) الظرف فى هذه
 لم أجده فى النسخ المصححة من الصحيحين بل فى فتح البارى « وستكون خلفاء » أى
 بعدى فهو صريح فى عدم وجودها فى البخارى والله فى بعض النسخ عندها او عند

فَيَكْتُمُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الْاَوَّلِ فَلَاوَلَّ ثُمَّ أُعْطُوا
 حَقُّهُمْ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ مُتَّفَقٌ
 عَلَيْهِ * وَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 زِيَادٍ فَقَالَ لَهُ أَيْ

أحدهما (فيكتمون) بالثالثة وحكي عياض أن منهم من ضبطه بالموحدة وهو تصحيف
 ووجه أن المراد اكبار قبيح فعلمهم (قالوا فما) مفعول ثان مقدم لقوله (تأمرنا) ويجوز
 إعراب ما مبتدأ ويقدر بعد الفعل مفعول إما صريحا أي تأمرناه أو مع حرف الجر
 أي به والقاء فيه جواب شرط مقدر أي إذا كثر بعدك الخلفاء أو تنازعوا فما تأمرنا
 نفعل (قال أوفوا بببيعة الاول) أي بقضيتها من طاعته والاعتقاد وقتال من بغي عليه
 وخرج عن طاعته وذلك لان مقام امامته لهدم اشتغال الامر باحد (ثم اعطوهم حتهم)
 أي اطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة وهو كالبدل من قوله أوفوا بطاعة الاول
 (واسألوا الله الذي لكم) أي عليهم من الرفق بكم والجهد في مصالحكم والنصيحة
 لكم اذا لم يقوموا به (فإن الله سألهم عما استرعاهم) هو كحديث ابن عمر السابق
 في الباب «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» وفي الحديث تقدم امر الدين على امر
 الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم أمر بتوفية حق السلطان لما فيه من اعلاء كلمة الدين
 وكف الفتنة والشر وتأخير المرء المطالبة بحقه لا يسقطه وقد وعده الله ان يخلصه له
 ويوفيه اياه ولو في الدار الآخرة (متفق عليه) رواه البخاري في ذكر بني اسرائيل
 أو آخر كتاب الانبياء من صحيحه وسلم في المنازى ورواه ابن ماجه (وعن عائدة)
 بالعين المملة وبعد الالف همزة فذال معجزة (ابن عمرو) تقدمت ترجمته (رضي
 الله عنه) في باب الامر بالعروف (انه دخل علي عبيد الله) بضم الميم المملة وفتح الموحدة
 مضمرا (ابن زياد) بكسر الزاي وباليحتبة وهو أمير المراقين بعد أبيه (فقال أي)

بُنِي إني سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ أن شرَّ الرِّعَاءِ
الحَطْمَةُ فإياك أن تكونَ منهم مُتَّفِقٌ عليه * وعن أبي مريم الأزدي

بفتح الهمة وسكون التحتية حرف لنداء القريب و(بني) بصيغة التصغير للنجيب
والتعنن يطرد في يانه الكسر دلالة على ياء المتكلم المحذوفة تخفيفا والفتح والاسكان
تخفيفا وقد قرئ بهذه اللغات في السبع (اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان شر الرعاء) بكسر الراء آخره ألف ممدودة جمع راع وجمع علي علة
بضم أوله بزيادة هاء آخره كقاض وقضاة (الحطمة) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية
قال في النهاية هو العنيف برعاية الابل في السوق والايراء والاصدار ويلقى بعضها
على بعض ويعسفها، ضربه مثلا لوالى سوء ويقال حطام بلا هاء اه وهو مأخوذ
من الحطم وهو الكسر والمراد منه لفظ القامي الذي يظلمهم ولا يرق لهم ولا
يرحمهم وهذا آخر الخبر المرفوع وقوله (فإياك أن تكون منهم) من كلام عائذ
نصيحة لابن زياد وأدرجه في آخر الحديث (متفق عليه) فيه أن الحديث إنما أخرجه
مسلم في آخر المغازي وقد رمز له كذلك الحافظ المزني في الاطراف ولم يرمز للبخاري
وكذا اقتصر في الجامع الصغير علي رمز مسلم وزاد وأخرجه احمد وليس فيه رمز
للبخاري وفي التيسير مختصر جامع الاصول للديبع بعد ذكر حديث معقل المذكور
أنفا أخرجه الشيخان وفي أخري اسلم عن الحسن البصري ان عائذ بن عبد الله دخل
على ابن زياد فذكر الحديث فبان أنه من أفراد مسلم لا من المتفق عليه وهذا ان
لم يكن من تحريف الكتاب سبق قلم من المصنف (وعن أبي مريم الأزدي) بفتح
الهمزة وسكون الزاي قال الحافظ في تبصير المتنبه هذا هو الاكثر ويقال في مثله
بإبدال الزاي سينا مهملة نسبة الى الأزدي وقال ابن الاثير هو الكندي ويقال
الأزدي بعد في الشاميين قيل إنه غير أبي مريم الغساني وقيل إنه هو وقد ذكره

أَنَّهُ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتْهُمْ
 وَفَقَّرَهُمْ احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتْهُ وَفَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَعَلَ
 مُعَاوِيَةَ رَجُلًا عَلَى

ابن منده في ترجمة أبي مريم السلولي قال أراه الكندي ولا يبعد فان السلولي
 قبيلة من كندة قال الحافظ المزي في الاطراف قيل إن أبا مريم هذا هو عمرو بن
 مرة الجهني وقد روى على بن الحكم النسائي عن أبي الحسن الجزري الشامي قال
 قال عمرو بن مرة لمعاوية فذكره قريبا منه اه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذا الحديث (رضي الله عنه أنه قل لمعاوية رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى
 عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئا) أى شىء كان كما يؤذن به عمومته بكونه نكرة
 في سياق النفي (من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم) بفتح المعجمة
 وتشديد اللام قل في النهاية هى الحاجة والفقر فهو من عطف المرادف أو الخاص على العام
 وكذا عطف قوله (وفقرهم) والجمع بين الثلاثة اثناب وقال العاقولى بل بين الثلاثة فرق
 فالحاجة ما يهتم به الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث لو لم تحصل لا اختل أمره والخلة
 ما كان فوق ذلك مأخوذ من الخلل ولم يبلغ حد الاضرار والفقر هو الاضرار بالنام
 مأخوذ من الفقار كانه كسر فقاره اه و كانه باعتبار المراد فى الحديث وما أشرنا
 اليه باعتبار موضوع اللفظ لانه اذ الفقر مطلق الحاجة وكذا الخلة والله أعلم قال العاقولى
 المراد باحتجابه منع أرباب الحاجات من الوصول اليه فيعسر عليهم إنهاؤها (احتجب
 الله دون حاجته وخلته وفقره) أى لم يجب له دعاء ولم يحقق له أملا (يوم القيامة)
 ظرف لاحتجب الثاني (فجعل معاوية) أي عقب سماع ذلك منه (رجلا على

حَوَائِجِ النَّاسِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ *

﴿ بَابُ الْوَالِي الْعَادِلِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ الْآيَةَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ
إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ

حوائج الناس (أى انصالحها اليه وابلغها اياها التخفيف عنه المؤنة فلا يصعب عليه
الامر) (رواه أبو داود) فى الخراج من سننه (والترمذى) فى الاحكام من
جامعه

﴿ بَابُ فَضْلِ (الْوَالِي الْعَادِلِ) ﴾

عبر بالوالي ليشمل كل ذى ولاية (قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
الآية) بالنصب أى أتم الآية وبالرفع أى الآية المرسوفة (١) وبالجر على
حذف الجار واباء عمله وهذا شاذ (الى آخرها) وقد سبق الكلام على معناها
فى الباب قبله (وقال تعالى وأفسطوا) بفتح الهزة أى أعدلوا من الافراط
العدل (ان الله يحب) أى يثيب ويوفق (المقسطين) العادلين (وعن أبى هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة) أى من أصناف الناس فهو
مبتدأ سوغ الابتداء ما أشرنا اليه وقرله (يظلمهم الله فى ظله) خبره وقوله (يوم
لا ظل الا ظله) ظرف له وهو القيامة (إمام عادل) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى
هم والسطف سابق على الربط والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا جوابا لمن قال من هم

وَشَابَ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلِّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ
تَحَابَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ
مَنْسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَتْ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا
حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ

وذكر الامام لانه الاشرف والافضل (١) العادل يشمله وغيره من الولاة كما تومي اليه
ترجمة المصنف (وشاب نشأ في عبادة الله) مخلصا لله سبحانه (ورجل قلبه معلق
بالمساجد) فهو من عمارها المشهود لهم بالاهتداء وتعلق قلبه بها ليعبد الله تعالى فيها
بصلاة واعتكاف ونحو ذلك فلذا قرنته بما قبله (ورجلان تحابا في الله) في تلبية
أى الله لا لغرض ولا لغرض وفي الحديث أفضل الحب الحب في الله (اجتمعا
عليه وتفرقا عليه) جملة صفة بعد صفة للكرة قبلها أو حال منها لتخصيصها
بالوصف (ورجل دعت امرأه ذات) صابة (منصب) إشارة لغناها (وجمال)
إشارة لما يدعو لموافقتها ومع ذلك كف نفسه عنها (فقال إني أخاف الله) أى
وخوفه يمنع من المعصية التي منها الزنى فذكر السبب وأراد السبب (ورجل تصدق
بصدقة) أى ما يتبرع به محتاج قريبا الى الله سبحانه (فأخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه) أى انه من شدة الاخفاء لو كان بجانبه (٢) انسان فنيه فطن لما فطن
بصدقه الى من عن يمينه (ورجل ذكر الله) أى جلالة وعظمته (خاليا) قيد
به لانه حينئذ أبعد عن الرياء وأقرب الى الاخلاص والا فالمراد بالكلمة خوفا من
الله مخلصا له سواء كان في الخلأ أو في الملأ (ففاضت عيناه) من هيئته وجلاله

(١) (والافضل) تحريف ولعل الصواب (ولا فلفظ) ع

(٢) (بجانبه) المراد (جانبه الايسر) ع

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمَقْسُطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ
 مِنْ نُورٍ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَكُّوا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وَعَنْ

أو ذكر نعماء الله عليه وتقصيره في أداء شكرها ففاضت عيناه حياء من الله تعالى
 (متفق عليه) تقدم تخرجه مع بسط الكلام في شرحه في باب فضل الحب في الله
 تعالى * (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) بحذف الياء تخفيفا وتقدم بيان وجهه
 مرارا (رضي الله عنهما) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمقسطين (أى
 العادلين) عند الله) عندية شرف ومكانة وهو محتمل لكونه خبرا ان وقوله (على
 منابر من نور) في محل الحال من الضمير المستقر فيه أو خبر بعد خبر أو هو خبر
 والظرف قبله حال من الضمير المستقر فيه ومن نور صفة منابر مخصصة لبيان
 الحقيقة ويجوز أن يكون حالا بعد حال على التداخل قال العاقولي هذا يحتمل
 الحقيقة وهي جميع منبر سمي به لارتفاعه ويحتمل أن يكون كناية عن المنازل
 الرفيعة والمراد بذلك كرامتهم ولذا قال عند الله فهو كناية عن ارتفاع شأنهم في
 معارج القدس (الذين يعدلون في حكمهم في أهليهم وماولوا) صفة المقسطين أو
 خبر محذوف أى المدحون أو مفعول أمدح منذرا وفي حكمهم صلة يعدلون وفي
 أهليهم صلة حكم ويجوز كونه ظرفا مستقرا أى حال كون الحكم كائنا في أهليهم قال
 العاقولي أى ان هذا الفضل إنما هو لذى العدل فيما قلده من امر دينوى أو أخرى
 كلّى أو جزئي في أهله وغيره وهو ملخص من كلام المصنف في شرح مسلم (رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ) وأحمد والنسائي وعندهم زيادة « عن ابن الرحمن » بعد قوله من نور * (وعن

عوف بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويؤملون عليكم وشرار أئمتكم الذين يبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم

عوف بن مالك) هو الاشجعي كما في أطراف المزي (رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيار) بكسر المعجمة فتحية مخففة قال في المصباح جمع خير ضد الشر كسهم وسهام ومنه خيار المال الكرائم (أنتمكم) بهزتين وتخفف بقلب الثانية ياء جمع إمام واصله أئمة علي وزن أفعلة فقلت الكسرة الى الساكن قبلها وأدغمت الميم الساكنة في المتحركة (الذين تحبونهم) لحسن سيرتهم فيكم ورفقهم بكم (ويحبونكم) وذلك لان المحبة رابطة من الجانبين ولذا عجب صلى الله عليه وسلم من حب زوج بريرة لها وبغضها إياه (وتصلون عليهم) أى تدعون لهم بخير وعدي بعلي لتضمنه معنى الخنو والعطف (ويصلون عليكم) أى يدعون لكم لا يشالكم ما أمر الله بامثاله واجتنابكم ما نهى الله عنه ويصلون عليكم اذامتم (١) وتصلون عليهم كذلك قال العاقولي وان حمل على الدعاء فحسن أى تدعون لهم ويدعون لكم وذلك انما يكون عند التقارب والتألف والتناصف وكلا المعنيين قريب وكل منهما يلزم الآخر اه وكونه يلزم من كل منهما الآخر في محل المنع والله أعلم (رشرار أئمتكم) بكسر المعجمة جمع شر ضد الخير كما تقدم (الذين يبغضونهم) لشقهم عليكم وعدم رفقهم بكم (ويبغضونكم) كما تقدم في نظيره (وتلعنونهم) أى تدعون عليهم بالبعد من البركة لسوء أعمالهم ولا يلزم منه جواز الدعاء بلعن المعين لان هذا بيان عادة الناس مع أمراء السوء

(١) في الاصول (م) بدل (تم) وهو تحريف ظاهره ع

وَيُلْعَنُونَكَ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَايِذُهُمْ قَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ
 الصَّلَاةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ تَدْعُونَ لَهُمْ * وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ
 حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَهْلُ
 الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ

لا أن ذلك مشروع (ويلعنونكم) مجازاة لما فعلتم معهم (قال قلنا يا رسول الله أفلا
 ننايذهم) أي أنطيعهم على سوء وصفهم المذكور فلنايذهم أي نخالفهم بترك الطاعة لهم (١)
 (قال لا) أي لا تنايذوهم (ما) مصدرية ظرفية (أقاموا فيكم الصلاة) أي مدة
 إقامتهم لها فيكم وفيه دليل تعظيم الصلاة ويؤخذ منه أن ترك إقامة الصلاة كالكفر
 البواح لقوله في حديث عبادة «لا إلا أن تروا كفرا بواحا» وقد تقدم في باب الأمر
 بالمعروف وكذا تقدم فيه من حديث أم سلمة قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم قال لا
 ما أقاموا فيكم الصلاة رواه مسلم وبه يتبين تفسير ننايذهم في حديث الباب
 الحرب كاشفته إياها وجاهرته بها لأن تفسير السنة بالسنة أولى وفي المصباح نايذ
 (رواه مسلم . تصلون عليهم تدعون لهم) أي بخير كما بدل عليه تعديدها باللام وهذا
 أحد المحتملين في ذلك كما تقدم * (وعن عياض بن حمار) بكسر أول كل منهما
 وهو مهمل وتخفيف التحتية والميم وآخر الأول ضاد معجمة والثاني راء وقد تقدمت
 ترجمته (رضي الله عنه) في باب فضل الاختلاط بالناس (قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول أهل الجنة ثلاثة) مفهوم العدد غير معتبر عند
 الأصوليين والاختصار على ذلك لعله لدعاء المقام حين التكلم إليه والتمييز
 محذوف أي ثلاثة أصناف (ذو) أي صاحب (سلطان) أي تسليط بالولاية
 في شيء من أمور المسلمين (مقسط) بالرفع صفة ذو أي عادل (موفق) أي

(١) لعل هنا سقطا وهو لا ثم ننايذهم

وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ
ذُو عِيَالٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
﴿بَابُ وَجُوبِ طَاعَةِ وَلَاةِ الْأُمُورِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ﴾

لمراضى الله سبحانه وتعالى من امتثال أوامره واجتنب مناهيه. وقد جاء في حديث «عبادة ساعة من الملك العادل تعدل عبادة سبعين سنة من غيره» والتوفيق لفة جعل الأسباب موافقة للسيئات وشرعا خالق قدرة الطاعة في العبد وقيل خلقها فيه بالفعل (ورجل رحيم) من الرحمة وهي ميل نفسي الى جانب المرحوم (رقيق القلب) بقاين من الرقة خلاف العاظ والعنف اى انه نصفاء قلبه ورحمته اللتين قامتا به خال عن الظظ والعنف على الخلائق بل يحنو عليهم ويشفق في احوالهم وقوله (لكل ذى قربى ومسلم) تنازعه الوصفان قبله ففيه ايماء الى صلته للرحم لان الداعى لها موجود مع فقد المانع فكانه قال الثانى واصل رحمه فذكر السبب مراد به السبب (وعفيف) بالطبع عن السؤال بحسب اصل طبعه (متعفف) مبالغ في ذلك بالاكتساب ففيه ايماء الى ان الاخلاق غريزية باعتبار اصلها وانما تزكو وتنمو بالمزاولة (ذو عيال) اى انه لكمال يقينه ووثوقه بمولاه لتضمنه بارزاق العباد فضلا عنه لايسال احدا وان كان قام بسبب السؤال من كثرة العيال المؤذن بها الاتيان بنى التى هي ابلغ من صاحب وبصيفة جمع الكثرة (رواه مسلم)

(بَابُ وَجُوبِ طَاعَةِ وَلَاةِ الْأُمُورِ)

مفهوم الجمع غير قيد في وجوب الطاعة بل المراد ذى الولاية (١) سواء كان اماما أو سلطانا او ملكا او اميرا او عاملا (في غير معصية) متعلق بطاعة والامر فيما عدا المعصية

«وَتَحْرِيْمُ طَاعَتِهِمْ فِي الْمَعْصِيَةِ»

قال الله تعالى « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ »
 وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 على المرء المسلم السَّمْعُ والطَّاعَةُ فيما أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ
 فَإِنْ أُمِرَ

لتجتمع كلمة المسلمين فان الخلاف سبب لفساد احوال الدين والدنيا قاله المصنف
 (وتحريم طاعتهم) اى طاعة كل منهم (فى المعصية) دخل فى شق الوجوب الواجب
 والمندوب والمباح والمكروه فتجب طاعة امر ولى الامر به والثانى قاصر على
 المحرم صغيرة كانت او كبيرة * (قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول) ذكر
 طاعته تعالى تشريفا لرسوله صلى الله عليه وسلم وإيماء الى ان طاعة الرسول طاعة
 له (واولى الامر منكم) ولعل حكمة اعادة العامل فى المسطوف الاول دون انشائي
 الایاء الى مزيد الاهتمام بطاعته والاقتصاد لامره لان ذلك علاة الايمان كما قال
 تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » الآية وطاعة ولادة
 الامور وان كانت واجبة ايضا للآية ولغيرها الا انها ايسر الاخلال بها مخلا بالايمان
 والله اعلم * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على
 المرء المسلم) اى يجب عليه (السمع والطاعة) اى القبول والالتقياد لقرول ولى الامر
 (فيما احب) المرء ان كان موافقا لمراد المأمور أيضا (وكره) بان كان مخالفا لمراده
 والعائد محذوف ان كانت ما موصولا اسيا فان اعربت بها مصدرية فلا خلاف فى
 جبهه وكرهيته والمصدر بمعنى اسم المفعول (الا ان يؤمر بمعصية) كتل محترم (فان امر

بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» متفق عليه * وعنه قَالَ «كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ» متفق عليه

بمعصية (أتى به ظاهراً والمقام للضمير زيادة في الإيضاح ورفع الإلباس وبني الفعل للمجهول ليعم كل أمر من ولي أمر وإبرين وغيرهم (فلا سمع ولا طاعة) بناء الاسمين استغراقاً لأفراد كل منهما أي فلا يطلب شيء من هذين حيثئذ بوجه بل يحرم ذلك على من كان قادراً على الامتناع وهو نفى بمعنى الخبر أي فلا تسبوا ولا تطيعوا وهو ابلغ كأنه امثل واتنفي ما امر به تركه فالخبر عنه بما يخبر به عن المنفي (متفق عليه) أخرجه البخاري في كتاب الفتن وأخرجه مسلم في كتاب المغازي (١) * (وعنه رضى الله عنه قال كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) الاتيان بصيغة المفاعلة لانهم باعوا أنفسهم وأموالهم من الله تعالى على يده وباعهم ما أعده الله لهم من نعيم الآخرة (علي السمع والطاعة) لولاية الامر (يقول لنا) ملقنا (فيما استطعتم) أى خصصوا المبايعة بقولكم فيما استطعنا وذلك شفقة منه عليهم ورحمة لئلا يدخل في عموم بيعته مالا يطيقون وهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم عليكم من الاعمال ما تطيقون قال العاقولي وفيه اشكال على قولنا يجب احضار الاستثناء على خاطر المستثنى قبل تمام المستثنى منه «قلت» ولا اشكال ولعلمهم أعادوا المبايعة ليقيدوها بذلك (متفق عليه) أخرجه البخاري في الاحكام ومسلم في آخر المغازي ومدايره عندهما على عبد الله بن دينار عن ابن عمر ورواه الترمذي في السير من جاءه وقال حسن صحيح والتسائي في السير وفي البيعة من سننه هذا ما ذكره المزي في

(١) (قوله في كتاب المغازي) أقول هو في كتاب الامارة بعد كتاب المغازي وكذا

جميع احاديث الباب التي يقول الشارح أنها في كتاب المغازي . ح

* وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ خَلَعَ
يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ
فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً « رواه مسلم » (وفي رواية له) وَمَنْ
مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقُ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً (وَالْمِيتَةُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ

أطرافه ثم الحديث في الصحيحين بضمير الواحد المخاطب وليس فيه ميم الجماعة قلعل
مافي نسخ الرياض من زيادة الميم من تحريف الكتاب والا فسبق قلم بلا ارتياب
(وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا من طاعة) أي
خرج عنها بالخروج علي الامام وعدم الاقياد له في غير معصية باى وجه كان أطلق
خلع اليد وأراد به لازمه وهو إبطال المباينة بالخروج عن الطاعة مجازا مرسلا
وقال العاقولي يكنى بخلع اليد عن كسث العهد لان المعاهد يضع يده في يد من
عاهده غالبا (لقى الله يوم القيامة ولا حجة له) أى لا حجة له يومئذ فيما فعله من
نبذ الطاعة ولا عذر له فيه (ومن مات وليس في عنقه بيعة) أي للامام بالسمع
والدخول في طاعته والجملة في محل الحال من فاعل مات قيد له (مات مية جاهلية)
هى صفة مية اى مات علي الضلالة كما يموت اهل الجاهلية عليها من جهة انهم
كانوا لا يدخلون تحت طاعة امير ويرون ذلك عيبا بل كان ضعيفهم نهبا لقويهم
(رواه مسلم) في المغازى من صحيحه متفردا به عن باقي السنة (وفي رواية له) اى
لمسلم عن ابن عمر مرفوعا (ومن مات وهو مفارق للجماعة) هو شامل لعدم المباينة
والدخول في الطاعة ابتداء وللخروج عنها بعد الدخول فيها والمراد بالجماعة الامام
وجيش الاسلام ويجوز ان يراد به مفارقة الجماعة في الصلوات كالروافض فانه ليدتهم
لا يرون الدخول تحت طاعة ائمة الحق والاقبياد لهم الا اضطرارا وتقية (فانه
يموت مية جاهلية) اى مات على هيئة موت اهل الجاهلية فانهم كانوا افرادا لا
امام يردهم ولا جماعة تجمهم قال المصنف (المية بكسر الميم) للنوع والحالة

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زينة» رواه البخاري * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عليك السمع والطاعة في غيرك ويسرك ومنشطك ومكرهك

» (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا) ما قال امرؤكم (وأطيعوا) أى أطيعوا في غير معصية (وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زينة) أى أمر عليكم في نحو سرية أو جيش أو كان عاملا لا الامامة العظمي وان أريد به الامامة فيكون علي ضرب النمل للبالغة نحو لو ان قائمة بنت محمد سرت علي سبيل الفرض لا الوقوع قلت او كان ذلك علي سبيل التغلب عليها فانها تعتقد حينئذ ولو لم يكن جامعا لشروطها ثم الجملة وصليته قيل معطوفة علي مقدر وقيل في محل الحال وقوله كأن رأسه زينة جملة في محل الحال من عبد لتخصيصه بالوصف او وصف بالجملة بعد الوصف بالمتنرد ومعني كأن رأسه الخ أى أسود صغير قطط فيكون الجاء في حقارته (رواه البخاري) في كتاب الصلاة وكتاب الاحكام من صحيحه ورواه ابن ماجه في الجهاد من سننه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك) اسم فهل بمعنى الزم (السمع) أى لقول الامير (والطاعة) له فيما لا معصية فيه لله تعالى (في عسرك ويسرك) بضم اولهما وسكون ثانيهما أى في فرك وغناك (ومنشطك ومكرهك) بفتح اولهما وثانيهما وسكون ثانيهما قال القرطبي في الفهم هما مصدران أي ما تحب وما تكره مما هو موافق لنشاطك وهواك او مخالف له ما ليس بمعصية فان كان معصية فلا سمع

وَأَثَرُهُ عَلَيْكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَتَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِباءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً

لا طاعة للأحاديث المعصرة به المحمول المطابق عن التأييد بذلك على المقيد به (وأثره عليك) بفتح الهمزة والمثلثة ويقال بضم وبكسر فسكون فيهما لغات ثلاث حكاها في المشارق قال القرطبي وروىناه بفتحهما وبضم الهمزة وكلاهما بمعنى وهو كما تقدم الاستثثار والاختصاص بأمر الدنيا أي عليكم الطاعة وإن اختص الأمر بالدنيا ولم يوصلكم حكمكم مما عندهم (رواه مسلم) ورواه أحمد والنسائي كذا في الجامع الصغير (وعن عبد الله بن عمرو (١) رضى الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فتزلنا منزلا) بفتح فـ يكون فكسر قال في المصباح هو موضع النزول (فمننا من يصلح خيابه) بكسر المعجمة وتخفيف الموحدة بعدها ألف ممدودة هو ما يعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر وجمعه أخبية بغير هـ ز ككساء وأكسية ويكون على عودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو يمت كذا في المصباح (ومننا من ينتضل) بفتح التحتية والفوقية وسكون النون بينهما ثم ضاد معجمة أي يرمي بالسهم تدريبا ومداومة (ومننا من هو في جشره إذ) ظرف الكنا بناء على دلالتها على الحدث كما هو الصحيح (نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة) رفعها مبتدأ وخبر ونصبها الأولى على الأغراء والثاني على الحالية ورفع الأولى مبتدأ محذوف الخبر أي مدعو إليها ونصب الثاني حالا وعكسها ونصب الأولى على الأغراء ورفع الثاني خبر محذوف أي هي حاضرة قال المصنف في

(١) في نسخ الشرح وبعض نسخ المتن (ابن عمر) بدل (ابن عمرو) وهو خطأ. ع

فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إِنَّهُ أَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ
قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ
شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنْ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ جَعِلَ عَافِيَةً لِي فِي أَوَّلِهَا

شرح مسلم هو بنصب الجزأين أى من حيث الرواية وما ذكرناه هو من حيث
الدراية ان لم تدفعه رواية والا ففى المقدمة قال القرطبي خبر بمعنى الامر كانه قال
اجتمعوا للصلاة قلت هذا منه يقتضى أنها مرفوعان اذ لو نصبا لكان من الطالب
لا من الخبر بمعنى الطالب قال القرطبي وكأن الوقت كان وقت صلاة فلما جاءوا
معه صلوا معه وسكت الراوى عن ذلك والا فن الحال أن يتأدى منادى الصادق
بالصلاة ولا صلاة (فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن)
أى يوجد (نبي قبل) ويصح كونها ناقصة وقبلى صفة للاسم والخبر محذوف أى
متحليا بشئ من الاحوال ، أبدل منه قوله (الا ان كان حقا) أى واجبا (عليه)
خبر مقدم والاسم (ان يدل أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ) بضم التحتية
من الانذار (شر ما يعلمه لهم) لان ذلك حكمة الارسال والبعثة ليسوق العباد الى
نفعهم ويدفع عنهم ضررهم ولانه من طريق النصيحة والاجتهاد في التبليغ والبيان
والاستئناس كما علم مما قرناه ، فرغ (وان أُمَّتُكُمْ هَذِهِ) يعنى الامة المحمدية (جعل
عافيتها) أى سلامتها من فتن الدين (في أولها) قال القرطبي المراد به زمان الخلفاء
الثلاثة الى قتل عثمان فهذه كانت أزمدة اتفاق هذه الامة واستقامة أمرها رعاوية دينها
فلما قتل عثمان هاجت الفتن ولم تنزل ولا تزال الى يوم القيامة وعليه قائل الآخر ما بعد
مقل عثمان وهو آخر بالنسبة لما قبله من زمن العافية ويدل له قوله وأمور تنكرونها
والخطاب للصحابة فدل على أن منهم من يدرك أول ماسمى آخره وكذلك كان

وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتُنْجِيهِ فِتْنَةٌ يَرْقُقُ بَعْضُهَا
بَعْضًا وَتُنْجِيهِ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَتَكَشَّفُ
وَتُنْجِيهِ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ

أما قلت ويحتمل أن يراد بالأول زمن الصحابة والتابعين وبالأخر ما بعدهما وذلك
بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم خبر القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث ولحديث
عليكم سنني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وذلك أن
غلبة أشعة الانوار المحمدية حينئذ مخمدة لساثر ظلمات البسدع والشكوك والفتن
الدنيوية (وسيصيب) بالسين فيه لتأكيد تحقيق ما دخلت عليه (آخرها بلاء)
بالمد اسم مصدر من الابتلاء ومثله البلية بمعنى المحنة قاله في المصباح (وأمر
تنكرونها) لمخالفتها للشرع وجملة وسيجيء الخ معطوفة على خبر أن وحلة (ونجيء
فتن يرقق) فيه روايات يأتي بيانها (بعضها بعضا) يجوز أن تكون مستأنفة لتأكيد
ما قبلها من تتابع الفتن وأن تكون معطوفة كالتى قبلها فيقدر رابط أى ونجيء فيها
فتن (ونجيء الفتنة) أى العظيمة في الدين كما يومئ إليه قوله (فيقول المؤمن هذه
مهلكتى) بضم الميم وكسر اللام بصيغة اسم الفاعل واسناد الالهلاك اليها مجازى
من الاسناد للسبب (ثم تنكشف) أى تذهب (ونجيء الفتنة) أى غير الاولى ولا
يخالف قاعدة أن المكررين اذا كانا معرفتين أو كان الثاني كذلك كان الثاني عين
الاول لان آل فيه جنسية والحلى بها نكرة من حيث المعنى فكان المكررين نكرتين
واذ تكررت النكرة كان الثانى غير الاول على ان القاعدة أغلبية والا فهى مشكلة
(فيقول المؤمن هذه هذه) أى هذه الفتنة هى الفتنة العظمى فهما وان اتحدتا لفظا
تغايرا اعتبارا وذلك كاف في تغاير المسند والمسند اليه فاسم الاشارة لتعظيم الامر

فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْجَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأَنَّهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى
إِلَيْهِ

وفضائله ثم فرع على ذلك قوله (فمن أحب أن يخرج نفسه من النار ويدخل الجنة)
أى يتسبب فى عدم دخوله النار ابتداءً بجوارزها إلى الجنة فاطلق الخروج مراداً
به المباحة مجازاً مرسلأى أحب الخروج منها وعدم التأيدفى العذاب بل الحلول
فى الجنة أى أحب الموت على الاسلام (فلتنأه منيته) بفتح الميم وكسر النون
وتشديد التنحية أى الموت كما فى النهاية (وهو يؤمن بالله واليوم الآخر) جملة
حالية من فاعل مات والمراد ليدم على الايمان بذلك حتى يأتيه الموت وهو كذلك
فهو فى الحقيقة أمر بدوام الايمان ونظيره قوله تعالى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
(وليأت) اللام فيه للامرو كسر هاءو الاعل وتسكن بعدالاولو والفاء وثم وهو مضارع
أتى مقصوراً أى ليحى (إلى الناس الذى يحب أن يؤتى) بالبناء للمفعول أى يحيا (إليه)
قال فى المصباح أتى الرجل يأتي أتياً جاء وأتيته يستعمل لازماً ومتعدياً. أى ليجئهم
فى الافعال بما يحب أن يأتيه بمثلها قال المصنف هذا من جوامع كلامه صلى الله
عليه وسلم وبدائع حكمه وهذه قاعدة ينبغى الاعتناء بها وهى أن الانسان يلتزم الا
يفعل مع الناس الا ما يحب أن يفعله معه قال القرطبي وهذا مثل قوله صلى
الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاختيه ما يحب لنفسه والناس هنا الأئمة
والأمرأه فيجب عليه لهم من السمع والطاعة والضرورة والصيحة ما يجب له عليهم
لو كان هو الأمير « قلت » وكان هذا التخصيص باعتبار سابق الكلام ولو أبقي على
العموم وشمل ما ذكره لما كان بعيداً وهو الذى مشى عليه المصنف كما نقلناه عنه

وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطْعِمَهُ إِنْ اسْتَطَاعَ
فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَأَضْرِبْ بَوَاعِنُ الْآخِرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ

(ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده) هو كاليان البيعة فهو يقولهم نوضاً فغسل وجهه الخ فالغاء فيه للترتيب الذكري، والصفقة بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها قاف ضرب البد على اليد وكانت عادة العرب إذا أوجبت (١) ضرب أحدهما على يد صاحبه ثم استعملت الصفقة في المقدفيل بارك الله في صفقة يمينك كذا في المصباح وقال القرطبي أصلها الضرب بالكف على الكف أو باصبعين على الكف (ونمرة) بفتح المثناة (قلبه فليطعمه) قال القرطبي دل على أن البيعة لا يكتفى فيها بمجرد عقد اللسان بل لا بد من الضرب باليد كما قال تعالى في آية المبايعات يد الله فوق أيديهم لكن ذلك في الرجال فقط وعقد القلب والزام البيعة به وترك الغش والخديعة فذلك من أعظم العبادات (ان استطاع) قيد في الامور (٢) أى يطيعه فيما يطيقه وهذا كما تقدم من تلقينه صلى الله عليه وسلم حال البيعة على السمع والطاعة بقوله فيما استطعت (فان جاء آخر ينزعه) أى خرج عن طاعته ونازعه في الملك (فاضر بواعن الآخر) أى ان لم يندفع عن ذلك لا بذلك فافعلوه ولو بان محاربه وتقاتلوه ولا ضمان على قاتله حينئذ لانه ظالم متعد في قتاله (رواه مسلم) في المغازي من صحيحه وزاد فيه فقال عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة فدنوت منه فقلت أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى الى أذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته أذنأى ووعاه قايى، والحديث رواه ابو داود في

(١) عبارة المصباح « اذا وجب البيع » . ع

(٢) (الامور) لعل المراد (الامور التي يطيع فيها) . ع

(قوله) يَنْتَضِلُّ أَيْ يُسَاقُ بِالرَّمْيِ بِالنَّبْلِ وَالنَّشَابِ: وَالْجَشْرُ بَفَتْحِ الْجِيمِ
وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَبِالرَّاءِ وَهِيَ الدَّوَابُّ الَّتِي رَعَى وَتَبَيَّتُ مَكَانَهَا، وَقَوْلُهُ
يُرْقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا أَيْ يُصَيِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا رَقِيقًا أَيْ خَفِيفًا لِعِظَمِ
مَا بَعْدَهُ فَالثَّانِي يُرْقِّقُ الْأَوَّلَ

الفتن والنسائي في البيعة وابن ماجه في الفتن قاله المزي في الاطراف (قوله ينتضل)
مضارع ينتعل من النضل بالمعجمة (أى يساق بالرمى بالنبل) بفتح النون وسكون
الموحدة السهام العربية لا واحد لها من لفظها بل الواحد سهم فهي مفردة اللفظ
مجموعة المعنى (والنشاب) بضم النون وتشديد المعجمة قال في الصحاح السهام
الواحدة نشابة اه وعليه فهو من عطف العام على الخاص لان النشابة تعم العربية
وغيرها بخلاف النبل (والجشر بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء وهي الدواب
التي ترعى وتبيت مكانها) وفي المشارق للقاضي عياض الجشر المال يخرج به أربابه في
مكان يسكن فيه قال الاصمعي قال جشر (١) اذ كان برأه ولا يادي أهله قال غيره وأصله
أن الجشر نقل الربيع وقال ابو عبيدة الجشر الذين يثبتون مكانهم لا يرجعون الى بيوتهم
وبه يعلم أن المصنف تبع قول الاصمعي كما ان قول النهاية: الجشر قوم يخرجون
بدوابهم الى المرعى ويثبتون مكانهم ولا يأوون الى البيوت اه تابع لابي عبيدة
(وقوله يرقق بعضها بعضا) روى بوجه أحدها ما اقتصر عليه المصنف هذا وقال
في شرح مسلم انه الذي نقله عياض عن جمهور الرواة يرقق بضم التحتية وفتح
الراء وبقافين (أي يصير بعضها بعضا رقيقا أى خفيفا اعظم ما بعده فالثاني يجعل الاول
رقيقا) الانسب قال بعض يجعل البعض ليشمل ما اذا كان الثاني أشد وهو ما ذكره

وقيل معناه يُسَوِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا . وَقِيلَ يَشْبَهُ
بَعْضُهَا بَعْضًا * وَعَنْ أَبِي هُنَيْدَةَ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

المصنف والعكس (وقيل يسوق بعضها بعضا بتحسينها وتسويلها) هو ما اقتصر
عليه القرملي في المفهم فقال ورواه أكثر الرواة بالراء المفتوحة والقاف الاولى
مكسورة أى يسبب بعضها بعضا ويشير اليه كما في المثل «عن صبح تروق» ويزحزح
عن النار أى ينحى عنها ويؤخر منها (١) قال المصنف فى شرح مسلم وقيل معناه يشبه
بعضها بعضا (٢) وقيل يدور بعضها فى بعض ويذهب ويجى به قال والثانى من وجوه
روايته بفتح التحتية وسكون الراء وضم الفاء بعدها قاف والثالث يدفق بدال
بدل الراء والفاء مكسورة وبالقاف أى يدفع ويصب والدفق الصب قال القرملي
وهذه رواية الطبرى عن الفارسي قال ومعناه يدفق أى يدفع أى ان الفتن كموج
البحر الذى يدفق بعضه بعضا قال وشبه المؤمن فيها بالمائم القربق بين الامواج
فاذا أقبلت عليه موجة قال هذه مهلكتي ثم تروح عنه تلك فتأنيه أخرى فيتول
هذه هذه أى التي تفرق الى أن يفرق بالكلية وهذا تشبيه واقع اه * (وعن
أبي هنيـدة) بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية بعدها دال مهملة ثم هاء ويقال
بلا هاء (وائـل) بالهمزة بعد الالف (ابن حجر) بضم الهمزة وسكون الجيم
آخره راء ابن ربيعة بن يعمر الحضرمي (رضى الله عنه) كذا قال ابن عبد البر
وقال الحافظ أبو الداسم بن عساكر وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل
ابن ضمعج بن وائل بن ربيعة بن وائل بن النعمان بن زيد قال وقبل غير ذلك كان

(١) قوله (ويزحزح عن النار أى ينحى عنها ويؤخر منها) لعل هذه الجملة
من المتن الذى شرح عليه الشارح ووضعت في هذا المكان خطأ بالصواب أن توضع
بعد انتهاء كلام الشارح ع (٢) وهذا القول فى نسخ المتن المجرد أيضا ع

قَالَ سَأَلَ سَلْمَةُ بْنُ يُزَيْدَ الْجُمَيْيُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا

من ملوك حمير ويقال للملك منهم قيل بفتح القاف وسكون التحتية جمعه أقيال
وكان أبوه من ملوكهم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه
وسلم بشر أصحابه قبل قدومه بأيام وقال يأتاكم وائل بن حجر من أرض بميدة
من حضرموت طائعا راغبا في الله وفي رسول الله وهو بقية الاقيال فلما دخل عليه
رحب به وأدناه من نفسه وبسط له رداءه وأجلسه إليه مع نفسه وقال اللهم بارك
في وائل وولده وأصعده معه على المنبر وأثني عليه واستعمله على بلاده وأقطعه أرضا
وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان وقال أعطه أباهما روى له عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أحد وسبعون حديثا روى مسلم منها ستة ولم يرو البخاري له شيئا
نزل الكوفة وعاش إلى أيام معاوية ووفد عليه فأجلسه معه علي السرير وشهد مع
علي (١) صفين وكانت معه رواية حضرموت اهـ من التهذيب للمصنف (قال سأل
سلمة) بفتح أوليه (ابن يزيد) بفتح التحتية وكسر الزاي وسكون التحتية الثانية
ابن مشجمة بن الجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بضم المهملة
وفتح الراء ابن جمفي (الجمفي) بضم الجيم وسكون المهملة بعدها فاء نسبة لجدّه
المذكور وما ذكره المصنف في اسمه أحد قولين فيه قال ابن عبد البر اختلاف
الشعبي وأصحاب سماك في اسمه فقيل سلمة بن يزيد وقيل يزيد بن سلمة (رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أَرَأَيْتَ) بفتح الفوقية أى أخبرني (إن
قامت علينا أُمَرَاءُ) يسألونا (كذا في الاصول من الرياض وصحيح مسلم بنون

(١) قوله (مع علي) عبارة التهذيب (معه) والضمير عائد إلى معاوية فليحذف ع

حقهم ويمنعونا حقنا فماتنا ثم نأفأرض عنه ثم سأل له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا فإنا عليكم ما حملوا وعليكم ما حملتم» رواه مسلم * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنها ستكون بعدى أثر» وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله كيف تأمر من أذرك منّا ذلك قال تؤذون

واحدة هي نون الضمير ، وحذف نون الرفع من الأفعال الخمسة قال المصنف في شرح مسلم لغة وهذا منها والجملة صفة أى أمراء طالبون (حقهم) أى من السمع والطاعة (ويمنعونا حقنا) من العطاء والاهتمام بمصالحنا والنصيحة في أمرنا (فما تأمرنا) أى فأمرنا (فلعرض عنه) لما رأى من المصلحة في ذلك أو ليعتذر الوحي به (ثم سأل له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا) أى أعطوهم ما لهم وإن لم يعطوكم ما لكم (فإنما عليهم ما حملوا) من الأثام واتهم لا يمنع من أدايتهم معهم ما عليهم (١) من الحق (وعليكم ما حملتم) أى فلا يمنعكم من أداء ما عليكم تفريطهم بعدم أداء ما لكم (رواه مسلم) في المغازي ورواه الترمذي في الفتن (وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها) ضمير القصة (ستكون بعدى أثر) أى استئثار من ولاية الأمر بالأموال على المسلمين المستحقين فيها فيفضل غيركم عليكم في الفداء أو التضيعة وغيرها وتقدم ضابطه أثر قزيبا (وأمور تنكرونها) أى لتبعها شرعا وقد ظهر ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم كما أخبر فهو من جملة معجزاته (قالوا يا رسول الله كيف تأمرنا) أي أي حال تأمرنا أن نكون عليها حينئذ (قال تؤذون) بحذف

الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم « متفق عليه » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني » متفق عليه * وعن ابن عباس رضي

المفعول الاول أي تعطونهم (الحق) أي الواجب (لذي عليكم) من السمع والطاعة (وتسالون الله الذي لكم) أي تسألونه أن يوصل اليكم حكم بأن يلهم الأئمة ذلك أو يوجد من يفعل ذلك لكم منهم ويولى من ينصفكم وهو دليل على عدم النعوض للأئمة وإن جاروا والاعتماد على مكافأة الله تعالى (متفق عليه) أخرجه البخاري في علامات النبوة ومسلم في المغازي ورواه الترمذي في الفتن من جامعه وقال حسن صحيح * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله) قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (ومن عصاني) وأعرض عما أمرت به وخالف ما نهيت عنه (فقد عصى الله) قال الله تعالى « ومن تولى فما أرسلناك عليهم حافظ » أي ومن تولى بالاعراض فما أرسلناك عليهم حافظا إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب فلاية والحديث من واد واحد (ومن يطع الأمير) عند مسلم أميرى (فقد أطاعني ومن يعص الأمير) فيما أمر مما ليس بمعصية لله (فقد عصاني) لأن رسول الله أمر بطاعته فيما ليس كذلك فطاعته طاعة للرسول ونهي عن معصيته كذلك فمعصيته معصية للرسول (متفق عليه) أخرجه البخاري في الاحكام ومسلم في المغازي وعند البخاري في الجهاد من طريق آخر من حديث أبي هريرة من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني وإنما الامام جنة * (وعن ابن عباس رضي

اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» متفق عليه * وعن أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانُ أَهَانَهُ اللَّهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَفِي الْبَابِ

اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» متفق عليه * وعن أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانُ أَهَانَهُ اللَّهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَفِي الْبَابِ

اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» متفق عليه * وعن أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانُ أَهَانَهُ اللَّهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَفِي الْبَابِ

اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» متفق عليه * وعن أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانُ أَهَانَهُ اللَّهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَفِي الْبَابِ

أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ وَقَدْ سَبَقَ بَعْضُهَا فِي أَبْوَابِ
 ﴿بَابُ النَّهْيِ عَنْ سُؤَالِ الْإِمَارَةِ وَاخْتِيَارِ تَرْكِ الْوِلَايَاتِ
 إِذَا لَمْ يَتَّعِنَ عَلَيْهِ أَوْ تَدْعُ حَاجَةً إِلَيْهِ﴾
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا
 فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

طاعة الامام في غير معصية (أحاديث كثيرة في الصحيح) المراد منه ما يشمل
 الصحيحين وان كان الغالب انصرفه لصحيح الحافظ البخارى لان المحلى بال
 عند الاملاق ينصرف للفرد الكامل وهو اصح من مسلم كما تقدم اول الكتاب
 (وقد سبق بعضها في أبواب) فليتبناه مر يد ذلك لها وليطلبها منه
 ﴿بَابُ النَّهْيِ عَنْ سُؤَالِ الْإِمَارَةِ﴾

مصدر مضاف لمفعوله أى طلبه من الامام الامارة (واختيار الولايات (١)) عطف
 على سؤال (اذا لم يتعين عليه) بان لم يكن ثم متأهل للامارة سواء بشهادة العقلاء
 من أولى الحل والعقد والا فيجب عليه حينئذ سؤالها واختيارها (و) اذا (لم تدع
 حاجته اليها) أى عند عدم التعين أى وما لم تدعه الحاجة للاستزاق بالعمل ولا
 كسب لائق في ذلك فله الطلب حينئذ وان لم يكن متمينا دفعا للحاجة (قال الله
 تعالى تلك) أتى بامم الاشارة الموضوعة للبعيد ايماء لفخامتها وعلو رتبها (الدار
 الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا) تكبرا واستكبارا (في الارض ولا فسادا)
 عملا بالمعاصي (والعاقبة) الحسنی (للمتقين) عن معاصيه والآية تقدم الكلام في

(١) (واختيار) في بعض النسخ (واجتناب) وفي بعضها كالمثل (واختيار ترك) وكلماتها
 لا تناسب كلام الشارح . ع

* وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمامة

معناها في باب تحريم الكبر والاعجاب * (وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة) بفتح المهملة وضم الهمزة ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف كذا نسبته ابن عبد البر والبخاري في آخرين وزاد مصعب والزبير في نسبه ربيعة بن عبد حبيب قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر الصحيح الاول وهو قرشي عشمي المكي ثم البصري (رضي الله عنه) اسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الكعبة وقيل عبد كلال فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن سكن البصرة وغزا خراسان في زمن عثمان وفتح سجستان سنة ثلاث وثلاثين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثا اتفقا على حديث واحد مسلم بمحدثين توفي سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين بالبصرة وقيل توفي بمرو وأنه أول من دفن بها من الصحابة والصحيح الاول كان متواضعا فاذا وقع المطر لبس البرنس وأخذ المسحاة وكنس الطريق (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الإمامة) يحتمل صدوره منه صلى الله عليه وسلم بعد ان سأل منه أن يوليه عملا فيكون كحديث أبي موسى الآتي ويحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم منه أنه جاء لذلك بأمر الله علي ما في قلبه فقال ذلك قال القرطبي والنهي ظاهره التحريم ويدل عليه ظاهر قوله بعد، إنا والله لا نؤلي هذا العمل أحد أسأله أو حرص عليه لما سيأتي فيه والكلام في الرسول المنزوع كما علم من الترجمة، والإمامة بكسر الهمزة ويقال الإمارة بالكسرة أيضا هي الولاية تاله في المصباح ونال النهي بقوله

فَأَنْتَ إِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ
مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا

علي سبيل الاستئناف البياني (فأنت أن أعطيتها) بالبناء للمفعول وترك ذكر الفاعل
للعلم به حقيقة أي أعطاكم الله ولعدم التعمين باعتبار الصورة أي أعطاكم ذوالامامة
العظمى (من غير مسألة) منك لها (أعنت عليها) بالبناء للمجهول أي أعانك الله
تعالى بالتسديد والتوفيق للصواب قال المهلب جاء تفسير الاعانة عليها في حديث
أنس رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره
عليه أنزل الله له ملكا يسدده أخرجه ابن النذر قال في فتح الباري وأخرجه أبو
داود والترمذي وابن ماجه وأخرجه الحاكم من الطريق التي اتفق الثلاثة علي
إخراج الحديث منها وصححه وتعقب بأن ابن معين لين خيشمة وضعف عبد
الاعلى وكذا قال الجمهور في عبد الاعلى وهو الثعالبي أنه ليس بقوى، قال المهلب
وفي معنى الاكراه أن يدعي اليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هبة له وخوفا من الوقوع
في المحذور فانه يمان عليه إذا دخل فيه ويسدد والاصل فيه أن من تواضع لله رفعه
الله (وان أعطيتها عن مسألة) أي سؤل (وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف
مخففا ومشددا وسكون اللام ومعنى المخففة صرفت اليها ومن وكل الى نفسه هلك
ومعنى وكاه بالتسديد استحفظه أي من طلب الامارة فأعطيتها تركت اعانته من
أجل حرصه عليها قال في فتح الباري من المعلوم أن كل ولاية لا تخلو من المشقة
فمن لم يكن له من الله اعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه فمن كان ذا
مقتل لم يتعرض للطلب أصلا بل اذا كان كامنا وأعطيتها من غير مسألة فقد
وعده الصادق بالاعانة ولا يخفى ما جاء فيه من الفضل (واذا حلفت على يمين
إي بها أو علي محلوها) (فرأيت) أي علمت (غيرها خيرا منها) لحسن ثمرة ذلك

فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَّرَ عَنْ بَيْعِكَ» متفق عليه* وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «يَا بَاذِرُ إِنِّي أُرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلَّيَنَّ

الغير (فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ) أى افعله وان حلفت على تركه (وكفر عن بيعك) فيه تأخير الكفارة عن الخنث وهو أفضل وهذه رواية مسلم وعند البخاري في الايمان والاحكام بلفظ فكفر عن بيعك وأت الذى هو خير قال الشراح والعبارة للتحفة للشيخ زكريا الواو لا تقتضى الترتيب فيجوز تقديم التكفير على اتيان المحلوف عليه وان كان تأخيره أفضل واستثنى الشافعى (١) هذه الجملة لما قبلها أن الممتنع من الامارة قد يؤدى به الجبال الى الخلفاء على عدم القبول مع كون المصلحة فيها (متفق عليه) أخرجه البخارى في الايمان والاحكام ومسلم في الايمان والذودور وراه ابو داود في الخراج مقتصر على قصة الامارة فقط من سننه والترمذى في الذودور والايمان من جامعه وقال حسن صحيح والنسائى قصة الامارة فقط في القضاء والسيرة وقصة اليمين في الايمان والذودور* (وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابا ذر اني أراك ضعيفا) أى عن القيام بوظائف الولايات فتعجز عن تنفيذ أمورها ورعاية حقوقها (واني احب) أى أَرْضَى (لك ما أحب) العائد محذوف أى ما أحبه (لنفسى) وهذا تلاف من النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه على جماع قوله (لا تأمرن) بفتح الهمزة والميم المشددة وأحذى الثنين محذوفة من أوله أى لا تأمرن (على اثنين) أى لا تصيرن حاكما بينهما واميرا عليهما (ولا تولين)

(١) قوله (والشافعى هذه) ظاهر أن بين هاتين الكلمتين سقطا ولعل الاصل

« واستثنى الشافعى الصوم فلا يجوز تقديمه ، ثم مناسبة هذه الجملة الخ » . ع

مَالِ يَتِيمٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْهُ قَالَ «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي
فَضَرْبَ يَدِهِ عَلَى مَنْكَبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ
وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ

بفتح أوليه ج تشديد ثالثه أى لا تتولين وهو باثباتهما فى نسخة من المشارق قال
ابن مالك هو من الولي أى القرب أى لا تقربن (مال يتيم) أى سواء كان من
أقربائك أم بعيداً منك وسواء كان ذكراً أو أنثى والنهي عن قربانه أبلغ من النهي
عن الاستيلاء عليه (رواه مسلم) فى المغازى وأبو داود والنسائى فى الوصايا من
صننهما (وعنه) أى أبى ذر (قال قلت يا رسول الله ألا تستعملنى) أى تصيرنى
عاملاً كاستحجر الطين إذا صار حجراً (فضرب يده على منكبي) بوزن مسجد
وهو مجتمع رأس العضد والكتف سمي بذلك لانه يعتمد عليه كذا فى الصباح
ثم هو بتخفيف الموحدة وكأنه فعل ذلك به لينتبه من سنة غمرة طلبه لذلك وتوجهه
فى نفسه الاستعداد له (ثم قال ياأبا ذر انك ضعيف) أى عن القيام بالامارة ووظائف
العمل قال القرطبي ووجه ضعفه عنها ان الغالب عليه كان الزهادة واحتقار
الدنيا والاعراض عنها ومن كان كذلك لم يعتن بمصالح الدنيا ولا بامرارها، وبمراعاتها
ينظم مصالح الدين ويتم امره وقد أفرط أبو ذر فى الزهد حتى أفنى بتحريم جمع
المال وان أدبت زكاته فلما علم صلى الله عليه وسلم منه ذلك نصحه ونهاه عن الامارة
وولاية مال الايتام (وإنها) أى الامارة (أمانة) أى فى الدنيا أى ائتمان من
الولي لذلك المولى علي رعيته فمن لم يفرط فى حقها وام يخن فيها برئ من عهدتها
وضده بضده (وإنها يوم القيامة) ظرف لقوله (خزى) أى فضيحة قبيحة وذلك
لأن لم يؤدى فى الامانة حقها ولا قام للرعية بمسئلتها (وندامة) على تقلده لذلك
مع تفريطه فيها فالتم محمول على الأهل للولاية اذا لم يعدل فيها أو على غير الأهل

إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِنَّكُمْ
سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ

أما الأهل لها إذا وليها وعدل فيها فله فضل عظيم وأجر جسيم وهو من السبعة
الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله قال القرطبي وهو مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وإلى الجانب
الآخر أشار صلى الله عليه وسلم بقوله (الإمن أخذها) أى الإمارة (بحقها)
أى بان كان متاهلا لها (وأدى الذى عليه فيها) من نشر أوية العدل وبسط
بساط الانصاف والرفق وعدم الاعتساف ثم قال العاقولي الاستثناء منقطع أى عى
خرى وندامة لكن من أخذها بحقها لم تكن خزيا عليه «قلت» ولا يتعين انقطاعه
فيجوز كونه متصلا أى ان الإمارة كذلك الا اذا كانت مأخوذة بالحق مقاما فيها
بالعدل قال المصنف ومع فضل العدل لكن خطر الولاية كثير فلذا حذره صلى
الله عليه وسلم منها وكذا حذر العلماء وامتنع منها خلائق من السلف وصبروا على
الاذى حين امتنعوا وقال العاقولي الحديث اصل عظيم فى اجتناب الولاية فانه
لا يفى الوصل بالصد (رواه مسلم) فى المغازى * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) من جملة معجزاته من الاخبار عن المغيب قبل
وقوعه فوقع كما أخبر (انكم ستحرصون) بكسر الراء ويجوز فتحها أ كد باسمية
الجملة وتصديرها بان وتقدير القسم قبلها والانيان بحرف الاستقبال كأنه لما يومىء
إليه حال زهدم حينئذ فى الدنيا واعراضهم عنها من استبعاد طلبهم لها فضلا عن
الحرص عليها ففعلوا معاملة المنكر (على الإمارة) بطلبها وهو شامل للإمارة

وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿بَابُ حَتِّ السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِنْ وُلاَةِ الْأُمُورِ﴾
 عَلَى اتِّخَاذِ وَزِيرٍ صَالِحٍ وَتَحْذِيرِهِمْ مَنْ قُرْنَاءِ السُّوءِ وَالْقَبُولِ مِنْهُمْ ۖ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ»
 * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي

الكبرى والصغرى وهى الولاية على بعض البلاد (وستكون ندامة يوم القيامة)
 أي لمن لم يكن من أهلها ولم يتم بحقتها المطلق محمول على المقيد وكأنه حذف
 ذلك هنا تفهيرا عنها وتبجيدها لما تقدم فيما قبله (رواه البخارى) فى الاحكام
 ورواه النسائي فى القضاء وفى البيعة وفى التفسير

﴿بَابُ حَتِّ﴾

بفتح الهملة وتشديد المثناة أى تحريض (السلطان) أى ذى السططنة سواء فيه
 الامام ومن دونه (والقاضي) أى من يقضى بين الناس بالاحكام الشرعية
 (وغيرهما من ولاة الامور) من الشرطيين وولاة الاخبار وقوله (على اتخاذ وزير
 صالح) متعلق بحث والوزير مأخوذ من الوزر الثقل لانه يحمل عن المملك ثقل
 التدبير وجمعه وزراء والمراد بصلاحه اقامة العدل واعانتة عليه (وتحذيرهم من قرناء
 السوء) وذلك لان المرء على دين خليله كما جاء فى الحديث (و) تحذيرهم من
 (القبول منهم) وذلك لان قبول إشاراتهم تعرضهم على السعي فى الفساد (قال الله
 تعالى الاخلاء) جمع خليل كنبى وأنبياء (يومئذ) أى يوم القيامة وهو ظرف لقوله
 (بعضهم لبعض عدو) أى معاد والفصل بالمبتدأ غير مانع والجملة خبر قوله الاخلاء
 (إلا المتقين) فان محبتهم تبقى يومئذ ولا تزول (وعن أبي سعيد) الخدرى (وأبى

هَرِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَا بَثَّ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخَافَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْحُضُهُ عَلَيْهِ وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَنْحُضُهُ عَلَيْهِ وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ»

هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما بعث الله من نبي من مزيدة لتأكيد العموم المستفاد من النكرة في سياق النفي (ولا استخلف من خليفة الا كانت) أى وجدت (له بطانتان) بكسر الموحدة خلاف الظاهرة وبطانة الرجل صاحب سره والمراد بها هنا الداعي قال المحب الطبري البطانة الاولياء والأصفياء وهو مصدر ونعم موضع الاسم يصدق على الواحد والمذكر وفروعهما (بطانة تأمره بالمعروف) أى ما عرف واستحسن شرعا من نشرأولية العدل وبسط الانصاف وإقامة الشرائع في رعاياه (ونحضه) بفتح الفوقية وضم المهملة وتشديد الضاد الماجمة أى تحمله (عليه وبطانة تأمره بالشر) أى تدعوه اليه (ونحضه) أى تحرضه (عليه والمعصوم من عصم الله) قال الشيخ أ كمل الدين أراد به نفسه لانه يبين في حديث آخر أن كل واحد وكل به قرينه من الجنة وقرينه من الملائكة الا أن الله تعالى أعان نبينا صلى الله عليه وسلم فأسلم قرينه من الجن ولم يبق له داع الى الشر اه «أقول» ان أريد من العصمة منع الوقوع فى الذنب مع استحاثته فهو كما قال من قصر الامر عليه صلى الله عليه وسلم إذ لا عصمة لأحد من الامة وان أريد منها الحفظ من الذنب مع جواز الوقوع فيه فلا اختصاص به والمراد من قوله والمعصوم من عصم الله إما المنع من الوسواس ابتداء بمنع قريننا من ذلك وان كان بافيا على كفره والله على كل شئ قدير أو عدم قراره فى نفسه ومثله غير مؤاخذ بذلك لحديث

وراه البخارى * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صِدْقِي إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ

« ان الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل » أو صرف نفسه عن العمل بقضية ذلك الرؤساء والله أعلم وقريب منه على الوجه الثاني حديث عائشة الآتي بعده وهذا بناء على أن المراد بالبطانة القرين والملك وقد بين قال ابن التين ويحتمل أن يكون المراد بهما ذلك يحتمل أن يكون الوزيرين وقال الكرماني يحتمل أن يراد بهما النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة المحرصة على الخير إذ لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية اه قال في فتح الباري والحل على الجميع أولى الا انه جائز ألا يكون لبعضهم الا البعض (رواه البخارى) في كتاب القدر والاحكام من صحيحه ورواه النسائي في البيعة وفي السير من سننه * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بالامير خيرا) أورده في فتح الباري بانظ من ولى منكم عملا فأراد الله به خيرا والباقي سواء وأورده في الجامع الصغير كما أورده المصنف وتذكير خيرا للتعظيم فيشمل الخاص والعام وذلك لان من أعطي ذلك وفق لخيري الدارين وفسر الخير بالجنة (جعل له وزير صدق) في القول والفعل والظاهر والباطن وأضافه الى الصدق لانه الأساس في الصحبة وغيرها وقال الطيبي أصله وزير صادق ثم وزير صدق على الوصف به ذهابا الى أنه نفس الصدق مخبرا عنه به ثم أضيف ليزيد الاختصاص والمراد من الوزير فيه صاحب المؤازر (إن نسي) ما يحتاج اليه أو ضل عنه من حكم شرعي أو قضية مظلوم أو مصالح لرعية (ذكره) وهداه (وإن

ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ لَمْ
يُذَكِّرْهُ وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنِهِ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَلَى شَرْطِ

مُسْلِمٍ

(ذكر) ذلك (أعانه) عليه بالرأي والقول والفعل وأدب الرزارة وما يتأكد عليه
فعله مذكور في كتاب الأحكام السلطانية للماوردي وفي كتاب سراج الملوك
للطروشى وغيرها من كتب السياسة (وإذا أراد به غير ذلك) الخير بأن أراد به
شرا وعبر عنه بما ذكر إيماء إلى التحريض على اجتناب الشر لانه اذا اجتنب
ذكر اسمه لبشاعته وشناعته فلأن يجنب المسمى به أولى والاثبات فيه باسم الإشارة
الموضوع للبعد تمظيلا للخبر وإعلاء لرتبته تخضيضا على طلبه والسعى في تحصيله
(جعل له وزير سوء) بضم السين المهملة وفتحها والمراد وزير سوءه في القول والفعل
نظير ما سبق في ضده (إن نسي) أى ترك مالا بد منه (لم يذكره) به لانه ليس
عنده من النور القابلي ما يحمله على ذلك (وإن ذكر لم يعنه) بل يسعى في صرفه
عنه اشتراة طبعه وسوء صنعه (رواه أبو داود بإسناد جيد) ورواه البيهقي أيضا
قال السيوطي في شرح التقریب نقلا عن الحافظ ابن حجر في أثناء كلام وهذا
يدل على أن ابن الصلاح يرى التسوية بين الجيد والصحيح وكذا قال البلقيني
بعد أن نقل ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة وكذا قال غيره لا مغايرة
بين جيد وصحيح عندهم إلا أن الجيد منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا
لنكته كأن يرتقى الحديث عنده عن الحسن لذاته ويتردد في بلوغه الصحة فالوصف
به أنزل رتبة من الوصف بصحيح قال وكذا القوي اه فلذا قال المصنف في السند
انه (على شرط مسلم) أى برجال روى عنهم مسلم في صحيحه والا فاهم صحيحان
ليس لهما شرط ولا لاحدهما شرط مصرح به في شيء من كتابيهما

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ تَوَلِيَّةِ الْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْوَلَايَاتِ
لِمَنْ سَأَلَهَا أَوْ حَرَصَ عَلَيْهَا فَعَرَضَ بِهَا ﴾

* عن أبي موسى رضي الله عنه قال دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم
أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي فَقَالَ أَحَدُهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرْنَا عَلَى بَعْضِ
مَاوَلَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّا وَاللَّهِ لَا
نُوَلِّي هَذَا الْعَمَلَ أَحَدًا سَأَلَهُ أَوْ أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ تَوَلِيَّةِ الْإِمَارَةِ ﴾

بكسر الهمزة الولاية على العباد بإمرة ﴿١﴾ (والقضاء وغيرها من الولايات) كأن
يكون شرطياً أو مقدم جيش أو عاملاً على عمل وقوله (لمن سألها) أي التولية وإن
لم يحرص عليها متعلق بتولية (أو حرص عليها) أي وإن لم يسألها أي إذا علم
الامام ذلك من شأنه أو مقاله كما قل (فعرض) بالتشديد أي حرص عليها
بالتعرض (بها) وذلك كمن يمدح الولايات ويتمنى الاعمال * (وعن أبي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من
بنِي عَمِّي) أي من الاشعريين أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي (فقال أحدهما
يا رسول الله أمرنا) بتشديد الميم أي صيرنا أمراء (على بعض ماولاك الله عز
وجل وقال الآخر مثل ذلك) أي كلفظ صاحبه فكفي عنه بما ذكر اختصاراً
(فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم وكذا لا تمتاعه لهما ولئلاهما (أنا والله
لا نولي هذا العمل أحداً سألَهُ أَوْ أَحَدًا حَرَصَ) من باب ضرب (عليه) وذلك
لان سؤاله لذلك وحرصه عليه يشعر انه لم يسع في ذلك لنفع الاسلام والمسلمين

-(كتابُ الأدب)-

(بابُ الحَيَاءِ وَفَضْلِهِ وَالْحَثُّ عَلَى التَّخَلُّقِ بِهِ)

«عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ

وَأَمَّا سَعَى لِنَفْسِهِ لَجَعَ الدُّنْيَا وَتَكْثِيرُهَا لَهُ وَفِي ذَلِكَ إِفْسَادٌ لَأَمْرِ النَّاسِ دُنْيَا وَآخِرَى وَاهْلَاكَ لَهُ (متفق عليه) رواه البخاري في كتاب استنابة المرتدين وفي كتاب الاحكام من صحيحه ومسلم في المغازي

﴿كتاب الادب﴾

قدم تعريفه أول الكتاب بأنه استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا قال الحافظ وعبر عنه بعضهم بأنه الأخذ بمكارم الاخلاق وقيل الوقوف مع المستحسنات وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ويقال انه مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة الي الطعام سمي بذلك لانه يدعي اليه وقد أفرد به بالتأليف الحافظ البخاري وهو كما قال الحافظ كتاب كثير الفائدة

﴿باب الحياء﴾

بإهملة والتحتية وبالمدة كما سيأتي تعريفه آخر الباب (وفضله والحث) أى التحريض (على التخلق به) أى وان كان فيه كلفة ومشقة كما يدل عليه صيغة التفعّل «عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ (أى يذكر له ما يترتب على ملازمته من الفساد وفي تعليلية وقد جاء عند البخاري في أبواب الادب بقول انك تستحي حتى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ «
 متفق عليه * وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » متفق عليه
 * وفي رواية لمسلم « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ ، أَوْ قَالَ الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ »

كأنه يقول قد أضر بك قال الحافظ ابن حجر ولم أقف على اسم الرجل ولا اسم
 أخيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه) أى على فعل الحياء وكف عن
 نهيه عنه قال المصنف ووقعت لفظة دعه عند البخاري ولم تقع في مسلم (فان الحياء
 من الايمان) أى من شعبه كما سيأتى في حديث أبي هريرة والحياء شعبة من
 الايمان قال المصنف وأما جعل من الايمان وان كان غريزة لانه قد يكون تخلفاً
 واكتساباً كسائر أعمال البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع
 يحتاج الى اكتساب ونية وعلم فهو من الايمان لهذا ولكونه باعنا على أفعال البر
 مانعا من المعصية (متفق عليه) رواه البخاري في كتاب الايمان والادب من
 صحيحه ورواه مسلم في كتاب الايمان * (وعن عمران بن حصين) بضم المهملة
 الاولى مصغراً (رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء)
 بالمد أى الاستحياء (لا يأتي الا بخير) فانه يمنع لكونه مؤدياً لحياة القلب بنور
 الايمان عن مزاوله الخالفة ومحاولة العصيان قال الواحدي الاستحياء من الحياة
 واستحياء الرجل من قرة الحياة فيه اشدته علمه بمواقع العيب قال والحياء من قوة
 الحس ولطفه وقوة الحياة (متفق عليه) رواه البخاري في الادب من صحيحه
 ومسلم في الايمان (وفي رواية لمسلم) في كتاب الايمان من حديث عمران المذكور
 (الحياء خير كله أو) شك من الراوى (الحياء كله خير) والشك في تأخير خير

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان بضغ وسبعون أو بضغ وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ،

عن التأكيذ لفظاء ، وإلخبر خبر الحياء فى الروائين وكل تأكيذ الحياء على المختار من منع تأكيذ النكرة كما قال البصريون ، وعلى ما أجاز الكوفيون من تأكيذها فتكون الروائان مختلفتين فى ذلك فعلى الاول هو تأكيذ الخير ويكون كقول الشاعر * يا ليت عدة حول كله رجب * . وعلى الثانى تأكيذ الحياة قال المصنف كونه خيراً أو لا يأتى إلا بخير يشكلى على بعض الناس من حيث أن صاحب الحياء قد يمتنع عن أن يواجه بالحق من يستحى منه فيترك انكار المنكر عليه وأمره بالمعروف وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف فى العادة والجواب ما أجاب به ابن الصلاح وغيره من أن ذلك المانع ليس حياء حقيقيا بل سوريا وإنما هو عجز وخوز ومهانة وتسميته حياء من إطلاق بعض أهل العرف أطلقوه مجازا لما شابهته الحياء الحقيقى وإنما حقيقة الحياء خالق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق ونحو هذا ويدل عليه ما ذكرنا عن الجنيد أى مما يأتى اه * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان بضغ وسبعون أو) شك من الراوى وهو سهل كذا قاله البيهقي قتله عنه المصنف (بضغ وستون شعبة) أى جزءاً وخصلة وتقدم بيانها فى باب الدلالة على كثرة طرق الخيرات حينما ذكر المصنف هذا الحديث (فأفضلها) الغاء فيه للتفصيل أو فصيحة أى إذا عرفت ذلك وأردت معرفة تفاوت رتبها (فأفضلها) أى أكثرها ثواباً وأعلاها عند الله سبحانه مكانة (قول لا إله إلا الله) يحتمل أن يراد مع قرينتها وهى محمد رسول

وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ،

اللهُ فذلك كناية عن مجموع الشهادتين كما يدل عليه قول المصنف لا كنى تقلا عن عياض في توجيه أفضليتها بقوله الذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعده ويحتمل أن يراد هي فقط لشرفها وعظم مفادها من الدلالة على توحيد الباري الذي هو حكمة ارسال الرسل (وأدناها) أي أقلها ثوابا أو أنزلها مرتبة (إماطة) بكسر الهززة وبالطاء المهمة أي إزالة (الأذى) ما يؤذي المارة من حجر أو شوك أو عظم أو نحو ذلك كما سيأتي في كلامه (عن الطريق) وذلك لما فيه من نفع المارة ودفع ضررهم ودفع ما يؤذيهم (والحياء شعبة) أي خصلة (من الإيمان) ثم الإيمان شرعا هو التصديق القايي بكل ما علم بالضرورة بحجى الرسول به مع النطق الالساني للقادر عليه وظواهر الشرع كهذا الحديث يطابقه (١) على الاعمال والمراد انها من كمال الإيمان ونمامه ذاته بالطاعات يتم ويكمل التصديق فالنزام الطاعات وضم هذا الشعب من جملة التصديق ودلائل عليه وانها خلق أهل التصديق فليست خارجة عن اسم الإيمان الشرعى ولا اللغوي وقد ربه صلى الله عليه وسلم على أن أفضلهما التوحيد المتعين على كل أحد الذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إماطة الأذى عن طريقهم وبقي بين هذين الطرفين أعداد لو تكافح المجتهد في تحصيلها بغلبة الظن لا يمكنه وقد فعل ذلك من تقدم وفي الحكم بأن مراد (٢) النبي صلى الله عليه وسلم صعوبة، ثم انه لا يلزم معرفة أعيانها ولا يتدح جهل ذلك في الإيمان اذ أصول الإيمان معلومة محقة والإيمان بان هذا العدد

(١) (يطلقه) لعله رانه يطلق . ع

(٢) (بان مراد) لعله (بان ذلك مراد) . ع

مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ (الْبِضْعُ) بِكسرِ الْبَاءِ وَيَجُوزُ بفتحِهَا وَهُوَ مِنْ
الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ ، وَالشَّعْبَةُ الْقِطْعَةُ وَالْخَصْلَةُ ، وَالْإِمَامَةُ الْإِزَالَةُ ،
وَالْأَذَى مَا يُؤْذِي كَجَرٍّ وَشَوْكٍ وَطِينٍ وَرَمَادٍ وَقَذَرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ *
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

وَأَجِبَ فِي الْجُمْلَةِ هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي وَنَقَلَهُ عَنْ الْمَصْنَفِ (مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ . الْبِضْعُ بِكسرِ
الْبَاءِ) الْمَوْحِدَةُ (وَيَجُوزُ بفتحِهَا) وَبِسُكُونِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةُ وَبِالْعَيْنِ الْمِهْمَلَةُ (وَهُوَ مِنْ
الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ) وَقِيلَ مَا بَيْنَهُمَا وَصَدَرَ بِهِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَقَالَ الْخَلِيلُ الْبِضْعُ
سَبْعٌ وَقِيلَ مَا بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَى عَشْرَةٍ وَقِيلَ مَا بَيْنَ اثْنَيْ عَشَرَ إِلَى عَشْرِينَ وَلَا يُقَالُ
فِي اثْنَيْ عَشَرَ قُلْتُ وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْأَشْهُرُ (وَالشَّعْبَةُ) بضمِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ
الْمِهْمَلَةِ بَعْدَهَا مَوْحِدَةٌ (الْقِطْعَةُ وَالْخَصْلَةُ) بفتحِ الْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ مِنْ عَطْفِ الرَّدِيفِ
(وَالْإِمَامَةُ) بِكسرِ الهمزةِ وَبِالطَّاءِ (الْإِزَالَةُ) وَهِيَ مُصَدِّرَةٌ أَمَّا طُءٌ وَأَزَالُ (وَلَا أَذَى)
بفتحِ أَوَّلِيهِ وَبِالنَّصْرِ (مَا يُؤْذِي كَجَرٍّ) فَانْهَ يَدُقُّ قَدَمُ الْمَاشِي وَقَدْ يَدْمِيهِ (وَشَوْكٌ)
اسْمُ جَنْسٍ وَاحِدُهُ شَوْكَةٌ وَالْمُرَادُ مَا قَطَعَ شَجَرُهُ عَنْ طَرِيقِ الْمَارَةِ أَوْ إِزَالَةُ مَا يَوْجِدُ
مِنْ أَعْوَادِهِ وَاجْزَائِهِ فِي الطَّرِيقِ فَانْهَ رُبَّمَا مَعَ قُوَّةِ الْمَشْيِ يَنْغَرِزُ فِي الرَّجْلِ إِلَى
حَيْثُ يَصْغَبُ أَخْرَاجَهُ (وَطِينٌ) لِأَنَّهُ يُلَوِّثُ الرَّجْلَ وَقَدْ جَعَلَ الْقَهْمَاءُ مِنْ أَعْذَارِ
صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ الْوَحْلَ بِالْمِهْمَلَةِ لِذَلِكَ (وَرَمَادٌ) لِأَنَّهُ لِنَعْمَتِهِ تَعْمَلُ فِيهِ الرِّيحُ فَيَدْخُلُ
فِي الْخَبَائِثِ وَيَحْصُلُ بِهِ التَّأْذِي (وَقَذَرٌ) بفتحِ أَوَّلِيهِ أَيُّ مَا يَسْتَقْذِرُ طَاهِرًا كُنْ
كَالْقَهَائِمِ وَالْأَوْسَاحِ الطَّاهِرَةِ الْمَلْقَاةِ بِالطَّرِيقِ وَضَرَرُهَا بِضَيْقِ الطَّرِيقِ أَوْ النَّجَسَةِ
كَالْعَذْرَةِ وَضَرَرُهَا ظَاهِرٌ (وَنَحْوُ ذَلِكَ) مِنْ سَائِرِ الْمُؤْذِيَّاتِ وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ بَعْدَ
تَصْدِيرِ الْمَثَلِ بِالْكَافِ الْمُؤْذَنَةِ بَعْدَ الْإِنْحِصَارِ * (وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ
الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ» مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ • «قَالَ الْعُلَمَاءُ حَقِيقَةُ الْحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ وَيَمْنَعُ
مِنَ النِّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ» ، وَرَوَيْنَا

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً (منصوص على التمييز (من العذراء) بفتح العين المهملة وسكون الذل المعجمة وبالراء ثم ألف ممدودة البكر سميت به لبقاء عذرتها أي جلدة بكلماتها (في خدرها) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ستر تجمله البكر في جنب البيت أي أشد حياء من البكر حال اختلاطها بالزوج الذي لم تعرفه قبل واستحيائها منه ، وليس المراد حال انفرادها في الخدر قلنا حينئذ لحياء عندها ثمة إذ ليس ثمة من تستحي منه وهذا آخر الحديث عند البخاري في الادب من صحيحه وزاد مسلم حيث أورده في باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم (فإذا رأى شيئا) التنكير فيه للتعميم ليشمل القليل والكثير والجليل والحقير (يكرهه) أي طبعاً (عرفناه في وجهه) أي عرفنا الكراهية له في وجهه أي انه لا يتكلم لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم نحن كراهته لذلك (متفق عليه • قال العلماء حقيقة الحياء) أي تعريفه (خلق) بضمين وتسكين ثانيه تخفيفاً (يبعث) الاسناد مجازي من باب الاسناد للسبب أي يبعث الله أي يحمل به (علي ترك القبيح) من الاقوال والافعال والاخلاق وحذف المفعول ارادة للتعميم (ويمنع) صاحبه (من النقصير) أل فيه بدل من الضمير أي من نقصيره (في حق ذي) أي صاحب (الحق) وذلك انه مملكة راسخة للنفس فوزعها علي ابناء الحقوق وترك القبايعه والعقوق • (وروينا) بفتح

عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ الْجُنَيْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ «الْحَيَاءُ رُؤْيَةٌ الْآلَاءِ أَيْ
النِّعَمِ وَرُؤْيَةٌ التَّقْصِيرِ فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً وَاللَّهُ أَعْلَمُ

أوليه مع تخفيف ثانيه أشهر من ضم أوله وكسر ثانيه مشددا ومخففا وإن اقتصر
على الأخير الكازروني في شرح الأربعين وجعله من باب الحذف والإيصال قال
أي روى لنا سماعا أو قراءة الي آخر أنواع التحمل وعلى التشديد فالعني صبرونا
أشياخا بما روه لنا (عن الإمام) هو في الأصل كل من يقتدي به ولو في الشر ثم
غلب على المفتدي به في الخبر فقط (أبي القاسم الجنيد) بضم الجيم وفتح النون
وسكون التحتية ابن محمد الزجاج كان أبوه يبيع الزجاج فلذا يقال له القواريري
أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتي على مذهب أبي ثور
صاحب الشافعي وراوى مذهبه القديم وكان من كبار أئمة القوم وساداتهم وكلامه
مقبول على جميع الألسنة مات رحمه الله تعالى يوم السبت سنة سبعة وتسعين ومائتين
وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام (قال الحياء رؤْيَةٌ الْآلَاءِ) بالمدجمة إلا
بكسر المزة والتقصير وقد فسر المصنف الإلاء بقوله (أي النعماء) أي رؤْيَةُ الْعَبْدِ
نِعْمَاءَ مَوْلَاهُ السَّابِقَةِ عَلَيْهِ بِمَحْضِ فَضْلِهِ مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْهُ وَعَنِ سَائِرِ الْخَلِيقَةِ (ورؤْيَةُ
التقصير) أي مع ما يراه من تقصيره في أداء خدمة مولاه وإعراضه عن حضرته
مع كمال فاقته وفقره إليه (فيتولد) أي يتحصل (بينهما) أي النظرين المذكورين
(حالة) الأولى حال لأن الإفصح تذكير لفظها وتأنيث معناها فحال حسنة أفصح
من حال حسن وحالة حسنة (تسمي حياء) ويكون ما ذكر تفسيرنا للحياء المذكور
في الحديث أورده المصنف والافتكا به هذا مجرد لذكر الآيات والاحاديث ومنع
يسير من تفسير غريب الاحاديث (والله الموفق)

﴿ باب حفظ السر ﴾

قال الله تعالى « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا » * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها » رواه مسلم * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن عمر رضي الله عنه حين تأيمت بنته حفصة

﴿ باب حفظ السر ﴾

بكسر السين المهمة أى ما سر، ويخفي من الامر (قال الله تعالى وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) أى عنه فيكون من باب الحذف والايصال أو من المجاز في الاسناد أو مسئولا هو هل وفى به أم لا فيكون كقوله تعالى « وإذا المردة مثلت بأى ذنب قتلت » تبيكتا لصاحب الذنب وقاعله وذكرت الآية في هذه الترجمة لانه مما يعتاد التماهد على كتمانها إما لفظا أو بقرينة الحال (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أشر الناس عند الله حال من قوله (منزلة) وكان في الأصل صفة له فلما تقدم أعرب حالا وقوله (يوم القيامة) ظرف للأشربة المدلول عليها (الرجل) أل فيه للجنس (يفضي) بضم التحتية من الافضاء وهو مباشرة البشرة بالبشرة وهو هنا كناية عن الجماع (إلى المرأة) وتفضي إليه ثم ينشر سرها (بذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبلة من مقدماته والحديث يقتضي كون فعل ذلك كبيرة للوعيد المذكور فيه (رواه مسلم) في النكاح من صحيحه * (وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه حين غرّف لقال الآتي بعد، أى قال وقت (تأيمت بنته حفصة) أى من خنيس

قَالَ لَقِيتُ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ
فَقُلْتُ إِنَّ شَيْئًا أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتُ عُمَرَ فَقَالَ سَأَنْظُرَ فِي أَمْرِي
فَلَبِثْتُ لَيْلًا ثُمَّ لَمَنِئِنِّي فَقَالَ قَدْ بَدَأَ لِي الْأَنْزُوجُ يَوْمَ هَذَا

ابن حذافة السهمي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتوفي بالمدينة وهذا
كاه عند البخاري في حديث الباب حذفه المصنف لعدم تعلق غرض الترجمة به
فلم ان تأييدها منه كان بموته وكان ذلك من جراحة أصابته بأحد، وذكر الدارقطني
انه كان طلقها قتله عنه ابن النحوي ولكونه مات من جراحة أصابته بأحد يحمل
قول من قال تزوج حفصة بعد ثلاثين شهراً من الهجرة وعلي الاول يحمل رواية
من روي انه تزوج بها بعد سنتين عقب بدر وخيبر بضم المعجمة وفتح النون
وسكون التحتية آخره سين مهملة وكان معمر بن راشد يصحفه فيقوله بالمهملة
قالواحدة فلامجمة آخره ابن حذافة بمهملة فمعجمة ابن قيس بن عدي بن سعد بن
سهم بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي وهو أخو عبد الله بن
حذافة كان من السابقين الى الاسلام وهاجر الى أرض الحبشة (قال لقيت عثمان
ابن عفان) أي بعد موت زوجته رقية بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فعرضت عليه حفصة) ففيه عرض الانسان بنته علي أهل الخير كما ترجم به
البخاري (فقالت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر) ففيه التفات علي رأى
السكاكي وأناي به حصاً على القول أي بنت عمر وأنت تعلم شأنه وحسن خلطه
(فقال سأنظر في أمري) أي أفكر في شأني هل أزوج لأن أو أؤخر ذلك
(فلبثت) بكسر الواحدة أي أقمت منتظراً له (ليالي) بالنصب على الظرفية (ثم
لقيني فقال قد بدا) بالالف اللينة أي ظهر (لي أن لا أزوج يوم هذا) أراد به مطلق
الزمن أي في زماني هذا وأناي به لدفع نوم ارادته التبتل والاقطاع عن الزوج

فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ إِنَّ شَيْئًا أَنْكَحَتْكَ
حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ فَصَمْتُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا فَكُنْتُ عَلَيْهِ
أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عَثْمَانَ فَلَبِثْتُ لَيْالِي ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَنْكَحَهَا إِيَّاهُ فَلَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلِيًّا حِينَ عَرَضْتَ عَلِيًّا
حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعْ

للنهي عنه (فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقلت إن شئت أنكحتك
حفصة بنت عمر فصمت) هو لكونه ترك الكلام عن قصد ولإداع له أخص
من السكوت (أبو بكر فلم يرجع) بفتح التحتية مضارع رجع المتعدي ومنه
قوله تعالى « فان رجلك الله » أي لم يردد (إلى شيئا) من القول والأعراض
بالصريح أو التعريض أو غيرها (فكنت أوجد) أي أشد موجدة أي غضبا
(عليه مني على عثمان) وذلك لأن عثمان حصل منه الجواب وأما الصديق فتركه
أصلا (فلبثت ليلي ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فأنكحها إياه) هذه الجملة
هي الباعثة لذكر خلف وابن عساكر الحديث في مسند عمر بن الخطاب عليه ابن النحوي
في شرح البخاري (فلقيني أبو بكر) أي بعد تمام التزويج (فقال لعلك) هي
فيه للاشفاق وأتي بها إسماعيل على حسن خالق عمر وأنه لا يفضى لذلك ولكن
جواز الغضب منه بحسب الطبع فقال له ذلك (وجدت) أي غضبت (على)
بتشديد الياء (حين) بالفتح المحتمل لكونه حركة أعراب إذ هي منصوبة على
الظرفية ولكونه حركة بناء لانه ظرف مضاف لجملة صدرها مبني وهي (عرضت
علي حفصة فلم أرجع) بفتح المهملة (إليك شيئا فقلت نعم) أخبارا
بالحال وعملا بالصدق وأعراضا عن المواربة (قال فانه لم يمنعي أن أرجع

إليك فيما عرضت علي إلا أنني كنت علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها النبي صلى الله عليه وسلم لقبيلتها رواه البخاري (تأييد)
 أي صارت بلا زوج وكان زوجها

إليك فيما عرضت علي إلا أنني كنت علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها) أي يريد أن التزوج بها وأهلها كان بحضرة الصديق دون غيره فرأى أن ذلك من السر الذي لا يباح فلذا قال (فلم أكن لأفشي) بضم الهزة أي أظهر (سر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما أمره إلى وذكره لي (ولو تركها النبي صلى الله عليه وسلم) بالأمراض عنها (لقبيلتها) بكسر الموحدة، فيه أنه يحرم خطبة من ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم على من علم به وكتم السر والمبالغة في إخفائه وعدم التكلم فيما قد يخشى منه أن يجر إلى شيء منه وإن من ذكرها صلى الله عليه وسلم ثم أعرض عنها لا يحرم التزوج بها إذ ليست من أزواجه وهذه الجملة المذكورة عن الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الحميدي وأبومسعود الحديث في مسند أبي بكر ولما أخرجه الطبراني في مسند أبي بكر قال قد أخرجت الأئمة من عهد أحمد ابن حنبل إلى زمننا هذا الحديث في مسند الصديق أنه ذكرها (رواه البخاري) في المغازي والنكاح من صحيحه (تأييد) بفتح الفوقية والهزة وتشديد التحتية والتفعل فيه للصيرورة كما أشار إليه المصنف بقوله (أي صارت بلا زوج) الأنسب لبيان الاشتقاق أي صارت أي بلا زوج وما أفهمه قوله صارت من أن الامم خاص بمن فورقت عن الزوج غير مراد ففي المصباح الامم العزب رجلا كان أو امرأة قال الصغاني سواء تزوج من قبل أم لا (وكان زوجها) خنيس

تَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَجَدَتْ غَضِبَتْ * وَعَنْ ثَمَّائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَتْ : كُنْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ فَأَقْبَابُ
فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَمْشِي مَا تَمْخِطُ مِشْيَتَهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ بِهَا وَقَالَ : مَرْحَبًا يَا بِنْتِي

(توفى رضى الله عنه) فى التاريخ السابق (ووجدت) بفتح اولى معناه (غضبت)
بفتح فكسر و صدره موحدة وهذا الفعل يختلف مصادره باختلاف المراد منه
فيقال وجده وجدانا بالكسر ووجودا وفى لغة لبني عامر يجده بضم الجيم ولا نظيره
فى المثال والضمة عارضة فلذا لم تعد الواو المحذوفة لوقوعها بين حرف مضارعة
مفتوح وحرف مكسور ووجدت الضالة أجدها وجدانا أيضا ووجدت فى المال
وجدا بالضم والكسر لغة، وحدة أيضا ووجدت به فى الحزن وجدا بالفتح اه ملخصا
من المصباح (١) (وعن ثمائية رضى الله عنها قالت كن) بضم الكاف وتشديد النون
حرف اتى به لجماعة النسوة والفاعل (أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) فهو على لغة
أكلوني البراغيث (عنده فأقبلت فلانة رضى الله عنها تمشي) جملة حالية (ما تخطى
مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا) يجوز أن تعرب الجملة حالا
حالا من ضمير تمشي فتكون متداخلة أو من فاعل أقبلت فتكون مترادفة ويجوز
أن تكون جملة مستأنفة استئنافية يائيا جوابا عن سؤال كيفية مشيتها والمشيبة بكسر
الميم فى الموضعين لبيان الهيئة وشيئا منصوب على المفعول المطلق أى شيئا من
المشيبة أو المفعول به أى من الا وال (فلما رآها) أى ابصرها رحب بتشديد
المهمل بها أى بادرها بالترحيب وفسر ذلك بقوله (قال مرحبا يا بِنْتِي) وعدى بالياء
لانه قدر اشتقاقه من رحبت بك الدار بضم الدال ومعنى مرحبا بك نزلت مكانا

ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزءها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين

رحبا واسعا بها (ثم أجلسها عن يمينه) أو شك من الراوى (شماله) بكسر الشين وأتى ثم التراخي الاجلاس عن ابتداء وقوع النظر عليها حال اقبالها أو انه استعيرت ثم مكان الفاء (ثم سارها) لعل ما اودت اليه «ثم» من التراخي نظر الى انه صلى الله عليه وسلم قدم قبل ذلك مؤانستها بتوابع من الاكرام وشريف الكلام لثلا يتلقاها بذلك أول ما قدمت عليه وتشرفت بجلوسها بين يديه والمفاعلة يحتمل أن تكون على بابها ويحتمل أن تكون للبالغة أى اخفى الامر لها مبالغا فى إخفائه عن سواها ويؤيده كتبها له عن عائشة لما استفسرتها عنه (فبكت بكاء شديدا لما فى ذلك من عظم المصائب وشدة الهول وفيه قالت آخر).

صبت على مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا
رضي الله عنها وعنا بها (فلما رأى) أى أبصر (جزعا) بفتح أوليه مصدر جزع
الرجل من باب تعب اذا ضمف مثته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا كذا فى
المصباح (سارها) المسارة (الثانية) فهو مفعول مطلق ويجوز اعرابه ظرفا خبرا
لما لحقها وجريا على ما يبدوا من الطاف المولى سبحانه وتعالى من تعقيب الكسر
بالجبر والحزن بالفرح والعسر باليسر (فضحكت فقلت لها) لتسألها عما رآته
من آثار الجزع (خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار)
بكسر أوله مضارع فاعل أيضا (ثم أنت تبكين) أى فى ذلك من التكرير والتخصيص
يقضى الشغل به عن سائر مقتضيات البكاء وهذا من السيدة عائشة رضي الله عنها
لكونها لم تعلم ما امر به الله والا فلو علمت ذلك لاسمعتها بالبكاء كما أسعف

فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أمم الآن فنعم ، أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني

الصاحبان أم أيمن لما زاراهما فذكرتهما بإمام المصطفى صلى الله عليه وسلم (فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من ذلك المجلس (سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون المسئول عنه جميع ما سارها به صلى الله عليه وسلم أولاً وآخرأً ويحتمل أن يكون المسئول عنه الاول ويومئ الى الاول عموم قول فاطمة رضى الله عنها (قالت ما كنت لأفشي) بكسر اللام وهى لام الجحود والافشاء الاظهار (على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره) فان الفرد المضاف من صيغ العموم (فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو بعد ذلك بزمن (قلت عزمت عليك بما لي) الباء للنسب الاستعاطى ويحتمل كونها للسببية (عليك من الحق) اذ هى من امهات المؤمنين وزوج المصطفى وجهه ولاجل عين الف عين تكرم وقولها عزمت عليك استعارة للقسمة أى أقسمت عليك (لما حدثتني بما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) اللام مؤذنة بالقسم وما مزيدة للتأكيد (فقالت أما الآن) منصوب محلاً بمحذوف أي اما ان سألتني الآن ، وفتحة الآن فتحة بناء كما قرر في محله (فنعم اما) بفتح الهزة وتشديد الميم (حين سارني في المرة الأولى فأخبرني) الظرف منصوب بمقدر اي بكلامي وقت مسارتي الى أولاً وعمل

أَنَّ جَبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُدَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً
 أَوْ مَرَّتَيْنِ وَأَنَّهُ دَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي لَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ
 اقْتَرَبَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ فَبَكَيْتَ بُكَائِي
 الَّذِي رَأَيْتَ

مع حذفه لانهم يتوسعون في الظرف ما لا يتوسعون في غيره (ان جبريل) اسم
 مرياني معناه عبد الله وقيل عبد الرحمن (كان يدارضه للقرآن في كل سنة مرة)
 قيل انه كان يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن فيعيده بينه جبريل ولعل
 ذلك ليجمع بين مرتين العرض والاخذ من فهم المبالغ والمراد بالقرآن ما اجتمع منه
 الى حين تدارسهما فانه لم يكل الا قبيل وفاته بنحو عشرين يوما اوشك من الراوى
 (مرتين) ومرة ومرتين مما ناب فيه المصدر عن اسم العدد نحو فاجلدوهم ثمانين
 جلدة فهو مفعول مطلق وقوله (وانه) أي جبريل (عارضه) أي النبي صلى الله
 عليه وسلم (الآن مرتين) هذا يبين أن الموعول عليه أن المعارضة في كل عام كانت مرة
 ولذا لما تكررت أخذ منه صلى الله عليه وسلم قوله (واني لا أرى) بضم الهمزة
 أي أظن (الاجل) آخر مدة الحياة (الا قد اقترب) أي قرب والثناء فيه للمبالغة
 (فاتقى الله) يزد حلول ذلك بأن لا تفعل محروما من نباحة وشق جيب أو غير ذلك
 مما يشعر بعدم الرضى والاعتراض على الاقدار (واصبري) أي به مع تناول ما
 قبله له اهتماما بشأته فانه واسطة عقد المأثور به حينئذ وذلك لعلبة داعية الطبع الى
 ما يترتب على الجزع غالبا من التبرم والتضجر وقوله (فانه نعم السلف أنا لك)
 جملة مستأنفة كالتعالميل لما قبلها أي فان ما يترتب على ذلك من شرف السلف لك
 يعدل ما قد يدوا من جزع الفراق (فبكيت بكائي الذي رأيت) أي بكاء سالما

فلما رأى جزعى سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترَضين أن تكوني
سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَضَحِكْتُ ضَحْكِي
الَّذِي رَأَيْتِ ، متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم * وعن ثابتٍ

من الأئم ومثله لا منع منه والا لنهاها عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه لا يقر
على محرم (فلما رأى) أى ابصر (جزعى) أى أثره من البكاء (سارني الثانية
فقال يا فاطمة أما) أداة استفتاح أنى بها لتذنيه المخاطب علي ما بعدها لعظم موقعه
(ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الامة) وهذا ميل ثان لها عن عظيم الم توقع
فراقها لسيد الاحباب فلما كان ذلك المصائب أعظم مصاب فاسب أن يجزى
الصابرون عليه بأعظم الثواب من فضل الوهاب وهي أنضل الامم فتكون أفضل
نساء أهل الجنة كما جاء كذلك فى رواية أخرى (فضحكت ضحكي الذى رأيت)
أى الخالى عن الأثر والبطر وذلك انه لكالم شرفها وطيب أصلها لم يغير توقع
فقدتها لسيد الاحباب استسلاما لربها وانما دمعت عيناها وجزع قلبها مع الصبر
على مراد مولاهما سبحانه فهو نظير ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم يوم مات
ابراهيم : العين تدمع والقلب يحزن ولا قول الاما يرضى ربنا وانا بفرانك يا ابراهيم
لحزونون ، ولا لحقها أثر ولا بطر اذ بشرت بما بشرت به لكالم يقينها وزيدتمكينها
بل كان لسان حالها كلسان حاله علي الله عليه وسلم : أنا أول من تشق عنه الارض
يوم القيامة ولا فخر ، الحديث (متفق عليه) أخرجه البخارى في باب علامات
النبوّة (وهذا) أى اللفظ المسرود (لفظ مسلم) في أبواب الفضائل ورواه
النسائي في الوفاة وابن ماجه فى الجنائز (وعن ثابت) بالثلاثة وبعد
الالف موحدة فثناة وهو البنائي بضم الموحدة فتونين خفيفتين بينهما ألف

عن أنس رضي الله عنه قال «أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
العَبُّ مع الغلمان فسألم عليّنا فبعثني في حاجة فأبطأتُ على أمي
فلما جئتُ قالت ما حبّسك قلتُ بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحاجة قالت ما حاجته قلتُ إنها سرٌّ قالت لا تخبرنَّ بسرِّ
رسول الله صلى الله عليه

تابعي مكنز للرواية عن أنس وقد بسطت ترجمته في كتاب رجال الشاهيل (عن
أنس رضي الله عنه قال أتى) أي جاء (علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا العب
مع الغلمان) جملة حالية من مجرور علي والغلمان بكسر المعجمة رسكون اللام جمع
غلام ففيه جواز اللعب المباح للمراهق (فسألم عليّنا) من حسن لقه ومزيد
لطفه (فبعثني) أي أرسلني قال في المصباح كل شيء ينبعث بنفسه فالفعل يتعدى
إليه بنفسه يقال بعثته وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فالفعل يتعدى
إليه بالباء كبعثت به وأوجز الفارابي فقال بعثه أي أهبه وبعث به وجهه (في
حاجة) التنوين فيه يحتمل كونه للتعظيم أو للتحقير ففيه علي الأول مزبد نباهة
أنس إذ أهل للإرسال لذلك (فأبطأت) أي طالت مدة غيبي (علي أمي فلما
جئتُ قالت ما حبسك) من باب ضرب أي منك (قلت بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحاجة) أي لأجلها ونجمع على حوائج وهو جمع علي غير الفياس
وذكر لاصمى أنه مولد، وحق جمعه حاجات وحاج وقال أبو عبيد الهروي قيل
أصل حاجه حاجبه فيصح جمعه علي حوائج كذا في الفتح نقالت ما حاجته . ووال
عن تعيينها (قلت إنها سر) في المصباح السر هو ما يكنم وهو خلاف الاعلان أي
فلا يظهر للغير (قالت لا تخبرن) بتشديد النون مبالغة في تأكيد النهي عن
إفشاءه فان زيادة المبني تدل على زيادة المعنى (بسر رسول الله صلى الله عليه

وسلم أحداً قال أنس^١ والله لو حدثت به أحداً لحدثتكَ به يائاب^٢،
رواه مسلم، وروى البخاري بعضه مختصراً

❦ باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد ❦

قال الله تعالى « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً » وقال تعالى
« وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ اللَّهُ إِذَا عَاهَدْتُمْ » وقال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَوْفُوا بِالْعُقُودِ » وقال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ

وسلم أحداً) من الفاظ العموم لكون في سياق النفي (قال أنس) منها ثابت على
مكانته عنده، ومحبة له (والله لو حدثت به أحداً) كأننا من كان كما يسع به سوقه في
حيث الشرط (لحدثتكَ به يائاب) ففيه عظيم لطف أنس وصدق أمانته ووفائه
بالعهد (رواه مسلم) في الفضائل (وروى البخاري بعضه مختصراً) أي في باب
الادب من صحيحه، من غير طريق ثابت بلفظ أسر النبي صلى الله عليه وسلم مرا
فما أخبرت به أحداً بعده ولقد سألتني أم سليم فما أخبرت بها به
(باب الوفاء بالعهد)

أي إذا عاهد علي أمر (وانجاز الوعد قال الله تعالى وأوفوا بالعهد) الذي
تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاطونهم أو بما عهد الله من تكاليفه (إن
العهد كان مسؤلاً) أي عنه أو مطلوباً يطلب من المعاهد ألا يضيئه (وقال الله
تعالى وأوفوا بالعهد الله) أي بما عهد إليكم من التكاليف أو بما عاهدتموه به من التزام
الافراز بتوحيد والقيام بعبوديته (إذا عاهدتم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا
بالعقود) أي بالعهود وهو ما عهد في التركان كله وعمومه متناول لسائر العقود (وقال
تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله) هو أشد البغض

أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ

ونصبه على التمييز وفاعله (أن تقولوا ما لا تفعلون) في هذا الأسلوب من الكلام من المبالغة ما لا يخفى والآية نزلت في جماعة قالوا : لوددنا أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فاخبر الله نبيه أنه الجهاد فلما فرض نكل منه بعضهم وكرهوا فبطلت ، أو نزلت لما التمسوا الجهاد وابتلوا به فولوا يوم أحد مدبرين ، أوفى المنافقين يدون نصر المؤمنين ولا يقفون وعلى أى فقيه وعيد شديد لحلف الوعد والعهدة * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية) بالهزة بعدها ألف لينة فتحتية خفيفة أي علامة (المنافق) استشكل بأنها قد تكون في المؤمن وأجيب بأن المراد أن هذه خصال المنافق وصاحبها شبيهه بالنافاق المطلق إلا أن هذا نفاقه خاص في حق من حدثه ووعدته وانتمى له لا في الاسلام باطمان الكفر وقيل أن المراد به المنافقون الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم فحدثوا بإيمانهم وكذبوا وعدوا بنصر الدين فأخلفوا واثمنوا في دينهم فخانوا وقال الخطابي المراد نفاق العمل لا نفاق الإيمان قال البرماوى في اللامع الفصيح على الجامع الصحيح وأحسن من هذا أن النفاق شرعى وهو باطمان الكفر وإظهار الإيمان وعرفى وهو كرم سره بخلاف علانيته وهو المراد هنا وفي الحديث أجوبة أخرى (ثلاث) أخبر به عن آية باعتبار ارادة الجنس أى كل واحد منها آية أو أن مجموع الثلاث هو الآية (إذا حدث كذب) أى أخبر بخلاف الواقع وجعل الجملة الشرطية خبراً بعد خبر أو بدلاً عما قبله يقتضى انه محمول عليه لكن على معنى عند تحديثه (وإذا وعد) أى أخبر بخبر في المستقبل وعطف على ما قبله مع

أَخْفَ وَإِذَا أُوتِمِنَ خَانَ ، متفق عليه . زاد في رواية مسلم وَإِنْ صَامَ
وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ
مُتَنَافِقًا خَالِصًا

انه من افراده قبل لان الخلف قد يكون بالفعل وهو غير الكذب فتغايروا جعل
حقيقة أخرى خارجة عن التحديث ادعاء كما في عطف جبريل على الملائكة بادعاء
انه نوع آخر لزيادة (١) قال الشاعر

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم النزال
وكذا كل خاص يعطف على عام قاله البرماوى (أخف) أى جعل الوعد خلافا
وذلك بأن لا يفي به (وإذا أُوتِمِنَ) أى جعل أمينا وفي رواية آمن بتشديد التاء
وذلك بقلب الهمزة الثانية منه واوآ وابدال الواو تاء وادغام التاء فى التاء (خان)
أى تصرف على خلاف الشرع وخص هذه الثلاثة بالذكر لاشتمالها على المخالفة
التي هى مبنى التفق من مخالفة السر العان (متفق عليه) والحديث قد تقدم مع
شرحه فى باب الأمر باداء الامانة (زاد فى رواية مسلم وان) هى وصلية (صام
وصلى وزعم) أى قال محققا بحسب ما عنده (انه مسلم) أى فهذه خصال المنافق
* (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) بحذف الياء اكتفاء بدلالة الكسر عليها
أو أنه من العيص فيكون أجوف كما تقدم بسطه (رضى الله عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أربع) سوغ الابتداء مع نكرته تقدير اضافته أى أربع خصال
وجملة (من كن فيه كان منافقا خالصا) قال ابن بطلان أى فى الخصال المذكورة

ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا
 أوْثَمَ خَانَ وإذا حَدَّثَ كَذَبَ وإذا عَاهَدَ غَدَرَ وإذا خَاصَمَ فَجَرَ
 متفق عليه * وعن جابر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أُعْطِيتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا

(ومن كانت فيه خصلة) أى خلة بفتح أرلها (منهن كانت فيه خصلة من النفاق
 حتى يدعها) يحتمل أن يكون خبر المبتدأ وأن تكون صفة والخبر قوله (إذا ائتمن
 خان) بتوجيه السابق قاله البرماوى والاحتمال الثانى فيه ركافة (وإذا حدث
 كذب وإذا عاهد غدر) أى تواتق مع انسان على أمر غدر به وفعل خلاف
 ما عهد اليه أن يفعله (وإذا خاصم فجر) أى مال عن الحق وقال الباطل أو شق
 ستر الديانة قال المصنف ولا منافاة بين قوله هنا أربع وفيما قبله ثلاث لان الشيء
 الواحد قد تكون له علامات كل واحدة منها يحصل بها صفة ثم قد تكون تلك
 العلامة شياً واحداً وقد تكون أشياء وقال الطيبي العلامات مرة يذكر بعضها ومرة
 جميعها أو أكثرها قال الزركشى والاولى ان يقال ان التخصيص بالعدد لا يدل
 على الزائد الناقص «قلت» وهذا مفرع على ان مفهوم العدد غير حجة ورجح
 بعضهم حججه (متفق عليه) ورواه أيضا احمد والنسائي كلهم من حديث ابن
 عمر وكذا فى الجامع الصغير والحديث عند الشيخين فى كتاب الايمان * (وعن
 جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو (يحتمل أن تكون
 لثمنى فلا جواب لها ويحتمل كونها شرطية وفصل بتدوينها وبين شرطها فى قوله
 (قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا) بتكرير كناية كيفية
 الاخذ ثلاثا وقد جاء فى رواية للبخارى بزيادة فبسط يديه ثلاث مرات وجملة

فَلَمْ يَجِيءْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا جَاءَ
 مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَادَى مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَأَتَيْنَتْهُ وَقُلْتُ لَهُ إِنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا فَحَتَّى لِي حَتِيَّةٌ

أعطيتك جواب الشرط بحذف اللام منه تخفيفاً وهذا المتن مجيئه مرة أخرى غير
 ما تقدم في باب فضل الزهد في الدنيا من حديث عوف وقوله في الحديث تقدم
 يعني أبا عبيدة بمال من البحرين والله أعلم أن ذلك هو الذي سأل العباس النبي
 صلى الله عليه وسلم أن يأذن له أن يأخذ منه لأنه قاضى بنفسه وابنى أخويه فأذن
 له ومحتمل أنه مال آخر من البحرين والبحرين من الاعلام المنقولة عن المتن
 فيعرب اعراب أصله حملا عليه (فلم يجيء مال البحرين) هو مال الجزية وكان
 العلاء بن الحضرمي عامل النبي صلى الله عليه وسلم عليها (حتى قبض النبي صلى الله
 عليه وسلم) هناك محذوف دل عليه الكلام أي وولى الخلافة الصديق وعطف
 عليه بالقاء قوله (فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر رضي الله عنه) محتمل أن يكون
 من ارادة أصل الفعل أي وقع منه الامر (فنادى) أي للأمر (من كان له عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عِدَّةٌ) بكسر العين مصدر حذف فآؤه وعوض منها
 الهاء في آخره أي وعد (أو) للتنويع (دين فليأتنا) لاستيفاء ماله (فأتته وقلت
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا) كذايتان عن قوله أو قد
 جاء مال البحرين الخ (فحتى لي حتيّة) استعمله هنا من اليائي وقد جاء من
 الواوي أيضا حثوة ومبادرة الصديق بالاعطاء محتمل أن يكون اعتماداً على قول
 جابر وتصديقه لما يعلمه من دينه وورعه المانع له عن الكذب في مثل ذلك ومحتمل

فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسِمِائَةٌ فَقَالَ لِي خُذْ مِثْلَيْهَا» متفق عليه

﴿ باب الأمر بالمحافظة على ما اعتاده من الخير ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »

انه بعد أن أقام عليه بيعة لان هذا المال الحق فيه لعموم المسلمين فلا يتصرف فيه الامام بمجرد قول المدعي وان كان معلوم الصلاح والصدق ثم رأيت الحافظ قال في كتاب الحوالة من فتح الباري في أنشاء كلام لان أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهداً علي صحة دعواه ويحتمل أن يكون علم بذلك فقضي له بعلمه فيستدل به علي جواز مثل ذلك للحاكم وفي كتاب الشهادات من الفتح لما كان صلى الله عليه وسلم أرلى الناس بمكلم الاخلاق أدي أبو بكر مواعيده عنه ولم يسأله البيعة علي ما ادعاه لانه لم يدع شيئاً في ذمة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما ادعي شيئاً في بيت المال وذلك موكل الى اجتهاد الامام اهـ (فعددها فاذا) لخاتمة (هي) مبتدأ (خمسائة) خبره (فقال خذ مثليها) بالثنائية (متفق عليه) رواه البخاري في مواضع من صحيحه كالكفالة والشهادات والجزية ورواه مسلم في باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ باب الامر بالمحافظة ﴾

أى شدة الحفظ (علي ما اعتاده من الخير) فالمفاعلة للمبالغة لا للمعابلة (قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم) أى من الذمة أو النعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاحوال الجميلة أو القبيحة وقد ورد قال الرب وعزتي وارتفاعي فوق عرشي مامن أهل قرية ولا أهل بيت كانوا علي ما كرهته من معصيتي ثم تحولوا عنها الي ما أحببت لهم من طاعتي الاحوات بهم عما يكرهون من عذابى الى ما يحبون من رحمتي وأيضاً فاذا غير المتعبد ما اعتاده من الطاعة غير الله ما كان يسبغه عليه من

وقال تعالى « ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا » (والأنكاث جمع نكث وهو الغزل المنقوض) وقال تعالى « ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم » وقال تعالى « فما رعوها حق رعايتها » * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان »

الثواب وفي الحديث فان الله لا يمل حتي يملوا (وقال تعالى ولا تكونوا) في نقض الإيمان ولا يخفى أنه يتناول نقض ما برعهود (كالتى نقضت) أى افسدت (غزلها) مصدر بمعنى المفعول أى ما غزلته (من بعد قوة) أى نقضته بعد احكامه وفتله (انكاثا الانكاث جمع نكث) بكسر النون كما فى المصباح ونظيره حمل واحمل (وهو الغزل المنقوض) زاد فى المصباح ليفزل ثانيا وانكاثا مفعول ثان لنقضت بتضمينه معنى الجعل أو مفعول مطلق وهو مثل لمن نقض عهده بعد توكيده وقد نقل انه فى امرأة كانت تفعل ذلك (وقال تعالى ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب) معطوف على أن تخشع وفيه على قراءة التاء الفوقية التفتات (من قبل) كاليهودى والنصارى (فطال عليهم الأمد) الزمان بينهم وبين أنبيائهم (فقت قلوبهم) مالوا الى الدنيا وأعرضوا عن مواظب الله (وقال تعالى فما رعوها حق رعايتها) أى بالقيام بما التزموا مما زعموا انه قرينة والآيتان تقدم الكلام عليهما فى باب المحافظة على السنة وفيه أيضا حديث ابن عمرو المذكور * (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن مثل فلان) لم أقف على من سماه وقد قال بعض المحققين لا ينبغي الفحص عن لهم فى مثل

كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَرَكُ قِيَامِ اللَّيْلِ « متفق عليه
 - (بابُ اسْتِحْبَابِ طَيْبِ الْكَلَامِ وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ) -
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ» وَقَالَ تَعَالَى «وَلَوْ
 كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ اللَّغْلِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» * وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ
 حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اتَّقُوا النَّارَ
 وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

هذا المقام فالستر على أولى التصدير من شأن الناقد البصير ثم بين المثل المنهى عنه
 بقوله على سبيل التفسير (كان يقوم الليل) أى لصلاة التهجيد (فترك قيام الليل)
 وإنما كره لما يؤذن به من قلة الاكتراث بأمر الطاعة والاحتفال اذ لو كان مكثرنا
 محتفلا به لحياة قلبه لما وقع منه ذلك (متفق عليه) أخرجه فى كتاب الصلاة
 (باب استحباب طيب الكلام)

أى لينه وترك خشوته (وطلاقة الوجه) هى تهله بالانشرائح والابتسام (عند
 اللقاء) قال الشاعر

بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يقرى القرى وهو يضحك
 (قوله الله تعالى واخفض جناحك) ابن جانبك وتواضع (للمؤمنين) أى دون
 الكفار قال تعالى «واغظ عليهم» (وقال تعالى ولو كنت فظا) سبيء الخلق
 (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا) أى نفروا (من حولك) * وعن عدى بن حاتم
 رضى الله عنه (تقدمت ترجمته) (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار)
 أى اتخذوا ما يقيكم منها (ولو) كان الانتقاء (بشق) بكسر الشين أى نصف
 (تمرة) فان الله تعالى يقول ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي كَلِمَةٍ طَيِّبَةً « متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ » متفق عليه ، وهو بعض حديث تقدم بطوله * وعن أبي ذر رضي الله عنه قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لَا تَحْمَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيْقٍ » رواه مسلم

﴿ باب استحباب بيان ﴾

وقال « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » وجاء عن عائشة رضي الله عنها انها وقف عليها سائل فنصدقت عليه بعنة فاحتقرها فقالت له انها تعدل مثاقيل من مثاقيل الذر (فمن لم يجد) أى ما يتقى به من الصدقة وان قلت (ف) ليتقها (بكلمة طيبة) يكون طيبها للمخاطب قائما مقام ما فاتته من اللين (متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والكلمة الطيبة) كأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وإلانة القول لمخاطب فى غير مأثم (صدقة) فأفاد الخبر ان الصدقة وان غلبت فى المال لكنها تكون فى غيره كالطيف المأثال (متفق عليه وهو) أى ما ذكر من حديث أبي هريرة (بعض حديث) وذكره بالواو العاطفة فيه إيماء لذلك (تقدم بطوله) فى باب بيان طرق الخير وكذا تقدم فى حديث أبي ذر الذى تليه (وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحمرن) بتشديد النون (من المعروف) أى ما يستحسن شرعا (شيئا ولو) كان ذلك المعروف (أن تلقى أخاك بوجه طلق) أى منهلل بالبشر والابتسام لان الظاهر هوان الباطن فليباه بذلك يشعر لمحبته لك وفرحك بليقاه والمألوب من المؤمنين التواد والتحاب (رواه مسلم)

(باب استحباب بيان)

الْكَلَامَ وَإِضَاحَهُ لِلْمَخَاطَبِ وَتَكَرُّرَهُ لِيُفْهَمَ
إِذَا لَمْ يُفْهَمَ إِلَّا بِذَلِكَ ﴿

عن أنس رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا
تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تَفْهَمَ عَنْهُ. وَإِذَا أُنْزِيَ عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ
عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا»

أى اظهر (الكلام) بان لا يخفى شئ من حروفه فلا يسمعها المخاطب
(وايضاحه) باستعمال الالفاظ الظاهرة الدالة على المراد واجتناب الغريب
للمخاطب وذلك ليسهل فهمه (وتكريره) ظاهره ولو باعادته مرة أخرى والخبر فيه
فعل ذلك ثلاثا فله اشار بهذا الى أن التثليث هو الغاية وان أصل التكرار مطلوب
اذا دعا اليه المقام ويحصل ولو مرة أخرى (ليفهم اذا لم يفهم الا بذلك) أى
المذكور من جميع الثلاثة * (عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا تكلم بكلمة) المراد بها المعنى اللغوي (أعادها) أى كررها (ثلاثا) أى اذا
كان للمقام يقتضى الاعادة والتكرار أما لمزيد الاعتناء بمدلول ذلك أو لكثرة
المخاطبين أو لغير ذلك وقوله (حتى تفهم) أى لتفهم (عنه) حتى تعليلية اذ لو
كانت غائية لما قيدت بالثلاث (واذا أنى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثا) أما لكثرة
بحيث إن سلامه على أولهم لا ينتهى الى أواسطهم وأواخرهم وإنما لفظة بعضهم
عن سلامه لكونه ثالثا أو فى شغل بال أو نحو ذلك كما يفتى فى شرح الاذكار أو
انه عند الاستئذان كما قال الخطابي فى الحديث اذا استأذن (١) أحدهم ثلاثا فلم

(١) قوله (اذا استأذن الخ) فى بعض النسخ (الاستئذان ثلاث فان أذن ذلك
والإفارجع) ع

رواه البخارى * وعن عائشة رضي الله عنها قالت « كَانَ كَلَامُ رَسُولِ
الله صلى الله عليه وسلم كَلَامًا فَصْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ » رواه
أبو داود

﴿ بَابُ إِصْغَاءِ الْجَلِيسِ لِحَدِيثِ جَلِيسِهِ الَّذِي لَيْسَ بِمَحْرَمٍ
وَاسْتِنصَاتِ الْعَالَمِ وَالْوَاعِظِ حَاضِرِي مَجْلِسِهِ ﴾

يؤذن له فليرجع ونظر فيه بان الاذن اذا حصل بنحو التسليمة الاولى لاتسن الثانية
قال البرماوي والاوجه أن معناه كان اذا أتى على قوم سلم تسليم الاستئذان
واذا دخل سلم تسليم التحية واذا خرج سلم تسليم الوداع والثلاثة مسنونة وقال
ابن بطال انما كان تكرار الكلام والسلام اذا خشى أن لا يفهم عنه أو لا يسمع
سلامه وفيه أن الثلاثة غاية ما يقع فيه البيان (رواه البخارى) في كتاب العلم
بهذا اللفظ ورواه في الادب من صحيحه لكن بلفظ كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا
تكلم بكلمة أعادها ثلاثا ورواه الامام أحمد والترمذى في جامعه كلهم من
حديث أنس كما في الجامع الصغير (وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان كلام)
أى ما يتكلم به (رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا) أى بينا ظاهرا أو
فاصلا بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى «إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ» أى فاصل قاطع كذا في
النهاية ويقرب الاول قوله على سبيل الاستئناف (يفهمه كل من يسمعه) فان
في الظهور أقرب ويجوز أن يكون في محل الصفة لكلام بعد وصفه بالمفرد أوفى
محل الحال منه لتخصيصه بالوصف (رواه أبو داود) في سننه

(بَابُ إِصْغَاءِ)

أى أمالة (الجليل) رأسه أو سمعه (لحديث جليسه الذي ليس بمحرم) كان
يكون مطلوباً أو مباحاً (واستنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه) بكسر الراء

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ اسْتَنْصِتِ النَّاسَ ثُمَّ قَالَ لَا تَرْجِعُوا
 بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » متفق عليه
 ﴿ بَابُ الْوَعْظِ وَالْاِقْتِصَادِ فِيهِ ﴾

جمع مذكر مفعول المصدر أي طلبهما الحاضرين أن ينصتوا والوعظ غلب في
 المخوف من عذاب الله المرغب في ثوابه بذلك ما جاء في ذلك (عن جرير بن عبد
 الله) البجلي تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب من سن سنة حسنة وشرح
 حديثه هذا في باب تحريم الظلم في أثناء حديث ابن عمر وحديث أبي بكر (قال
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) بفتح أوليهما علي الانصح
 والاشهر (استنصت الناس) أي مرهم بالانصات فهو استفعال من أنصت
 الرباعي قل البرماوى وهو قليل وذلك لانه سبب لتيسر وصول المسموع اليهم (ثم
 قال) أتى ثم كأنه تراخى مدة المعطوف بها عن أمر جرير وذلك لكثره الجمع
 فانصاتهم يحتاج لمدة ويحتمل أن تكون وضعت ثم موضع الفاء أي (لا ترجعوا)
 أي تصبروا (بعدى كفاراً) أي كالكفار في الفعل الآتى أو كفاراً لنعمة
 الآخرة المقتضية لضد ذلك أو كفراً ضد الإيمان أن اعتقد حل ذلك (يضرب)
 بالرفع والجزم كما تقدمما بتوجيههما (بعضكم رقاب بعض) والمراد النهى عن
 الاسباب المؤدية الى التقاطع والتقاتل من التحاسد والتناجش والتباغض والتدابير
 وقد قدر الله وقوعهم فيما نهوا عنه ولا معقب لما أراد سبحانه (متفق عليه)
 (باب الوعظ)

قال في المصباح هو الامر بالطاعة والوصية بها (والاقتصاد) أي التوسط (فيه)

قال الله تعالى « اذعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ »
 * وعن أبي وائل شقيق بن سامة قال كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 يَذْكُرُنَا فِي كُلِّ خَمِيسٍ مَرَّةً فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوْ دِدْتُ
 أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ
 أُمْلِكُمْ وَإِنِّي أَخْوَلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا

بين البسط المؤدى إلى الاملاال والايجاز المؤدى إلى عسر النهم للمقال (قال الله
 تعالى اذع إلى سبيل ربك) أى دينه وهو التوحيد وأعماله (بالحكمة) القرآن
 (والموعظة الحسنة) . واعظ القرآن وقيل المراد القول الالين بلا تعايظ وتعنيف *
 (وعن أبي وائل) بالهمزة بعد الألف كنية (شقيق) بفتح المعجمة بعدها قافين
 بينهما تحمية بوزن شريف (ابن سلمة) الأسدي الكوفي يعد مخضرم ما قال
 الحافظ في التريب مات سنة أربع وستين (قال كان ابن مسعود رضى الله عنه
 يذكركنا) أى بالتكاليف الشرعية يذكركنا ثواب ما طلب منها فعلا وعقاب فعل
 ما طلب منها تركا (فى كل خميس فقال له رجل) لم أر من سماه (ياأبا عبد الرحمن)
 كنية ابن مسعود (لوددت) جواب قسم مقدر أى والله لأحببت (انك تذكركنا
 كل يوم) وذلك لعظم ثمرة التذكير بخلاوة نتائج (فقال أما) بتخفيف الميم
 أداة استفتاح (انه يمنعني من ذلك اني أكره ان أملككم) ان ومعمولاها مؤولة
 بمصدر فاعل يمنع أى يمنع كراهة املالكم فان النفوس من طبعها الملل مما يداوم
 عليه وان كان محبوبا لها (واني أخوكم) أى أتعهدكم (بالموعظة) مصدر ميجي
 بمعنى الوعظ (كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا) سبأنى الخلاف فى

بِهَا مَخَافَةُ السَّامَةِ عَلَيْنَا « متفق عليه (يَتَخَوُّنَا) يَتَعَمَّدُنَا * وعن
أبي اليقظان عمار بن ياسر

ضبطه أهو بالخاء المعجمة أو بالمهملة وباللام أو بالنون عند بيان المصنف لمعناه
(بها مخافة) مفعول له أي خوف (السامة) كالملاة وزنا ومعنى والمراد سآمتهم
لا سآمتته صلى الله عليه وسلم يدل عليه السياق (علينا) متاق بالسامة على تضمينه
معنى المشقة أو بوصف أو حال محذوفة أي الطارئة أو طارئة أو شفقتة محذوفة
(متفق عليه) وقع عند البخاري في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة
والعلم بافظ كراهة السامة قال السيوطي في التوشيح وقد روى مخافة في الباب
الآتي فالتعبير بكراهة من تصرف الراوي (يتخولنا يتعمدنا) أي يراعي الاوقات
في وعظنا ولا يفعله كل يوم وقال ابن السكيت معناه يصلحنا ويقوم علينا وهذا
على انه بالخاء المعجمة وتشديد اللام والواو وباللام قال الحافظ ابن حجر وهو
الصواب من حيث الرواية وصرح بها المعنى وقال البرماوي بعد ذكر الاقوال المذكورة
في ضبطه انه بالمهملة رواية لكن الرواية الصحيحة بالاعجام وقال ابو عمر وابن العلاء
وقد أطلقه البرماوي ولم ينسبه ونسبه كما قلنا السيوطي « يتخوننا » بالنون والتخون التعمد
ويرد على الاعمش روايته باللام وكان الاصمعي يقول ظلمه فانه يروى باللام
والنون وقال النيمي نخون فلانا بعمده وحفظه كانه اجتنب منه الخيانة المحلة بالحفظ
وقال ابو عمر الشيداني الصواب بالخاء المهملة أي يطلب احوالنا التي ننشط فيها بالموعظة
والايمان بالفعل مضارعا بعد كان الماضي لقصد الاستمرار نحو كان حاتم يقرى
الضيف * (وعن عمار) بفتح الهاء وتشديد الميم (ابن ياسر) بالتحية وبعد الالف
سين مهمله ابن عمار بن مالك الانسي بنون ساكنة بين مهملتين مفتوحة فمكسورة ،
ابو اليقظان مولي بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الاولين بدرى وقتل

رضي الله عنهما قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّا
طَوَّلَ صَلَاةَ الرَّجُلِ وَقَصَرَ خُطْبَتَهُ مِثْنَةً مِنْ فِقْهِهِ فَأُطِيلُوا الصَّلَاةَ
وَأَقْصَرُوا الْخُطْبَةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (مِثْنَةً) بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ
ثُمَّ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ مُشَدَّدَةٌ ، أَيْ عَلَامَةٌ دَالَّةٌ عَلَى فِقْهِهِ

مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين كذا في التقريب روى له عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اثنان وستون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخاري بثلاثة
ومسلم بحديثين وقد ترجمه المصنف في التهذيب وفيه في مسند الامام احمد وكتاب
الترمذي وغيرها عن علي بن ابي طالب قال «جاء عمار ليستأذن على النبي صلى الله
عليه وسلم فقل ائذنوا له مرجبا بالطيب المطيب» وقال الترمذي حسن صحيح وفي
طريق عند الترمذي ويقال حديث حسن عن حذيفة مرفوعا «واهندوا بهدي عمار»
وفي المسند من حديث خالد بن الوليد مرفوعا من عادي عمارا عاده الله بمن أبغض
عمارا أبغضه الله وفي سنده انقطاع وهو ووالده صحابيان تقدمت ترجمته (رضي الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن طول صلاة الرجل) أي
بالنسبة للخطبة فلا يشكل بحديث اذا صلى احدكم بالناس فليخفف، الحديث (وقصر
خطبة مئنة فقهه) وانما كان كذلك لان الفقيه يعلم ان الصلاة مقصودة بالذات
والخطبة توطئة لها فيصرف العناية الى ما هو الاهم وايضا فان الصلاة عبودية العبد
والاطالة فيها مبالغة في العبودية والخطبة المراد منها التذكير وما قل وقر خير مما كثر
وفر (فاطيلوا الصلاة) اي بالنسبة للخطبة لا بحيث انه يشق حتى يقع في النهي
(وأقصروا الخطبة رواه مسلم) وقال السيوطي في الجامع الصغير بعد ان ذكره
كذلك وزاد في آخره «وان من البيان لسحرا» رواه احمد ومسلم عن عمار (مئنة بميم
مفتوحة ثم همزة) الاولى فهمزة (مكسورة ثم نون مشددة اي علامة دالة على فقهه)

* وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال « بيننا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقالت برحمتك الله فرماني القوم بإبصارهم فقلت وإنك كل أميئة ما شاءتكم

وتقدم وجهه * (وعن معاوية بن الحكم) بفتح المهملة والكاف (السلمي) بضم المهملة وفتح اللام نسبة إلى بني سليم قبيلة من العرب قال الخافظ في التقریب صحابي نزل المدينة وكذا قال المصنف في التهذيب وزاد فيه وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا انفرد به مسلم عن البخاري وروى له حديث الباب قال المصنف في التهذيب وخرج عنه أبو داود والنسائي (رضي الله عنه قال بينا) الألف لكف عن الإضافة لما بعده فهو جملة مستأنفة (أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم) أي المصلين (قلت) مشمتا له أي بعد حمده إذ التشميت إنما يسن حينئذ ويحتمل أنه بادره عند عطاسه لجهله بتوقف ذلك على الحمد وهو المتبادر من سياق عبارته (برحمتك الله) خبر لفظا إنشاء معنى (فرماني القوم بإبصارهم) شذرا انكارا لما فعلت لاشتماله على الخطاب لآدمي وهو مبطل للصلاة وإن كان في ذكر وليس رميمهم له بإبصارهم من الالتفات المنهى عنه لأنه يحتمل أن يكون بمجرد لمح أعينهم وبفرض كونه التفاتاً حقيقة فهو لحاجة لا يكره (قلت وإنك كل) بضم المثناة وسكون الكاف كما سيأتي وفتحهما وهما لغتان حكاهما الجوهري كالخل والبخل (أميئة) بكسر الميم قال القرطبي أمي مضاف إليه ثكل وكلاهما مندوب كما قال وأمير المؤمنين وأضله أمي زيدت عليه الألف لنداء الصوت وأردفت بهاء السكت الثابتة في الوقف المحذوفة في الوصل نقله عنه السيوطي في زهر الربا أي وافقدها لي فأنى هلكت (ما شاءتكم

تَنْظُرُونَ إِلَىٰ فَعَجَلُوا يُضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَىٰ أَخْذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ
يُصَمَّتُونَنِي لِسْكَنِي سَكَتٌ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلَامًا مِنْهُ
فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ
فِيهَا شَيْءٌ يَمْنَعُ كَلَامَ النَّاسِ

تنظرون الى) جملة حالية من الضمير (فجعلوا يضربون بأيديهم) الباء زائدة (على
أخذهم) زيادة في الانكار على والظاهر أنه لم يتكرر منهم ثلاثا فان المتيقن منه
واحدة والزائد مشكوك فيه فلا تبطل الصلاة بقليل الفصل وهو : اداون الثلاث من
ذلك أما الثلاث المتوالية عرفا فتبطل (فلما رأيتهم يصمتموني) أي بالامر بذلك
بالاشارة، غضبت، لجهلي بقبح ما فعلت ومبالغتهم في التنكير على (لكنني سكت) امتثالا
لانهم أعلم مني ولم أعلم بمقتضى ذلك (فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم) جوابه
قال الآتي وما بينهما اعتراض لما فيه من المناسبة والانتقام (فبأبي هو) أي
فرسول الله صلى الله عليه وسلم ممدى أو أؤديه بابي (وأمي) وقرنه بالفاء تزيينا أو
تفريعا على أحسنية تعليمه (ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه) فيه
تعريض بانهم بالغوا في الانكار عليه في الكلام مع عذره بحمله بتحريم ذلك بقرب
اسلامه ثم بين الاحسنية بقوله (فوالله ما كهرني) قال المصنف كما يأتي أي
كهرنني هذا قول أبي عبيدة كما في زهر الزيا وقيل الكهر العروس في وجه من
يلقاه (ولا ضربني ولا شتمني) صرح بهما مع العلم بانتفاهما من انتفاء الاول
لان مقام المدح مقام خطابة وإطباب (قال إن هذه الصلاة) أي جنسها الشامل
لفرضها ونفلها بل ولما ألحق بها من سجدة تلاوة وشكر والمشار اليه مافي الذهن لا
مافي الخارج لا يهاجم اختصاص النهي به (لا يصلح فيها شيء من كلام الناس)

إنما هي التسييح والتكبير وقراءة القرآن

المراد بالكلام المعنى اللغوي وهو كل لفظ سواء كان مهملاً أو مستعملاً فتبطل بالنطق بشرط أن يسمع نفسه إن اعتدل سماعه ولا عارض من لفظ أو نحوه بالحرف المفهم كقأر من الوقاية أو بالحرفين وإن لم يفهما من كلام الآدميين وإن لم يقصد خطابهم ولو بالعجمية وإن لم يفهما كأن مد فتولدت ألف أو واو أو ياء وإن تعلق ذلك بمصاحبة الصلاة ، والكلام لغة يقع على المفهم وغيره مما هو حرفان فأكثر ونخصيصه بالمفهم اصطلاح طارئ للنحاة والحرف المفهم متضمن لمقصود الكلام وإن أخطأ بحذف هاء السكت بخلاف غير المفهم فاعتبر فيه أقل ما ينبي عليه الكلام وهو حرفان ، ويستثنى من كلام الناس اجابة المصلي للنبي صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل وإن كثرت قاتها واجبة لا تبطل بها الصلاة لشرفه صلى الله عليه وسلم ولذا أمر المصلي أن يقول السلام عليك أيها النبي ، وزعم أن هذا خطاب لغائب يردده أن الخطاب مبطل للصلاة ولو لغائب بان خطر إنسان في باله فقال مخاطباً له فيها يرحمك الله بخلاف اجابة الابوين قاتها تبطل وإن أوجبناها بأن تأذيا بعدمها تأذيا ليس بالهين سواء الفرض والنفل ويستثنى أمور أخرى مذكورة في كتب الفقه قال السيوطي وحرمة الكلام في الصلاة من خصائص هذه الامة قال ابن العربي كان شريعة بني اسرائيل يباح فيها الكلام في الصلاة دون الصوم فجاءت شريعتنا بمكس ذلك وقال ابن بطال إنما عيب علي جريج عدم اجابته أو الدتة في الصلاة لان الكلام في الصلاة كان مباحاً في شرعهم (إنما هي) كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بضمير الواحدة المؤنثة والمرجع مدلول عليه بالسياق أي إنما الكلمات الصالحة فيها وروايتها في المشكاة هو بضمير المذكور قال في فتح الاله أي الذي يصلح فيها (التسييح) أي التقديس لله وتزيينه عما لا يليق به (والتكبير وقراءة القرآن) ومثلهما

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيَّيْ حَدِيثُ
عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ
قَالَ فَلَا تَأْتِيهِمْ، قُلْتُ وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ

سائر الثناء عليه تعالى مما يدل على كماله ويؤخذ من عدم أمره صلى الله عليه وسلم
لمعاوية بأعادة الصلاة - والا لتقل - أن من تكلم فيها جاهلا بتحريمه ونذر بجبله
لقرب عهده بالإسلام وإن خالط المسلمين أو لبعده عن العلماء لا تبطل صلاته
أعذره ، ومجمل عدم البطلان في ذلك حيث قل الكلام فإن الواقع من معاوية نحو
خمس كلمات أما ما كثر عرفا فيطيل ولو معذورا بذلك (أو) شك (كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم) أي مثل ما قال من التسبيح والتهيل والدعاء (قلت يا رسول
الله إني حديث عهد بجاهلية) هي ما قبل ورود الشرع سميت به لكثرة جهالاتهم
وهذا عذر له في كلامه في الصلاة وعدم علمه بحرمته فيها (وقد جاء الله في المشكاة جاءنا
بزيادة ضمير المنعول المتكلم ومعه غيره أي جاءنا معشر الأمة (بالإسلام) أي بدينه
علي يدك فلا نجد على في أسئلة أخرى يحتاج إلى معرفة حكم الله فيها (وإن
مننا رجلا يأتون الكهان) جمع كاهن وهو من يدعى معرفة الضمائر ويخبر عن المستقبل
أما لجني يخبره أو لزعمه أنه يدرك الغيب بفهم وإمارات بخلاف العراف فإن نظره
قاصر عن معرفة الضال ومكان المسروق ونحوهما (قل فلا تأتوهم) قال المصنف قال
العلماء إنما نهى عن اتیانهم لأنهم قد يتكلمون في منفيات قد يصادف بعضها
الاصابة فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك ولأنهم يلبسون على الناس كثيرا
من الشرائع قال الخطابي والحديث يشمل النهي عن إتيان كل من الكهان والعراف
(قلت ومننا رجال يتطيدون) من الطيرة بكسر ففتح أو سكون وهو التشاؤم

قَالَ ذَلِكَ شَيْءٌ يُجَدُّونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصْدُقُهُمْ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (الشُّكْلُ)

بِضْمِ الثَّاءِ الْمُثَنَّى

بالشئ. ولم يأت مصدر علي فعلة غير هذا والخيرة ، وذلك أنهم كانوا يتعرفون نحو الطير فان ذهب ذات اليمين مضوا والارجعوا فنها عن ذلك بقوله (قال ذلك) أي التطير (شئ) يجدونه في صدورهم (وفي المشكاة بلفظ في نفوسهم أي من التوهم والتشاؤم المقتضي بحسب توهمهم الفاسد رجوعهم عما يريدون فعله (فلا يصدقهم) كذا في أصول الرياض يحذف نون التوكيد وهي ثابتة في المشكاة اي فلا يمنعهم ذلك عن وجهتهم لانه لا يؤثر نفعا ولا ضرا وانما هوشيء يسوله الشيطان في النفس ويزينه لها حتي تعمل بقضيته ليجرها بذلك الي اعتقاد مؤثر غير الله تعالى وهو كفر صراح باجماع العلماء قال المصنف قال العلماء نهاهم عن العمل بالطيرة كأن يمتنعوا عن مرادهم بسببها لان ذلك في قدرتهم وكسبهم دون التطير لان ذلك يجدونه في النفس ضرورة فلا عتب عليهم فيه قال وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة في النهي عن التطير والطيرة وهو محمول على العمل بها لا على ما يوجد في النفس من غير عمل على مقتضاه ونفى في الحديث السؤال عن الخط وسكت عليه المصنف ولفظه «قلت ومنا رجال يخذون قال كان نبي من الانبياء يخط فن وافق خطه فذاك» (رواه مسلم) قال في المشكاة قوله لكنني سكت هكذا وجدت في صحيح مسلم وكتاب الحيدى وصحح في جامع الاصول بلفظة «كذا» فوق «لكنني» قال شارحه ومر شرحها كما ذكرناه وأنه لأشكال فيه والحديث رواه أبو داود والنسائي وله طرق بينها المزي في أطرافه (الشكل بضم الثاء المثناة) أي وسكون الكاف وتقدم أن هذا احدى ائتين ثانيهما فتعنها معا وقد حكاهما الجوهري

المصيبةُ والفَجِيعَةُ . ما كهرتني أي ما نهرتني * وعن العَرَبُاضِ بْنِ سَارِيَةَ
رضي الله عنه قال « وعظنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَوْعِظَةً
وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيْونُ » وذكر الحديث ، وقد سبق
بِكُتْلِهِ في بابِ الامرِ بالمَحَافَظَةِ على السُّنَةِ * وذكرنا أنَّ الترمذی قال
إنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

بابُ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ

وغيره كالِخُلِّ والبُخْلِ (المصيبة والفجعة) أي بالولد بفقده (ما كهرني) بفتح
اوليه (أي ما نهرني) وعن العرباض بن سارية تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) مع
شرح الحديث في الباب الذي ذكره المصنف (قال وعظنا رسول صلى الله عليه
وسلم موعظة) أي عظيمة كما قال (وجأت) أي خافت (منها القلوب) لأنها
محل الدراية من الانسان (وذرفت) أي سالت (منها العيون) أي دوعها (وذكر
الحديث) والقصد أن أحسن المواظع ما كان جزلاً جامعاً بليغاً نافعاً لخير الكلام
مادل (١) (وقد سبق بكُتْلُهُ) الباء بمعنى مع (في باب الامر بالمحافظه على السنة) وقد ذكرنا
أن الترمذی قال إنه حديث حسن صحيح (أتى بذلك لينبه على أن المطلوب من
جملة الاحكام التي لا تثبت الا بالمقبول من الخبر فينبه بذلك على أنه منه والله أعلم
﴿ باب الوقار ﴾

بفتح الواو والقاف مصدر وقر بالضم مثل جعل جمالا وهو الحلم والرزانة ويقال
وقر بقر من باب وعد فهو وقور كرسول قال في المصباح والوقار أيضا العظمة
ويقال وقرو قرأ من باب وعد وعداً يقال جلس بوقار اه وما في الترجمة بالمدنى الاول
بدليل عطف قوله (والسكينة) بتخفيف الكاف عليه فهي كما قال في المصباح

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى تَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ *

المهابة والرزازة والوقار قال وحكي في النوادر تشديد الكاف قال ولا يعرف في كلام العرب فيلة مثقلا الا هذا الحرف شاذ ا ه وبما ذكرنا علم أن عطفها على الوقار من عطف العام على الخاص لانه داخل في مفهومها أتى به اعتناء بذلك وسيأتي فيه مزيد في الباب الذي يليه (قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) أى هينين أو مشيا هينا بسكينة ووقار من غير جبرية واستكبار لامشى المرضي فانه مكروه وهو مبتدأ خبره الذين يمشون أو الذين صفته والخبر أولئك يميزون الغرفة (واذا خاطبهم الجاهلون) أي خاطبهم (١) بما يكرهونه (قالوا سلاما) سدادا من القول يسلمون فيه من الائم أو تسليما منكم لاخير بيننا ولا شر قال تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وعن الحسن البصرى قالوا السلام وفي الحديث ما يؤيده (وعن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا) أى مبالغا فى الضحك لم يترك منه شيئا (ضاحكا) قال الحافظ ابن حجر منصوب على التمييز وان كان مشتقا مثل لله دره فارسا أى ما رأيت مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك (حتى ترى) بالبناء للمجهول (منه لهواته انما كان يتبسم) قال أهل اللغة التبسم مبادئ الضحك والضحك

(١) لعله (أى خاطبهم) . ع

(٥ : - دليل خاص)

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ اللَّهَوَاتِ جَمْعُ لَهَاتٍ وَهِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي فِي أَفْصَى سَقْفِ الْفَمِّ.

❦ بَابُ النَّذْبِ إِلَى اثْنَانِ الصَّلَاةِ وَالْعِلْمِ ❦

وَنَحْوُهُمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ
يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ * وَعَنْ أَبِي

انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من المرور فإن كان بصوت وكان بحيث يسمع
من بعد فهو التهمة والا فالضحك وإن كان بلا صوت فهو التبسم وهذا باعتبار
ماعدته من ضحكه صلى الله عليه وسلم والا فقد جاء في أحاديث ضحك حتى بدت
نواجذه (متفق عليه) رواه البخاري في الادب من صحيحه ورواه مسلم في
الفضائل (اللهوات) بفتح أوليه (جمع لهاة) بفتحهما أيضا (وهي اللحمية التي
في أفصى الفم) زاد في المصباح قوله المشرقة على الحلق وتجمع أيضا على لها
كخصاة وحمى

(بَابُ النَّذْبِ)

بفتح النون وسكون الدال المهملة فباء موحدة أي الدعاء يقال نذبنا إلى الأمر نذبا
من باب قتل دعاه (إلى اثنين) محل (الصلاة والعلم ونحوهما من العبادات بالسكينة والوقار)
وذلك لما في ذلك من سكون النفس فيدخل في العبادة بخشوع وخضوع بخلافه
إذا عدا في الطريق بذلك (١) فلا يأتي الا وهو مضطرب من امراع المشى فيصده
ذلك عن كمال الخشوع أو أصله (قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها) أي
تعظيمها (من تقوى القلوب) أي ناشئ من تقوى قلوبهم أو أعمال ذوى تقوى
القلوب والآية قد تقدم الكلام فيها في باب تعظيم حرمة المسلمين * (وعن أبي

هَرَبْرَةَ رَفِيَّ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَأَتْرَاهَا وَأَنْتُمْ تَمَشُونَ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ

هَرَبْرَةَ رَفِيَّ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ (بذكر كلمات الإقامة ومثله بل أرى إذا لم تقم ولكن خشي قيامها قيل والمراد هنا بالصلاة الجمعة بدليل تبويب البخاري للحديث باب المشي إلى الجمعة لكن حملها على العموم أولى إلا أن يقال يفهم غير الجمعة منها بقياس الأولى (فلا تأتوها) نسبا (وأنتم تسمعون) ولا يخالفه قوله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله لأن المنهي عنه السعي بمعنى العدو والاسراع في المشي والأمر به المضي فيها وقد قرئ فامضوا إلى ذكر الله وقد جاء في رواية في البخاري فامضوا إلى الصلاة ولا تسرعوا (وأتوها) ندبا (وأنتم تمشون) مشياً بلا إسراع يتأني الوقار كما يدل عليه تقييده بالجملة الحالية بقوله (وعليكم السكينة والوقار) بالرفع مبتدأ مؤخر كما ضبطه المصنف واحتمال النصب الذي ضبطه به القرطبي على الإغراء فيه بعد عن السياق لكن يؤيده أنه جاء في رواية بالسكينة بزيادة الياء تأكيداً وإنما طلب لتكثير الخط المنصود لذاته ثم محل ذلك ما لم يعد مقصراً بالتأخير في الجملة بحيث ينسب إليه التفويت وإلا فيجب عليه لاسراع حينئذ ثم عطف السكينة فلما أكد والبيان كما قال القرطبي بناء على ترادفهما وقال المصنف بعد ذكر الجامع بينهما الظاهر أن بينهما فرقا فالسكينة الثانية في الحركات واجتناب العبث والوقار في الهيئة كفض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات ، ورجح بأن التأيس خير من التأكد وإن الأصل في العطف التغاير قال قال بعض شراح الجامع الصغير ورجح الأول بالاكتفاء بالسكينة

فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمُّوا فَاتَمُّوا عَلَيْهِ * زَادَ مُسْلِمٌ فِي
رِوَايَةٍ لَهُ فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ * وَعَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمَ عَرَفَةَ

عنه هنا في رواية فذلك ظاهر في ترادفهما الا أن يقال إن الفرق بينهما على القول
به عند اجتماعهما أما عند افتراقهما فأحدهما يعني عن الآخر كالفقير والمسكين
(فما أدركتم) أى من الصلاة مع الامام (فصلوا) الغاء في فما فصيحة قدر
الحافظ بقوله إذا فعلتم ما أمرتم به من السكينة وترك الاسراع فما أدركتم فصلوا
وهو أحسن من قول الكرمانى اذا بينت لكم ما هو أولى بكم فما أدركتم فصلوا
(وما فاتكم) معه (فاتموا) أى أكملوا وحدهم وفي لفظ فاقضوا وهو بمعنى
فاذا (١) فلا ينافى رواية فاتموا وقوله أتوا دليل للشافعية أن ما يفعله مع الامام أول
صلاته وما يأتى به بعده آخرها لان الاتمام لا يكون الا للآخر لاستدعائه سبق
الاول قاله البرماوى (متفق عليه) لكن التصريح بالوقار من زيادة رواية البخارى
كما قاله القرطبي ورواه أحمد والاربعة كما في الجامع الصغير (زاد مسلم في رواية
له فان أحدكم) أي الواحد منكم (اذا كان بعد) بكسر الميم أى يقصد (الى
الصلاة فهو في الصلاة) أي فيحصل له فضلها وان لم يدركها معهم وقد جاء في ذلك
حديث مرفوع لكن محل ذلك كما في فتح الاله سالم يعتد (٢) ذلك وينسأهل فيه
(وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم) أي قريبا
منه بحيث يعد عرفا أنه مصاحب له ومنسوب اليه (يوم عرفة) أي عقبه بعد

(١) (فاذا) لعل الصواب (فاتموا) . ع

(٢) في نسخة (يقصد) بدل (يعتد) . ع

فَسَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَاهُ زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلْإِبِلِ
فَأَشَارَ بِصَوْتِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ
بِالْإِضَاعِ وَرَأَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ * الْبِرُّ الطَّاعَةُ * وَالْإِضَاعُ
بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ قَبْلَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ وَهُوَ الْإِسْرَاعُ *
(بَابُ أَكْرَامِ الضَّيْفِ)

مغيب شمسهِ كما جاء التصريح بذلك في حديث جابر (فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ورأاه زجرا شديدا وضربا) أى صوت ذلك (وصوتا للإبل) أى من الرغو قال فى المصباح رغت الناقة ترغو أى صوتت (فأشار بصوته إليهم) أى تأنوا ودعوا العجلة وقال زيادة فى البيان (عليكم) أى الزموا (بالسكينة) الباء فيه مزيدة للتأكيد وقيل عليكم اسم خذوا قاله ممدية (فان البر ليس بالإضاع) أى إنما هو بالخضوع والخشوع والاستكانة لمن لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء (رواه البخارى) فى كتاب الحج (وروى مسلم بعضه) وهو قوله فى حديث جابر ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة اه وبه يتبين أن قوله فى رواية البخارى المذكورة وقال عليكم السكينة أى بالإشارة إليها ويحتمل أنه جمع بينها وبين اللفظ بذلك (البر الطاعة) كذا قال المصنف وفسر أيضا بالخير والفضل فجعل الإضاع ليس من البر بمعانيه المذكورة مقيد بما إذا أدى الى محذور كالتراحم أو إيذاء الدواب حتى صوتت فأنها لا يكون منها عادة الا عند ما يشق عليها والا فيطلب والله اعلم (والايضاع) بسكون التحتية المنقلبة عن واو اسكونها وانكسار ما قبلها بضاد معجمة قبلها همزة) أى وبينهما ياء ساكنة (وهو الاسراع) ومنه قوله تعالى لا تضعوا خللكم أى لا مسرعوا ركائبهم فى وسطكم بايقاع العداوة بينهم
(بَابُ أَكْرَامِ الضَّيْفِ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ
فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِمِجْلٍ
سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ وَقَالَ تَعَالَى وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ

قال في المصباح الضيف معروف ويطلق بلفظ واحد على الواحد وعلى غيره
لانه مصدر في الاصل من ضافه ضيفان باب باع اذا نزل عنده وتجاوز المطابقة فيقال
ضيف وضيعة وأضياف وضيغان واضفته وضيافته اذا أنزلته وقرينه والاسم الضيافة قال
ثعلب ضيفته اذا نزلت به وانت ضيف عنده واضفته اذا أنزلته عندك ضيفا
تضيفني فضيفته أى طلب مني القرى قرينته اه ملخصا (١) (قال الله تعالى وهل
أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) كذا هو بالواو في بعض النسخ وبجذفا
من أخرى والتلاوة كذلك وهذه الجملة لتعظيم شأن الحديث وتبليغ علي أن
المصطفى صلى الله عليه وسلم اتما عرف ذلك بالوحي له وافراد الضيف جاء في
اللمعة الاولى بدليل وصفه بالمكرمين عند الله أو عند إبراهيم (اذ دخلوا عليه)
ظرف للحديث أو تقدير اذ كرر لا للفعل الماضي لاختلاف زمني اتيان الخبر ودخولهم
(فقالوا سلاما) أى نسلم عليك سلاما (قال سلام) أى عليكم سلام وعدل الى
الرفع ليدل على اثبات فعله بقوله تعالى فحيوا بأحسن منها وقد بسطت هذا المعنى
في كتاب أحكام السلام من شرح الاذكار (قوم منكرون) أى أنتم قوم لا نعرفكم
(فراغ) ذهب (الى أهله) بخفية فن آداب المضيف أن يخفى اتيانه بالضيافة عن الضيف (فجاء
بمجل) مشوى كافي الاخرى «فجاء بمجل حنيد» (سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون)
ذكره بصيغة العرض تلطفنا في العبارة (وقال تعالى وجاءه) أى لوطا (قومه يهرعون)

إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ
 أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ
 رَشِيدٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

يسرعون (إليه) عجلة لنيل مطلوبهم من اضيافه (ومن قبل) أى من قبل ذلك
 الوقت (كانوا يعملون السيئات) أى يأتون الرجال بمعنى هذه عاداتهم من قديم
 الأيام (قال ياقوم هؤلاء بناتي) أى فبنوهن وأركوا اضيافى وكانوا يطلبونهن من
 قبل ذلك ولا يحجبهم وكان تزويج المسلمة من الكافر جائزا أو المراد من البنات
 نسائهم واطافهن الى نفسه لان كل نبي أبو أمته (هن أطهر لكم) من نكاح
 الرجال (فاتقوا الله ولا تخزون) تفضحوني (في) شأن (ضيفي) فاخزاء ضيف
 الشخص اخزاء فدل على الاهتمام بالضيف ودفع المؤذيات عنه ولو بما يتأذى به
 من المضيف فذلك من الاكرام المأمور به (ليس منكم رجل رشيد) يعرف حقيقة
 ما أقول * (وعن أبي هريرة) تقدم حديثه (رضى الله عنه) هذا وشرحه في باب
 صلة الارحام وبنحوه من حديث أبي شريح الخزاعي حديث في الباب الذى قبل ذلك
 (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي إيمانا
 كاملا (فليكرم ضيفه) قيل اكرامه تلقيه بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بخدمته
 بنفسه وقد جاء في الرواية أن الله تعالى أوحى الى ابراهيم اكرم اضيافك فاعدا كل
 شاة مشوية فأوحى اليه اكرم فجهله ثورا فأوحى اليه اكرم فجهله جملا فأوحى اليه
 اكرم فتحرير وعلم أن اكرامهم ليس في كثرة الطعام فخدمهم بنفسه فأوحى اليه
 الآن اكرمهم كذا في شرح ابن مالك علي المشرق (ومن كان يؤمن بالله

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحْمَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُتْ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ
كَانَ يُؤْمِنُ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أعاد ذلك إيداناً باستقلال جوابه في ترتبه على الشرط ترتب
السبب على السبب ولو لم يعدل احتمال ذلك واحتمل أن المرتب عليه مجموع
الأمور الثلاث فدفع ذلك بذلك (فليصل رحمه) وتقدم في باب صلة
الأرحام أن صلة الرحم مطلوبة وبعض خصاها واجب وبعضها مندوب فالامر في
ذلك كله إما من باب الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من يرى جوازه أو من باب عموم
المجاز بآثار براديه مطلق الطلب الشامل للنوعين (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر)
كذلك واليوم الآخر هو يوم القيامة وقيل له ذلك لأنه لا يوم بعده وذكر في الجمل
الثلاث لأنه حين المجازاة قد ذكره باعث على الاكثار من عمل البرزاج عن الكف عن ذلك
وكان التارك لشيء من هذه الحصال غير مؤمن بما ذكر فيه (فليقل خيراً) من أمر
بمعروف أو نهى عن منكر أو كلمة طيبة (أو ليصنن متفق عليه * وعن أبي شريح)
بضم المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية بعدها مهملة (خويلد) بضم المعجمة
وسكون التحتية مصغر خالد (ابن عمرو رضي الله عنه) الخزاعي الكعبي العدوي
حلفاً وقيل اسمه عبد الرحمن بن عمرو وقيل هاني وقيل كعب شهد رضي الله عنه
فتح مكة مسلماً وكان يومئذ حاملاً أحد أولية بني كعب، خرج له الجماعة روى له
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون حديثاً أخرج منها الشيخان ثلاثه اتفاقاً
علي حدِيثين وانفرد البخاري بالثالث روى عنه نافع بن جبير والمقبري مات بالمدينة
سنة ثمان وستين (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَأَيْكُرِّمُ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جَائِزَتُهُ قَالَ يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ وَالضَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْتِمَّهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُؤْتِمُّهُ قَالَ

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَكُرِّمُ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ (بِالنَّصْبِ بَدَلِ اشْتِمَالِ أَيْ فَلْيَكُرِّمُ جَائِزَةَ ضَيْفِهِ) (قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جَائِزَتُهُ قَالَ يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ) لَفْظُ رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي الْأَدَبِ مِنْ صَحِيحِهِ «فَلْيَكُرِّمُ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ» وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ فِيهِ مَرْفُوعًا وَمَنْصُوبًا وَعِنْدَهُ فِي الرَّقَاقِ «قِيلَ وَمَا جَائِزَتُهُ» الْحَدِيثُ لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْجَارِ أَمَّا هَذَا فَمَرْفُوعٌ خَبَرٌ لَمْ يَحْذُوفِ دَلَّ عَلَيْهِ ذِكْرُهُ فِي السُّؤَالِ أَيْ جَائِزَتُهُ أَيْ كَرَامَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ (وَالضَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ) وَاخْتَلَفَ هَلِ الْجَائِزَةُ مِنْهَا أَوْ زَائِدَةٌ عَلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ مِنْهَا قَدَرٌ كَمَا ذَكَرَ وَالْأَقْدَرُ جَائِزَتُهُ زِيَادَةُ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ عَلَى أَيَّامِ الضَّيَافَةِ الثَّلَاثَةِ أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَدْرُ الدَّمَامِينِيُّ فِي مَصَابِيحِهِ لَكِنْ قَوْلُهُ (وَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ) أَيْ زِيَادَةُ عَلَيْهِ (فَهُوَ صَدَقَةٌ) يُؤِيدُ أَنَّهَا مِنْهَا وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْمُضَيْفِ أَنْ يِيَّالَعَ فِي أَكْرَامِ الضَّيْفِ الْيَوْمَ الْأَوَّلَ وَلَيْلَتَهُ وَفِي بَاقِي الْيَوْمَيْنِ يَأْتِي لَهُ بِمَا يَتَيَسَّرُ مِنَ الْأَكْرَامِ غَيْرِ مَبَالِغٍ فِيهِمَا كَالْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ مِنْ صَحِيحِهِ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَحْكَامِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَطْعِمَةِ وَالتَّرْمِذِيُّ فِي الْبَرِّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالنَّسَائِيُّ فِيهِ وَفِي الرَّقَاقِ وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْأَدَبِ أَهْـ مَلْخَصًا مِنَ الْأَطْرَافِ الْمَزْيِي (وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ وَلَا يَحِلُّ) أَيْ يَجُوزُ (لِمُسْلِمٍ) التَّنْكِيرُ فِيهِ لِلتَّعْمِيمِ (أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ) لِإِبْجَافِي مَا فِي التَّعْبِيرِ بِأَخِيهِ مِنَ الْحَثِّ عَلَى النَّظَرِ إِلَى حَالِهِ وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ شَأْنُ الْأَخُوَّةِ (حَتَّى يُؤْتِمَّهُ) أَيْ إِلَى أَنْ يَوْقِعَهُ فِي الْإِثْمِ (قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُؤْتِمُّهُ) أَيْ يَوْقِعُهُ فِيهِ (قَالَ

يَقِيمُ عَنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيبُهُ بِهِ

(باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَبَشِّرْ عِبَادِيَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
وَقَالَ تَعَالَى يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُقِيمٌ

يقيم عنده ولا شيء له يقربه به) فيؤدى ذلك الى الوقية فيه واغتيابه الى الاستدانة
المفضية الى الكذب وخلف الوعد كما فى حديث يارسول الله ما أكثر ما تستعبد به
من المغموم فقال ان الرجل اذا غرم وعد فأخلف وحدث فكذب

(باب استحباب التبشير)

أى الاخبار بما يسر المحبر سعى بذلك لما يدعو على بشرة المحبر من الجبور
والسرور (والتهنئة بالمخير) ذلك لما فيه من التواد والتحاب * (قال الله تعالى
(فبشر) يا محمد (عبادى) المشرفون (١) بشرف نسبة العبودية الى وقوله (الذين
يستمعون القول) أى القرآن (فيقتبعون أحسنه) كالمفوع عن نصف الصداق المحبر
الزوج بينه وبين أخذه وكالمفوع عن المعسر المحبر الدائن بينه وبين انظار المدين
وحذف المبشر به ليعم ويذهب الوم كل مذهب وفضل الله أعلى وأوعب (وقال
تعالى يشهرهم ربهم) لا يخفى لطافة التعبير به أى الذى رباهم بسابق عنايتهم
حتى أوصاهم لما سبق لهم فى علمه (برحمة) عظيمة جليلة كما يؤذن به قوله (منه) فان
الذى من العظيم عظيم (ورضوان) وهو كواسط العقد قال تعالى ورضوان من
الله أكبر فناسب توسطه بين قلائد الصلات (وجنات) والتنوين فيه كهو فى رحمة
وقوله (لهم فيها نعيم مقيم) جملة اسمية فى محل الصفة لما واحد الظرفين خبر مقدم

(١) كذا بالرفع فهو خير لمخدوف ع

* وَقَالَ تَعَالَى وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ وَقَالَ تَعَالَى فَبَشِّرْ نَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * وَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى وَقَالَ تَعَالَى وَأَمْرٌ أَنَّهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِأَسْحَقَ وَمِزَّةٍ وَرَأَى اسْحَقَ يَتَقَوَّبُ وَقَالَ تَعَالَى فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي

للإهتمام والثاني في محل الحال (وقال تعالى) حكاية عن تبشير الملائكة لخواص المؤمنين يوم القيامة (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) أي على لسان انبيائكم (وقال تعالى فبشّرناه بغلام حلیم) الأكثر أنه إسماعيل وقيل إسحاق (وقال تعالى ولقد جاءت رسلنا) الملائكة (إبراهيم بالبشرى) بيشارة الولد وبه يظهر حكمة قرآن الكلمة لها (١) بما قبلها أو بشارة بهلاك قوم لوط (وقال تعالى وأمر أنه) أي سارة امرأة إبراهيم (قائمة) وراء الستر أو قائمة بخدمة الضيف (فضحكت) مروراً بالامن (٢) أو تعجباً وقالت لاضيفنا (٣) نخدّمهم بأنفسنا نكرمة وهم لا يأكلون طعاماً أو تعجباً من خوف إبراهيم من رجال قلائل وهو بين خدمه وحشمه أو ضحكت بمعنى حاضت فإن الضحك من أسماء الحيض العشرة التي نظمها في قولي *

للحيض عشرة أمماء لنا وردت * طمس وطمّث واءصاروا كبار
ضحك دراس عراك بعد ذاك آني * حيض نفاس فراك ثم ياجار
(فبشّرناها بإسحاق وقال تعالى فنادته) أي زكريا (الملائكة وهو قائم يصلي في

(١) امل لفظ (لها) من زيادة اللزاح . ع (٢) امله بالامر . ع

(٣) امله (عجبا لاضيفنا) . ع

المحراب أن الله يُبَشِّرُكَ بِبَيْحِي وَقَالَ تَعَالَى إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ
يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ الْآيَةُ * والآيات في الباب
كثيرة معلومة . وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي مشهورة في
الصحيح منها * عن أبي إبراهيم ويقال أبو محمد ويقال أبو معاوية
عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بَشَرَ خَدِيجَةَ رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصبٍ

المحراب (الجملة حال من مفعول نادي والظرف حال من فاعل يصلي وسمي
محل الصلاة محراباً لأن المصلّي يحارب فيه الشيطان (إن الله) بكسر الهمزة
باضمار قائلين ويفصحها من غير اضمار وقرئ بها (يبشرك ببيحي) اسم أعجمي
علي صورة المنقول من مضارع حيي (وقال تعالى إذ قالت الملائكة) أي
اذكر وقت قولها (يا مريم إن الله يبشرك بكلمة) سمي كلمة لأنه صدر
عن كلمة كن من غير ذكر وقوله (منه) إيماء إلى تعظيم عيسى وتفضيم شأنه
كما ذكرناه قريباً (الآية والآيات في الباب كثيرة معلومة) وكل ما أورده
منها شاهد في شطر الترجمة الأولى (وأما الأحاديث فكثيرة جداً) بكسر الجيم
أي نهاية في الكثرة (وهي مشهورة في) كتب (الصحيح) التي أصحابها الصحيحان
(منها عن أبي إبراهيم) وعليه اقتصر المصنف في باب الصبر (ويقال) فيه
(أبو محمد ويقال أبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى) تقدمت ترجمته في الباب المذكور
وهو ووالده صحابيان (رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر خديجة
أم المؤمنين رضي الله عنها ببيت) أي عظيم وقد جاء في مسلم بقصر (في الجنة من
قصب) الظرف الأخير محتمل للحالية لتخصيص النكرة بالظرف قبله والوصفية لتكراره

لَا صَخْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * الْقَصَبُ هُنَا اللَّؤْلُؤُ الْمَجُوفُ
 * وَالصَّخْبُ الصِّيَاحُ وَاللَّغْطُ وَالنَّصَبُ التَّعَبُ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى
 الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لَا أَلْزَمَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمَ هَذَا

(لأصخب) بفتح الصاد المهملة والحاء المعجمة وبالباء الموحدة (فيه) خبر لا (ولا
 نصب) وهو بالفتح فيهما وكأن الرواية فيه كذلك والا فيجوز فيه من الأوجه
 الخمسة ما يجوز في لاحول ولا قوة إلا بالله (متفق عليه) رواه البخاري في فضل
 خديجة ومسلم في الفضائل ورواه النسائي في المناقب (القصب) بفتح القاف والصاد
 المهملة بعدها موحدة (هنا) أي في هذا الحديث وما شابهه (اللؤلؤ المجوف) زاد
 في النهاية الواسع كالقصر المنيف والقصب من الجوهر ما استطل منه في تجويف
 وفي التوشيح للسيوطي في الطبراني عن فاطمة قلت يا رسول الله أين أمي قال في
 بيت من قصب قلت أمن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ
 والياقوت (الصخب) بالصاد المهملة وإدخالها سيناً لغة وبالحاء المعجمة المفتوحتين
 (الصياح واللغط) وهو مصدر صخب من باب تعب قاله في المصباح (والنصب)
 مصدر نصب بفتح النون وكسر المهملة (التعب) ونفى التعب عن الجنة لأنها
 ليست دار تكليف وأعمال وإنما هي منزل تشريف وإجلال * (وعن أبي موسى
 الأشعري) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الإخلاص (أنه توضأ في
 بيته) يحتمل أن يكون لإرادة الصلاة أو ليكون على طهارة (ثم خرج فقال
 لألزمَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أكوننَّ معه يومئذ) الإشارة إليه للتعميم

فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجهه ههنا
قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس قال فجلست
عند الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ
فقمْتُ إليه فاذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف
عن ساقيه ودلاهما في البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند
الباب قلت لا كونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم

أى لا أكتفي بيبضه عن باقيه (فجاء المسجد فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا وجهه) بفتح الوار وتشديد الجيم أى توجه كما سيأتى فى لاصل أو وجه نفسه (ههنا قال فخرجت على أثره) بفتح الهمزة والمثلثة وبكسر فسكون أى تبعته عن قرب وجملة (أسأل عنه) حال إما من فاعل فخرج فتكون مترادفة أو من الغارف فتكون متدلخلة (حتى دخل بئر أريس) أى الحائط الذي هى فيه وسيأتى ضبطه فى الاصل (جلست عند الباب حتى) أى الى أن (قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته) أى حاجة الانسان من البول أو الغائط (وتوضأ فقمْتُ إليه) أى متوجها إليه (فاذا) فجائية (هو) مبتدأ خبره (قد جلس على بئر أريس) وأظهر لزيادة البيان (وتوسط قفها) سيأتى ضبطه ومعناه أى الركية التي تجمل على حول البئر (وكشف عن ساقيه) ثنية ساق وهي ما بين الركبة والقدم وهي مؤنثة تصغيرها سويقة قاله فى المصباح (ودلاهما) أى الساقين (فى البئر فسلمت عليه ثم انصرفت) المعطوف عليه محذوف أى فسلم على ثم انصرفت (فجلست عند الباب قلت لا كونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم) قال فى فتح البارى ظاهره أنه اختار ذلك وفعله من نفسه وقد صرح به فى رواية للبخاري فى الادب فزاد قوله «ولم يأمرني بذلك» قال ابن النين فيه أن المرء يكون بوابا للامام وان لم يأمره كذا

فجاء أبو بكر رضي الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر
فقلت على رسلك قال ثم ذهبت إلى رسول

قال ، ووقع في رواية للبخاري في مناقب عثمان من طريق آخر فقال يا أبا موسى أملك
علي الباب أخرجه أبو عوانة في صحيحه والرويانى في مسنده وفي رواية الترمذى
فقال لى يا أبا موسى أملك على الباب فلا يدخلن علي أحد فيجمع بينهما بأنه لما
حدث نفسه بذلك صادف أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بحفظ الباب عليه وأما
قوله ولم يأمرني بريد أنه لم يستمر يواباً وإنما أمره بذلك قدر ما قضى حاجته وتوضاً
ثم استمر هو من قبل نفسه فبطل استدلال ابن التين به وجاء عند أبي داود عن
نافع بن عبد الخزاعي قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطاً من حوائط المدينة
فقال لبلال أمسك على الباب فجاء أبو بكر يستأذن فذكر نحوه حديث الباب وأخرجه
الطبراني في الاوسط. من حديث أبي سعيد قل الحافظ فان صح حمل علي التعدد
قال ثم ظهر لى وهم من بعض رواته وأن النسائي أخرج الحديث عن نافع عن
أبي موسى وهو الصواب فرجع الحديث الى أبي موسى واتحدت القصة اه ولا
ينافي هذا قول أنس لم يكن له باب لان مراده لم يكن باب مرتب لذلك على الدوام
(فجاء أبو بكر رضي الله عنه) يحتمل انه علم كون النبي صلى الله عليه وسلم ثمة
باستخبار كابي موسى أو باخبار سابق منه صلى الله عليه وسلم أو كان ذلك أمراً
اتفاقياً (فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر) أى أنا أبو بكر ففيه استحباب
تصريح الأستاذ باسمه اذا سئل منه تعيين نفسه (١) (فقلت على رسلك) بكسر الراء
وسكون السين المهملة أى هينتك (ثم ذهبت) أى فوقفت ثم ذهبت (الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ يا رسولَ الله هذا أبو بكرٍ يستأذنُ فقالَ
 أئذنْ له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلتُ لأبي بكرٍ ادْخُلْ ورسولُ
 الله صلى الله عليه وسلم يبشركُ بالجنةِ فدَخَلَ أبو بكرٍ حتى جَلَسَ عن
 يمينِ النبي صلى الله عليه وسلم معه في القفِّ ودلى رجليه في البئرِ كما
 صنعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رَجَعَتْ
 فجلستُ وقد تَرَكْتُ أُخِي يتوضأُ

الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ يا رسولَ الله هذا أبو بكرٍ يستأذنُ (جملة مستأنفة أو
 حالية أو خبر بمد خبر) فقال ائذنْ له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلتُ لأبي بكرٍ
 ادْخُلْ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبشركُ بالجنة) فيه حسن ثمرة لزوم الادب زاد
 البخارى في رواية فحمد الله وكذا قال في حق عمرٍ فدَخَلَ أبو بكرٍ وسار
 (حتى جلس عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم) لانها أشرف الجهات (معه في
 محل الحال من ضمير جلس وكذا (في القف) ويحتمل أن أحدهما ظرف لغوف
 القف (١) (ودلى) أي أرخى (رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وكشف
 عن ساقيه) كأنه فعل ذلك ليبقي النبي صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه من تلك
 الجلسة المراتح هو بها اذ لو لم يفعل ذلك لربما ترك النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
 عليه منها فائز بفعله ذلك ما هو من اسقاط الكلفة ما فيه راحة المصطفى صلى الله عليه
 وسلم (ثم) لعل الاتيان بها اطول بمقام أبي مرثدي ناظرا في قول الصديق وما يقول
 وما يقال ويحتمل أنها مستعارة للقاء أي (رجعت فجلست وقد تركت أخي) كان
 أبو رهم وأبو بردة قيل وآخر اسمه محمد وأشهرهم أبو بردة واسمه عامر (يتوضأ)

(١) (في القف) لعلهما من زيادة النسخ . ع

وَيُحَقِّقُنِي فَقُلْتُ إِنَّ مُرِدَّ اللَّهِ بِفُلَانٍ - يُرِيدُ أَخَاهُ - خَيْرَ آيَاتٍ بِهِ فَأَذَا
 لِنَاسٍ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ عَلَى
 رِسْلِكَ نِمَ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ هَذَا عُمَرُ
 يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ أَتَذَنُّ لَهُ وَبِشْرُهُ بِالْجَنَّةِ فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ ادْخُلْ وَيَبْشُرْكَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ

وَيُلْحَقُنِي فَقُلْتُ إِنَّ يَرِدُ اللَّهُ بِفُلَانٍ) كناية عن المهم من أعلام العقلاء وقد تستعمل
 في غيرهم مجازاً ولنا قال (يعني أخاه خير آيات به) ليغتم التمتع بالحضور بين يدي المصطفى
 صلى الله عليه وسلم في الخلوة ولعله أن يبشر بالجنة كما بشر من قبله (فأذا انسان يحرك
 الباب) على سبيل الاستئذان وفيه حسن الأدب في الاستئذان وأما قول ابن التين
 لعله كان قبل الاستئذان فقال الحافظ في الفتح أنه بعيد لانه جاء في رواية البخاري
 عن أبي موسى بلفظ فجاء رجل فاستأذن فعرف أنه حركة مستأذن، لادافعا ليدخل
 بغير إذن (فقات من هذا فقال عمر بن الخطاب) فيه أنه اذا كان لا يحصل بيان
 المستأذن إلا بالزيادة على اسمه ذكر ما يحصل به رفع الإبهام (فقلت على رسلك)
 متعاق بمحذوف دل عليه الحال أي قف حال كونك على هيتك (ثم جئت) عبر به
 بدل قوله أولا ذهبت تفننا في التعبير (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت هذا
 عمر) استغنى عن نسبته لعله بما يدل على تعيينه عند المصطفى بمجرد ذكر اسمه
 من قرائن الأحوال التي منها وجود قرينه وهو الصديق (يستأذن فقال أئذن له
 وبشره بالجنة) مبادرة لادخال السرور عليه والا فذلك حاصل من تأخيره وتبشيره
 صلى الله عليه وسلم وفيه قبول خبر الواحد وفيه جواز العمل بالظن مع القدرة على
 اليقين (فجئت عمر) اظهر والمقام للضمير ولعله استلذاذاً بذكر محبته له (فقات
 أذن) بالبناء للفاعل (١) (ويبشرك رسول صلى الله عليه وسلم بالجنة) لعل حكمة

(١) في نسخ المتن الجرد (ادخل) بدل (ذن) ع

(١٦ - دليل خاص)

فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَى
 رِجْلِيهِ فِي الْبُتْرِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ إِنَّ بُرْدَ اللَّهِ بِفُلَانٍ خَيْرٌ آيَاتُ
 بِهِ يَعْنِي أَخَاهُ فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ عُثْمَانُ
 بْنُ عَفَّانٍ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ وَجِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْتُهُ
 فَقَالَ أَتَذُنُّ لَهُ؟ وَبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلَوَى تَصِيْبُهُ فَجِئْتُ فَقُلْتُ ادْخُلْ
 وَيَبْشِرْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلَوَى تُصِيبُكَ

العدول مع ما فيه من التفنن في التعبير الإشارة الى علو مقام الأول لأن الجملة الاسمية
 المخبر عنها بالفعلية تدل على الدوام والاستمرار نظرا لصدورها على التجدد والحدوث
 نظرا لجزائها والجملة الفعلية المحضة لادلالة فيها على الدوام والاستمرار فناسب علو مقام
 الصديق على مقام عمر رضي الله عنهما أن تكون البشارة للصديق بجملة أبلغ من
 البشارة لعمر والله أعلم (فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في القف عن يساره) بفتح التحتية وتخفيف البتين أى شماله (ودلى رجليه) عبر
 بهما بدل ساقيه تفننا في التعبير لأن تدلية كل من الأمرين مستلزم لتدلية الآخر
 (في البتر ثم رجعت فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعنى أخاه يأت به فجاء انسان
 فحرك الباب) مستأذنا (فقلت من هنا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك
 وجئت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته) أبدل العاطف ففى الأولين ثم وهنا الواو
 وعمل الفعل ففى الأولين جاء به قاصرا بمعنى حضرت وفى الاخير متعديا بمعنى
 أتيت وحكاية إخباره ففى الأولين بين تفصيل ما وقع وفى الثالث أجمل وكل ذلك
 من بلاغته وتفننه في التعبير (فقال أذن له) جاء فى رواية البخارى فسكت هنيئة ثم
 قال أذن له (وبشره بالجنة مع بلوى) هى اسم مصدر كالبلية والبلاء قاله فى المصباح
 (تصيبه فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى
 تصيبك) زاد فى رواية للبخارى فحمد الله ثم قال الله المستعان وفى رواية عند احمد
 فجعل يقول اللهم صبرا حتى جلس ووقع فى رواية فدخل وهو يحمد الله ويقول

فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر متفق عليه . وزاد في رواية « وأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ الباب » وفيها أن عثمان حين بشره حمد الله ثم قال الله المستعان (قوله) وجه يفتح الواو وتشديد الجيم أى توجه . وقوله بئر أريس يفتح الهزرة وكسر الراء وبداها ياء مشاة من

اللهم صرأ (فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم) بضم الواو وكسرها وتبدل تاء جوازاً فيقال تجاه أى فى محل مواجهتهم وعند البخارى فى باب مناقب عثمان وأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ الباب (من الشق الآخر) من البئر المقابل لقفها زاد فى البخارى قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم قال الحافظ فيه وقوع التأويل فى اليقظة وهو الذى يسمى الفراسة والمراد اجتماع الصالحين مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الدفن وانفراد عثمان عنهم فى البقيع وجه فى رواية أخرى قال فاولت ذلك ابتداء قبره من قبورهم (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الفضائل وفى الفتن ومسلم فى الفضائل وأخرجه النسائى (١) فى المناقب وقال حسن صحيح وأخرجه النسائى (وزاد) أبو موسى (فى رواية) عند البخارى فى باب مناقب عثمان (وأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ الباب) وتقدم ان عنده ايضا فقال يا ابا موسى املك على الباب وتقدم الجمع بين ما ورد فى ذلك من الروايات وأنه ليس من مختلف الحديث كما توهمه النواوى فيما نقله عنه ابن التين قال الحافظ وكانه خفى عليه وجه الجمع الذى قررت (وفيها) أى تلك الرواية وظاهر أن ذلك فى المذكورة فى باب فضل عثمان والذى رأيت أنها فى رواية أخرى مذكورة فى باب مناقب عمر وليس فيها أنه أمر بحفظ الباب (ان عثمان حين بشره حمد الله ثم قال الله المستعان قوله وجه يفتح الواو وتشديد الجيم أى توجه) مثل قدم بمعنى تقديم فى قوله تعالى «لا تقدموا بين يدى الله ورسوله» وهذا أحد وجهين فىكون الفعل قاصراً وتقدم وجه آخر (وقوله بئر) بالهمز ويجوز تخفيفها (أريس هو بفتح الهزرة) وكسر الراء بعدها مثناة

تحت ساكنة ثم سين مهملة وهو مصروف ومنهم من منع صرفه . والقف
بضم القاف وتشديد الفاء وهو المبني حول البئر (قوله) على رسلك بكسر
الراء على المشهور وقيل يفتحها أي ارفق * وعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال « كنا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر
وعمر رضي الله عنهما في نفر

تحت ساكنة ثم سين مهملة) قال في فتح الباري هو بستان معروف بالقرب من
قباء في بئرها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من اصبع عثمان (وهو مصروف)
بارادة المكان (ومنهم) أي النحاة (من منع صرفه) على ارادة البقعة وظاهر كلامه أن
الصرف كالمثقف عليهم المنع منه للبعض لكن عبارة الحافظ في الفتح وهي يجوز
فيهما الصرف وعدمه تقتضي تساوي الوجهين (والقف بضم القاف وتشديد الفاء هو
المبني حول البئر) قال في الفتح هو الركية التي حول البئر وأصله ما غاظ من الأرض
وارتفع واجمع قفاف (قوله) أي أبي موسى لكل من المستأذنين (على رسلك بكسر
الراء على المشهور) وعليه اقتصر في النهاية ونقله عن الجوهري (وقيل بالفتح أي ارفق)
أي ان اريد به ارفق بنفسك فيكون بفتح الراء أما بمعنى التؤدة والهيئة فهو بالكسر
وهو المشهور وقد ذكر ذلك كذلك في المطالع والله اعلم * (وعن أبي هريرة) تقدم
حديثه هنا (رضي الله عنه) في باب الرجاء (قال كنا قعوداً) جمع قاعد (حول رسول
الله صلى الله عليه وسلم) قال المصنف قال أهل اللغة يقال قعدنا حوله وحواليه
وحواله بفتح اللام في جميعها أي على جانبه ولا يقال حواليه بكسر اللام (معنا)
بفتح العين على اللغة المشهورة ويجوز تسكينها في لغة حكاها صاحب المحكم
والجوهري وغيرهما وهي للصاحبة أي في جماعتنا أيها القاعدون (أبو
بكر وعمر) وخصا (رضي الله عنهما) لفضاهما على باقي الصحابة (في نفر)
الظرفان يحتمل أن يكونا لغوين متعلقين بكان بناء على الصحيح من أن الأفعال
الناقصة مصادر وأن يكونا في محل الحال إما متداخين أو مترادفين والنفر بفتح النون

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا فَاِبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ
يَقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَزَعَنَا وَفَعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْإِنصَارِ ابْنِي النَّجَارِ فَدَرْتُ بِهِ
هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا بَابًا فَلَمْ أَجِدْ فَازَا رَيْبٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَشَرٍ
خَارِجَةٍ -

والفاء جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال فيما زاد على العشرة
(فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا) قال المصنف هكذا هو هنا
وفي الموضع الآتي وأظهرنا بالجمع قال ووقع الثاني في بعض الاصول ظهرنا وكلاهما
صحيح «قلت» وهو الذي أورد المصنف فيما يأتي قال أهل اللغة يقال بين أظهركم
وظهر بكم وظهرا نيكم بفتح النون أى بينكم (فابطأ علينا وخشنا أن يقتطع) بالبناء
للدفعول (دوننا) أى إن يصاب بمكروه من عدو إما بأسراع أو غيره (وفزعنا فقمنا
فكنت أول من فزع) قال القاضى عياض الفزع يكون بمعنى الروع وبمعنى الهبوب
للشيء والاهتمام به وبمعنى العناية قال فيصح هنا هذه المعاني الثلاثة أى ذعرنا
لاحتباسه عنا ألا تراه كيف قال وخشنا أن يقتطع دوننا ويدل على الوجهين
الآخرين قوله فكنت أول من فزع (فخرجت ابتغى) أى اطلب (رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أى فسرت (حتى أتيت حائطاً) أى بستاناً وسمى بذلك لأنه حائط
لا سقف له (للانصار) تقدم انه علم بالغبلة على أولاد الاوس والخزرج وقوله
(ابنى النجار) يدل منه باعادة الجار (فدرت به هل أجده بابا) أى متطلبا الوقوف
على بابيه (فلم أجده) أى بابا وحذف لدلالة ما قبله عليه (فاذا ربيع) بفتح الراء وكسر
الموحدة قال المصنف على لفظ الربيع الفصل المعروف وجمعه اربعاء كنى وانبياء
و يأتي انه النهر الصغير (يدخل في جوف حائط) أى بستان واسناد الدخول الى
الربيع مجازى فالداخل مأوه مثل قولهم نهر جار (من بئر خارجة) قال المصنف هكذا

والرَّيِّعُ الْجَدُولُ - فَاحْتَفَزْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا شَأْنُكَ قُلْتُ كُنْتُ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تَقْتَطَعَ

ضبطناه بتنوين بئر وخارجة على ان خارجة صفة بئر وكذا نقله ابن الصلاح عن أصل الحافظ أبي عامر العبدري والأصل مأخوذ عن الجارودي وذكر الحافظ أبو موسى الإصبهاني أنه روى على ثلاثة أوجه أحدها هذا والثاني بتنوين بئر وإضافة خارجه إلى ضمير الحافظ والثالث إضافة بئر إلى خارجة بالهاء في آخره اسم رجل قال المصنف والوجه الأول هو المشهور خلافا لصاحب التحرير في قوله أن الصحيح الوجه الثالث قال الأول تصحيف قال والبئر يعنون بها البستان قال وكثيراً ما يفعلون هذا بسمون البستان بالآبار التي فيها فيقولون بئر اريس وبئر حاء وبئر بضاعة وكلها بساتين اه قال المصنف واكثره أو كله لانوافق عليه (والربيع الجدول) جملة معترضة مفسرة يحتمل أن تكون من كلام أبي هريرة من جملة الحديث وهو ظاهر كلام المصنف الآتي ويحتمل أن تكون مدرجة فيه والجدول فعول هو النهر الصغير قاله في المصباح (فاحتفزت) روى بالزاي والراء قال القاضي عياض رواه عامة شيوخنا بالراء قال وسمعه بالزاي من طريق أخرى وهو الصواب ومعناه تضاممت ليسعني المدخل وكذا قال ابن الصلاح وأنه بالراء في الأصل الذي بخط أبي عامر العبدري وفي الأصل المأخوذ عن الجارودي وأنها رواية الأكثر وأن رواية الزاي أقرب من حيث المعنى ويدل عليه تشبيهه بفعل الثعلب وهو تضامه في المضايق وأنكر صاحب التحرير الزاي وخطأ رواها واختار الراء وليس اختياره بمختار (فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو هريرة) أي أنت أبو هريرة (قلت نعم يا رسول الله قال ما شأنك) قال الراغب في مفرداته هو الحال والامر الذي يتفق ويصلح ولا يقال إلا فيما يعظم من الأحوال والأمور (قال كنت بين ظهراني) بصيغة المثني وتقدم مأخذه (فقمْتَ فأبطأت علينا فخشينا أي تقتطع

دُونَ فَزَعٍ عَنَّا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَأَتَيْتُ هَذَا الْخَائِطَ وَاحْتَفَزْتُ كَمَا
يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَأَيْتُ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ -
فَقَالَ أَذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وِرَاءِ هَذَا الْخَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ « وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ .

دُونَا فَزَعٍ عَنَّا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَأَتَيْتُ هَذَا الْخَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ (بِفَتْحِ الْمَثَلَةِ
وَسَكُونِ الْمُهْمَلَةِ آخِرُهُ وَلَهُ كُنَى كَثِيرَةٌ أَشْهَرُهَا أَبُو الْحَصِينِ قَالَ ابْنُ النُّحْوِيِّ فِي لُغَاتِ
الْمُهَاجِرِ وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا أَبُو الْبَحِيصِ وَأَبُو الْحَيْصِ وَأَبُو حَفْصٍ وَأَبُو عَوْمِلٍ وَأَبُو النَّجْمِ وَأَبُو
نُومِلٍ وَأَبُو الرِّبَابِ اهـ) (وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ) الَّذِينَ كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ أَوْ هُمْ وَغَيْرِهِمْ مَنْ أَطْلَعَ
عَلَى الْقِصَّةِ فَالْإِعْدَادُ أَوِ الْبَحْثُ (وَرَأَيْتُ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ) وَجُمْلَةٌ (وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ)
جُمْلَةٌ حَالِيَةٌ مِنْ فَاعِلٍ قَالَ وَقَوْلُهُ (فَقَالَ) تَكَرُّرٌ لِلأَوَّلِ قَالَ الْمُصَنِّفُ وَأَتَى بِهَا لِطَوَّلِ
الْفَصْلِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَمَقُولِهِ بِالنَّدَاءِ وَبِالْجُمْلَةِ الْحَالِيَةِ وَهَذَا حَسَنٌ وَمَوْجُودٌ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ بَلْ فِي الْقُرْآنِ قَالَ تَعَالَى « فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ » قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ فَلَمَّا
تَكَرَّرَ لِلأَوَّلِ لِطَوَّلِ الْكَلَامِ وَكُنَّا قَوْلُهُ تَعَالَى « أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا
أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ » فَانْكَرُ الْثَانِيَةَ مَعَادَةَ لِطَوَّلِ الْكَلَامِ (أَذْهَبْ بِنَعْلَيْ) بِفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ
التَّحْتِيَةِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ قَبْلَهُ وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ وَقَوْلُهُ (هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ) أَيْ مِنْ عَرَبِيٍّ
وغيره مِنْ ذَكَرَ أَوْ أَتَى (مِنْ) وَرَاءَ هَذَا الْخَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيْ مَعَ
قَرِينَتِهَا وَهِيَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ حَيَّازٌ فِي عَرَفِ الشَّرْعِ كُنْيَاةٌ عَنْ مَجْمُوعِهِمَا وَقَوْلُهُ
(مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ) حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ يَشْهَدُ أَنَّ بِهِ لَأَخْرَاجِ الْمُنَافِقِ مِنْ هَذِهِ الْبَشَرِ
(فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ) وَحَاصِلُهُ أَنَّ عُمَرَ شَارَعَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِتَرْكِ التَّبَشِيرِ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ فَيَتَرَكُوا الْعَمَلَ فَوَافِقَ عَلَيْهِ وَلَا
يَضُرُّ ذَلِكَ فِي مَقْصُودِ الْبَابِ لِأَنَّ الشَّاهِدَ فِي أَمْرِهِ بِذَلِكَ فَنَدَلَ عَلَى طَلَبِهِ وَكَوْنِهِ تَرْكُ
خُصُوصِ ذَلِكَ الْمُبَشِّرِ بِهَذَا أَمْرٌ يَقْتَضِيهِ لَا يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي كِتَابِ

الرَّيِّعُ النَّهْرُ الصَّغِيرُ وَهُوَ الْجَدُولُ يَفْتَحُ الْجِيمَ كَمَا فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ
وَقَوْلُهُ أَحْتَفَزْتُ رَوَى بِالرَّاءِ وَبِالْزَايِ وَمَعْنَاهُ بِالزَّايِ تَضَامَتَ
وَتَصَاغَرَتِ حَتَّى أَمَكَّنِي الدَّخُولُ. وَعَنْ أَبِي شِمَاسَةَ قَالَ حَضَرْنَا عَمْرُو
ابْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا
وَحَوْلًا وَجَهَهُ إِلَى الْجِدَارِ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَرَكِ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ بِكَذَا أَمَا بَشَرَكِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِكَذَا فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ إِنْ أَفْضَلَ مَا نَعُدُّ

لايمان (الرريع النهر) بفتح النون والهاء ويجوز اسكانها (الصغير وهو الجدول)
اى إن الرريع والجدول مترادفان ولهما اسمان للنهر الصغير (كما فسره في الحديث)
الضمير البارز يرجع للرريع وتقدم مرجع المستكن وما فيه من الاحتمال (وقوله
احتفزت) وكذا قوله كما يحتفز الثعلب وكأنه سكت عنه اختصاراً لان المائدة واحدة
(روى بالراء وبالزاي ومعناه بالزاي تضامنت وتصاغرحت حتى أمكنني الدخول) ومعناه بالراء
حفر الارض حتى اتسع فدخل من ذلك (وعن أبي شماسه) بفتح الشين المعجمة
وضمها ذكرهما صاحب المطالع والميم مخففة وآخره سين مهملة ثم هاء واسمه عبد
الرحمن بن شماسه بن ذئب أبو عمرو وقيل أبو عبد الله المهرى بفتح الميم وإسكان الهاء
قاله المصنف (قال حضرنا عمرو بن العاص) بحذف الياء كما تقدم توجيهه (رضي
الله عنه وهو في سياق الموت) بكسر المهملة وتخفيف التحتية أى حال حضور الموت
(يبكى طويلاً) أى بكاء طويلاً والجملة اما خبر بعد خبر أو حال من الضمير المستقر
قبله (وحول وجهه الى الجدار) معطوف على قوله أول القصة حضرنا (لجعل ابنه
يقول يا أبتاه) تكتب الهاء لانها ينطق بها ساكنة عند الوقف (أما) بتخفيف الميم
أداة استفتاح (بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا) كناية عن المبشر هو به
(فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد) بضم النون من الاعداد أى تتخذ ذخراً أو

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أنى قد كنت على أطباق ثلاث لقد
 رأيتنى وما أحد أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم منى ولا
 أحب الي أن أكون استمكنت فقتلت فلو مت على تلك الحال لكنت
 من أهل النار فلما جعل الله الإسلام فى قلبى أتيت النبى صلى الله عليه
 وسلم فقلت أبسط يمينك فلأباعدك

عدة للبعد (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) وقوله (انى كنت على ثلاثة
 أطباق) تفصيل لتعاقب أحواله وما عنده فى كل حال والاطباق بمعنى الأحوال
 وذكر ثلاثة نظراً لتدكير طبق والافلو نظراً لكونه بمعنى حال الإفصح تأنيث معناها
 بان يقال حال حسنة لحذف التاء أشار إليه المصنف (لقد رأيتنى) بضم التاء من
 خصائص أفعال القلوب جواز كون فاعلها ومفعولها متحدين والمفعول الثانى محذوفاً
 لدلالة المقام عليه وجملة (وما أجد أشد) خبر ما وقوله (بغضاً) منصوب على التمييز
 من نسبته الى المخبر به عنه (لرسول الله صلى الله عليه وسلم منى ولا أحب الي أن يكون
 قد استمكنت) أى تمكنت وصيغة الاستفعال للبالغة (منه فقتلت) والجملة المنفية معطوفة
 على خبرها وأعاد النافى إيماء الى أن النفى متوجه الى كل منهما لا الى مجموعهما (فلو مت) بضم
 الميم على الإفصح و به قرأ الجمهور قوله تعالى « ولئن تم » قال أبو البقاء ضم الميم هو
 الاصل لان الفعل منه يموت ويقرأ بالكسر وهى لغة يقال مات مات كخاف
 يخاف فكما تقول خفت تقول مت اهـ (على تلك الحال لكنت من أهل النار)
 أى من أصحابها المخلدين فيها أبداً واتى باسم الإشارة الموضوع للبعيد فى القريب
 إيماء لكمال قبحه وذلك ليعظم شكره لمولاه اذ أنقذه من أشد المتاعب وأشر
 المعايب وعطف على تلك الحالة الثانية قوله (فلما جعل الله الإسلام) أى حبه
 (فى قلبى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم) وذلك بعد الحديدية (فقلت أبسط يمينك
 فلأباعدك) بكسر اللام على انها لام التعليل والفعل بعدها منصوب بان مضمره

فبسط يمينه فقبضت يدي قال مالك يا عمرو قلت أردت أن أشرط
 قال تشرط بما ذاقلت أن يغفر لي قال أما علمت أن الاسلام يهدم
 ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله
 وما كان أحدهم أحب الي من رسول الله صلى الله عليه و لم ولا أجل في عيني
 منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه

ويجوز أن يكون بكسرهما أو بفتحهما لام امر كقوله صلى الله عليه وسلم قوموا فلا صل
 لكم على إحدى الروايات فهو المراد أن يبايعه على دخوله في اتباعه ونصرة الاسلام
 (فبسط يمينه فقبضت يدي) بفتح المثناة التحتية وكسر الدال المهملة أي يميني لأنها
 التي يبايع بها وإنما عبر بها دفعا للتكرار المستعجب تركه في الاسماع (فقال مالك)
 مبتدأ خبره (يا عمرو قلت أردت أن أشرط قال تشرط بما ذاق) قال المصنف هكذا
 ضبطناه بآببات الباء فيجوز أن تكون زائدة للتأكيد ويجوز أن يكون ضمن معنى
 يشترط معنى يحاط (قلت أن يغفر لي) بالبناء للفعول وترك ذكر الفاعل لتعينه
 والعلم به وحذف المطلوب غفره للتعميم (قال أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان
 قبله) من سائر الذنوب التي أعظمها الكفر قال تعالى «قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر
 لهم ما قد سلف» (وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها) أي ما يحدث بين الاسلام وبينها
 (وأن الحج يهدم ما كان قبله) هذا محمول عند المحققين على صفائر الذنوب المتعلقة
 بحق الله تعالى أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة والتبعات لا تكفر إلا برضا أهلها
 أو بفضل الله تعالى فيهما ولهذا الجمل المبشرات يهدم كل من الاعمال الثلاث لما قبله
 من الذنوب أو رده المصنف شاهداً لشر الترجمة وهنا كلام مخدوف دل عليه المقام
 أي فاسلمت وبايعت (وما كان أحد أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 لأن الأيمان لا يتم إلا بذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون
 أحب اليه من أهله ونفسه والناس أجمعين (ولا أجل في عيني منه) من الجلال أي
 العظمة والمهابة (ولا كنت أطيق أن أملأ عيني) بتشديد التحتية مثني (منه) متعلق

اجلالاً له ولو سُئِلْتُ أَنْ أَصِفُهُ . مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي
مِنْهُ وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ رَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ
وَلِينَا أَشْيَاءٌ مَا أَذْرَى مَا حَالِي فِيهَا فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْغِبْنِي نَائِحَةٌ وَلَا
وَلَا نَادِيَةٌ فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَسَمُّوْا عَلَى التُّرَابِ سَنَاءً ثُمَّ أَقِيمُوا

بِأَمْلَأُ وَقَوْلُهُ (اجْلَالاً لَهُ) عِلَّةٌ لِمَا قَبْلَهُ أَيْ أَنْ عَدَمَ الْإِطَاقَةِ نَاشِئٌ عَنِ الْجَلَالِ الَّذِي
عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفُهُ) أَيْ إِذَا ذَكَرْتُ صِفَةَ خَلْقِهِ بَفَتْحِ
الْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ (مَا أَطَقْتُ ذَلِكَ) لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنِ إِمْعَانٍ نَظَرٍ مِنَ الْوَاصِفِ لِلَّذِي
يُرِيدُ وَصْفَهُ وَيَمْنَعُ مِنْهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَسْبَغَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَهَابَةِ
وَالْجَلَالِ الْمَانِعِينَ مِنْ تَحْدِيقِ الْبَصَرِ فِيهِ كَمَا قَالَ (لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي) بِصِغَةِ الْمُثَنَّى
أَيْضاً (مِنْهُ وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ) الْعَظِيمَةِ الشَّأْنِ الدَّالِّ عَلَى ذَلِكَ فِيهَا الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا
بِمَا يَشَارِبُهُ لِلْبُعِيدِ تَعْظِيماً وَتَفْخِيماً (لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) فِيهِ أَنَّ
الْعَارِفَ وَأَنْ عَمِلَ مِنَ الصَّالِحَاتِ مَا عَمِلَ لَا تَفَارِقُهُ خَشْيَتُهُ لِمَوْلَاهُ قَالَ تَعَالَى «وَالَّذِينَ
يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ» وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْكُنْ إِلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَيَقْطَعَ
بِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِكَوْنِهَا مِنْ أَعْمَالِهِ بَلْ اعْتَمَدَ عَلَى قَلْبِهِ وَأَقْبَلَ بِشِرَاشِرِهِ وَلَبَسَهُ
عَلَى مَوْلَاهُ رَاجِئاً أَنْ يَنْظِمَهُ فِي سَبِيلِكَ مِنْ وَالَاهُ (ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءٌ مَا أَذْرَى مَا حَالِي فِيهَا)
وَهَذَا مِنْهُ مَزِيدٌ تَوَاضَعُ لِمَوْلَاهُ وَالْأَفْهَمُ مِنْ عِلْمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ عَدُولُ
(فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْغِبْنِي نَائِحَةٌ) وَهِيَ الرَّافِعَةُ لِلصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ مَعَ تَعْدَادِ الْأَوْصَافِ
كَيَا جِبْلَاهُ لِأَنَّهُمَا مُلْعَمٌ فِي السَّنَةِ وَلَا يَنْبَغِي صَحْبَتُهَا وَالنِّيَاحَةُ حَرَامٌ (وَلَا نَارٌ) وَذَلِكَ
لِلتَّفَاوُلِ بِالنَّجَاةِ مِنْهَا وَكَرَاهَةِ اصْحَابَتِهَا لِلْبَيْتِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ قِيلَ سَبَبُ
الْكِرَاهَةِ لِكَوْنِهَا شَعَارَ الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ الْمَالِكِيُّ كَرِهَ تَفَاوُلًا بِالنَّارِ نَعْمَ
أَنْ دَعَا لَهَا دَاعٍ مِنْ تَغْيِيرِ الْمَيِّتِ وَمَزِيدٌ تَنَهُ وَلَا تَنْكُسرُ سُورَةُ ذَلِكَ عَنْ حَامِلِيهِ
إِلَّا بِمَا يَبْخَرُ بِهِ فَلَا كِرَاهَةَ (فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَسَمُّوْا عَلَى التُّرَابِ سَنَاءً) فِيهِ اسْتِجَابُ
صَبِّ التُّرَابِ فِي الْقَبْرِ فَانَّهُ لَا يَعْقِدُ عَلَيْهِ بِخِلَافِ مَا يَعْمَلُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ (ثُمَّ أَقِيمُوا

حول قبري قد رما ينحر جزور و يقسم لحمها استأنس بكم وأنظر ماذا
أراجع به رسل ربّي رواه مسلم . قوله «سئنا روى بالشين المعجمة
و بالمهمله أى صبوه قليلا قليلا»

❦ باب وداع صاحب ووصيته عند فراقه لسفره .

وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه ❦

(حول قبري قد رما تنحر جزور) مامصدرية والجزور بفتح الجيم وضم الزاى
المذبوح من الابل خاصة وسواء كان ذكرا أم أنثى وجمعه جزر كرسل و رسل
وجزران أيضا ثم يجمع على جزائر (ويقسم لحمها حتى استأنس بكم) أى كى
استأنس بكم (وأنظر ماذا أراجع به رسل ربّي) أى من فتانى القبر وإنما أطلق
عليهما صيغة الجمع مجازاً من اطلافة على ما فوق الواحد قال المصنف وفى هذه الجملة
من الفوائد اثبات فتنة القبر وسؤال الملكين وهو مذهب أهل الحق واستحباب
المكث عند القبر بعد الدفن لحظة نحو ما ذكر لما ذكر وفيه أن الميت يسمع
حينئذ من حول القبر (رواه مسلم قوله سنوا روى بالشين المعجمة و بالمهمله)
قال المصنف فى شرح مسلم ضبطناه هما قال وكذا قال القاضى عياض انه هما
(أى صبوه قليلا قليلا) وقيل بالمهمله الصب فى سهوته و بالمعجمة التفريق
(تنبيه) الترجمة معقودة للتبشير والتهنئة بالخير والذى أورده المصنف
انما هو فى الشطر الاول لا فى الثانى ويمكن أن يدعى فى ضمن ذلك تهنئة بما
بشر به البشر والله أعلم

❦ باب وداع ❦

بكسر الواو أى موادة (الصاحب) يحتمل كون المصدر مضافا
لفاعله فالمفعول محذوف ويحتمل العكس أى موادة الشخص صاحب
(ووصيته عند فراقه) أى بما يتواصى به من البر والتقوى (لسفر وغيره)
متعلق بفراقه وغيره كعدم التلاقى فى البلاد أو الموت (والدعاء له وطلب الدعاء منه)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالْهَ آبَاءُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْحَقُّ الْمَلَأَ وَاحِدًا

أى حينئذ لان القيد بحرف (أ) على جميع التعاطفات (قال الله تعالى ووصى بها) أى بالملة وكلمة الاخلاص (ابراهيم بنيه ويعقوب) أى وصى هو ايضا بنيه ويجوز ان يكون معطوفا على ابراهيم والمفعول محذوف أى وصى يعقوب بنيه قال السفاقي وهذا أظهر مما قبله (يا بني) على اضممار القول او معمول وصى لانه نوع من القول مذهبان الاول بصرى والثاني كوفي وذلك مقول كل منهما على القراءة السبعية رفع يعقوب وانه عطف على ابراهيم اما على اعراب يعقوب مبتدأ محذوف الخبر كما بدأنا به فيكون قوله يا بني من كلامه وقرئ شاذا بنصبه عطفا على مفعول وصى فيكون يا بني من قول ابراهيم وحده (ان الله اصطفى لكم الدين) أى دين الاسلام (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) أى دوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا عليه (أم كنتم شهداء) أم منقطعة أى بل كنتم والهمزة للانكار أى ما كنتم حاضرين وهذا رد لليهود حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية (اذ حضر يعقوب الموت) الظرف متعلق بشهداء وهنا تم الكلام ثم ابتدأ بقوله (اذ قال لبنيه) كانه قال اذ كر اذ قال ذلك الوقت حتى لا تدعى عليه اليهود او متعلق بقالوا نعبد ﴿قلت﴾ أو بدل من اذ الاولى اشار اليه السفاقي (ما تعبدون من بعدى) سؤال عن صفات المعبود (قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا) نصب على البدل من الهك قال السفاقي او حال موطئة أى القصد الوصفوجى باسم الذات توطئة واجازة الرخصى نصبه على الاختصاص مردودة بان المنصوبات

ونحن له مُسلمون * وأما الاحاديثُ ففمنها حديثُ زيد بن أرقم رضى الله عنه الذى سبق في اكرام اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ووعظَ وذكرهم قال ألا أيها الناسُ

كذلك لا تكون الا نكرة وتحمل له السفاقي بان لم يرد الاختصاص الصناعي بل المعنوي واسماعيل عمه فهو من التغليب) قات) واستعمال اللفظ في حقيقته وبجازه لان العم يسمى ابا مجازا (ونحن له مسلمون) حال من معمول نعبداو معطوفة على جملة نعبدوا المجازة المخشري اعرابها معترضة رده السفاقي بانها التي تفيد تقوية بين متلازمين وليست هذه كذلك لان ما قبلها وما بعدها كلامان مستقلان وايضا ما قبلها من كلام بنى يعقوب وما بعدها من كلام الله وشرط الاعتراضية ان تكون بين متلازمين من متكلم واحد ليؤكد بها كلامه اه ملخصاً وقد بينت في شرح نظم القواعد في الجمل التي لا محل لها ان مراد المخشري الاعتراض البياني لا النحوي شاراليه ابن هشام في المغنى وقال انه تدبر عليه من لا يعرف ذلك العلم كابي حيان اوها منه ان لا اعتراض إلا ما يقوله النحاة من الاعتراض بين شيئين متطالبين ته (واما الاحاديث) النبوية (فمنها حديث زيد بن ارقم رضى الله عنه الذى اسبق) مع شرحه (في باب اكرام اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقوله (قال) الى آخر الحديث بدل من حديث في محل رفع (قام) اى انتصب (فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً) قال وفيه طلب القيام حال الخطبة (فحمد الله) باوصافه الثبوتية (واثنى عليه) بتزئيه عما لا يليق به من الاوصاف (ووعظ وذكر) يحتمل اى يكون من عطف العام على الخاص وان يكون من عطف الريدف (ثم قال اما بعد الا) اداة استفتاح اتى بها مع ما قبلها مبالغة في انباه المخاطبين وكذا قوله (أيها الناس) اى انتهوا السماع ما قوله لفخامة شأنه والفاء في قوله (فانما انا

فانما أنا بشرٌ مثلكم يوشكُ أن يأتي رسولُ ربي فأُجيبَ وأنا تاركٌ
فيكم ثقلينِ أولهما كتابُ الله فيه الهدى والنورُ فخذُوا بكتابِ الله
واستمسكُوا به . فحثَّ على كتابِ الله ورغبَ فيه . ثم قال وأهلُ بيتي
أذكركمُ الله في أهلِ بيتي» رواه مسلمٌ وقد سبق بطوله .

(بشر) عاطفة على ذلك وقوله (يوشك) بضم أوله وكسر ثالثه أى يقرب (ان
يأتى رسول ربي) أى بالانتقال اليه وإن كان بخير بين ذلك وبين البقاء فى الدنيا
جاء ذلك فى حديث عائشة لكن من المعلوم أنه لا يؤثر على الثقله اليه البقاء فى الدنيا
فلذا قال (فاجيب) بالنصب عطفا على ما قبله ويحتمل الرفع على اضماره ابتدا وابتداء
الوصية التى هى محل شاهد الترجمة من الحديث قوله (وانا تارك فيكم ثقلين) سميا
به لعظمهما قال تعالى «انا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً» (أولهما كتاب الله) أى القرآن
(فيه الهدى) لا منافاة بينه وبين قوله هدى للبتقين لانه اما أن يكون مافى
الحديث من باب التجريد كقوله تعالى «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة» وهو
فى نفسه أسوة لكن أتى بذلك للبالغة أو يكون قوله هدى للبتقين بتأويل الوصف أو على
تقدير المضاف أو حمل المصدر عليه مبالغة لاشتماله عليه حتى كأنه عينه فلا ينافى كونه
فيه (والنور) أى من ظلمات الجهالة والضلالة (فخذوا بكتاب الله) أظهور والمقام
للاضمار تحريضا على الاخذ به لشرفه بشرف المضاف اليه (واستمسكوا به)
يحتمل أن يكون بمعنى ما قبله فيكون اطنابا وأن يكون المراد من الجملة الاولى
التناول ومن الثانية الدوام على ذلك وعدم الانفكاك عنه (فحث) أى حرص (على
كتاب الله) أى على التمسك به والاعتصام بحبله (ورغب فيه) بذكر مافيه من
الثواب والدرجات فى المآب (ثم قل وأهل بيتي) أى والثانى من الثقلين أهل بيتي
(أذكركم الله فى أهل بيتي) بالوداد لهم وهما صرتهم والتمسك بحجتهم والتفكك
بمودتهم قال الصديق رضى الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته كما تقدم
فى باب فضل الآل المذكور (رواه مسلم وقد سبق بطوله) فى الباب المذكور

• وعن أبي سليمان مالك بن الحارث رضي الله عنه قال « أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شعبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلةً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رفيقاً . فظننا قد اشتقنا أهلنا فسالنا عن تركنا من أهلنا فأخبرناه فقال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم »

(وعن أبي سليمان مالك بن الحويرث) بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية آخره مثناة ويقال ابن الحارث وقل شعبة بن حويرثة بن أشيم بالمججمة والبتية وزن احمد الليثي قال ابن الاثير يختلفون في نسبه الى ليث ثم حكاه وقال ولم يختلفوا في انه من ليث بن بكر بن عبدمناف بن كنانة وهو من أهل البصرة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبة من قومه فعلمهم الصلاة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر حديثاً اتفاقاً على حديثين منهما وانفرد البخاري بحديث توفي (رضي الله عنه) بالجمرة سنة أربع وتسعين (قال أتينا النبي صلى الله عليه وسلم) اي في وفد لتعلم أحكام الدين (ونحن شعبة) بفتح المعجمة والموحدين جمع شاب ككاتب وكتبة (متقاربون) صفة لما قبله أوخبر بعد خبر (فأقمنا عنده عشرين ليلة) تتعلم (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رفيقاً) جملة في محل الحال من فاعل أقمنا وينمى كونها من الضمير المضاف اليه أن شرط مجيء الحال من المضاف اليه كونه بعضاً للمضاف أو في منزلته أو معمولاً له قبل الإضافة وكان في الحديث مثلاً في قوله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً للاستمرار (فظننا قد اشتقنا) قال في المصباح الشوق الى الشيء نزاع النفس اليه فهو مصدر شاقني الشيء شوقاً من باب قال ويتعدى بالتضعيف فيقال شوقته واشتقت اليه ومنه يعلم ان نصب (أهلنا) على نزع الخائض (فسألنا عن تركنا) العائد ضمير منصوب محذوف وقوله (من أهلنا) في محل الحال بيان الموصول (فأخبرناه فقال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم

وَعَلِمُوهُمْ وَمُرُّوهُمْ وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا وَصَلَاةَ كَذَا فِي
 حِينَ كَذَا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذَنِ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمِمْكُمْ
 أَكْبَرُكُمْ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ . زَادَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَهُ «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُوهُنَّ فِي
 أَصْلِي» قَوْلُهُ رَحِيمًا رَفِيقًا رَوَى بَقَاءٌ وَقَافٍ . وَرَوَى بِقَافِينَ . وَعَنْ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ

وَعَلِمُوهُمْ) عطف على ارجعوا وعطفه بالواو ايماء الى حصول امتثال الامر به عقب
 العود أو بعده (ومروهم) استئناف كانه قيل ماذا نعلمهم فقال مروهم بالطاعات كذا وكذا
 والامر بها مستلزم للتعليم (وصلوا صلاة كذا) كناية عن مبهم من الصلوات الخمس
 (في حين كذا) كناية عن وقت تلك الصلاة المكنى عنها (وصلاة كذا في حين
 كذا) بالنصب على الظرف وكان التخالف بينهما للتفنن في التعبير (فاذا
 حضرت الصلاة فليؤذن) يجوز تسكين لام الامر بعد الفاء وسرها هو
 الاصل (لكم احكم) اي الواحد منكم لان القصد منه الاعلام بدخول الوقت
 فاستوى حصول ذلك من الكامل وغيره (وليؤمكم) قال البرماوى يجوز فتح ميم
 يؤمكم للخفة وضمها للاتباع والمناسبة «قلت» وكسرها على اصل التخلص من التقاء
 الساكنين (اكبركم) اي اسنكم وفي الحديث ما يدل على تساويهم في الاخذ عنه صلى
 الله عليه وسلم ومدة الاقامة عنده فلم يبق الا السن (متفق عليه) روياه في
 كتاب الصلاة (زاد البخاري في رواية له) انفرد بها عن مسلم (وصلوا كما رأيتموني
 اصلي) عطف على قوله ارجعوا الى اهليكم او على قوله وصلوا (قوله رحيم رفيقا
 روى بقاء وقاف) من الرفق لرفقه صلى الله عليه وسلم بامته وشفقته عليهم كما قال
 تعالى «رؤوف رحيم» قال في المطالع هي رواية القاسبي (ورى بقافين) قال في المطالع
 هي للاصيلي وابي الهيثم (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال استأذنت النبي

صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن لي وقال لا تنسنا يا أخى من دعائك
فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا وفي رواية «قال أشركنا يا أخى»
في دعائك رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن
سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول
للرجل إذا أراد سفرا أدن مني أودعك كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يودعنا فيقول أستودع الله دينك

صلى الله عليه وسلم في العمرة (أى سألته الإذن فيها فقيه من يد الادب والوقوف
عند أمره صلى الله عليه وسلم حتى في أفعال البر (فأذن لي وقال لا تنسنا) يحتمل
أن يكون الضمير له صلى الله عليه وسلم ولا تباعه ويحتمل كونه أراد نفسه صلى الله
عليه وسلم التي هي أعظم ذوات المكنونات وأشرفها (يا أخى) تقدم ضبطه في
باب زيارة أهل الخير (من دعائك) وقوله (فقال كلمة) بالنصب مراد بها المعنى
اللغوي أى قوله لا تنسنا يا أخى من دعائك (ما يسرني أن لي بها) أى بد لها (الدنيا)
لحقاتها وخستها بالنظر الى ما أذن به هذا القول من رفعة عمر من الاعلام بعلو
رتبته عند مولاه وأنه ما يحجب دعاؤه وقوله يا أخى (وفي رواية قال أشركنا) أى
اجعلنا شركاء لك (يا أخى) في دعائك رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وفي الحديث غير ما تقدم من الفوائد مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم والحث على
سؤال النعمان سائر المسلمين وإن كان الناعى أشرف من المطلوب منه (وعن سالم
ابن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر) بن الخطاب تابعي جليل قال في التقریب
يكفى أبا عمر وقيل أبا عبد الله أحد الفقهاء السبعة وكان ثبنا عابدا ثقة من كبار
التابعين خرج عن الجميع (رضي الله عنهما كان يقول للرجل إذا أراد سفرا) أى
وتلبس به بمقدماته (أذن) أى اقرب (منى حتى أودعك كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يودعنا) وفيه كمال فضله صلى الله عليه وسلم وتوديعه مع علو مقامه لأصحابه (فيقول
أستودع الله دينك) أى أودعه إياه والسبب لتأكيد ذلك وتحقيقه وذكر الدين

وَأَمَانَتِكُمْ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكُمْ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
 : وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطَمِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (كَانَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ الْجَيْشَ قَالَ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ
 وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ) حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ
 بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ * وَعَنْ

لأن السفر مظنة التساهل في أمره لمشقته ولذا رخص للمسافر في أمور من
 العبادات (وأمانتك) أي وما ائتمنت عليه من التكاليف الشرعية أي الحقوق
 الإنسانية (وخواتيم عملك) ذكره اهتماماً بشأنه لأن المدار عليه وهذا الحديث
 شاهد لطلب وداع المسافر (رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح . وعن
 عبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يودع الجيش) الجماعة الخارجين للقتال (قال استودع
 الله دينكم وأمانتكم وخواتيم عملكم) لعل أفراد الأولين لأنهما مصدران يقال أمن
 بكسر الميم أمانة والأصل فيه الأفراد والتذكير بخلاف خاتمة فانه على صيغة الوصف
 الذى شأنه خلاف ذلك ولعل في جمعه إيماء إلى اكثار الأعمال الصالحة عند الوفاة
 ليكون الختم بالكثير الطيب فأوصى بجمع ذلك لذلك والله أعلم (حديث صحيح)
 هذا على مذهبه الذى اختاره من جواز التصحيح ومقابله في هذه الازمنة الاخيرة
 لمن تأهل له خلافا لابن الصلاح المانع لذلك وقد رده المصنف في الارشاد
 والتقريب (رواه ابو داود وذيره) وهو الحاكم فى المستدرک (بإسناد صحيح)
 والأصل في صحته صحة المتن مالم يعرض للتنشيد وذو أو علة * (وعن

أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فزودني فقال زودك الله التقوى قال
زودني قال وَغَفَرَ ذَنْبَكَ قَالَ زودني قال وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حِينَ
كَنتَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

(بَابُ الاسْتِخَارَةِ وَالْمَشَاوَرَةِ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) وَقَالَ تَعَالَى (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنِهِمْ)

أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي
أُرِيدُ سَفَرًا فزودني (يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ عَاطِفَةً عَلَى مَقْدَرِ أَيِّ فَائِدَةٍ لِي وَزُودَ فِي كَمَا
تَقْدِمُ عَنْ فِعْلِ عَمْرٍ فِي اسْتِثْنَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَحْتَمِلُ تَقْدِيمَ الْأُذْنِ لَهُ فِي
ذَلِكَ وَإِنَّمَا جَاءَ لَطْلُبُ الدَّعَاءِ فَفِيهِ اسْتِحْبَابُ مَجِيءِ الْمَسَافِرِ لِأَصْحَابِهِ وَسُؤَالُهُ دَعَاءَهُمْ
وَعِلْمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَرِينَةِ حَالِ السَّائِلِ أَنْ حَرَّادَهُ الْأُمْدَادُ بِالْدَّعَاءِ فَلَمَّا قَالَ
(فَقَالَ زُودَكَ اللَّهُ التَّقْوَى) قَالَ تَعَالَى «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى» وَإِنَّمَا
كَانَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا الزَّادُ الَّذِي يَقْطَعُ بِهِ الْعُقْبَةَ الْكُؤُودَ وَيُنْجِي بِهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
الْمَرْءَ فِي الْيَوْمِ الْمَشْهُودِ (قَالَ زِدْنِي) لَا يَخْفَى مَا بَيْنَ زُودٍ فِي وَزْدَنٍ مِنَ الْجِنَاسِ أَيْ
مِنْ هَذَا الزَّادِ (فَقَالَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ) أَيْ مَا أَسْلَفْتَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ (قَالَ زِدْنِي قَالَ وَيَسِّرْ
لَكَ الْخَيْرَ) الدِّينِي وَالْدُنْيَوِي (حِينَمَا كُنْتَ) مَاصِلَةٌ أَيْ فِي أَيْ مَكَانٍ كُنْتَ (رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ)

(بَابُ الاسْتِخَارَةِ)

أَيْ سُؤَالُ خَيْرِ الْأَمْرَيْنِ وَالتَّوْفِيقُ لَهُ (وَالْمَشَاوَرَةُ) أَيْ لِلْغَيْرِ عِنْدَ إِزَادَةِ شَيْءٍ مَا
وَذَكَرَ دَلِيلَ الثَّانِي فِي التَّرْجُمَةِ قَبْلَ الْأَوَّلِ مِنْهَا لِكُونِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَاخْتَصَرَ فَقَالَ
(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) أَيْ الَّذِي تَصَحُّ فِيهِ الْمَشَاوَرَةُ وَذَلِكَ التَّطْيِيبُ
قُلُوبِهِمْ (وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنِهِمْ) شُورَى اسْمُ مَصْدَرٍ اشْتُورَى ذُو

أَيُّ يُتَشَاوَرُونَ فِيهِ . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَعْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ

اشتوار كما قال المصنف مبيناً لحاصل المعنى (أى يتشاورون فيه) فدل الثناء بذلك في معرض المدح فانه ممدوح محبوب (وعن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة) أى طلب الخيرة أى يعلمهم كيفيته من صلاة ودعاء (فى الأمور) التى يريد الاقدام عليها مباحة كانت أو عبادة لكن بالنسبة لايقاع العبادة فى ذلك الزمان الذى عزم عليه فيه لا لأصلها فانه خير لا استخارة فيه (كلها) فى محل الحال أو الصفة من مفعول يعلمنا (كالسورة من القرآن) أى تعليمها كتعليم السورة وهذا فيه بيان إتقانه للذكر وعدم اشتباهه عليه كالمشبه به (يقول اذا هم أحدكم بالأمر) الجائز فعلاً أو تركاً (فليركع) ندباً (ركعتين) بيان لأقل ما تحصل به (من غير الفريضة) بيان للأكل والإلا فيحصل فضلها بما إذا صلى فريضة أو راتبة ونوى بها الاستخارة فان لم ينوها سقط عنه الطلب وهل يحصل ثواب أولاً فيه الخلاف فى ذلك فى التحية (ثم ليقل) أى عقب فراغه من الصلاة مستقبل القبلة رافعاً يديه بعد الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اذا هما سنان فى كل دعاء (اللهم انى استخيرك بعلمك) أى أسألك أن تشرح صدرى لخير الأمرين بسبب علمك بكيفيات الأمور وجزئياتها اذلا يحيط بخير الأمرين إلا العالم بذلك وليس كذلك إلا أنت فلابد من سببية ويحتمل أن تكون للقسم الاستعطافى وهما فى الباء فى قوله (وأستقدرك بقدرتك) أى أسأل منك أى تقدرنى على خير الأمرين قال فى فتح الآله وجعل الشارح الباء فيهما للاستعانة كفى فى بسم الله مجراها فيه تكلف والفرق بين ما هنا وما فى الآية واضح للتأمل (وأسألك من فضلك

العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب
 اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة
 أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن

العظيم فانك تقدر) على كل ممكن تعلقت به ارادتك والجملة تعليل لما قبله (ولا
 أقدر وتعلم) كل شيء كل وجزي وممكن وغيره (ولا أعلم) أي شيئاً من ذلك
 إلا ما علمتني (وأنت علام الغيوب) لا يشذ عن علمك من شيء ولا يحيط أحد من خلقك
 منها بشيء إلا ما علمته بالاطلاع على جزئياتها وكأن حكمة تشويش النشر الاشارة
 بتقديم العلم أولاً الى عمومته وبتقديم القدرة ثانياً الى أنها الاليق والانصب
 بالمطلوب الذي هو الاقدار على فعل خير الامرين على حد تأخير جملة وأنت
 علام الغيوب وترك وأنت القادر على كل شيء ومن ثم جعل سؤال الاقدار مرتباً
 عليه في قوله (اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر) أي الذي عزمته عليه (خير لي في
 ديني ومعاشي) بأن لا يترتب عليه نقص ديني ولا دنيوي (وعاقبة أمري أو)
 شك من الراوي (قال عاجل أمري وآجله) هذا اطلاق لشمول ديني ومعاشي لذلك
 ومقتضى قول المصنف يندب الجمع في الدعامين كثيراً بالمثلثة وكبير الشك الراوي
 في الذكر الوارد في ذلك يوم عرفة وعقب الصلاة استحباب جميع المشكوك في أحدهما
 حتى يتحقق اتيانه بالوارد والزيادة عليه لاجل تحقق الاتيان به غير منافية للاتباع
 والامر بتكريره مرتين لذلك لاجل حاجته اليه (فاقدره) قال القاضي عياض بالكسر
 والضم في الدال واقتصر الاصل على الكسر أي قض به وهيئة (لي ويسره لي)
 عطف تفسير أو أخص اذا الاقدار قد يكون نوع مشقة (ثم) اذا حصل الى وحكمة
 ثم هنا في حصول المستول نوع تراخ غالباً (بارك لي فيه) بنموه ونمو آثاره
 وسلامتها من جميع القواطع (وإن) أتى بها هنا وفي عديله السابق مع أن المقام
 لا إذا تحقق احاطة عليه تعالى بذلك نظراً الى حال المتكلم وشكه في الخير منهما

كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرُّهُ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ
عَاجِلُ أَمْرِي وَآجِلُهُ فَاصْرَفْهُ عَنِّي . اصْرَفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ
كَانَ ثُمَّ رَضِي بِهِ قَالَ وَبُسْمَى حَاجَتُهُ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ »

(كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرُّهُ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلُ أَمْرِي وَآجِلُهُ فَاصْرَفْهُ
عَنِّي وَاصْرَفْنِي عَنْهُ) صَرَحَ بِهِ لِلْبَالِغَةِ وَالْأَكِيدِ لَانَّهُ يَلْزَمُ مِنْ صَرْفِهِ عَنْكَ صَرْفَكَ عَنْهُ وَعَكْسُهُ
وَيَصِحُّ كَوْنُهُ تَأْسِيسًا بِأَنْ يَرَادَ بِاصْرَفِهِ عَنِّي لَا تَقْدِرُنِي عَلَيْهِ وَبِاصْرَفْنِي عَنْهُ لَا تَبْقَى فِي
بَاطِنِي اشْتِغَالًا بِهِ . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْمِشْمِيُّ فِي حَاشِيَةِ الْإِيضَاحِ وَيَنْبَغِي التَّفْطَنُ لِدَقِيقَةِ
قَدْ يَغْفُلُ عَنْهَا وَلَمْ أَرْمَنْ بِهِ عَلَيْهَا وَهِيَ أَنَّ الْوَائِي فِي الْمُتَعَاتِفَاتِ الَّتِي بَعْدَ خَيْرٍ عَلَى
بَالِهَا وَفِي الَّتِي بَعْدَ شَرٍّ بِمَعْنَى أَوْ لَا لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ تَيْسِيرُهُ لَا بَدَّ وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ أَحْوَالِهِ
الْمَذْكُورَةِ دِينًا وَدُنْيَا خَيْرًا أَوَّلِ الْمَطْلُوبِ صَرْفُهُ يَكْفِي كَوْنُ بَعْضِ أَحْوَالِهِ شَرًّا وَفِي إِبْقَاءِ
الْوَائِي عَلَى حَالِهَا إِيهَامٌ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ صَرْفَهُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ جَمِيعُ أَحْوَالِهِ لَا بَعْضُهَا شَرًّا
وَلَيْسَ مُرَادًا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ وَفِيهِ نَظَرٌ ذَكَرْتُهُ فِي شَرْحِ الْأَذْكَارِ (وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ)
أَيُّ مَا فِيهِ ثَوَابٌ وَرِضَا مِنْكَ عَلَى فَاعِلِهِ (حَيْثُ كَانَ) أَيُّ أَقْدِرُنِي عَلَى فَعْلِهِ فِي أَيِّ
مَكَانٍ وَأَيِّ زَمَانٍ حَصَلَ وَكَأَنَّ حِكْمَةَ تَرْكِهِ هُنَا وَيُسْرُهُ لِي أَنَّ الْخَيْرَ الْعَامَّ لَا بَدَّ فِي
حَصُولِهِ مِنْ مُشَقَّةٍ وَتَعَبٍ غَالِبًا أَوْ دَائِمًا بِخِلَافِ مَا سَبَقَ فَانَّهُ خَاصٌّ وَاتِّفَاقُ الْمَشَقَّةِ
عَلَيْهِ كَثِيرٌ (ثُمَّ رَضِي بِهِ) حَتَّى لَا أَزْدِرِي شَيْئًا مِنْ نِعَمِكَ وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا مِنْ
خَلْقِكَ وَحَتَّى أَنْدُرَجَ فِي سَائِلِ الرَّاغِبِينَ الْمَمْدُوحِينَ بِقَوْلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ . وَجَاءَ فِي رَوَايَةِ النَّسَائِيِّ ثُمَّ أَرْضَنِي بِقَضَائِكَ (وَيُسْمَى) عَطْفٌ عَلَى فَلْيَقِلْ لَانَّهُ
فِي مَعْنَى الْأَمْرِ أَوْ حَالٍ مِنْ فَاعِلِهِ أَيْ فَلْيَقِلْ ذَلِكَ مَسْمِيًّا (حَاجَتُهُ) فَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ
كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ حَاجَتِي فِي هَذَا الْعَامِّ مِثْلًا (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي أَبْوَابِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَفِي
الدُّعَاوَاتِ مِنْ صَحِيحِهِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الصَّلَاةِ وَكَذَا التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ
غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي الْمُوَالِي وَهُوَ مَدْنِي ثِقَةٌ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ
فِي النِّكَاحِ وَفِي التَّقْوَاتِ وَفِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ كَذَا لَخْصٌ مِنَ الْأَطْرَافِ .

باب استجباب الله هاب الى العيد وعبادة
المرضى والحج والنزو والجنارة ونحوها من طريق
والرجوع من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة

عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد خالف
الطريق رواه البخاري قوله خالف الطريق يعني ذهب في طريق ورجع
في طريق آخر

(باب استجباب الذهاب الى العيد وعبادة المرضى والحج)

فقد ذهب صلى الله عليه وسلم في صعوده الى عرفة من طريق صب وفي رجوعه
منها ومن طريق المازمين (والنزو والجنارة ونحوها) كالسعي الى الجمعة والجماعة (من
طريق والرجوع من طريق آخر) تأكيد والا فتكثير موصوف يدل على مغايرته
لما قبله وقوله (لتكثير مواضع العبادة) علة للتخالف فيما ذكر وهو احد الاقوال
في مخالفته صلى الله عليه وسلم بين الطريقين في الذهاب الى العيد (عن جابر رضي الله
عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم العيد خالف الطريق) اي في خروجه
الى الصلاة ورجوعه منها (رواه البخاري) وعند الترمذي والحاكم في مستدركه
من حديث ابى هريرة كان اذا خرج يوم العيد في طريق رجع في غيره وبمعناه
قول المصنف (قوله خالف الطريق يعني ذهب في طريق ورجع في طريق آخر)
قال في فتح الاله ويسن أن يجعل الطويل للذهاب حيث لم يخش فوت نحو جماعة
والقصير للرجوع لانه ليس قاصدا قرية وإن قلنا يثاب على الرجوع أيضا على
خلاف فيه. واختلفوا في سبب مخالفته بين الطريق فقيل جعل الطويل للذهاب
ليكثر الثواب والقصير للرجوع لانه لا ثواب فيه عن جمع اوثوابه أقل اول شهادة
الطريقين له أى لفظا يوم القيامة أوليتبرك أهلها به أو ليعمها بركته وخيره أو
لاشاعة ذكر الله فيهما أو لتصدق على فقرائهما أو لنفاد ما يصدق به عند الذهاب
أو لزيارة قبور أقرابه فيهما أو غيظ المنافقين أو الحذر منهم أو التفاضل بتغيير الحال

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ وَيَرْجِعُ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْرَسِ وَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *

(بَابُ اسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ الْيَمِينِ)

فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ بَابِ التَّكْرِيمِ كَالْوُضُوءِ وَالغُسْلِ

إِلَى الْمَغْفِرَةِ وَالرِّضَا أَوْ لِحُسْنِ (١) الرَّجْمَةِ وَرَجَّحَهُ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا لِحَدِيثٍ فِيهِ وَإِنَّمَا نَدَبَ ذَلِكَ حَتَّى لَمْ يَشَارِكْهُ فِي شَيْءٍ مَا ذَكَرْنَا تَقَرَّرَ تَأْسِيسًا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالرَّمْلِ وَالِاضْطِبَاعِ هـ (وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ أَى مِنَ الْمَدِينَةِ (مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ) قَالَ السَّمُودِيُّ فِي الْخُلَاصَةِ يُضَافُ إِلَيْهَا مَسْجِدُ ذِي الْحُلَيْفَةِ (وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْرَسِ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحُ الْمِهْمَلَةِ وَالرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ آخِرُهُ مِهْمَلَةٌ قَالَ السَّمُودِيُّ فِي مَسْجِدِ الْمَعْرَسِ (وَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ) أَى دَخُولِ (كَانَ يَدْخُلُ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا) أَى مِنَ الْحِجُونَ الثَّانِي (وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ) بِفَتْحِ الْمَثْلَثَةِ وَكَسْرِ النُّونِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيةِ الطَّرِيقِ الضَّيْقَةِ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ (السُّفْلَى) هِيَ الْمَسَامَةُ بِالشَّيْكََةِ وَحِكْمَةُ ذَلِكَ الْذَهَابُ مِنْ طَرِيقِ وَالْعُودُ مِنْ أُخْرَى لِمَا ذَكَرَ مِنَ الْحُكْمِ وَخَصَّتِ الْعُلْيَا بِالْإِدْخُولِ لِقَصْدِ الْبَاطِلِ مَوْضِعَ عَالِي الْمَقْدَارِ وَالْخَارِجِ عَكْسَهُ وَلِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ حِينَ قَالَ «فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» عَلَى الْعُلْيَا كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَهُ السَّهْلِيُّ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)

(بَابُ اسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ الْيَمِينِ فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ بَابِ التَّكْرِيمِ)

لِكِرَامَتِهَا (كَالْوُضُوءِ) فَيَقْدَمُ السَّائِمُ الْيَمِينِ مِنْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ نَحْوِ أَنْ تَطْعَ الْإِيمَنُ مَطْلَقًا مِنْ جَبِينِهِ وَخَدَيْهِ وَطَرَفِي رَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ (وَالْغُسْلُ) فَيَقْدَمُ الْجَانِبُ الْإِيمَنُ الْمَقْبَلُ مِنْهُ وَالْمُدْبِرُ عَلَى الْجَانِبِ الْإَيْسَرِ كَذَلِكَ بِخِلَافِ غَسْلِ الْمَيْتِ فَيَغْسَلُ مِنْهُ الْجَانِبَ الْمَقْبَلِ

(١) لِحُسْنِ كَذَا وَلِأَنَّهُ (لِحُسْنِهِ) وَالْمُرَادُ (الْتِمَرُضُ لِلرَّحْمَةِ) ع

والتيمُّمِ ولبسِ الثَّوبِ والنعلِ والخفِّ . والسرَّ أو يَلِ ودُخُولِ المسجدِ
والسَّوَاكِ والاكتحالِ وتَقْلِيمِ الاظفارِ وقَصِّ الشَّارِبِ وَنَتْفِ الْإِبْطِ
وَحَلْقِ الرَّأْسِ وَالسَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْمَصَافِحَةِ
وَاسْتِلَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالخُرُوجِ مِنَ الْخَلَاءِ وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ

ثمَّ الْإِيسِرُ كُنْكَثَ ثُمَّ يَحْرَفُهُ عَلَى جَنْبِهِ الْإِيسَرِ وَيَغْسِلُ الْجَانِبَ الْمُدِيرَ ثُمَّ يَحْرَفُهُ عَلَى
جَنْبِهِ الْإِيمَنِ فَيَغْسِلُ الْجَانِبَ الْإِيسَرَ مِنْهُ وَفَارَقَ الْحَيَّ الْمَيِّتَ فِيمَا ذَكَرَ بَعْسَرَ غَسَلَ
جَانِبِي الْيَمِينِ مَعًا بِالنِّسْبَةِ لِلْبَيْتِ وَسَهْوَلَتُهُ فِي الْحَيِّ (وَالْتِيمُّمِ) وَهُوَ كَالْوَضُوءِ فِيمَا سَبَقَ مِنْ
التَّفْصِيلِ (وَلِبْسِ الثَّوْبِ) فَيَدْخُلُ كَمَا الْإِيمَنِ قَبْلَ الْإِيسَرِ (وَالنَّعْلِ وَالْخَفِّ
وَالسَّرَاوِيلِ) فَيَدْخُلُ الرَّجُلَ الْيَمْنَى قَبْلَ الْيُسْرَى وَالسَّرَاوِيلَ قَبْلَ لَفْظِ جَمْعٍ لَا وَاحِدَ
لَهُ وَقِيلَ أَنَّهُ جَمْعُ سُرُوَالَةٍ (وَدُخُولِ الْمَسْجِدِ) فَيَنْزِعُ الرَّجُلَ الْيُسْرَى مِنَ النَّعْلِ أَوَّلًا
وَيَجْعَلُهَا عَلَى ظَهْرِهَا ثُمَّ الْيَمْنَى فَيَقْدُمُهَا إِلَى الْمَسْجِدِ ثُمَّ الْيُسْرَى (وَالسَّوَاكِ) فَيَبْدَأُ
بِجَانِبِ الْيَمَنِ الْإِيمَنِ وَيَكُونُ إِمْسَاكُ السَّوَاكِ بِالْيَدِ الْيَمْنَى (وَالْاِكْتِحَالِ) فَيَبْدَأُ بِالْيَمْنَى
ثَلَاثًا ثُمَّ بِالْيُسْرَى كُنْكَثَ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْشَمِيُّ فِي الْإِمْدَادِ (وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ
وَقَصِّ الشَّارِبِ) الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَى الشَّفَةِ الْعُلْيَا سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَلْقَى الْمَاءَ
حِينَ الشَّرْبِ (وَحَلْقِ الرَّأْسِ) ظَاهِرٌ عَمُومُهُ وَلَوْ فِي غَيْرِ نَسْكَ كَمَا عَتَادَهُ النَّاسُ مِنْ
حَلْقِهِ مَطْلَقًا فَيَسِّنُ الْبَدَأَ بِالْيَمِينِ (وَالسَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْأَكْلِ) فَيَأْكُلُ بِالْيَمِينِ
وَقِيلَ أَنَّهُ بِهَا وَاجِبٌ لِحَدِيثِ رَاعِي الْبِرِّ (وَالشَّرْبِ) وَهُوَ ادْخَالُ الْمَائِعِ إِلَى الْجَوْفِ
فَيَأْخُذُ يَدَهُ الْيَمْنَى إِنْ كَانَ الشَّرْبُ بِهَا أَوْ يَأْخُذُ نَحْوَ الشَّرْبَةِ بِهَا (وَالْمَصَافِحَةِ
وَاسْتِلَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ) اقْتِعَالُ قِيلَ مِنَ السَّلَامِ بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ وَقِيلَ مِنَ السَّلَامِ
بِالْكُسْرِ بِمَعْنَى الْجِجَارَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ لَمْسِهَا (وَالخُرُوجِ مِنَ الْخَلَاءِ) أَيِ الْحُلِيِّ الَّذِي
أَرَادَهُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ مِنْ خَلَاءٍ أَوْ فُضَاءٍ (وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ) أَيِ الْإِعْطَاءِ فَيَسْتَحِبُّ
كَوْنُ كُلِّ مِنَ الْمُنَاوِلَةِ إِعْطَاءً وَأَخْذًا بِالْيَمْنَى وَظَاهِرٌ عَمُومُهُ وَلَوْ كَانَ لَا كَرَاهَةَ فِيهِ وَلَا

وغير ذلك مما هو في معناه . ويستحب تقديم اليسار في ضد ذلك
 كالامتخاط والبصاق على اليسار ودخول الخلاء والخروج من
 المسجد وخلع الخف والنعل والسر أو يلبس الثوب والاستنجاء وغسل
 المستذرات وأشباه ذلك

« قال الله تعالى فاما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابه »

اهانة (وغير ذلك) أى ماذكر (مما هو في معناه) من باب التكريم (ويستحب
 تقديم اليسرى في ضد ذلك) أى المذكور مما هو من باب الاهانة لاستقذارها
 (كالامتخاط والبصاق) بضم الباء وهو البزاق مصدر بزق من باب قعد والصاد
 ابدال منه كما في المصباح (على اليسار) متعلق بمحذوف حال منها أى كائنين من
 جهته نعم ان كان بالروضة الشريفة النبوية أو كان على يساره أحد فليفعل ذلك بين
 يديه (ودخول الخلاء) أى المحل المراد لقضاء الحاجة (والخروج من المسجد)
 فيخرج اليسرى منه ويضعها على ظهر النعل ثم اليمنى ويلبسها أولاً ثم يلبس
 اليسرى (وخلع الخف والنعل والسر أو يلبس الثوب) وذلك لان بقاء العضو في
 الثوب كرامة واليمنى احق بها وضده اهانة واليسرى أليق بها (والاستنجاء)
 بالحجر أو الماء (وفعل المستذرات) كإزالة الاوساخ من نحو بدنه فليكن باليسرى
 (وأشباه ذلك) المذكور وسكت عما لا تكرمه فيه ولا اهانة كدخول المنزل وقد
 اختلف فيه فقيل انه باليمنى نظراً لعدم وجود الاهانة المقتضية لليسرى وقيل
 باليسرى لفقدان التكريم المقتضى بها والراجح الاول (قال تعالى فاما من أوتي كتابه
 بيمينه) وهم جميع المؤمنين ولو عاصيا كما ذكره جمع وألف فيه السيد السمهودى مؤلفاً ودعه
 فتاويه ولكن قال الحفاظ ابن عطية في تفسيره الظاهر ان ذلك يكون للعاصى بعد خروجه
 من النار وفيه ندب تناول الكتاب لغيره من سائر المكرمات باليمنى (فيقول هاؤم اقرءوا
 كتابه) قال ابو حيان في تفسيره النهر قال الكسائى يقال هاؤ (١) للرجل والاثنين رجلين أو

الآياتِ وَقَالَ تَعَالَى (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ
 الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) * وعن عائشة رضي الله عنها قالت « كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَجِّبُهُ التَّيْمَنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طَهْوَرِهِ
 وَتَرْجُلِهِ وَتَعْمَلِهِ » متفق عليه * وعن عائشة قالت « كان يدرّس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم

أمرأتين هاؤمًا وللرجال هاؤمًا بهمز مكسورة بغير ياء والنساء هاؤن ومعنى هاؤم خذوا
 وهاؤم وإن كان مدلولها تعالوا فهي متعدية إليه بواسطة إلى وكتابه يطلبه هاؤم وافرؤا
 وللبصريون يعملون أفرموا والكوفيون يعملون هاؤم . وفي الآية دليل على جواز
 التنازع بين الفعل والاسم اه وقوله (الآيات) يجوز قراءته بالرفع والنصب بالخفض
 كما تقدم توجيهه وباقي الآيات لاتعلق لها بموضوع الباب وإنما فيها ثناء على
 الآخذين الكتب باليمين . (وقال تعالى فأصحاب الميمنة) هم الذين عن يمين العرش
 أو كانوا عن يمين آدم عند اخراج ذريته من ظوره (١) أو الذين يؤتون كتبهم
 بأيمانهم أو أصحاب المنزلة السنية أو أصحاب اليمين (ما أصحاب الميمنة) أى ما
 أسعدهم وأعظم ما يحازون به (وأصحاب المشأمة) يقابل الميمنة بالمعاني (ما
 أصحاب المشأمة) أى ما أشقاهم وأشدّ عذابهم * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن) أى استعمال اليمين (في شأنه) أى
 في حاله المهتم به شرعاً (كله) وأبدل من شأنه باعادة العامل قوله (في طهوره) بدل
 بعض من كل وهو بضم الطاء المهمة استعمال الماء للتطهر وبفتحها الماء المتطهر به
 فيكون على تقدير مضاف وتقدم بيان التيمن المطلوب فيه (وترجله) بتشديد الجيم
 أى تسريحه شعر رأسه (وتعلمه) أى ادخاله رجله في النعل وقيس بما في الخبر كل
 ما كان من باب التكريم فاستحب كونه باليمين وأخذ من مفهومه ومن منطوق
 حديثها استحباب كون اليسرى لما كان من باب الالهانة (متفق عليه .) وعن عائشة قالت
 كان يدرّس رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في الاصول بحذف تاء التأنيث لأن

اليمنى لظهوره وطعامه وكانت يده اليسرى إخلالته وما كان من أذى»
 حديث صحيح رواه أبو داود وغيره بأسناد صحيح * وعن أم عطية
 رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهن في غسل ابنته رضي
 الله عنها (ابدأن بما منها وماض الوضوء منها) متفق عليه * وعن

ثابت اليد مجازي (اليمنى لظهوره) بالضم ويجوز الفتح على تقدير مضاف (وطعامه)
 أى تناوله (وكانت) أثبتت التاء تفننا في التعبير لفصاحتها (يده اليسرى لإخلالته)
 أى لما فيه من استنجا وتناول أحجار وإزالة أقدار (وما كان من أذى) بالتوين
 كتنحية نحو بصاق ومخاط ومنه تنحية نحو قل (حديث صحيح رواه أبو داود) في
 سننه (بأسناد صحيح. وعن أم عطية) بفتح المهملة الأولى وكسر الثانية اسمها
 نسيئة بالتصغير ويقال بالتكبير بنت كعب وقيل بنت الحارث مدنية ثم سكنت
 البصرة وكانت تغسل الميتات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشاركها في
 النسب أم عمارة نسيئة بنت كعب الأنصارية وليس لأم عمارة حديث في
 الصحيحين وروى لأم عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعون حديثاً أخرج
 منها في الصحيحين تسعة أحاديث اتفقا على سبعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم
 بآخر وخرج عنها الأربعة وروى عنها محمد وحفصة ابن سيرين وعبد الملك بن
 عمير. ووقع في صحيح البخاري ما يوهم أن نسيئة غير أم عطية وقد بين البخاري
 عقب ذلك الحديث أنها هي (رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهن
 في غسل ابنته) زينب وقيل أم كلثوم (رضي الله عنها ابدأن) بصيغة أمر خطاب
 جماعة النسوة والخطاب لأم عطية ومن معها من الغاسلات والمعينات عليه بنحو
 الصب والامر للندب (بما منها) جمع ميمنة فقيه استحباب التيامن في غسل الميت
 كاستحبابه في غسل الحي وسبق كيفية ذلك فيهما (وماض الوضوء منها) لشرف
 أعضاء الوضوء على باقي البدن (متفق عليه) وهو قطعة من حديث طويل * وعن

أبي هريرة رضي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا اتعزل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال. إن كان اليمنى أو لهما تنعزل وأخرهما تنزع) متفق عليه * وعن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرا به

أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا اتعزل أحدكم أي أراد أحدكم ياء، شير الامة الاتعزل وله ارادة اس المفع كما تقدم (فليبدأ باليمين) في ادخال اليد لانه كراهة وهي أ- ق بها (وإذا نزع) أي أراد النزع لها (فليبدأ بالشمال) لان بقاء الرجل في النعل كراهة وتقدم أنها حق بها (إن كان) الرجل (اليمنى أو لهما) بالنصب ظرف لقوله (تنعزل) بالفوقية خبر تكون (وأخرهما) بالنصب ظرف لقوله (تنزع) فقيه عطف على معمولي عاملين مختلفين وهو جائز اتفاقا فالخبر على الخبر والظرف على الظرف وجملة لتكن الخ كالتأكيد لما قبلها أو للاجمال له (متفق عليه) كذا في النسخ من الرياض والذي في الجامع الصغير الاقتصار على رمز مسلم دون البخاري وزاد فيه أنه أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه اه ثم رأيت البخاري أوردته كما قال المصنف في كتاب اللباس من صحيحه ولعل سقوط رمز البخاري من الجامع الصغير ان لم يكن من الكتبة غفل حال الكتابة عن كونه فيه ولا عيب على الانسان في النسيان * (وعن حفصة) أم المؤمنين واستغنى عن ذلك بقوله (رضي الله عنها) فليس في الصحاحيات من يسمى بذلك غيرها وهي بنت عمر بن الخطاب العدوية، أمها وأم اخيها عبد الله زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون وكانت حفصة من المهاجرات وكانت كما تقدم قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند خنيس بن حذافة السهمي وكان بمن شهد بدرًا وتوفي بالمدينة وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم عند أكثر الغلاء سنة اثنتين من الهجرة بعد عائشة وطلقها ثم راجعها بأمر جبريل له بذلك وقال له أنها صوامة قوامه وأنها زوجك في الجنة توفيت حين بايع الحسن معاوية سنة احدى وأربعين وقيل سنة خمس وأربعين وقيل غير ذلك اه ملخصا من أسد الغابة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرا به)

وثيابه ويحمل يساره لما سوى ذلك، رواه أبو داود وغيره. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤا بما منكم) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح. وعن أنس رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق

فيوصل بها الطعام والشراب إلى فيه (وثيابه) فدخل اليد اليمنى في القميص والرجل اليمنى في السروال قبل اليسرى (ويحمل اليسرى لما سوى ذلك) أي سوى ما ذكر وما في معناه من كل ما هو من باب التكريم فيقتضي التيسر فيما لا كرامة له ولا إهانة أو مافى معناه مما لا إهانة فيخص التيسر بما فيه الإهانة ويقرب هذا حديث عائشة السابق «وكانت اليسرى لخلاته وما كان من أذى» (رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح) رواه في الجامع الصغير عنها بلفظ كان يجعل يمينه لا كله وشربه وضوئه وثيابه وأخذ عطاءه وشماله لما سوى ذلك وقال رواه أحمد (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لبستم أي أردتم اللبس (وإذا توضأتم) أي أردتم أعماله (فابدؤا بما منكم) جمع أيمن وهو خلاف اليسر فيدخل الجانب الأيمن في نحو القميص قبل اليسر ويقدم اليمنى من يديه ورجليه في الوضوء وغير السلام يقيم في جميع أعمال الوضوء كما تقدم (حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح) ورواه ابن حبان في الجامع الصغير (وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى) بالصرف وتركه باعتبار إرادة البقعة والمكان (فأتى الجرة) والمعروفة هي جرة العقبة أي من غير تراخ عند وصوله إلى منى (فرماها ثم أتى منزله بمنى) وهو ما بين مسجد الخيف ومحل النحر المشهور وإلى الأول أقرب من بين الصاعد إلى عرفة (ثم قال للحلاق) واسمه

خَذَ وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْإِيْمَنِ . ثُمَّ إِلَى الْإِيْسَرِ ثُمَّ جَعَلَ يَعْطِيهِ النَّاسَ (مِتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ لِمَا رَمَى الْجَمْرَةَ وَنَحَرَ نُسْكَهُ وَحَلَقَ نَآوِلَ الْحَلَّاقِ شِقَّهُ الْإِيْمَنِ فَحَلَقَهُ ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الْإِنصَارِيَّ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ثُمَّ نَآوَلَهُ الشَّقَّ الْإِيْسَرَ فَقَالَ احْلُقْ فَحَلَقَهُ فَأَعْطَاهُ أَبَا

مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيِّ وَقِيلَ خَرَّاسُ بْنُ أُمَيَّةَ الْكَلْبِيِّ (خَذَ) أَيِ الرَّأْسِ لِحْلَقِهِ (وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ) أَيِ جَانِبِ الرَّأْسِ (الْإِيْمَنِ) فَفِيهِ الْبَدَأُ يَمِينُ الْمُحَلَّقِ وَهُوَ شَقُّ رَأْسِهِ وَعَلَيْهِ الْجَمْهُورُ وَقِيلَ يَمِينُ الْخَالِقِ وَهُوَ شَقُّ رَأْسِ الْمُحَلَّقِ الْإِيْسَرُ وَعَلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ (ثُمَّ الْإِيْسَرُ ثُمَّ جَعَلَ) أَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِسْنَادُ إِلَيْهِ بِجَاذِي لَمَّا يَأْتِي فِي الْحَدِيثِ بَعْدَ أَنْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ أَبِي طَلْحَةَ (يَعْطِيهِ) أَيِ بَعْضُهُ لَمَّا يَأْتِي فِيهِ أَيْضاً (لِلنَّاسِ) لِيَكُونَ بَرَكَةٌ بَاقِيَةٌ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَلِيَذْكُرُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَأَوْا ذَلِكَ فَانْهَ إِشَارَتُهُمْ فِي هَذِهِ الْحُجَّةِ مَرَاراً إِلَى قُرْبِ أَجَلِهِ بِقَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ لَا تَلْقَوْنِي بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا وَبِاقْتِصَارِهِ عَلَى نَحْرِ ثَلَاثِ وَسْتَيْنَ نَاقَةٍ مِنْ بَدَنِهِ ، وَقَدْ أَدْرَكَتْ شَعْرَةٌ تَزَارُ ، اتَّفَقَ الْخَالِقُ مِنَ السَّلَفِ عَلَى أَنَّهَا مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فَقَدَتْ لَمَّا سُرِقَ بَيْتُ صَاحِبِهَا (مِتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ذَكَرَهُ الْمِزْيُ (وَفِي رِوَايَةٍ) عِنْدَ مُسْلِمٍ (لَمَّا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَنَحَرَ نُسْكَهُ) بَضْمَتَيْنِ وَيُحْوَزُ اسْكَاكُ الثَّانِي أَيِ هَدْيِهِ الَّذِي سَاقَهُ مَعَهُ (وَحَلَقَ) أَيِ بَعْدَ نَحْرِهِ (نَآوَلَ) الْحَلَّاقُ شِقَّهُ الْإِيْمَنِ فَحَلَقَهُ ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الْإِنصَارِيَّ (وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ زَوْجُ أُمِّ أَنْسَ بْنِ مَالِكٍ) (وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ) لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَزِيدُ خُصُوصِيَّةٍ وَحُبَّةٌ بِهِ وَبِأَهْلِهِ لَيْسَتْ لغيرِهِمْ مِنَ الْإِنصَارِ وَلَا لَكَثِيرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَنَا خُصٌّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَفْنِهِ لَبَنَتُهُ أَمْ كَثُومٌ وَزَوْجَاهُ عَثْمَانُ حَاضِرٌ وَلَنَا خُصَّةُ الصَّحَابَةِ بِأَنَّهُ الَّذِي حَفَرَ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ وَالْحَدِيثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَنَى فِيهِ اللَّبْنَ (ثُمَّ) أَيِ بَعْدَ أَنْ نَآوَلَ أَبَا طَلْحَةَ (نَآوَلَهُ) أَيِ الْحَلَّاقِ (الْإِيْسَرَ) فَقَالَ احْلُقْ فَحَلَقَهُ فَأَعْطَاهُ أَبَا

طلحة فقال أقسمه بين الناس .

*(كتاب آداب الطعام) *

(باب التسمية في أوله والحمد في آخره)

عن عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سم الله وكل يمينك وكل مما يليك» متفق عليه .

طلحة فقال أقسمه بين الناس) لكن في رواية لمسلم أن الشعر الذي قسمه بين الناس شعر رأسه الايمن وأن الذي أعطاه أبا طلحة شعر شق الرأس الايسر وقد أشار الى ذلك الآي في شرح مسلم فقال أعطاه لابي طلحة ليس مخالفا لقوله فرقه بين الناس لاحتمال أن يكون أعطاه له ليفرقه بينهم وينبغي النظر في اختلاف الرواية في الجانب الايسر ففي الاولى انه فرقه كالايمن وفي الثانية أنه أعطاه أم سليم وهي امرأة أبي طلحة والجمع بين الروايات والله أعلم .

*(كتاب آداب الطعام)

المراد منه ما يقابل الشراب والا فيطلق لغة على كل ما يساغ فيدخل فيه الشراب كما في المصباح .

*(باب التسمية في أوله)

أي عند استعماله (والحمد في آخره) عن عمرو بن أبي سلمة (ريب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أم سلمة) رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سم الله) أي اذكر اسم الله قال المصنف وأفضله بسم الله الرحمن الرحيم ونازع الحافظ ابن حجر بأنه لم يرد ما يدل لذلك (وكل يمينك) لأنها لما ليس من باب الاهانة وهذا منه وسيأتي الخلاف في وجوبه (وكل مما يليك) أي اذا كان الطعام لونا واحدا فإن كان ألوانا جاز الاكل من جميع الجوانب (متفق عليه) رواه البخاري ومسلم في الأطلعة ورواه النسائي وابن ماجه ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا
أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى
فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

أَيْضاً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ) أَيْ شَرَعَ وَهُوَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بِلَفْظِ إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ
طَعَاماً وَقَالَ فِي آخِرِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ لَكِنْ قَالَ بَعْضُ شُرَاحِهِ أَنَّ
زِيَادَةَ عَلَى فِيهِ فِي بَعْضِ النُّسخِ (فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى) بَأَن يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ وَظَاهِرُ إِطْلَاقِ الْحَدِيثِ شَامِلٌ مَا لَوْ أَتَى عِنْدَ ارَادَةِ أَكْلِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
«وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» أَيْ تَتَرَكُونَهَا مِنَ الْبِرِّ الَّذِي تَأْمُرُونَ بِهِ الْغَيْرِ بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ
(فَأَنْ نَسِيَ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ مَا يَقَابِلُ الْعَمْدَ وَهُوَ الْمُتَبَدِّلُ فَالتَّارِكُ عَمْداً لَا يَأْتِي بِهَا
أَثْمَانَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ يَأْتِي بِهَا أَيْضاً وَلَا مَفْهُومَ لِقَيْدِ النَّسْأِ لِأَنَّهُ جَرَى عَلَى الْغَالِبِ أَنَّ
شَأْنَ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ لَا يَتْرَكَ ذِكْرَ اللَّهِ عَلَى طَعَامِهِ الْإِنْسَانِيَّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ التَّرَكُّ
كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» أَيْ تَتَرَكُونَهَا مِنَ الْبِرِّ الَّذِي تَأْمُرُونَ بِهِ الْغَيْرِ
فَيَشْمَلُ ذَلِكَ (أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي) أَيْ عِنْدَ (أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ) نَدْباً (بِسْمِ اللَّهِ)
أَيْ أَكَلَ (أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ) الْمُرَادُ بِهِمَا مَا يَشْمَلُ سَائِرَ الْأَجْزَاءِ وَنَصِبُهُمَا عَلَى نَزْعِ
الْخَافِضِ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ
وَظَاهِرُ الْخَبَرِ يَتَنَاوَلُ مَا بَعْدَ الْفَرَاغِ وَأَخَذَ بِعِدَّتِهِ جَمْعٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَقَالُوا فَارْقَ عَدَمِ
اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ بَعْدَ تِمَامِ الْوُضُوءِ بِأَنَّ الْقَصْدَ مِنْهَا فِيهِ عَوْدُ الْبِرِّ كَمَا عَلَيْهِ وَذَلِكَ انْتَهَى
تِمَامُهُ وَالْقَصْدُ مِنْهَا هُنَا مَنَعَ الشَّيْطَانَ مِنَ الطَّعَامِ فَلْيَتَقَيَّأْ مَا أَكَلَهُ قَبْلَهَا لِمَا أَتَى بِهِ بَعْدَ
مِنْهَا. وَمَشَى ابْنُ رِسْلَانَ فِي شَرْحِ أَبِي دَاوُدَ وَأَرْجَعَ آخَرُونَ عَلَى خِلَافِهِ فَقَالُوا التَّقْدِيرُ
فَلْيَقُلْ فِي أَثْنَانِهِ لَا يَبْعَدُهُ فَلَا يَسْتَحِبُّ (وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ

صلى الله عليه وسلم يقول إذا دخل رجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء رواه مسلم وعن حذيفة رضي الله عنه قال « كنا

الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا دخل الرجل) ذكر لانه الا شرف والا فالمرأة في جميع ما ذكر في الحديث مثله (بيته) أى منزله ولو كان خيمة وظاهر أن المراد دخوله في المساء بدليل المبيت والعشاء إذ أن قبله الغذاء والفقور (فذكر الله تعالى) أى اسمه بأن قال بسم الله (عند دخوله) يحتمل أن يراد عند ارادة الدخول ويحتمل عند نفس الدخول الذى ابتداءه الولوج فى المنزل (وعند طعامه) أى تناوله له (قال الشيطان) لا عوانه على سبيل الاخبار (لا مبيت لكم ولا عشاء) ويحتمل أن يكون دعاء على الداخل وأهله إذ فاتهم كلا من المبيت والعشاء بما أتى به من الذكر لكن شيان الشيطان فيه كما قال تعالى « وما دعاء الكافرين الا فى ضلال » (وإذا دخل ولم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت) اطلاقه يقتضى تمكنه من المبيت عند تركه الذكر حال الدخول وإن أتى به بعد ويحتمل أنه مقيد بما اذا لم يأت به بعد والا فلا سبيل لهم اليه قياما على التسمية أثناء الطعام (وإذا لم يذكر اسم الله عند طعامه) أى تركه كذلك عند الطعام أيضا (قال) أى الشيطان لا عوانه (أدركتم المبيت) أى مكان البيات ويجوز أن يكون مصدرا اسميا (والعشاء رواه مسلم) فى كتاب الاطعمة من صحيحه ورواه أبو داود والترمذى والنسائى ومدايره عندهم على أبو جريح عن ابن الزبير عن جابر (وعن حذيفة رضي الله عنه قال كنا

إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً لم نضع أيدينا حتى
يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وإنا نحضرنا معه مرة
طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ
بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يستحل الطعام

إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً (التنوين فيه الشيعون فيشمل القليل
والكثير والحقير والجليل) لم نضع أيدينا (أي فيه) حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيضع يده (وذلك تأدب معه صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى «لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله» وعمومه متناول لذلك) (وأنا حضرنا معه مرة طعاماً معطوف على قوله
كنا (فجاءت جارية) يحتمل أن يكون المراد منها المعنى المشهور وهو ما يقابل
الحررة ولو عجزوا ويحتمل أن المراد به الشابة من الحرائر (كأنها تدفع) أي لشدة
سرعتها وهو بالفوقية وبصيغة البناء للمفعول وحذف الفاعل للجهل به (فذهبت)
عطف على جاءت (لتضع يدها في الطعام) أي قبل وضعه صلى الله عليه وسلم
يدها فيها (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها) منحياً لها عن الطعام لئلا
يتوصل الشيطان يدها إليه (ثم جاء أعرابي) ساكن البادية (كأنما) عدل إليه
عن قوله كأنها المناسب لعديله تفتناً في التعبير وما كلفة مهياة للدخول لكان على
قوله (يدفع فأخذه بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان)
يحتمل أن تكون أل جنسية فيشمل كل الشياطين ويحتمل كونها عهدية والمشار إليها
ابليس لأنه كبير أتباعه والاول أقرب وهو مأخوذ من شاط إذا احترق فنونه زائده
أومن شطن إذا بعد لبعده عن الخير فيه قولان (يستحل الطعام) أي يطلب حله

أَنْ لَا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ لَيْسَتْحَلَّ بِهَا
فَأَخَذَتْ يَدَهَا فَبَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لَيْسَتْحَلَّ بِهِ فَأَخَذَتْ يَدَهُ وَالَّذِي
نَفْسِي يَدِي إِنْ يَدُهُ فِي يَدِي مَعَ يَدَيْهِمَا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَكْلَهُ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أُمِّةِ بْنِ مَخْشِيٍّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَيُّ لَيْتَمَكُنْ مِنْهُ وَقَوْلُهُ (أَنْ لَا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ) عِلَّةُ اسْتِحْلَالِهِ وَالْجَارِ قَبْلَهَا
أَيُّ بَيَانٍ لَا يُذَكَّرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَحَذْفُ الْجَارِ مِنْ أَنْ وَكَيْ الْمَصْدَرِ بَيَانٌ قِيَاسٌ مَطْرَدٌ
(وَانْهَ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ لَيْسَتْحَلَّ بِهَا فَأَخَذَتْ يَدَهَا) مِنْعَالَهُ مَا أَرَادَ (فَجَاءَ بِهَذَا
الْأَعْرَابِيِّ يَسْتَحَلُّ بِهِ فَأَخَذَتْ يَدَهُ) لِذَلِكَ (وَالَّذِي نَفْسِي يَدَهُ) أَيُّ بِقُدْرَتِهِ وَفِيهِ
اسْتِحْبَابُ الْقِسْمِ لِتَأْكِيدِ الْأَمْرِ عِنْدَ السَّمْعِ (إِنْ يَدُهُ) أَيُّ الشَّيْطَانِ (فِي يَدِي)
بِتَشْدِيدِ التَّحْتِيَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِتَخْفِيفِهَا (مَعَ يَدَيْهِمَا) كَذَا فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ
مِنْ نَسْخِ الرِّيَاضِ وَالَّذِي فِي مَعْظَمِ الْأَصُولِ مِنْ مُسْلِمٍ يَدَهَا بِالْأَفْرَادِ قَالَ الْمَصْنُفُ
فِي شَرْحِهِ وَفِي بَعْضِهَا يَدَاهُمَا أَيُّ بِالتَّثْنِيَةِ فَهَذَا ظَاهِرٌ وَضَمِيرُ التَّثْنِيَةِ يَرْجِعُ لِلْجَارِيَةِ
وَالْأَعْرَابِيِّ وَعَلَى رَوَايَةِ الْأَفْرَادِ يَجُودُ الضَّمِيرُ عَلَى الْجَارِيَةِ . وَقَدْ حَكَمَ الْقَاضِي عِيَّاضُ
أَنَّ الْوَجْهَ التَّثْنِيَّةَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَوَايَةَ الْأَفْرَادِ أَيْضًا مُسْتَقِيمَةٌ وَإِنْ إِبْرَاهِيمُ يَدَهَا لَا
يُنَاقِ يَدَ الْأَعْرَابِيِّ وَإِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ وَجِبَ قَبُولُهَا وَتَأْوِيلُهَا كَمَا ذَكَرْنَا هُ (ثُمَّ ذَكَرَ)
أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَأَكْلَهُ) ظَاهِرُ الْعُظْفِ بِالْوَاوِ شَامِلٌ
لِأَكْلِ الذِّكْرِ مُقَابِلًا لِلْأَكْلِ وَمَتَقَدِّمًا عَلَيْهِ وَتَبَاوُلُهُ لِلذِّكْرِ بَعْدَ الْأَكْلِ يَدْفَعُهُ الْمَقَامُ
(رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي الْأَطْعِمَةِ أَيْضًا وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ أَيْضًا (وَعَنْ أُمِّةٍ) بَضْمُ
الْهَمْزَةِ وَفَتْحُ الْمِيمِ وَتَشْدِيدُ التَّحْتِيَةِ (ابْنُ مَخْشِيٍّ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ الْأُولَى
وَكُسْرِ الثَّانِيَةِ (الصَّحَابِيُّ) وَصَفَهُ بِذَلِكَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لِحَفَاءِ صَحْبَتِهِ عَلَى غَيْرِ أَهْلِ
الْحَدِيثِ وَهُوَ خَزَاعِي بَصْرِي يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَهُ أَبُو نَعِيمٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَقَالَ ابْنُ مَنْدَه
الْحَزَاعِيُّ وَهُوَ مِنَ الْأَزْدِ وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ بَعْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ الْبَابِ وَقَدْ
أَخْرَجَهُ الثَّلَاثَةُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ وَابْنَ مَنْدَه وَأَبَا نَعِيمٍ وَلَا يَعْرِفُ لَهُ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ

قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجلٌ يأكل فلم
يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة واحدة فلما رفعها الى فيه قال
بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه رواه
أبو داود والنسائي وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً في ستة من أصحابه فجاء أعرابي
فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه لو سمي لكفناكم

(قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل) جملة اسمية حال
من اسم كان (فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله)
يكتب باثبات الالف كما نه عليه المصنف في شرح مسلم ولا يحذف الا من جملة
البسمة تخفيفاً لكثرة استعمالها (أوله وآخره) أى فيهما والمراد جميع أجزاء الطعام
(فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم) أى بعد ضحكك ولعل تراخي الاخبار ليكثر
التشويق للخبر فيكون أقر عندهم (قال ما زال الشيطان يأكل معه) أى في دوام
تناوله الطعام تاركاً التسمية فيه (فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه) قال العلماء
انما لم يجب غسل الاثاء مع أن القى نجس منجس لأن الخبر ليس فيه أن تقيؤه
يكون داخله فيجوز أن يكون خارجه ولا يجب الطهارة من الشكوك فيه (رواه أبو
داود) في الاطعمة من سننه (والنسائي) في الوليمة منها (وعن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً في) أى مع وهى في مثل هذا
المقام أبلغ (ستة من أصحابه فجاء) أى بعد تركهم لذلك الطعام وانقطاع نسبة ذكرهم
اسم الله عند تناوله عنه (أعرابي فأكله بلقمتين) الباء بمعنى في (فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أما إنه) أى الأعرابي أو ضمير الشأن (لو سمي لكفناكم) أى معه بأن

رواه البخاري * وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن

الاذكار (رواه البخاري) اورده في الاذكار كذلك وزاد فيه بعد قوله غير مكفي ولا مودع قال وقال غيره اذا رفع مائدة قال الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفي ولا مكفوره (وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طعاماً ظاهر عزمه ولو على وجه التداوى لشمول الطعام له لغة وشرعاً كما ذكره الفقهاء في باب الربا وعدم حث من حلف لا يأكل طعاماً بتناوله من حيث ان مدار الايمان على العرف وهو لا يعده طعاماً (فقال) اي عقب الفراغ كما تومي اليه الفاء (الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه) عطف على اطعم عطف عام على خاص (من غير حول) اي حيلة (مني ولا قوة) اشار به الى طريق التحصيل للطعام فان القوى يأخذ ظاهراً بقوته والضعيف يحتال على تحصيل قوته فأشار بالذكر المذكور إلى أن حصول ذلك بمحض الفضل لا دخل في ذلك لغيره سبحانه (غفر) بالبناء للجهول (له ما تقدم من ذنبه) ظاهره ولو كبر لكانه مقيد عتقنا بالصغار غير التبغات (رواه أبو داود) في اللباس (الترمذي) في البر والصلة (وقال حديث حسن) قال المزني في الاطراف ورواه ابن ماجه في الاطعمة ومداره عندهم على أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل عن معاذ ابن أنس عن أبيه وقال السيوطي في الجامع الصغير بعد أن رواه بزيادة ومن ليس ثوباً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب والطبراني في الكبير وابن السني والحاكم عن سهل عن معاذ بن أنس عن أبيه اه

باب لا يعيب الطعام واستحباب مدحه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه » متفق عليه * وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم قالوا ما عندنا إلا خل فدعا به فجعل

(باب)

بالتنوين ويجوز بتركه وإضافته إلى قوله (لا يعيب) أي الإنسان (الطعام) على تقدير مضاف أي استحباب عدم إعابة الطعام وعطف عليه قوله (واستحباب مدحه) وذلك لأن الأول أن كان فيه منع للشر ففيه التعرض لصنع من أحسن كل شيء خلقه وإن كان فيه منع لهما ففيه كسر قلب صاحبه والمدح فيه الثناء على الله سبحانه وجبر قلب الصانع (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط) أي في زمن من الأزمنة وذلك لأن إعابة الطعام إنما تكون من الترفه والرعونة وليس منها قوله في الضب أن أعافه لأنه إخبار عن طبعه لا إعابة للطعام (إن اشتهاه أكله وإن كرهه) أي من جهة الطبع (تركه) من غير ذم له (متفق عليه) وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم بضمين ويجوز التسكين للثاني تخفيفاً جمع إدام بوزن كتاب وهو ما يؤدم به مائناً كان أو جامداً كما في المصباح وفيه تجوز معاملته بعد تسكين ثانيه معاملة المفرد فجمع على إدام مثل قفل وأقفال وسبب سؤاله لهم ما جاء أن أهله صلى الله عليه وسلم قدموا له خبزاً فقال ما من إدام (فقالوا ما عندنا إلا خل) استثناء مفرغ من عام شامل لسائر الإدم أي ليس عندنا أدم إلا خل (فدعا به) أي أمر بإحضاره (فجعل) أي

يَا كُلُّ وَيَقُولُ نَعَمْ الْأُدْمَ الْخَلَّ نَعَمْ الْأُدْمَ الْخَلَّ (رواهُ مُسْلِمٌ
 ﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ حَضَرَ الطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ إِذَا لَمْ يُفْطَرْ﴾

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ وَإِنْ كَانَ مُفْطَرًا فَلْيُطْعَمْ.

شرع (يَا كُلُّ وَيَقُولُ نَعَمْ الْأُدْمَ الْخَلَّ نَعَمْ الْأُدْمَ الْخَلَّ) هذا دليل الشطر الثاني من الترجمة ثم قال المصنف تبعاً للقاضي عياض معنى الحديث مدح الاقتصاد في الأكل ومنع النفس عن ملان الأطعمة والمعنى اتندموا بالخل وما في معناه مما تخف مؤنته ولا تتنافسوا في الشهوات وهذا قول الخطابي ومن تابعه. والصواب الذي ينبغي الجزم به أنه مدح الخل نفسه وأما الاقتصاد في الماء كل فعلوم من دليل آخر اه ونوقش فيما قال أنه الصواب أنه غير ظاهر فضلاً عن كونه هو الصواب إذ ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمدح طعاماً ولا يذمهُ لأن في الأول شائبة شهوة وفي الثاني احتقار للنعمة وفي التنظير نظراً لأن المنقول أنه صلى الله عليه وسلم محمول على مدح ينشأ عن ميل النفس لذلك الطعام أشار إليه المصنف أنه مدحه لمعنى آخر جبراً لخطأهم وتطبيب قلوبهم والله أعلم (رواه مسلم) وأخرجه الترمذي من حديث عائشة بنحوه ﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ حَضَرَ الطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ﴾

إِذَا بَسَكُونِ الذَّالِ فِي نَسْخَةِ إِذَا (لَمْ يُفْطَرْ) وَافْطَرَهُ مِنْ صَوْمٍ وَاجِبٍ وَلَوْ مُوسَعًا لَفَضَاءَ لِمَا أَفْطَرَهُ بَعْدَ حَرَامٍ وَمِنْ مَذْذُوبٍ أَنْ شَقَّ عَلَى ضَيْفِهِ أَوْ مَضِيْفِهِ أَفْطَرَهُ نَدْبًا وَلَا نَلَا (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ) وَجَوَابُ أَنْ كَانَ الْمَدْعُو إِلَيْهِ وَلِيْمَةً نِكَاحٍ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَخَلَّتِ الْأَعْذَارُ الْمُسْقِطَةُ لِلْجَوَابِ الْمَبِينَةِ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ وَالْإِفْتَاءِ بِأَنَّ الْوَلِيْمَةَ لِلنِّكَاحِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ (وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ) أَيْ فَايْدِعْ نَدْبًا لِأَهْلِ الْمَنْزِلِ (وَإِنْ كَانَ مُفْطَرًا فَلْيُطْعَمْ) ظَاهِرُ الْأَمْرِ وَجَوَابُ التَّائُولِ

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَى فَلْيُصَلِّ فَإِنَّهُ دَعَى وَمَعْنَى فَلْيَطْعَمْ فَلْيَأْكُلْ
 ﴿بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ دَعَى إِلَى طَعَامٍ فَتَبِعَهُ غَيْرُهُ﴾

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَعَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَطَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ قَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا اتَّبَعَنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ وَأَنْ شِئْتَ رَجِعْ

وَبِهِ قَالَ جَمَعَ قَالَ وَعَلَيْهِ نَاقَلَهُ لَقَمَةً وَلَا تَلْزِمُهُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا وَالْجَهْلُورُ عَلَى اسْتِحْبَابِ
 التَّنَاقُلِ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَهُوَ الْأَضْحَى فَلَا يَجِبُ الْأَكْلُ لَا فِي وَلِيْمَةِ نِكَاحٍ
 وَلَا فِي غَيْرِهَا (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي كِتَابِ النِّكَاحِ مِنْ صَحِيحِهِ وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَرَوَاهُ
 أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ (وَقَالَ الْعُلَمَاءُ) أَيْ مِنْ شَرَاهِ الْحَدِيثِ (مَعْنَى فَلْيُصَلِّ
 بَلِيدٌ) هَذَا قَوْلُ الْجَهْلُورِ قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ نَقَلْنَا عَنْهُمْ مَعْنَاهُ لِيَدْعَ لِأَهْلِ الطَّعَامِ
 فَالْمَغْفَرَةُ وَالْبَرَكَةُ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَقِيلَ الْمُرَادُ الصَّلَاةُ الشَّرْعِيَّةُ ذَاتُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ لِيَحْصَلَ
 لَهُ فَضْلُهَا وَلِيَتَبَرَّكَ أَهْلُ الْمَكَانِ وَالْحَاضِرُونَ بِذَلِكَ (وَمَعْنَى فَلْيَطْعَمْ) بِفَتْحِ النَّحْتِ فَيَأْكُلُ كُلُّ
 ﴿بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ دَعَى إِلَى طَعَامٍ فَتَبِعَهُ غَيْرُهُ﴾

لَا يَخْفَى أَنَّ الطَّعَامَ لَيْسَ بِقَيْدٍ فَكَذَا مِنْ دَعَى لِنَحْوِ مَشْهُورَةٍ فَتَبِعَهُ غَيْرُهُ يَفْعَلُ مَا يَأْتِي (عَنْ أَبِي
 مَسْعُودٍ) وَاسْمُهُ عَقْبَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ (الْبَدْرِيُّ) نَسَبُهُ لِبَدْرِ لِسُكْنَاهُ بِهَا وَالْأَفْلَمُ
 يَشْهَدُ وَقَعْتَهَا الْمَشْهُورَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَعَى رَجُلٌ) اسْمُهُ أَبُو شُعَيْبٍ (النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطَعَامٍ صَنَعَهُ) أَيْ أَمْرَ غَلَامِهِ بِصَنْعِهِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي رَوَايَةِ أُخْرَى
 (لَهُ) أَيْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خَامِسَ خَمْسَةٍ) أَيْ تَصِيرُ الْعِدَّةُ بِهِ كَذَلِكَ
 (فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ فَلَمَّا بَلَغَ) أَيْ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرَّجُلُ أَوْ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ
 (الْبَابِ) وَالْآخِرُ أَنْسَبُ بِقَوْلِهِ (قَالَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا تَبِعَنَا فَإِنْ
 شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ رَجِعْ) هَذَا لَا يَخَالِفُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ
 اسْتِتْبَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْسَأَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا دَعَاهُ الْحَيَاطُ لَضِيَاةٍ جَعَلَهُ (١)

قال بل أذن له يارسول الله متفق عليه *
 * (باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسيء أكله) *

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال * كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك *
 متفق عليه (قوله) تطيش بكسر الطاء بعد ما ياء مشناة من تحت

لأن هذا محمول على ما اذا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم برضارب المنزل بالزيادة على العدد المدعو عدم استئذان على ما اذا كان واقعاً برضاه (قال بل أذن) بصيغة المتكلم (له يارسول الله . متفق عليه) أخرجه البخاري في البيوع ومسلم في الأطعمة ورواه الترمذي والنسائي *

(باب الأكل مما يليه)

الضمير المنصوب يعود على الأكل المفهوم من الأكل وكذا ضمير قوله (ووعظه وتأديبه من يسيء أكله . عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال كنت غلاماً) لأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بأمه وهو ابن ست سنين (في حجر) بكسر المهملة وفتحها أى تحت نظر (رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي) الافراد (تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام) بضم الميم (سم الله تعالى) أى اذكر اسم أولئك بأن تقول بسم الله وتقدم أكملها وما فيه (وكل بيمينك) ان كان الطعام لونا واحداً والا فلا بأس بالكل من جهة صاحبه (وكل مما يليك) والأمر في الثلاث للندب والحديث قد تقدم بشرحه في باب التسمية على الطعام ولعله كان يأكل باليسرى أو تارة بها وأخرى باليمين (متفق عليه قوله تطيش) بفتح الفوقية (وبكسر الطاء المهملة وبعدها ياء مشناة من تحت)

معناه تتحرك وتمتد إلى نواحي الصفحة * وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه «أر رجلاً أكل كل عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع» قال لا استطعت ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه * رواه مسلم *

(باب النهي عن القران)

بين تمرتين ونحوهما إذا أكل جماعة إلا باذن رفقته .

وآخره شين معجمة (معناه تتحرك وتمتد) من الامتداد (إلى نواحي) أطراف (الصفحة) وهو مأخوذ من الطيش وهو الخفة (وعن سلمة) بفتح أوله (ابن الأكوع) رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال ارشاداً له الأفضل (كل بيمينك) الأمر فيه للندب (قال) أي الرجل منبراً بخلاف الواقع (لا أستطيع قال) صلى الله عليه وسلم داعياً عليه لما ظهر له من عناده وكبره عن الانقياد للحق (لا استطعت) وقوله (ما منعه إلا الكبر) جملة مستأنفة من الراوي مبينة للمتنهضي لدعائه صلى الله عليه وسلم مع كل رحمة ومزيد رأفته وتجاوزه عن أكثر من ذلك خصوصاً والأمر على سبيل الندب وقوله (فما رفعها) أي فما رفع المدعو عليه يمينه (إلى فيه) أشار به إلى حصول الإجابة حالاً (رواه مسلم) في الأشربة

من صحيحه ﴿باب النهي عن القران﴾

بكسر القاف مصدر قارن (بين تمرتين ونحوهما) مما يعتاد أكله واحدة واحدة (إذا أكل جماعة إلا باذن رفقته) بثبات الراء قال العلماء إن كان يعلم رضا الشريك بقراءته بينهما جازع الكراهة لما فيه من الاستئثار على الجلساء والأحرم . قال في فتح الباري قال ابن بطال النهي عن القران من حسن الأدب في الأكل عند الجمهور لا على التحريم كما قال أهل الظاهر لأن النهي وضع لا ككل على

عن جبلة بن سحيم قال «أصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمراً فكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يمر بنا ونحن نأكل فيه قول لا تقارنوا فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القران ثم يقول الا ان كان يستأذن الرجل أخاه»

سبيل المسألة لا التشاح لاختلاف الناس في الاكل لكن اذا استأثر بعضهم بأكثر من بعض لم يحمده ذلك اه (عن جبلة) يفتح الجيم والموحدة واللام (ابن سحيم) بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية قال الحافظ بن حجر في التقریب هو كوفي ثقة من الطبقة الوسطى من التابعين مات سنة مائة وخمس وعشرين خرج عنه الستة (قال أصابنا) جاء في رواية البخاري عنه قال كنا بالمدينة في بض أهل العراق نأصبتا سنة والمراد من المدينة فيه مكة (عام سنة) أى عام قحط وجذب قال في المصباح أرض سنهاء أصابها السنة وهي الجذب اه وكان ذلك لان زمن الجذب والقحط يستطال فيطلق عليه ما هو موضوع للزمن الطويل (مع) عبد الله (بن الزبير) في خلافته (فرزقنا تمراً) يحتمل أن يكون لنفادماه عدا من الاقوات من عنده أو اتفق وجوده عنده (فكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل فيقول لا تقارنوا) أى لا يفعل ذلك كل منكم فالمفاعلة باعتبار الأكلة والمراد منها أصل الفعل فتكون المفاعلة للبالغين يؤيده أنه جاء في رواية للبخاري في باب الشركة لا تقرنوا بضم الراء (فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى الاقران) قال ابن الاثير وغيره كذا روى والاصل القران (ثم يقول) أى ابن عمر (الا أن يستأذن الرجل أخاه) فيكون مدرجا في آخر الحديث ويحتمل عود الضمير الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الاستثناء مفرغا أيضا قال القسطلاني في كتاب الاطعمة من شرحه ارشاد الساري بعد قول البخاري قال شعبة الاذن من قول ابن عمر ما لفظه أى مدرجا في الحديث وكذا رواه أبو داود الطيالسي في مسنده مدرجا وآخرون تردوا في الرفع والوقف به عليه الحافظ

متفق عليه (باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع)*
عن وحشي بن حرب رضي الله عنه أن أرحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع

ابن حجر اه واستدل بقول أبي هريرة المروي عند ابن حبان وغيره كنت في أصحاب فبعث النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر عجوة فكشنا فكنا نأكل البسر من الجوع وجعل أصحابنا إذا قرن أحدكم فقال لصاحبه اني قرنت فأقرنوا على الرفع وعدم الادراج لأن هذا الفعل منهم في زمنه صلى الله عليه وسلم دال على أنه كان مشروعا بينهم وقول الصحابي كنا نفعل في زمانه صلى الله عليه وسلم له حكم الرفع عند الجمهور وقد اعتمد البخاري هذه الزيادة ولا يلزم من كون ابن عمر ذكر الاذن مرة غير مرفوع أن لا يكون مستنده فيه الرفع (متفق عليه) قال المزني رواه البخاري في المظالم وفي الشركة وفي الاطعمة من صحيحه ورواه مسلم من صحيحه ورواه أبو داود والترمذي في الاطعمة أيضا والنسائي في الولاية وابن ماجه في الاطعمة والترمذي وقال حسن صحيح

(باب ما يقوله من الاذكار ويفعله من يأكل ولا يشبع)

عن وحشي (بفتح الواو وسكون المهملة وكسر الشين المعجمة وتشديد التحتية (ابن حرب) الحبشي (رضي الله عنه) يكنى أبا ديمة يفتح المهملتين والميم قال المصنف وهو من سودان أهل مكة ويقال له الحبشي وهو مولى طعيمة بن عدي وقيل مولى جبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف وهو الذي قتل حمزة يوم أحد وشارك في قتله مسيلة الكذاب وكان يقول قتلت في جاهليتي خير الناس وقتلت بعد إسلامي شر الناس صحابي نزل حصص ومات بها خرج عنه البخاري وأبو داود وابن ماجه كذا في تقريب الحفاظ ابن حجر قال المصنف وروى له عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أحاديث وقيل ثمانية روى البخاري منها حديثا واحدا في قتله حمزة قال المصنف قيل سكن دمشق والصحيح أنه سكن حمص (أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع) الجملة معطوفة على جملة الخبر قبلها ويجوز إعرابها

قَالَ فَلَكُمْ تَفْتَرِقُونَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَادْكُرُوا
اسْمَ اللَّهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ «رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

(بَابُ الْأَمْرِ بِالْأَكْلِ مِنْ جَانِبِ الْقِصْعَةِ)

(وَالنَّهْيُ عَنِ الْأَكْلِ مِنْ وَسْطِهَا)

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَكَلِّ مِمَّا يَلِيكَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

حَالًا (قَالَ فَلَكُمْ) هِيَ هُنَا لِلِاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى «وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي» وَهَذَا
الِاسْتِفْهَامُ لَيْسَ عَلَى حَقِيقَتِهِ بَلِ الْمُرَادُ التَّذْيِيقُ وَالْإِيْمَاءُ عَلَى عِلَّةِ عَدَمِ الشَّيْءِ قَالَهُ ابْنُ
رِسْلَانَ (تَفْتَرِقُونَ) بَأَنَّ تَأْكُلُوا مُتَفَرِّقِينَ (قَالُوا نَعَمْ) قَالَ فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَرَكَةَ فِي الْجَمْعِ وَمِنْ ثَمَّ شَرَعَتِ الْجَمَاعَةُ فِي الصَّلَوَاتِ (وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ)
أَيُّ قُولُوا بِسْمِ اللَّهِ عِنْدَ أَكْلِهِ (يُبَارِكُ) بِالْجُزْمِ جَوَابُ التَّلَبُّ وَهُوَ مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ (لَكُمْ
فِيهِ) أَيُّ يَوْضَعُ لَكُمْ فِيهِ الْبَرَكَةُ بِحَيْثُ تَشْعُرُونَ إِذَا اجْتَمَعْتُمْ وَذَكَرْتُمْ اسْمَ اللَّهِ بِالتَّسْمِيَةِ
وَالْحَمْدُ آخِرُهُ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) فِي الْأَطْعِمَةِ وَكَذَارَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي السَّنَنِ فِي الْأَطْعِمَةِ
وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ فِي آخِرِهِ فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ
وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْارْبَعَةَ

(بَابُ الْأَمْرِ بِالْأَكْلِ مِنْ جَانِبِ الْقِصْعَةِ)

(وَالنَّهْيُ عَنِ الْأَكْلِ مِنْ وَسْطِهَا)

بِالْتَّحَقَ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ ضَرَبَتْ وَسْطَ رَأْسِهِ بِالْفَتْحِ لِأَنَّهُ اسْمٌ لَا يَكْشِفُهُ مِنْ جِهَاتِهِ
غَيْرُهُ وَيَصِحُّ دُخُولُ الْعَوَامِلِ عَلَيْهِ فَيَكُونُ فَاعِلًا وَهَفْعُولًا وَمَبْتَدَأً وَالسَّكُونُ فِيهِ جَائِزٌ
أَمَّا وَسْطُ السَّكُونِ فَهُوَ بِمَعْنَى بَيْنَ نَحْوِ جُلَسْتُ وَسْطَ الْقَوْمِ أَيْ بَيْنَهُمْ اهـ (فِيهِ) أَيُّ
مُضْمُونُ الْبَابِ (قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلْبَةَ (وَكَلِّ
مِمَّا يَلِيكَ) أَيُّ دُونَ وَسْطِهَا وَمَا يَلِي صَاحِبَكَ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «الْبِرْكَةُ تَنْزِلُ وَسْطَ
الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرِمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ «وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا الْغَرَاءُ يُحْمَلُهَا
أَرْبَعَةُ رِجَالٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْبِرْكَةُ (الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي الطَّعَامِ
(تَنْزِلُ وَسْطَ الطَّعَامِ) فَلَا يَأْكُلُ وَسْطَ الصَّحْفِ جَامِداً كَانَ كَالْتِّرِيدِ أَوْ مَائِئاً
كَالْأَمْرَاقِ وَقَالَ الْغَزَالِيُّ وَلَا يَأْكُلُ مِنْ وَسْطِ الرِّغِيفِ بَلْ مِنْ اسْتِدَارَتِهِ إِلَّا إِذَا قَلَّ
الْخُبْزُ فَيَكْسِرُ الْخُبْزَ (فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ) بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ أَيْ مِنْ نَاحِيَّتِهِ قَالَ فِي
الْمُصْبَاحِ حَافَتُهُ كُلُّ شَيْءٍ نَاحِيَّتُهُ وَأَصْلُهُ حَوْفَةٌ مِثْلُ قِصْبَةٍ فَقَلْبَتِ الْوَاوُ الْأَفْأُ وَالْمُرَادُ مِنَ
التَّنْبِيَةِ هُنَا مَا فَوْقَ الْوَاحِدِ فَيَعْمُ سَائِرُ الْجَوَانِبِ (وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ) وَالنَّهْيُ كَمَا
قَالَ الْمُصَنِّفُ مَحْمُولٌ عَلَى التَّنْزِيهِ وَتَعَقُّبِهِ الْإِسْنَوِيُّ بِأَنَّ الشَّافِعِي نَصَّ عَلَى تَحْرِيمِ
ذَلِكَ وَلَفْظُهُ فِي الْأَثْمِ فَإِنْ أَكَلَ مَا بَلَى غَيْرَهُ أَوْ مِنْ رَأْسِ الطَّعَامِ أَثِمَ بِالْفِعْلِ الَّذِي
فَعَلَهُ إِذَا كَانَ عَالِماً بِنَهْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) أَيْ بَنَحُوهُ
(وَالْتِّرِمِذِيُّ) فِي الْأَطْعَمَةِ وَاللَّفْظُ لَهُ وَكَانَ عَلَى الْمُصَنِّفِ تَقْدِيمُهُ ذِكْرَ أَلَا يَكُونُ رَاوِي
اللَّفْظِ وَإِنَّمَا لِأَبِي دَاوُدَ مِنَ الْمَعْنَى (وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) أَمَّا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ
عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ (وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرٍ) بَضْمُ الْمَوْحِدَةِ وَسَكُونُ الْمِهْمَلَةِ الْمَازِنِ
أَحَدُ مَنْ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي بَابِ الْمَجَاهِدَةِ (قَالَ
كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصْعَةٌ) بَفَتْحِ الْقَافِ وَجَمْعُهَا قِصْعٌ كَبْدَرَةٌ وَبَدْرٌ (يُقَالُ
لِهَا الْغَرَاءُ) بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَغَرَاءٌ تَأْنِيثُ الْإِغْرَاءِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْغَرَةِ وَهِيَ بَيَاضُ الْوَجْهِ
وَإِضَافَتُهُ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْغَرَةِ بِمَعْنَى الشَّيْءِ النَّفِيسِ وَالْمَرْغُوبِ فِيهِ فَيَكُونُ
وَصْفُهَا بِذَلِكَ لِرَغْبَةِ النَّاسِ فِيهَا لِنَفَاسَةٍ مَا فِيهَا أَوْ لِكَثْرَةِ مَا تَسَعُهُ وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ وَسَمِيَتْ
غَرَاءً لِبَيَاضِهَا بِالْأَلِيَةِ وَالشَّحْمِ أَوْ لِبَيَاضِ بَرِّهَا أَوْ لِبَيَاضِهَا بِاللَّبَنِ (يَحْمَلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ)

فلما أضحو أو سجدوا انضأ أني بآلك التصعة يعني وقد ثرد فيها
فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أعرابي ما هذه الجاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعلني
عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً شديداً ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلوا من حوائلها ودعوا ذروتها يبارك فيها *

يحتمل أن يكون لها حاق أربع فقد جاء عند أحمد في مسنده من حديث ابن بسر
هذا قل كان لاني صلى الله عليه وسلم جفتا لها أربع حاق ويحتمل أن لا يكون لها
حاق وما في حديث أحمد في جفنة غير الغراء (فلما أضحوا) أي دخلوا في الضحا
وهو قدر ربع النهار (وسجدوا) أي صلوا (الضحا) أي صلاته وظاهره أنهم
صلوها جماعة ويحتمل أن كلا صلاها بمفرده (أنى) بالبناء للمفعول (بتلك التصعة)
وقوله (يعني وقد ثرد فيها) من كلام بعض الرواة بعد ابن بسر. والثريد بالثلاثة فت
الخبز وبه بالمرق والمراد ثرده بماله اللحم لأن الثريد غالباً لا يكون إلا من لحم
(فالتفوا) بتشديد الفاء أي استداروا (عليها فلما كثروا) بضم الثاء وضاق بهم
الحلقة (جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالجيم والمثناة أي قعد على ركبتيه جالسا
على ظهور قدميه. وفيه استحباب هذه الجاسة عند ضيق المجاس (فقال أعرابي) أي
من الحاضرين (ما هذه الجاسة) بكسر الجيم أي ما هذه الهيئة التي جاست عليها
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعلني عبداً كريماً) أي شريفاً بالنبوة
والعلم (ولم يجعلني جباراً) من الجبر وهو قهر الغير على مراد القاهر (عنيداً) قال
في النهاية هو الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به (ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلوا من حوائلها) قال ابن رسلان أي من جوانبها بدليل
رواية ابن ماجه كلوا جوانبها اه وبه يتبين أن حركة اللام فيه الكسر (١) فانه جمع
(ودعوا) أي اتركوا (ذروتها يبارك) بالجزم أي يكن ذلك مع ذكر الله تعالى
سبب حصول البركة (فيها) أي في جميع ما فيها من الأعلى والأسفل. وفيه الحرص
على ابقائه ما فيه البركة والخير وعدم ازالته فنحصولها يحصل الخير الكثير. وجاء في

(١) لكن في المختار ما نصه * ولا تقل حوائله بكسر اللام ٥١ ع

رواه أبو داود باسناد جيد * وذرونها أدلاها بكسر الذال وضمها

باب كراهية الأكل متكئاً ❦

عن أبي جحيفة بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا آكل متكئاً» رواه البخاري قال الخطابي المتكئ هاهنا هو الجالس معتمد على وطاء تحته قال وأراد أنه لا يقعد على وطاء والوسائد

الحديث من بورك له في شيء فليزمه (رواه أبو داود) في الاطعمة من سننه (باسناد جيد) وهو من ربايعاته ورواه ابن ماجه مختصراً (ذرونها أدلاها بكسر الذال وضمها) وكذا عبره في المصباح لكن قال ابن رسلان بكسر الذال ويقال بضمها فاقضى أن الكسر هو الاصل

باب كراهية الأكل متكئاً ❦

قال في النهاية المتكئ في العربية كل من استوى قاعد على وطاء متمكناً والعامّة لا تعرف المتكئ الا من مال في قعوده كأنه أوكاً مقعده وشدها بالعود على الوطاء الذي تحته * (عن أبي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة الخفيفة وسكون التحتية بعدها فاء (وهب بن عبد الله) السوئي بضم المهملة وتخفيف الواو بعدها همزة نسبة الى سوء بن عامر بن صعصعة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو جحيفة مراهق وولى بيت المال لعل (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئاً . رواه البخاري (قال) أحمد بن محمد بن ابراهيم (الخطابي) بفتح الحاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الالف موحدة نسبة الى الخطابي البستي الامام المشهور صاحب معالم السنن على أبي داود (المتكئ هاهنا) أى في هذا الحديث وما شابهه (هو الجالس معتمداً على وطاء تحته قال وأراد أنه لا يقعد على وطاء) بكسر الواو وتخفيف المهملة والالف ممدودة قال في المصباح هو المهاد الوطى (والوسائد) جمع وسادة

كفعل الذي يريد الا كثر من الطعام بل يقعد مستوفزاً لا مطمئناً
ويأكل بلغة هذا كلام الخطابي وأشار غيره الى أن المتكى هو المائل
على جنبه والله أعلم * وعن أنس رضي الله عنه قال (رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالساً مقعياً يأكل تمرًا) رواه مسلم * والمقعى هو
الذي يلصق ألييه بالأرض وينصب ساقيه

باب استحباب الأكل بثلاث أصابع

واستحباب لعق الأصابع

بالكسر هي المخدة (كفعل من يريد الا كثر من الطعام) أى فإنه يجلس كذلك
(بل يقعد مستوفزاً) أى غير مطمئن للجلوس ولذا قال (لا مطمئناً ويأكل
بلغة) بضم الموحدة وسكون اللام أى يكتفى ويجتزئ به (هذا كلام الخطابي
وأشار غيره الى أن المتكى هو المائل على جنبه والله أعلم) وعاله
ان ذلك فعل المتجبرين المتكبرين ولانه يمنع نزول الطعام وانحداره في مجارى
الاكل واساغته هنيئاً (وعن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالساً مقعياً يأكل تمرًا) زاد الترمذى فى الشمائل قوله وهو مقع
من الجوع (رواه مسلم) ورواه الترمذى فى الشمائل (والمقعى هو الذى
يلصق ألييه بالأرض وينصب ساقيه) زاد الجوهري ويتساند ظهره وهو
الاحتباء الذى هو جلوس الانبياء وأكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم ، وانما كره
هذا الاقواء فى الصلاة للنهى عنه لان فيه تشبها بالكلاب وطلب فى الاكل لما
فيه من الاستيفاز وعدم التقعد المشعر ذلك بان أكله بقدر الحاجة مع ما فيه
من التشبه بالارقاء ففيه غاية التواضع

(باب استحباب الأكل بثلاث أصابع واستحباب لعق الأصابع)

اغتناما لبركة الطعام نعم يكره لعقها فى أثناء الأكل لانه يعيدها الى الطعام

وكرهه مسحها قبل لعقها واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها وجواز مسحها بعد اللعق بالكف والقدم وغيرهما ❦

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو يمسحها بمثاق عليه

وعليها أثر ريقه فيقدر (كرهه مسحها قبل لعقها) لاحتمال كون ذلك الممسوح هو المبارك فيه من الطعام (واستحباب لعق القصعة) أي أخذ ما فيها بالأصبع ولحسه منه وذلك لما تقدم وأعمالاً للتواضع وكسر النفس (وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها) ما لم تتنجس ويتعذر تطهيرها فان تعذر تطهيرها أطعمها للحيوان ولا يتركها للشيطان وأن أمكنه تطهيرها فينبغي فعل ذلك وتناولها بعده (وجواز مسحها) أي الأصابع (بعد اللعق) أي اللبس لها (بالساعد) هي قصبة الذراع (والقدم وغيرهما) كمسح اليد باليد (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم طعاماً) أي فيه رطوبة تعلق بالأصابع (فلا يمسح) ندبا (أصابعه) بمنديل ونحوه (حتى يلعقها) بفتح التحتية والمهملة أي يلمسها هو غتناما للبركة وحرصاً عليها (أو) للتبويض (يلعقها) بضم التحتية وكسر المهملة أي يلمسها من لا يقدر من ذلك منه من ولد وتليذ ومر يد (متفق عليه) وياء في الاطعمة من صحيحهما ورواه أيضاً أحمد وأبو داود وابن ماجه كلهم من حديث ابن عباس قال الخطابي غاب قوم أفسد عقلم الترفه فزعموا أن إمق الأصابع مستقبح ثم ذكر ما يدل على عدم استقباحه شرعاً من أحاديث الباب والافضل في لعق الأصابع أن يلعقها ويظن كفه إلى جهة وجهه مبتدئاً بالوسطى ثم السبابة ثم الإبهام فعند الطبراني من حديث كعب بن عجرة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالإبهام والتي تليها والوسطى ثم رأيت يلعق أصابعه الثلاث بل أن يمسحها

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع فإذا فرغ لعقها) رواه مسلم
وعن جابر رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ببلق الأصابع والصفحة)

الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام والسرة في ذلك أن الوسطى أكثر تلوثاً لأنها أول داخل في الطعام ثم المسبحة أشار إليه في الفتح (وعن كعب بن مالك) الانصاري (رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع) قال العلماء فيستحب الأكل بثلاث أصابع ولا يضم إليها الرابعة والخامسة إلا لضرورة فقد قيل إنه صلى الله عليه وسلم ربما كان في الأكل كل يربع أصابعه وكان لا يأكل بأصبعين وقال إن الشيطان يأكل بهما وما أخرجه سعيد بن منصور عن مرسل ابن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل يخمس فمحمول على القليل النادر لبيان الجواز أو على المائع فإن عادته في أكثر الاوقات هو الأكل بثلاث أصابع قيل وإنما اقتصر عليها لأنه لا ينفع إذ الأكل بأصبع واحدة مع أنه فعل المتكبرين لا يستلذ به إلا كل ولا يستمرى به لضعف ما يناله منه كل مرة فهو كمن أخذ حقه حبة حبة وبالأصبعين مع أنه فعل الشيطان ليس فيه استلذاذ كامل مع أنه مفوت الفردية والله وتر يحب الوتر والخمس مع أنه فعل الحرير الفجع يوجب ازدهام الطعام على مجراه من المعدة فر بما انسد مجراه فأوجب الموت فوراً ولفاً (فإذا فرغ) أي من أكله (لعقها) بكسر الميملة أي لحسها لما تقدم ومبالغة في التنظيف (رواه مسلم) في الاطعمة ورواه أبو داود فيها من سننه ورواه الترمذي في الشائل ورواه النسائي في الويلمة (وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ببلق الأصابع والصفحة) أي ومن النهي عن قرينه السابق في

وقال لانيكم لا تدرون في أي طعامكم البركة رواه مسلم * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمسح بها عليه من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالنديل

أول الباب فإن النهي عن الشيء أمر بضده (وقال) مبينا حكمة الأمر بذلك (إنكم) بكسر الهمزة على الاستئناف البياني ويجوز فتحها على تقدير لام التعليل قبلها (لا تدرون) أي لا تعلمون (في أي طعامكم) أي في أي جزء من أجزائه (البركة) أي في الماء كقول أو الباقي بالأصبع أو الباقي بالقصعة ونحوها من اللقمة الساقطة ومن ثم استحب التقاطها كما تقدم ويأتي دليله في الحديث عقب هذا والبركة هنا والله أعلم ما يحصل به التغذية وتسليم عاقبته من أذى ويقوى على الطاعة وغير ذلك كما قال المصنف في شرح مسلم ثم ما عاى به من الأمر باللحق في الحديث لا يمنع أن يكون له علة أخرى كما قال الحافظ بن حجر فقد تكون العلة هنا أيضا كما قال عياض ألا يتهاون بقليل الطعام أي الباقي في آخر القصعة أو الساقط وقد تكون العلة أيضا كما قال ابن دقيق العيد أن مسحها قبل لعقها فيه زيادة تلوين لما يمسح به مع الاستغناء عنه بالريق (رواه مسلم) وأحمد والنسائي وابن ماجه كما في الجامع الصغير * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وقعت سقطت (لقمة أحدكم) بضم اللام قال في المصباح هو اسم لما يلقم في مرة كالجرعة اسم لما يجرع في مرة (فليأخذها) من الذي ستمطت فيه ندبا (فليمسح) بضم التحتية وكسر الميم وبالطاء المهملة قال المصنف في شرح مسلم حكى أبو عبيدة ماطة وأماطه نحاه وقال الاصمعي أماطه لا غير ومنه إمطة الأذى ومطت عنه أي تنحيت (ما كان بها من أذى) الظرف بيان لابهام ما والمراد بالأذى هنا المستقذر من غبار وتراب ونحوه (ولياكلها) ندبا تحرصا على البركة وحمل النفس على التواضع ومعاملة الشيطان بنقيض قصده كما قال (ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل)

حَتَّى يَلْقَى أَصَابِعَهُ فَانْهَ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ (رواهُ مسلم
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ
عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ فَإِذَا سَقَطَتِ لَقْمَةٌ
أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيَطْعَمْهَا مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا
لِلشَّيْطَانِ فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْقِ أَصَابِعَهُ فَانْهَ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ»

بكسر الميم وهو معروف قال ابن فارس في المجمل لعله مأخوذ من الندل وهو النقل
وقال غيره من الندل وهو الوسخ لانه يذبح به قال أهل اللغة يقال تندلت بالنديل قال
الجوهري ويقال أيضا تمندلت وأما هالكسائي وتقدم هذا (حتى يلقى أصابعه)
أقتصر عليه لانه الأنعم الأغلب فلا ينافي ما تقدم من قوله حتى يلقى أصابعه أو يلقى
لان ذلك لمن له تبع لا يستقدر منه كما تقدم (فانه لا يدري في أي طعامه البركة
رواه مسلم) في كتاب الاطعمة ورواه ابن ماجه في الاطعمة من سننه ولم يذكر في
الحديث لعلق الأصابع (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان
أل فيه للجنس ويحتمل كونها للعهد أي كبيرهم وهو ابليس) يحضر أحدكم
عند كل شيء من شأنه (قال المصنف فيه التحذير منه والتنبيه على ملازمته) تسان
في سائر تصرفاته فينبغي أن يتأهب ويحترز منه ولا يغتر بما يزينه له (حتى يحضره
عند طعامه) ليلهي عن ذكر الله تعالى فيستحل الطعام ويضرب على اللقمة بيده
لتقع (فإذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها فليطعم ما كان بها من أذى) الفاء الاولى
للتفريع والثانية رابطة للجواب بالشرط والثالثة للعطف والاثنيان ثم في قوله (ثم
ليأكلها) لتراخي ما بين الاكل وسقوط اللقمة (ولا يدعها للشيطان فاذ فرغ
أي من أكله) فليلق أصابعه (أي واحدا بعد واحد كما تقدم سند الطبراني) فانه
لا يدري في أي طعامه البركة (وبفعله لما ذكر واستيعاب الطعام قدر حاجته

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ . وَقَالَ إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَأَمَرْنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقِصْعَةَ وَقَالَ إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ (أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْوَضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ

استوعب ماهو مظنة لها (رواه مسلم) بل جعله المزي في الاطراف مع ما قبله حديثاً واحداً الا أن الاسناد (١) الى جابر مختلف فيه وعبارته وزاد جرير في أول حديثه ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه . وحديثا جابر تقدم الكلام عليهما في باب اتباع السنة (وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما لعق) بكسر العين (أصابعه الثلاث) أى اذا اقتصر عليها كما هو غالب فعله في أكله أما اذا أكل نحو مائع فكان بالخمس كما تقدم فيلعق الجميع (وقال اذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الاذى) لتقبل عليها النفس (وليأكلها ولا يدعها للشيطان وأمرنا) معطوف على كان ومعمولها (أن نسلت) بفتح النون وضم اللام أى نمنسح (القصعة) وتتبع ما فيها من الطعام ومنه سلت الدم (وقال) معللاً للاثربما ذكر في الحديث على طريق الاستئناف البياني النحوى (انكم لا تدرون في أى طعامكم البركة . رواه مسلم) وهذه الاحاديث سبقت مشروحة في باب الامر بالمحافظة على السنة وفيها هنا بسط زائد على ما ذكر ثمة وسبق حديث أنس في باب التواضع (وعن سعيد بن الحارث) تقدمت ترجمته (انه سأل جابراً) على تقدير القول قبله (٢) أى قال انه سأل جابراً (رضي الله عنه عن الوضوء مما مسست النار)

(١) أى الرواة قبل جابر ليسوا متحدين في الحديثين (٢) وقد تفتح الهمزة

والاعراب ظاهر . ع

قَالَ لَا قَدَّ كُنَّا زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَجِدُ شَيْءَ ذَلِكَ الطَّعَامِ
إِلَّا قَلِيلًا فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ لَمْ تَكُنْ لَنَا مَنَادِيلٌ إِلَّا أَكْمَتْنَا وَسَوَّاعِدْنَا
وَأَقْدَامَنَا ثُمَّ نَصَلِيٌّ وَلَا تَتَوَضَّأُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *

(بَابُ تَكْثِيرِ الْإِيدِي عَلَى الطَّعَامِ) * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

مَنْ أَكَلَ مَا مَسْتَهْ بِخَبْزٍ أَوْ طَبِخٍ أَوْ شَيْءٍ أُوقِلِيَ (فَقَالَ لَا) أَيْ لَا وَضُوءَ ثُمَّ بَيْنَ
مُسْتَنَدِهِ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (قَدْ) لِلتَّحْقِيقِ (كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَجِدُ
مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ إِلَّا قَلِيلًا) وَذَلِكَ لِأَعْرَاضِهِمْ فِي عَصْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ حُظُوظِ النُّفُوسِ وَاقْتِصَارِهِمْ عَلَى أَدَائِهِمْ حَتْمُوقَهَا (فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ) مِنْ
الْوُجُودِ بِضَمِّ الْوَاوِ ضِدَّ الْعَدَمِ (لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلٌ) نَمْسَحُ بِهَا وَضَرُ الطَّعَامِ
(إِلَّا أَكْفْنَا وَسَوَّاعِدْنَا وَأَقْدَامَنَا) اسْتِثْنَاءُ مَنْقُطَعٍ وَالْأَكْفُ بِفَتْحِ الْهَمْزِ تَوْضِيعُ الْكَفِّ
وَبِتَشْدِيدِ الْفَاءِ جَمْعُ كَفٍّ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ . قَالَ ابْنُ الْبَارِي وَزَعَمَ مِنْ لَا يُوْتَقُ بِهِنَّ
مَذْكُورَةٌ وَلَا يَعْرِفُ تَذْكِيرَهَا عَنْ يُوْتَقُ بَعْلُهُ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ كَفٌّ مَخْضَبٌ فَعَلِيٌّ
مَعْنَى قَوْلُهُمْ سَاعِدٌ مَخْضَبٌ وَيَجْمَعُ فِي الْقَلَّةِ عَلَى الْكَفِّ كَفْلَسٌ وَأَفْلَسٌ وَفِي
الْكَثَرَةِ عَلَى كَفُوفٍ كَفْلُوسٌ وَهِيَ الرَّاحَةُ مَعَ الْأَصَابِعِ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَكْفُ
الْأَذَى عَنِ الْبَدَنِ . وَالسَّوَادُ جَمْعُ سَاعِدٍ وَهُوَ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا بَيْنَ الْمِرْفَقِ وَالْكَفِّ
سَمِيَ سَاعِدًا لِأَنَّهُ يَسَاعِدُ الْكَفَّ فِي بَطْشِهَا وَعَمَلِهَا وَالْأَقْدَامُ جَمْعُ قَدَمٍ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ
وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ . اهـ . مُلَخَّصًا مِنَ الْمَصْبَاحِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَمْسَحُونَ مَا بَقِيَ
فِي أَصَابِعِهِمْ بَعْدَ لَعْقِهَا مِنْ لَزِجَةِ الطَّعَامِ بِمَا ذَكَرَ (ثُمَّ نَصَلِيٌّ وَلَا تَتَوَضَّأُ) وَهَذَا
نَاسِخٌ لِمَا جَاءَ مِنَ الْأَمْرِ بِالْضُوءِ عِنْدَ كُلِّ مَا مَسَّتِ النَّارُ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)
فِي الْأَطْعَمَةِ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي سُنَنِ اهـ

(بَابُ تَكْثِيرِ الْإِيدِي عَلَى الطَّعَامِ)

أَيْ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا فِيهِ الْأَمْرُ إِلَى طَلْبِ ذَلِكَ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ
كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْارْبَعَةِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَعَنْ
جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
(طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْارْبَعَةَ وَطَعَامُ
الْارْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كَافِي
الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْارْبَعَةِ (قَالَ ابْنُ الْمُهَلَّبِ الْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ
الْحُضْرُ عَلَى الْمَكَارِمَةِ وَالتَّقْنَعُ بِالْكَفَايَةِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْحَصْرُ فِي مَقْدَارِ الْمَوَاسَاةِ وَانَّهُ
يَنْبَغِي لِلْاِثْنَيْنِ ادْخَالَ ثَلَاثِ بِلٍ وَرَابِعٍ أَيْضًا لَا بِحَسَبِ مَا يَحْتَسِبُ مِنْ يَحْضُر . وَوَقَعَ
عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ مَا يُرْسَدُ إِلَى الْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ وَأَوَّلُهُ كُلُّوْا جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا طَعَامُ الْوَاحِدِ
كَفَى الْاِثْنَيْنِ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الْكُفَايَةَ تَنْشَأُ عَنْ بَرَكَةِ الْاجْتِمَاعِ وَأَنَّ الْجَمْعَ كَلِمًا
كَثْرَ زَادَتِ الرُّكَّةَ قَالَ ابْنُ النَّذْرِ يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ الْاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ
وَأَلَا يَأْكُلُ وَحْدَهُ اهـ . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) . وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْارْبَعَةَ
وَطَعَامُ الْارْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثَانِ مَعَ شَرْحِهِمَا
وَيَبَيَّنَ مِنْ خَرَجِهِمَا زِيَادَةَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا فِي بَابِ الْمَوَاسَاةِ وَالْاِثَارِ
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ لَكِنْ عَنْ ابْنِ عُمَرَ بِلَفْظِ طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي
الْارْبَعَةَ وَطَعَامُ الْارْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَلَا تَفَرَّقُوا أَوْ رَدَّهُ السِّيَاطِي
فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَتَقَدَّمَ فِي كَلَامِ الْفَتْحِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ .

❦ بابُ آدابِ الشربِ واستحبابِ التنفّسِ ثلاثاً مُخارجُ
 الإِناءِ وكرهه التنفّسِ في الإِناءِ واستحبابِ إدارةِ الإِناءِ
 على الأيمنِ فالأيسرِ بعدَ المبتدئِ ❦

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ »

(باب آداب الشرب)

بضم الشين المعجمة وهو لدخال المائع الجوف (واستحباب التنفس ثلاثاً) لأن تركه
 مع توارد الشرب وتضاعف البخار من المعدة مؤد إلى الشرقة . واستحباب التنفس
 ثلاثاً مذهب الجمهور والافقي فتح الباري قال الاثرم اختلاف الروايات في هذا
 أي عدد التنفس دال على الجواز وعلى اختيار الثلاث واستدل به مالك على جواز
 الشرب بنفس واحد . وأخرج ابن أبي شيبة الجواز عن سعيد بن المسيب ، وقال
 عمر بن عبد العزيز إنما نهى عن التنفس داخل الإِناء أمان لم يتنفس فأن شاء
 فليشرب بنفس واحد ، وقد ورد الأمر بالشرب بنفس واحد من حديث أبي قتادة
 مرفوعاً أخرجه الحاكم وهو محمول على التفصيل المذكور اهـ (خارج
 الإِناء) بأن يتنفس بعد فصله له عن فيه (وكرهه التنفس فيه)
 ثلاثاً يخرج من فيه مع النفس ما يتقذره الشراب من نحو بلغم أو يبقى في الإِناء
 ريح كرهه لذلك (واستحباب إدارة الإِناء على الأيمن فالأيسر بعد المبتدئ) يؤخذ
 من قوله بعد المبتدئ أن التيامن بعده لا ينظر إليه وتقدم أنه ينبغي تقديم ذوى
 الفضل ثم ينظر إلى الأيمن منه والله تعالى أعلم (عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا . متفق عليه) رواه

يعنى يتنفس خارج الاناء * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تشربوا واحداً كشر البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث وسموا اذا انتم شربتم»

البخارى في كتاب الاشارة من صحيحه بلفظ كان أنس يتنفس في الاناء مرتين أو ثلاثاً وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس ثلاثاً ورواه مسلم فيه وكذا رواه فيه الترمذي وقال صحيح ورواه النسائي في الوليمة وابن ماجه في الاشارة وقال النسائي قال قتادة في هذا الحديث خطأ اهـ مخلصاً من الاطراف للمزى (يعنى يتنفس خارج الاناء) أى بعد ابانة الاناء عن فيه وأراد بذلك الاشارة الى دفع التعارض بين هذا الحديث وحديث نهى عن التنفس في اناء الآتى في الباب بحمل حالة النهى على التنفس في نفس الاناء حالة الشرب وحالة الفعل على التنفس خارجه . فالنهي على ظاهره وحديث الفعل على تقدير كان يتنفس حال الشرب ثلاثاً أى في حال حمل الاناء وقال القرطبي قال بعضهم هذا منه صلى الله عليه وسلم معارض للنهي عنه وحيثئذ هذا بيان الجواز وأن النهى لا تنزيه لا للتجريم . وقيل بل هذا من خصائصه لانه كان لا يتقدر بشئ منه اهـ (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحداً) صفة مصدر مخذوف أى شرباً بأن لا تنفسوا بينه (كشر البعير) فإنه لا يتنفس بين شربه (ولكن) بكسر النون الملاقاة ساكنة مع شين (اشربوا مثني) أى في نفسين (وثلاث) بضم الميم ثلثة أنفاساً ثلاثة تقدم في كلام الفتح ان هذا الحديث وما في معناه محمول على التنفس في الاناء وحديث الامر بأن يتنفس في الشرب مرة محمول على ما لم يتنفس فيه : قال في الفتح النهى عن الشرب من نفس واحد للتنزيه (وسموا ان انتم شربتم) اذ شرطية والضمير المنفصل بعدها قد دل عليه الشرط الما قدر

واحمدوا إذا أنتم رفعتُمْ) رواه الترمذى وقال حديث حسن . وعن أبي قتادة رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الاناء) متفق عليه . يعني يتنفس في

المفسر بالمذكور بعده وكذلك الحال الشرطية بعده (واحدوا ان أنتم رفعتم) من الشراب في كل مرة من الثلاث أو المرتين ، واختلاف حرفي الشرط تفنن في التعبير (رواه الترمذى) في جامعه (وقال حديث حسن) خالفه الحافظ في فتح البارى فحكم بأن سنده ضعيف ثم قال بعده فإن كان محفوظا الخ ما قالاه والترمذى كثيرا ما يخالفه الحافظ في حكمه على الحديث على ان النسخة التي عندي من الترمذى فيها ما يوافق كلام الحافظ فإن فيها هذا حديث غريب . وليس فيها تعرض لتحسينه ورأيت كذلك في نسخة أخرى والذي حسنه الترمذى في ذلك الباب حديث آخر فاعل بصير المصنف انتقل منه الى حديث الباب (وعن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الاناء) قال المذهب النهى عن التنفس في الشرب كالتنهي عن النفخ في الطعام والشراب من أجل انه قديق فيه شيء من الرقيق فيعافه الشارب ويستقذره اذا كان التقدر في مثل ذلك عادة غالبية على طباع أكثر الناس ، قال الحافظ ولا فرق في ذلك بين كونه مع غيره أو وحده اذ لا يؤمن مع ذلك أن تفضل نضلة أو يصل النفور من الاناء أو نحوه وقال قال للرب قال علماؤنا هو من مكارم الاخلاق ولكن يحرم على الرجل أن يناول أخاه ما يقذره فإن فعله في خاصة نفسه ثم جاء غيره فليعلمه فإن لم يعلمه فهو غش والغش حرام . وقال القرطبي معنى النهى عن التنفس في الاناء لئلا يتقذره من البزاق أو أثر رائحة كريهة تعلق بالماء وعليه اذا لم يتنفس يجوز له الشرب بنفس واحد وقيل يمنع لانه شرب الشيطان (متفق عليه) رواه البخارى في العمامة وقال الترمذى حسن صحيح (يعني) بالتنفس المنهى عنه (يتنفس في

نفس الاناء * وعن أنس رضي الله عنه (أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتي بابلين قد شيب بماء ومن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر رضي
الله عنه فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال لا يمين فلا يمين) متفق عليه :

نفس الاناء) تقدم أن هذا إشارة لدفع التراض بين الحديثين (وعن أنس رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى) بالبناء للمجهول (بابن قد شيب) بكسر المعجمة .
وشوبه إما لا يبراد حرارته لكونه حاييا أو ليكثر فيعم (بماء) وقدعين في رواية أخرى
بأنه الذي حاب وشاب الخلوب بالماء فان كانت القصة واحدة فأهم الفاعل لغرض وإن كانت
متعددة وأن مافي هذا الحديث غير مافي قصته فالأمر واضح (وعن يمينه أعرابي وعن
يساره أبو بكر رضي الله عنه) الجملة خال من ضمير أتى وقد جاء في رواية وعن يساره أبو بكر
وعمر تجاهه (فشرب ثم أعطى الأعرابي فضله) أي ما نضل من الاناء بعد شربه (وقال)
جواب القول عمر له كما جاء في رواية فقال عمر وخاف أن يعطيه الأعرابي أعطى أبا بكر
وفي رواية فقال عمر هذا أبو بكر قال الخطابي كانت العادة تجارية للملوك الجاهلية ورؤسائهم
بتقديم الأيمن في الشرب وغيره فنخشي عمر تقديم الأعرابي على أبي بكر كذلك فبه عليه
لأنه احتمل عنده تقديم النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر تلك العادة فتصير السنة تقديم
الأفضل في الشرب على الأيمن فبين صلى الله عليه وسلم بفعله وقوله (الأيمن فالأيمن) أن
تلك العادة لم تغيرها السنة وأنها مستمرة من تقديم الأيمن على غيره وإن كان أفضل
ولا يحيط ذلك من رتبته وكان ذلك لفضل اليمين على اليسار ويجوز رفع الأيمن على أنه مبتدأ
محذوف الخبر أي الأيمن أحق فلا يمين أو دلي أنا - برأبته أخذ وفأي المقدم الأيمن أو فاعل
محذوف أي يقدم الأيمن ويجوز النصب على تقدير قدمه أو أعطوا قال في الفتح واستنبط من
تكرير الأيمن أن السنة أعطاه من على اليمين ثم الذي يليه وهكذا وإن لم منه شرب عمر
قبل أبي بكر لكان الظاهر أن عمر يؤثر أبا بكر اه (متفق عليه) رواد البخاري ومسلم في

قوله شيب أي خُطِبَ * وعن سهل بن سعد رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشر أب فشرّب منه وعن يمينه شاب وعن يساره أشياخ فقال للغلام أتأذن لي أن أعطى هؤلاء فقال الغلام لا

الاشربة من صحيحيهما (قوله شيب أي خاط) ومحل النهي عن شراب اللبن بالما إنما هو في المبيع منه لما فيه من الغش والخديعة المحرمين * (وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرّب منه) أي به منه (وعن يمينه غلام) سيأتي تسميته (وعن يساره أشياخ) تقدم معناه (فقال للغلام أتأذن لي أن أعطى هؤلاء) قال ابن الجوزي إنما استأذن الغلام دون الأعرابي لأنه لم يكن له علم بالشريعة فاستألفه بترك استئذانه بخلاف الغلام وقال المصنف السرفيه أن ابن عباس كان ابن عمه وكان له عليه ادلال وكان من عن اليسار أقارب الغلام فطيب نفسه مع ذلك بالاستئذان لبيان الحكم وإن السنة تقديم الأيمن ولو مفضولا بالنسبة إلى من على اليسار وقد جاء في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم تلطّف به وقال الشربة لك وإن شئت آثرت بها خالد أو في لفظ لاحمد وإن شئت آثرت عمك وإنما أطلق عليه عمه لأنه أسن منه ولعل سنه كان قريبا من سن العباس وإن كان من جهة أخرى من أقرانه لكونه ابن خالته وكان خالد مع رياسته في الجاهلية وشرفه في قومه قد تأخر إسلامه فلذا استأذن له ابن عباس بخلاف أبي بكر فإن رسوخ قدمه في الإسلام وسبقه يقتضي طمأنينته بجميع ما يقع منه صلى الله عليه وسلم وعدم التأثير بشئ مما قاله الحافظ ابن حجر وظاهر قوله أتأذن لي الخ أنه لو أذن لا أعطاهم فيؤخذ منا جواز الإيثار بمثل ذلك وهو مشكل على ماشتهر من كراهة الإيثار بالقرب اه وقد أوجب عنه في كتابه أفضل زمزم (نقال الغلام لا) المنفي محذوف بدليل ذكره في الاستفهام أي لا أو

والله لا أوثر بنصيب منك أحداً قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده»
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . قوله تله أى وضعه وهذا الغلام هو ابن عباس رضى الله

عنهما ﴿باب النهى عن الشرب من فم القربة﴾

ونحوها وبيان أنه كراهة تنزيه لا حرām

به (والله) وأكذب التصريح بذكر ذلك المقدر بقوله (لا أوثر بنصيب منك أحداً) أى من قريب ولا من شيخ لما فى ذلك النصيب من علو المقام المكتسب له بكونه سؤر المصطفى صلى الله عليه وسلم (قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده متفق عليه) . وقد تقدم الحديث مع شرحه فى باب التنافس فى أمور الآخرة (قوله تله) بفتح المثناة الفوقية وتشديد اللام (أى وضعه) وقال الخطابى وضعه بعنف وأصله من الرمي على التل وهو المكان العالى ثم استعمل فى كل شئ يرمى به وفى كل القاء . وقيل هو من التل بلام ساكنة بين التنايتين الفوقيتين المفتوحتين وآخره لام وهو العنف ومنه وتله للجبين أى صرعه فالقى عنقه وجعل جبينه الى الارض والتفسير الاول أليق بمعنى حديث الباب وقد أنكر بعضهم تقييد الخطابى الوضع بالعنف . اهـ ما خصا من الفتح للحافظ (وهذا الغلام هو ابن عباس رضى الله عنهما) أى عبد الله لأن هذا اللفظ منصرف اليه وهو ما حكاه ابن التين قال فى الفتح وهذا هو الصواب وحكى ابن بطلان الله الفضل أخوه *

﴿باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها﴾

كالدورق الذى يخشى بروز مؤذ حال الشرب لا يتمكن من رده (وبيان انه)
أى النهى المدلول عليه بالكراهة (كراهة تنزيه لا كراهة تحريم)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اختناث الاسقية يئني أن تكسر أفواهها ويشرب منها متفق عليه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث
الاسقية قال في فتح الاله لا اختناث افتعال من الخنث بالخاء المعجمة والنون والمثلثة وهو
الانطواء والتكسير والاشناء والاسقية جمع سقام والمراد المتخذ من الادم صغيرا كان أو كبيرا
فيل القربة قد تكون كبيرة وقد تكون صغيرة ولا يكون السقاء الا
صغيرا (يعني أن تكسر) أي ثني (أفواهها فيشرب منها) وليس المراد الكسر حقيقة
ولا إلباتها والقائل يعني لم يصرح به وقد أدرج التفسير في الخبر في رواية في البخاري
قال ابن المبارك قال معمر أو غيره هو الشرب من أفواهها وقد جزم الخطابي أن
تفسير الاختناث من كلام الزهري ويحمل تفسير الاختناث بمطابق الشرب من
أفواهها على القيد بكونه مع كسر فها وقلب رأسها وتمع في مسند أبي بكر بن أبي
شيبه في رواية في أول هذا الحديث شرب رجل من سقام فأنساب في بطنه حيان فنهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولذا أخرجه الاسماعيلي من طريق أبي بكر
وعثمان ابني أبي شيبه وفرقهما والافواه جمع فم وهو على سبيل الرد الى الاصل في فم لانه
فوه نقصت منه الهاء لاستثقال هاتين في نحو فوهة فلما لم تحتل الواو بعد حذف
لهاء لسكونها عوضت ميا فليل فم وهذا اذا أفرد ويجوز أن يقتصر على الميم حالة
ضافته فتعثره حركات الاعراب ظاهرة فان أضيف الى مضمركفت الحركات ولا يضاف
مع الميم الا في ضرورة شعر كقوله يصبح ظمان وفي البحر فمه فان أرادوا تصغيره
أو تكسيه رده الى الاصل فقالوا فويه وافواه دون فميم وأفهام اه ماخصا (متفق عليه)
رواه في الاثرية من صحيحهما ورواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن

* وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يشرب من في السقاء أو القرية» متفق عليه. وعن أم ثابت كبشه بنت ثابت أخت حسان بن ثابت رضى الله عنه وعنهما قالت (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قرية معلقة قائما

ماجه كلهم في الاشربة من سنهم) * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب من في السقاء أو) شك من الراوى (القرية) قال في الفتح وطان الشك من سفيان فقد وقع في رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان عند الاسماعيلي من في السقاء وفي رواية ابن أبي عمر بدله عنده من فم القرية (متفق عليه) روياه في الاشربة ورواه ابن ماجه فيها * (وعن أم ثابت كبشه) بفتح الكاف وسكون الموحدة وبشين معجمة قال ابن الاثير ويقال كبشة بالتصغير وتعرف بالبرصاء (بنت ثابت) الانصارية (أخت حسان) بفتح المهملة الاولى وتشديد الثانية احد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم (ابن ثابت رضى الله عنه) قدم ضميره لقرية وان كان فيه ترك لترتيب ثمر الف (وعنها) ودخل الى ما عبر به مع ما فيه من الطول دفعا لتوهم عود الضمير عليها وعلى أيها فيوهم صحبته روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث واحد ذكرها ابن الجوزي خرج لها الترمذى وابن ماجه ثم ما جزم به المصنف من كونها أخت حسان حكاه لازى في الاطراف بصيغة يقال انها أخت حسان بن ثابت وهي جدة عبد الرحمن بن أبي عمرة وجزم ميرك في شرح الشرائع بما جزم به المصنف واستظهره القارى وجزم المصنف به وقال هي كسيبة الانصارية من بتي مالك بن النجار (قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قرية معلقة قائما) أتى بها البيان ان النبي عن الشرب من فم القرية وعن القيام حال الشرب ليس على سبيل التحريم بل على سبيل التنزيه أو انه فعل ذلك لعدم إمكان الشرب حينئذ الا

فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَقَطَعْتُهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَمَّا
قَطْعُهَا تَحْفِظُ مَوْضِعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَرُّكَ بِهِ وَتَصُونُهُ
عَنِ الْإِبْتِذَالِ وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ وَالْحَدِيثَانِ السَّابِقَانِ
لِبَيَانِ الْإِفْضَالِ وَالْأَكْمَلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(بَابُ كَرَاهَةِ النِّفْعِ فِي الشَّرَابِ)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَذَلِكَ (فَقُمْتُ إِلَيْهَا) أَيْ قَاصِدَةٌ إِلَيْهِ (فَقَطَعْتُهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) فِي جَامِعِهِ
وَشِمَاتِهِ (وَقَالَ) فِي جَامِعِهِ (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) غَرِيبٌ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ أَيْضًا
وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَقَالَ رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ وَأَبَانِعِيمَ وَابْنَ مَنْدَةَ (وَأَمَّا
قَطْعُهَا) أَيْ الْقَرِيبَةُ بِقَطْعِهَا (لِتَحْفِظُ مَوْضِعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ
عِنْدَهَا (وَتَبَرُّكَ بِهِ) بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى تَحْفِظِ وَالْعَطْفُ هُنَا بِالْوَاوِ أَحْسَنُ مِنْ عَطْفِ
بَعْضِهِمْ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الثَّانِي بِأَوِّ الْمَوْهَمِ أَنَّهُ لِأَحَدِهِمَا مَعَ أَنَّهُ لَا مَانِعَ مِنْ كَوْنِهِ لَهَا كَمَا
صَرَّحَ بِهِ الْمُؤَلِّفُ هُنَا فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فَقَالَ وَقَطَعْتُهُ لِأَمْرَيْنِ فَذَكَرَهُمَا (وَتَصُونُهُ عَنْ
الْإِبْتِذَالِ) أَيْ الْإِمْتِهَانِ (وَهَذَا الْحَدِيثُ) أَيْ مَا فِيهِ مِنَ الشَّرْبِ فِي الْقَرِيبَةِ وَقَائِمًا (مَحْمُولٌ
عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ) كَمَا تَقْدِمُ مَعَ وَجْهِ آخِرٍ كَذَلِكَ (وَالْحَدِيثَانِ السَّابِقَانِ) فِي النَّهْيِ عَنِ
الشَّرْبِ مِنْ فِي الْقَرِيبَةِ (لِبَيَانِ الْإِفْضَالِ الْأَكْمَلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) فَلَا مَنَافَاةَ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِبُ عَلَيْهِ فَعْلُ الْمَكْرُوهِ لِشَرْعِهِ وَيَعْلَمُ مِنْهُ جَوَازُهُ فَالْكَرَاهَةُ بِالنِّسْبَةِ
لِغَيْرِهِ لَا لَهْ (بَابُ كَرَاهَةِ النِّفْعِ (بِالْمَعْجَمَةِ) فِي الشَّرَابِ) خَشْيَةُ تَقْذِيرِ الشَّرَابِ
بِمَا يَصِلُ إِلَيْهِ بِوَسْطَةِ النِّفْعِ (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة أراها في الاناء فقال أهرقها قال
 فأتى لأروى من نفس واحد قال فأبى القذح إذا عن فيك» رواه الترمذى
 وقال حسن صحيح * وعن ابن عباس رضى الله عنهما «أن النبي صلى الله عليه
 وسلم نهى أن يتنفس في الاناء أو ينفخ فيه رواه الترمذى وقال حسن صحيح
 (باب جواز الشرب قائما وبيان أن الأكل والأفضل الشرب قاعداً)
 فيه حديث كبشة السابق . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال «سقيت
 النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم

نهى عن النفخ في الشراب نهياً تنزيهياً (فقال رجل القذاة) واحدة القذا قال
 في الصحاح القذاة في العين وفي الشراب ما يسقط فيه وهو مرفوع خبره جملة (أراها)
 أى أبصرها أو منصوب بمحذوف تفسيره الفعل المذكور (في الاناء فقال أهرقها)
 بالهاء أى أرقها (قال فأتى لأروى من نفس) بفتح الفاء (واحد) أى لغلبة العطش (قال فأبى)
 أى أزل (القذح إذا عن فيك) وتنفس لثلاثين شئ بالنفس إلى الاناء فتقذره (رواه
 الترمذى وقال حديث حسن صحيح) وانفرد به عن باقي الستة كما يؤخذ من الاطراف
 للزمى * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس
 بالبناء للمفعول أو بالبناء للفاعل وهو المتنفس المفهوم من الفعل قبله (في الاناء أو)
 للتنويع (ينفخ فيه) وذلك خشية الاستقذار (رواه الترمذى) وهو الحديث قبله في باب
 واحد وترجم بما ترجم المصنف وقال حسن صحيح (الذى رأيت في أصل معتمد منه

هذا الحديث صحيح (باب بيان جواز الشرب قائماً)

أى عدم حرمة فلا ينافى كراهته (وبيان أن الأكل والأفضل الشرب قاعداً
 فيه) أى في الباب (حديث كبشة السابق) مع شرحه في باب كراهة الشرب من
 القرية (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم)

فَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَعَنْ النَّزَالِ بْنِ سَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «أَتَى
عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَابَ الرَّحْبَةِ فَشَرَبَ قَائِمًا وَقَالَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلْ كَمَا رَأَيْتُهُ وَنِي فَعَلْتُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

طلاق ذلك على نفس الماء فيكون زمزم اسم الماء ويحتمل أن يكون على تقدير مضاف أي من ماء
زمزم فيكون زمزم اسماً للبشر (فشرب وهو قائم) وذلك لبيان الجواز أو لضيق المحل عن التمكن
من الجلوس للشرب وقد بسطت الكلام على ذلك في كتاب درر القلائد فيما يتعلق بزمزم
وسقاية العباس من الفوائد (متفق عليه) روياه في الاطعمة من صحيحهما (وعن النزال) بفتح
والنون وتشديد الزاي (ابن سبرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة الهلالى الكوفي ثقة من
وكبار التابعين وقيل إنه صحبة كذا في تقريب الحافظ وليس للنزال في البخاري سوى
هذا الحديث كافي الفتح (قال أتي على رضى الله عنه باب الرحبة) بفتح الراء والمهملة
وبالو حدة وهو المكان المتسع ومنه رحبة المسجد وهي ساحته قال ابن التين فعلى
هذا تسكن حاء الرحبة ويحتمل أنها صارت رحبة الكوفة بمنزلة رحبة المسجد
فيقرأ بالتحريك قال الحافظ ابن حجر وهذا هو الصحيح (فشرب قائماً) أى بعد
غسله وجهه ورأسه ورجليه (وقال أتي رأيت) أى أبصرت (رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعل كما رأيتموني فعلت) وجملة فعل النخ في محل الحال من مفعول الفعل
بإضمار قد ويجوز كون رأى علمية فالجملة ثانی مفعولها والمشار اليه بقوله فعل كما
رأيتموني فعلت قال الحافظ هو الشرب من قيام ثم أورد ما يدل له ومنه قول
على ان أشرب قائماً فقد رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً
وان أشرب قاعداً فقد رأيته يشرب قاعداً (رواه البخاري) في الاشارة من
صححه ورواه أيضاً أبو داود وفيها والترمذي في الشمائل والنسائي في الطهارة

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كُنَّا نَأْكُلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نُمَشِّي وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْعِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا) قَالَ قَتَادَةُ

(وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا نَأْكُلُ عَلَى عَهْدِ) أَيْ زَمَنِ (رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نُمَشِّي) الْجُمْلَةُ لِاسْمِيَّةٍ حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ نَأْكُلُ وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ جَائِزٌ أَيْ لَا يَحْرُمُ وَإِنْ كَانَ مَنِيئًا عَنْهُ فَالْنَهْيُ فِيهِ تَنْزِيهِي لَا تَحْرِيمِي وَلِذَا قَوْلُهُ (وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ) جَمْعٌ قَائِمٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَهَذَا الْفِعْلُ فِيهَا خِلَافٌ لِأَكْثَرِ مِنْ شَأْنِهِمْ فِيهَا فَلَا كَثْرَ فِعْلٍ إِلَّا كَلَّ وَالشَّرْبُ مِنْ قُعُودٍ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) فِي الْأَشْرَبَةِ مِنْ جَامِعِهِ (وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وَالَّذِي فِي نَسَخَتِي مِنْهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عِيْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ بَنِي عُمَرَ وَرَأَيْتُهُ كَذَلِكَ عِنْدَ الْمَزْيِ فِي الْأَطْرَافِ فَلَعَلَّ حَذْفَ الْوَصْفَيْنِ مِنَ النُّسخَةِ الَّتِي عِنْدَ الْمُؤَلِّفِ مِنَ النُّسَاخِ قَالَ الْمَزْيِيُّ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْأَطْعِمَةِ (وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ) بَنِي مُحَمَّدٍ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ (عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ) أَيْ جَدِّ أَبِيهِ وَهُوَ ابْنُ الْعَاصِ وَلِذَا قَالَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ قَائِمًا) مَحْمُولٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ كَمَا تَقْدُمُ عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ وَأَنَّ ضَرُورَةَ ضَيْقِ الْمَحَلِّ حَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ (وَقَاعِدًا) هَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ وَهُوَ الْأَكْمَلُ وَالْأَفْضَلُ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) الَّذِي فِي نَسَخَتِي مِنَ الْجَامِعِ الْاِقْتِصَارُ عَلَى وَصْفِ الْحَسَنِ وَكَذَا اِقْتِصَرَّ الْمَزْيِيُّ فِي الْأَطْرَافِ بِقَوْلِهِ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ (وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا) بِتَقْدِيرِ أَنَّهُ قَبْلَ الْفِعْلِ وَرَوَى الثَّلَاثُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ مِنْ حَدِيثِ الْجَارِودِ (قَالَ قَتَادَةُ) هُوَ ابْنُ

فَقُلْنَا لَا نَسِي فَا لَا كُلُّ قَالَ «ذَلِكَ أَشْرٌ وَأَخْبِثٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَجَرَ عَنِ الشَّرْبِ قَائِمًا . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يَشْرَبُ أَحَدُكُمْ
 قَائِمًا مِمَّنْ نَسِيَ فَلَيْسَتْقَى»

دعامة السدوسي البصري تابعي ثقة ثبت قال الحافظ في التقریب يقال انه ولد أكمه
 خرج عنه الجميع (فقلنا لانس فالأكل) أي قائما كيف هو أيكره كالشرب قائما
 (قال ذلك أشر) قال المصنف كذا وقع في أصول مسلم اشربا بالالف والمعروف في اللغة
 بحذفها وكذا أخير قال تعالى «فستعلون من هو شر مكانا» وقال أصحاب
 الجنة يومئذ خير مستقرا ولكن هذا للفظه وقعت على الشك فانه قال أشر (أو أخبث)
 فشك الراوي عن قتادة في أي اللفظين صدر من أنس فلا يثبت عن أنس أنه قال
 اشرب بالالف لهذه الرواية فإن ثبت عنه من رواية أخرى كان عريضا فصيحا
 قليل لاستعمال قال ولهذا نظير مما لا يكون معروفا عند النحاة وجاريا على
 قواعدهم وثبت به الرواية فلا ينبغي رده اذا ثبت بل يقال هذه لغة قليلة الاستعمال
 وسببه ان النحاة لم يحيطوا احاطة قطعية بجميع كلام العرب ولنا يمنع بعضهم
 ما ينقل غيره عن العرب كما هو معروف اه قال في الفتح وانما جعل الأكل كل
 شرا لطول زمانه بالنسبة لزمان الشرب (رواه مسلم وفي رواية له) عن أنس (أن
 النبي صلى الله عليه وسلم زجر) أي منع (عن الشرب قائما) والمنع على سبيل التنزيه
 الدليل شره صلى الله عليه وسلم قائما (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب أحد منكم قائما فمن نسي) فشرب كذلك قال
 المصنف وتبعه العراقي في شرح الترمذي لا مفهوم لهذا القيد فمن شرب قائما ولو عامدا
 (فليسَتْقَى) أي يتقيا (١) والسين للبالغة وخص النسيان بالذكر لكون شأن المؤمن
 ألا يفعل ذلك بعد النهي غالبا الا نسيانا قال الحافظ في الفتح ويطلق النسيان بمعنى

رواه مسلم (باب استحباب كونه ساقى القوم آخرهم شرباً)
عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

الترك فيشمل العمد ومنه قال المصنف بعد أن ذكر الامحاديث الواردة في المنع من الشرب قائماً والواردة في اجازة ذلك الصراب أن النهي فيها محمول على التنزيه وشربه قائماً لبيان الجواز ومن زعم نسخاً أو غيره فإنه لا يصار الى النسخ الا عند تعذر امكان الجمع مع ثبوت التاريخ وفعله صلى الله عليه وسلم لذلك لا يكون مكروهاً في حقه أصلاً لانه كان يفعل الشئ للبيان المرة والمرة ويواظب على الافضل والاستقاء محمول على الاستحباب لان الامر اذا لم يحمل على مقتضاه من الوجوب حمل على الاستحباب وقول عياض لاخلاف بين أهل العلم أن من شرب قائماً لا يتقياً وأشار به الى تضعيف الحديث لا يلتفت الى اشارته وكون أهل العلم لا يقولون به لا يمنع استحبابه فمن ادعى منع الاستحباب بالاجماع فهو مخالف وكيف يترك السنة الصحيحة الصريحة بالثوهمات والدعاوى والترهات وقال الحافظ في الفتح وليس في كلام عياض التعرض للاستحباب أصلاً بل نقل الاتفاق وانما هو كلام المازري وتضعيف عياض للاحاديث لم يتشغل النووي بالجواب عنه وطريق الانصاف ألا تدفع حجة العالم بالصدر فاما اشارته الى تضعيف حديث انس فلكون قتادة مدلساً وقد يمتنع فيجابه عنه بأنه صرح في نفس السند بما يقتضى سماعه له منه فان فيه قلنا لانس فالله كل اه والناس في حديث الشرب المذكور مسالك ذكرها الحافظ في الاثرية من الفتح وهذا الذي ذكرناه ما اختاره المصنف وهو أوجهها والله أعلم. (رواه مسلم)

(باب استحباب كونه ساقى القوم)

حذف المسقى ليعم سائر الشراب (آخرهم) خبر كون ونصب (شرباً) على التمييز (عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال «ساقى القوم آخرهم» يعني آخرهم شرباً رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

(باب جواز الشرب من جميع الاواني)

الطاهرة غير الذهب والفضة وجواز الكرع وهو الشرب بالقم من النهر وغيره بنير الماء ولا يد وتحریم استعمال اناء الذهب والفضة

قال ساقى القوم آخرهم) وقوله (يعني آخرهم شرباً) وقد جاء عند ابن ماجه في حديث ندائه لاهل الصفة واسقاهم اللبن فقال ساقى القوم آخرهم شرباً بل في الجامع الصغير حديث ساقى القوم آخرهم شرباً رواه الترمذى وابن ماجه عن أبي قتادة ولعل عزوه للترمذى من حيث أصل الحديث لا بجميع ألفاظه تفسير لما هو آخر فيه قال المصنف هذا أدب من آداب ساقى الماء واللبن ونحوهما وفي معناه من يفرق على الجماعة ما كولا كلهم وفاكهة وغيرهما فليكن المفرق آخرهم تناه لا منه لنفسه قال ابن رسلان في الحديث اشارة الى أن من ولى شيئاً من أمر الامة فعليه السعي فيما ينفعهم ودفع ما يؤذيهم وتقديم مصلحتهم على مصلحته وكذا في الاطعام والسقي فيبدأ بكبير القوم ثم بمن يليه وهكذا ثم يشرب ما بقى منهم (رواه الترمذى في الاشربة من جامعه) (وقال حديث حسن صحيح) ورواه ابن ماجه

(باب جواز)

أى اباحة (الشرب من جميع الاواني الطاهرة) ولو نفيسة كياقوت وألماس لكن يكره استعمال النفيس منها لذاته كما ذكر لا لصنعة كائنات مصطنع من نحو خشب فلا كراهة في استعماله (غير الذهب والفضة) أى فيحرم استعمالها في غير ضرورة (وجواز الكرع) بفتح وسكون (وهو الشرب بالقم من النهر وغيره) كالبركة والسيول (بغير اناء ولا يد وتحریم استعمال اناء الذهب والفضة) أى لغير

في الشرب والاكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال (عن أنس رضي الله عنه قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار الى أهله وبقي قوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فصفر المخضب أن يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم

ضرورة وكذا يحرم ماموه بهما من باقى الاوانى كأن يتحصل بالعرض على النار منه شئ ويجوز استعمال اثناء التقدين المموه بغيره اذا لم يحصل على النار شئ من ذلك ويحرم المخضب بالذهب مطلقا وبالفضة ان كانت الضبة كبيرة وكلها أو بعضها الزينة (في الشرب والاكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال) والاقصار على اوانى الاكل والشرب في حديث آخر الباب لانهما الاغلب والا فسائر الاستعمالات في الحرمه سوا (عن أنس رضي الله عنه قال حضرت الصلاة) بدخول وقتها (فقام من كان قريب الدار الى أهله وبقي قوم) مع النبي صلى الله عليه وسلم أى بعد دورهم أو للزوم الادب معها هي العادة من الجلوس بين يدي الكبير (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بمخضب) الفعل مبنى للجهول قال الحافظ والمخضب بكسر الميم وسكون المعجمة الاولى وفتح الثانية آخره موحدة (اثناء من حجارة فصفر بضم الغين المعجمة) المخضب (عن) ان يبسط فيه كفه (أى لا عن ضمها بمجموعة أو مبسوطة بعض أصابعها) (فتوضأ القوم) أى من الماء النابع من بين أصابعه في ذلك المخضب ثم القوم في الحديث يحتمل أن يراد منهم الباقون بمجاسه صلى الله عليه وسلم لان من داره قريب تطهر منه ويحتمل أن يراد منهم الجميع ويؤيده قوله (كلهم) ويكون تطهيرهم ثانيا لقرب عهد ذلك الماء بتكوين الله سبحانه كما أمر بالتطهير من ماء المطر وفعله صلى الله عليه وسلم وقال انه حديث عهد بربه أى بتكوينه ثم يحتمل ان يكون تطهيرهم الثاني بعد ان صلوا بالاول صلاة مما لا ن ذلك الذي يستحب عنده تجديد الوضوء ويحتمل

قالوا كم كنتم قالوا ثمانين وزيادة * متفق عليه . هذه رواية البخاري وفي رواية له ولمسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا باناء فأتى بقدح رحرأح فيه شئ من ماء فوضع أصابعه فيه قال أنس فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه فحزرت من توضعاً بين السبعين إلى الثمانين * وعن عبد الله بن زيد

أنه قبل ذلك ويكون محل ذلك ما إذا كان القصد تجديد الطهارة ليس إلا أما إذا كان القصد مع ذلك التبرك بذلك الماء أو معنى آخر فلا يعتبر ذلك (قالوا) أي الحاضرون بمجلس أنس وقت تحديثه بذلك (كم كنتم قالوا ثمانين) أي كنا كذلك فحذفت الجملة لدلالة وجود نظيرها في السؤال عليها (وزيادة * متفق عليه وهذا لفظ البخاري) أخرجه في باب علامات النبوة لكن لم أر فيه قوله وزيادة وفي كتاب الطهارة وفيها قوله وزيادة (وفي روايته) أي للبخاري في كتاب الطهارة (ولمسلم) في باب الفضائل (أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا) أي امر (باناء من ما فاتني) بالبناء للمفعول (بقدح رحرأح) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة قال في النهاية هو القريب القعر مع سعة (فيه شئ) أي سير ولعل التقليل لكونه الميسور آنذاك (من ماء فوضع أصابعه فيه) أي في الماء استقرأ للسرا لا الهى والا فكان متمكناً بأقدار الله على ما فعل من غير الاتيان بشئ من الماء (قال أنس فجعلت أنظر إلى الماء ينبع) بضم الموحدة وسرها والجملة في محل الحال وقوله (من بين أصابعه) ظرف لغو متعلق بالفعل ويجوز إعرابه حالاً فيكون ظرفاً مستقراً (فحزرت) بفتح المهملة والزاي وسكون الراء أي خرسيت (من توضعاً ما بين السبعين رجلاً إلى الثمانين) لاختلاف هذه الرواية ما قبلها لأن هذا بحسب الخرص وذلك بحسب العد والله أعلم (وعن عبد الله بن زيد)

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «أَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجْنَا لَهُ مَاءً فِي تَوْرٍ
 مِنْ صُفْرِ فِتْوَضًا» رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ * الصُّفْرُ بَضْمُ الصَّادِ وَيَجُوزُ كَسْرُهَا
 وَهُوَ النَّحَاسُ. وَالتَّوْرُ بِالتَّاءِ أَنَاءٌ كَالْقَدَحِ الْمُثَنَّى مِنْ فَوْقٍ. وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
 وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ كَانَتْ
 عِنْدَكَ مَاءٌ بَاءَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي شَنَّةٍ وَالْأُ

تقدمت ترجمته (رضي الله عنه قال أنا النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجنا له ماء في تور
 صفر فتوضأ) فدل على أن لا يمنع من استعماله وقول البعض بالنوع منه رد بمخالفته
 النص ولا يستحب الخروج من الخلاف إذا كان كذلك (رواه البخاري) في
 الطهارة (الصفير بضم الصاد) المهملة وسكون الفاء بعدها (ويجوز كسرها) قلت في
 المصباح الصفير كقفيل وكسر الصاد لغة (وهو النحاس) قال في المصباح بعد أن
 صدر به وقيل أجوده (والتور إناء كالقدح) قال الأزهري تذكره العرب (وهو
 بالتاء المثناة) من فوق المفتوحة (وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم دخل على رجل من الأنصار) قال الشيخ زكريا في تحفة القاري قيل
 هو أبو الهيثم بن الفتيان الأنصاري (ومعه صاحبه) هو أبو بكر الصديق قال في
 التحفة أيضاً وعليه فالتنوين للتعظيم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان
 الوقت صائفاً كما في نفس الحديث عند البخاري (أن كان عندك ماء باءت هذه الليلة
 في شئ) بفتح المعجمة وتشديد النون القرية والخلفة الحكمة في طلب الماء البائت
 أنه ابرد وأصفى وحذف جواب أن وهو نحو قوله فاسقنا لدلالة المقام عليه (والا)
 أي وإن لا يوجد ذلك وحقه أن يكتب بالنون بعد الألف وإن كانت مدغمة لفظاً

كر غنارواه البخاري الشن القربة . وعن حذيفة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نها عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة وقال هُنْ لهم في الدنيا وهى لكم في الآخرة

في اللام والذي وقفت عليه في النسخ كتابته بصورة الاستثنائية وهو من تحريف الكتاب (١) (كرعنا) الكرع تناول الماء بالفم من غير اناه ولا كفوف قد ورد النهي عنه في حديث ابن ماجه وهو للتنزيه وهذا لبيان الجواز وذلك محمول على ما اذا انبطح الشارب على بطنه (رواه البخاري) في الاشربة من صحيحه قال المزني ورواه ابو داود وابن ماجه في الاشربة من سننهما (الشن القربة) ظاهره مطلق القربة وتقدم أنها بقيد الخلقة وفي المصباح الشن الجلد البالي وهو أنسب بالمقام لانه يبرد الماء اكثر . (وعن حذيفة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا) أى معشر الرجال المكلفين وألحق بهم الخثاني احتياطاً (عن الحرير والديباج) أى عن لبسهما قال في المصباح الديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب واختاف في الياء قليل زائدة ووزنه فيعال ولذا يجمع بالياء فيقال ديباج وقيل أصل والاصل ديباج بالتضعيف فابدل من أحد المضعفين حرف العلة ولذا يرد في الجمع الى أصله فيقال ديباج بموحدتين اهـ (والشرب في اناه الذهب والفضة) وألحق به باقى الاستعمال لهما كالا كتحال بهما لغير تداو والتخلل (وقال هن) أى هذه الثلاث المنهيات المعدادات واستعمال ضمير النسوة فيما دون العشرة هو الأكثر ومنه قوله أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم (لهم) أى الكفار المذلول عليهم بالسياق (في الدنيا) لانهم وان كانوا مخاطبين بالاحكام على الصحيح الا أنهم لا ورع لهم يحملهم على التمسك بافكارها أبيضت لهم (وهى) أى ضمير الواحدة على خلاف الأكثر تفتنا في التعبير (لكم في الآخرة) دونهم لانهم في العذاب

الظاهر انه ليس تحريفا بل هو الأولي عند علماء الخط الآن . ع

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الْفُضَّةِ أَوْ يَجْرُجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الْفُضَّةِ وَالذَّهَبِ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ

المهين وفيه إيماء إلى حسن ثمرة التقوى وسوء عاقبة المعصية (متفق عليه) رويها في اللباس (وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في آتية) بفتح الهمزة وبعدها ألف لينة وبعدها نون مكسورة أي وعاء (الفضة إنما يجر جر في بطنه نار جهنم) يجوز فيه النصب على أن فاعل الفعل مضمَر يعود على الشارب المفهوم من يشرب وبه صرح الأزهري فقال نار منصوب ويجر جر بمعنى يلقى وهذا مثل قوله تعالى «انما يأكلون في بطونهم نارا» ويؤيده الرواية الآتية آخر الباب نارا من جهنم والرفع على أنها فاعل الفعل وجاز تذكيره للفصل بينه وبينه مع أن تأنيثه مجازي وتقدم معناها (متفق عليه) رويها في اللباس أيضا (وفي رواية لمسلم) الحديث المذكور وقال ابن علي بن مسهر أحد أشياخه في هذا الحديث زاد (ان الذي يأكل ويشرب) الواو فيه يحتمل كونها على بابها من أصل الجمع فيكون فيه وعيد كل منهما على انفراده من حديث آخر ويحتمل أنها فيه بمعنى أو (في آتية الفضة والذهب) في الواو الاحتمالان المذكوران ويؤيد الثاني الرواية بعده قال مسلم وليس في حديث أحد منهم أي أشياخه في هذا الحديث ذكر الاكل والذهب الا في حديث ابن مسهر (وفي رواية له) أي لمسلم في الحديث المذكور من حديث أم سلمة أيضا لكن من غير طريق الحديث قبله فلا يشكل بما تقدم عن مسلم لان كلامه في حديث نافع عنها فليس عند رواته ذكر ذينك الا عند ابن مسهر فقط وهذه الرواية الاخيرة ليست من رواية نافع عنها بل من

إلا الحرير * قال الله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم .
وقال تعالى وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم *
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «البسوا
من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم» رواه
أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن سمرة رضي الله عنه

لأن الأول متساوية في الإباحة (إلا الحرير) فيحرم على الرجال البالغين
والخنثى لبس الحرير المحض أو المركب منه ومن غيره والغالب الحرير (قال تعالى
يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً) أي خلقناه لكم (يواري) أي يستر (سوآتكم)
أي عوراتكم سميت بذلك لأنه يسوء صاحبها كشفها وكان على المصنف
زيادة قوله تعالى وريشا أي ما يتجمل به من الثياب لأنه من حكم خلقه للثياب
المميز به على العباد (وقال تعالى وجعل لكم سراويل) أي قمصا (تقيكم الحر)
أي والبرد فحذف اكتفاء بدلالة قرينه عليه بالأولى (وسراويل تقيكم بأسكم)
حربكم أي الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن (وعن ابن عباس رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا من ثيابكم البياض) أي الثياب
البيضاء وفيه مبالغة تامة كأن جعل البياض عينها فحمله عليها (فإنها من خير
ثيابكم) لعل الاتيان بمن دفعاً لكلفة التعب عن لا يحد الثوب الأبيض فلوماً
إلى أن ذلك خير أيضاً لما فيه من ستر العورة وسد الحاجة وجاء تعليل الآخر يفتي
الحديث عقبه بقوله فإنها أطيب وأظهر والجملة استئناف ينافي تعليل للامر قبلها
(وكفنوا فيها موتاكم) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح وعن سمرة
بفتح المهملة وضم الميم وهو ابن جندب تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْبَسُوا الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَانَا كُمْ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي مُحَلَةٍ سَمَرَاءَ

تَوْقِيرُ الْعُلَمَاءِ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَسُوا الْبَيَاضَ) أَيْ ذَا الْبَيَاضَ وَفِيهِ مَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ قَبْلَهُ وَأَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى الثِّيَابِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْبَيَاضِ الْمَحْذُوقَةِ وَإِنْ لَمْ تَخْتَصِ الصِّفَةُ بِهَا اِكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْبَسَاوِ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ (فَإِنَّهَا أَطْهَرُ) لِأَنَّهَا لِنَقَائِهَا يَطْهَرُ مَا يَخَالُطُهَا مِنَ الدَّنَسِ وَإِنْ قُلَّ قَالَ الشَّاعِرُ .

ان البياض قليل الحمل للدنس

(وَأَطْيَبُ) أَيْ لِسَلَامَتِهَا غَالِبًا عَنِ الْخِيَلِ الَّذِي يَكُونُ فِي بِلْسِ الْمَلُونَاتِ (وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَانَا كُمْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ كُلَّهُمْ عَنْ سَمُرَةَ أَيْضًا كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ * (وَعَنِ الْبَرَاءِ) بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَالرَّاءِ الْخَفِيفَةِ وَبَعْدَهَا أَلِفٌ مَمْدُودَةٌ (ابْنُ عَازِبٍ) بِمِهْمَلَةٍ وَبَعْدَ الْأَلِفِ زَايٌ مَكْسُورَةٌ فَوْحَلَةٌ وَتَقَدَّمَ هَذَا فِي تَرْجُمَتِهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا) أَيْ لَمْ يَكُنْ طَوِيلًا بَاطِنًا وَلَا قَصِيرًا بَلْ كَانَ بَيْنَهُمَا إِلَى الطُّولِ أَقْرَبَ (وَقَدْ رَأَيْتُهُ) مَعْطُوفٌ عَلَى كَانُوا مَدْخُولًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ حَالِيَةً (فِي مُحَلَةٍ) بِضَمِّ الْمِهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ثَوْبًا لَمْ يَظْهَرْ ثَوْبُ طَائِفَةٍ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ وَقَالَ الْمُصَنِّفُ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْحَلَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوْبَيْنِ وَتَكُونُ غَالِبًا زَارًا وَرَدًّا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَلَا تَسْمَى حَلَّةٌ حَتَّى تَكُونَ ثَوْبَيْنِ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ فَافْرَادَ قَوْلُهُ (سَمَرَاءَ) أَمَّا نَظَرُا لِلْفِظِ حَلَّةٌ أَوْ إِلَى أَنَّهَا كَثُوبٌ وَاحِدٌ لِلْاِحْتِيَاجِ إِلَيْهَا مَعًا فِي سِتْرِ الْبَدَنِ أَوْ لِأَنَّهَا مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبْرٍ هِيَ ثِيَابٌ ذَاتُ خُطُوطٍ ا هـ وَقَالَ ابْنُ حَبْرٍ الْمِثْمَى بَلْ هِيَ

مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ
وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ فِي قُبَّةٍ لَهُ حُمْرَاءُ مِنْ آدَمَ فَخَرَجَ بِلَالٌ بَوْضُوهُ فَمِنْ نَاضِحٍ
وَنَائِلٍ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى
يَبَاضٍ سَاقِيَةٍ

على ظاهرها ففي الحديث حجة لا ممانا الشافعي حيث أجاز لبس الأحمر القاني ومنعه
الخفية فأولوا ما في الحديث بأن المراد ذات خطوط حمراء أو أن ذلك من
الخصائص (مارأيت) أي علمت (شيئا قط أحسن منه) وليس مراده قصر ذلك
على علمه وإن كان ذلك منطوق عبارته بل مأوفا إليه ذلك من انفراده صلى الله عليه
وسلم بالمحسن عن جميع الخليقة بطريق التجوز في التعبير ومراده ما علمت ولا غيري
(متفق عليه) رواه البخاري مختصرا هكذا في باب اللباس وبأطول منه في باب صفة
النبي صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أبو
داود والترمذي والنسائي * (وعن أبي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون
التحتية بعدها فافهها (وهب بن عبد الله) السوائي (رضي الله عنه قال رأيت)
أي ابصرت (النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهو بالأبطح) هو المحصب ويقال له البطحاء
(في قبة) بضم القاف وتشديد الموحدة هي كاي عبر عنها الآن بالخيمة (له حمراء من آدم)
بفتح الهمزة والمهملة جمع اديم وهو الجلد المدبوغ (فخرج بلال بوضوئه) بفتح
الواو أي بالماء المعد لوضوئه (فمن ناضح) أي فمن رجل مبتل أصاب بعض
البلل من ذلك (ومن نائل) من النيل أي أصاب منه ماله وقع وطلبهم ذلك بعد
وصول الماء إلى أعضائه الشريفة فيكون في العبارة شبه استخدام أريد من الوضوء
المعد للوضوء وعند عود الضمير إليه أريد منه ما استعمل فيه (فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه حلة حمراء كاني) حال التكلم (أنظر إلى يابض ساقية) فالمشبه

قَوْضًا وَأُذِّنْ بِلَالٍ نَجَاتٌ أَتَتَّبِعُ فَأُهَامُنَا وَهَامُنَا يَمِينًا وَشِمَالًا يَقُولُ
حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى دَلَى الْفَلَاحِ ثُمَّ رُكُزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى يَمْرُ
بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَأْبُ وَالْحِمَارُ لَا يَنْجُمُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. الْعَنَزَةُ بَفَتْحِ النُّونِ يَعْنِي الْمُكَازَةَ

والمشبه به متحدان في الحقيقة مختلفان بالاعتبار فهو باعتبار حال المتكلم مشبهو باعتبار
النظر لذلك مشبه به وأتى بهذه الجملة لتنبية المخاطب على تمام استحضاره فيلتقي عنه
أحسن تأقلا يقانه له (قوضا) والفا فيه لترتيب الاخبار لا لترتيب الخبر وأخذهم
له واقتراحهم في ذلك بعد الوضوء وهو متقدم اخبارا (وأذن بلال فجعات أتبع فاه
ههنا وههنا) أى يميننا وشمالا (يقول) جملة حالية من المضاف اليه لان المضاف
بعضه (يميننا وشمالا) نصبهما على الظرف (حتى) أى أقبلوا (على الصلاة
حتى على الفلاح) وذكره في هذا المقام ايماء الى أن الصلاة ذروزة سابعة فمن أحسنها
فقد حل منه الذروة العليا وظفر منه بالدرجة القصوى وفيه لف ونشر مرتب
لحى على الصلاة يدير فاه بها يميننا وحى على الفلاح يدير بها شمالا وصدره مستقبل .
لقبله وانما التفت فيهما بوجهه لما فيها من الخطاب بخلاف باقى كلمات الاذان
والاقامة (ثم ركزت) بضم الراء وكسر الكاف بعدها زاي أى غرزت (له
عنزة فتقدم فصلى) اليها جعلها بين يديه ومن ثم استحج للصلى أن يجعل بين يديه
شاخصا ويكون بينه وبينه ثلاثة أذرع فأقل ولا يصمد الى الشاخص بل
يجعله عن يمينه أو عن شماله (يمر بين يديه الكأب والحمار) أى من وراء السترة
(لا يمنع) بالبناء للفعول أى لا يمنع عن المرور لان المصلى انما يمنع المرور بينه وبين
سترته (متفق عليه) أخرجاه في الصلاة ورواه أبو داود والترمذى والنسائى (العنزة
بفتح) المهملة و(النون) وبالزاي (نحو العكازة) قال فى المصباح العنزة عصا أقصر
من الرمح ولها زج من أسفلها وجمعها عنز وعنزات كقصبة وقصب وقصبات اه

وَعَنْ أَبِي رِمَّةَ رِفَاعَةَ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

(وَعَنْ أَبِي رِمَّةَ) بِكسر الراء وسكون الميم بعدها مثناة (رفاعة) بكسر الراء وبالضمة والعين المهملة ابن يثربى بفتح الموحدة (١) وسكون المثناة وكسر الراء نسبة إلى ما كانت تسمى به طيبة في الجاهلية (التميمي) بفتح الفوقية وسكون التحتية قال الترمذى في الشئام تم الرباب واحترز به عن تميم قريش ولد الرباب بكسر الراء قال ميرك كذا سماعنا وكذا ذكره لجوهري في صحاحه والغير وز باذى في القاموس قيل فقول الحافظ ابن حجر انه بفتح الراء لعله سبق قلم منه أو من غير موثمين الرباب خمس قبائل ضبة وثور وعكل وتيم وعدى غمبسوا أيديهم في رب وتحالفوا عليه فصاروا يدا واحدا وأبو رمة ذكره الحافظ في تقريبه ولم يزد على ذكر اسمه واسم أبيه وفي الكنى من التقريب أبو رمة البلوى ويقال التميمي ويقال التميمي وقيل هما اثنان قيل اسمه رفاعة بن يثربى وقيل عكسه ويقال عمارة بن يثربى ويقال حبان بن وهيب وقيل جندب وقيل خشخاش صحابى قال ابن سعد مات بأفريقية خرج له أبو داود والترمذى والنسائى (رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران رواه أبو داود) في اللباس من سنته (والترمذى) في جامعه وفي الشئام لكن قال وعليه بردان أخضران بالموحدة والراء والبدال بدل ثوبان أخضران قال ابن بطال الثياب الخضراء من لباس أهل الجنة وكفى بذلك شرفا قال القارى ولذا صارت لباس الشرفا ووصف المصنف الإسناد بقوله (باسناد صحيح) وتصحيح الإسناد إذا كان من نحو المصنف من كل ضابط متقن ولم يعقب المتن بقادح في صحته حكم بصحة المتن

(١) كذا في الاصل وأصله ولعله بفتح التحتية وهو الصواب

وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ
فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَمْرُو بْنِ
حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قَدْ أُرْخِيَ طَرَفَهَا بَيْنَ كَتَفَيْهِ

أيضاً (وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ)
حنف المفعول به وهو مكة اكتفاء بدلالة ظرف الزمان عليه وقد صرح به
الترمذي في رواية الشَّيْخِ (وعليه عمامة سوداء) لا يخالف ما جاء من أنه صلى
الله عليه وسلم دخل يومئذ وعليه مغفر لا مكان الجمع بدخوله بهما معا وهي فوقه
أو كان واحداً بعد آخر صدر منه حال الدخول ولبسه العمامة السوداء يومئذ إشارة إلى أن
هذا الدين لا يتغير كالسواد بخلاف سائر الألوان (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) ورواه أصحاب
السنن الأربعة (وعن أبي سعيد عمرو بن حُرَيْثٍ) بضم المهملة وفتح الراء وسكون
التحتية بعدها مثله ابن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي
المخزومي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال الحافظ في التقریب صحابي صغير مات سنة خمس
وثمانين خرج له الستة روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر
حديثاً ذكره ابن الجوزي في مختصر التلخيص وانفرد بالروايات عنه مسلم عن البخاري
فروى له حديثين وقد بسطت ترجمة كل منه وعن أبي رُمثة في كتاب رجال الشَّيْخِ
(قال كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ
قَدْ أُرْخِيَ طَرَفَهَا) بالثنية وجاء في رواية الشَّيْخِ بالأفراد قال القاضي عياض وهو
الصواب اهـ (بين كَتَفَيْهِ) ولبسه السوداء حينئذ تنبها على عدم المنع منه وفيه

رواهُ مُسلم . وفي روايةٍ لَهُ أَن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ
النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَفَّنَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثَةِ بَيْضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كَرَسُفٍ
لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . السَّحُولِيَّةُ بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا
وَضَمِّ الْهَاءِ الْمُهْمَلَتَيْنِ ثِيَابٌ تَنْسَبُ إِلَى سَحُولِ قَرْيَةٍ بِالْيَمَنِ

استجاب ارجاء طر في العذبة بين الكتفين (رواه مسلم) في الحج (وفي رواية له)
من حديث جابر ورواها أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجة
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس) أي في يوم الجمعة وعلى المنبر كما في رواية
أخرى لمسلم وبه يندفع قول بعضهم لم يلبس النبي صلى الله عليه وسلم السواد في غير فتح مكة
وذلك لأن خطبته بمكة لم تكن على منبر بل على باب الكعبة ولذا ذكر صاحب
المصابيح هذا الحديث في خطبة الجمعة (وعليه عمامة سوداء) في رواية عمامة
حرقانية (وعن عائشة رضي الله عنها قال كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة
اثواب بيض) كما أمر بالتكفين بها كما تقدم من قوله و كفنوا فيها موتا كم (سحولية من
كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة) وهذا أفضل الكفن للرجل ويجوز زيادة قميص
وعمامة وسياقه لم في الباب المعقود لما يطلب للحى لبسه من الألوان لين أن لبس
الايض مامور به بالنص من قوله وبالقياس على تكفينه به صلى الله عليه وسلم
ويكفن الميت بما يلبسه حياً (متفق عليه) أخرجاه في الجناز (السحولية بفتح السين)
المهملة (وضما وضم الحاء المهملتين) أي مع فتح السين وضما (ثياب تنسب إلى
سحول) بوزن رسول (قرية باليمن) فالفتح في المنسوب على لفظ المنسوب إليه
والضم على النسبة إلى جمع سحول وهو الثوب الأبيض فإنه يجمع على سحول كقاس

والكُرسفُ القطنُ * وعنْها قَالَتْ خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ
غَدَاةٍ عَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسودٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * المِرْطُ بِكسر
الميمِ هُوَ الْكِسَاءُ وَالْمَرَحَلُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ هُوَ الَّذِي فِيهِ صُورَةُ رِجَالِ الْإِبِلِ
وَهِيَ الْإِكْوَارُ ، وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَسِيرٍ

وفلوس وهو غلط لان النسبة الى الجمع اذا لم يكن علما وكان له واحد من لفظه يرد
الى الواحد قاله في المصباح فالضم حيثئذ من تغيرات النسب كنسبة نمرى بفتح أوليه
الى نمر بكسر فسكون (والكُرسف) بضم أوله وثالثه المهمل (القطن) قال
في المصباح والكُرسف اخص منه (وعنْها قَالَتْ خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ذَاتَ غَدَاةٍ) اى فى أى ساعة من البكرة (وعليه مِرْطٌ مَرَحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسودٍ)
اى منسوج من الشعر فقيه حل لبس الصوف ولبس الاسود (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فى
اللباس من صحيحه (المِرْطُ) بكسر الميم وسكون الراء وبالطاء المهمله (وهو كساء)
فيه اطلاق وشمول لما يؤتز به منه وغيره الذى فى المصباح المِرْطُ كساء من صوف
او خز يؤتز به وتلفع به المرأة والجمع مِرْوَط كحمل وحمول (والمرحل بالحاء
المهمله) بصيغة المفعول من مضعف رحل (هو الذى فى صورة رحال الابل وهى
الأكوار) فأشار به الى حل تصوير ما لا روح فيه والوارد فيه التخليط من
التصوير تصوير نى وروح والأكوار جمع كور قال فى المصباح هو الرحل بأداته
ويجمع على أكوار وكيران . (وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال كنت مع
النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) اى فى ليلة واقى بذات اللين ان المراد حقيقة
الليلة لانها اريد منها مطلق الزمان مجازا (فى مسير) بفتح المهمله وكسر المهمله

فَقَالَ لِي أُمِّكَ مَا عَمَلْتَ نَعَمْ فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَشَيْ حَتَّى تَوَارَى فِي سَوَادِ
 اللَّيْلِ ثُمَّ جَاءَ فَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَاوَةِ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلِيهِ جُبَّةٌ مِنْ
 صُوفٍ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْهَا حَتَّى أَخْرَجَهَا مِنْ أَسْفَلِ
 الْجُبَّةِ فَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَيْهِ فَقَالَ
 دَعْنِي مَا فَنِي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا

وسكون التحية وذلك في غزوة تبوك (فقال لي امعك ما) يحتمل ان يكون مبتدأ
 مؤخرًا ويحتمل كونه فاعلا للظرف لاعتقاده على الاستفهام (فقلت نعم فنزل
 عن راحلته) أي مركبه الذي كان راكبا عليه من الابل وهي ناقته المعروفة
 بالقصوى وبالقبضا كما قدمت ذلك (فشى حتى توارى) أي غاب سواده عن
 رؤية البصر (في سواد الليل) لزيادة الدخول في البعد فيستحب لمن خرج لقضاء
 الحاجة في الصحراء الابتعاد عن الحاضرين وهو إلى أن يغيب سواده عنهم أو إلى
 أن يأمن على نفسه (ثم جاء فأفرغت عليه) فيه الاستعانة بالصب على المتطهر وفعلها
 وليان الجواز والا فالأفضل تركها (من الاداوة) بكسر الهمزة وبالذال المهملة المطهرة
 وجمعها أداوى (فغسل وجهه وعليه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (جبة) بضم الجيم
 وتشديد الموحدة جمعها جبب صنف معروف من اللباس (من صوف فلم يستطع
 أن يخرج ذراعيه منها) لضيق كمها (حتى أخرجها) أي الذراعين (من أسفل
 الجبة فغسل ذراعيه) إلى المرفقين (ومسح برأسه) الباء فيه للتبعض (ثم أهويت)
 أي مددت يدي إلى خفيه (لأنزع خفيه فقال دعها) أي أتركها في ملبوسها وهما القدمان
 (فاني أدخلتهما) أي القدمين المدلول عليهما بالخفين (طاهرتين) وما كان كذلك يجوز مسح
 خفيه عوضا عن غسله ويجوز عود ضمير المثنى إلى الخفين فيكون فيه قلب
 كقول العرب أدخلت القلنسوة رأسي ويقرب هذا قوله (ومسح عليهما) فإن

متفق عليه . وفي رواية وعليه جبة شامية ضيقة الاكام . وفي رواية
أن هذه القضية كانت في غزوة تبوك

(باب استحباب القميص)

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت . كان أحب الثياب إلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم القميص

المسح على الخفين (متفق عليه) أخرجاه في الطهارة وفيه قصة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وراء عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم ذلك وروى الحديث أبو داود ولم يذكر قصة ابن عوف والنسائي وابن ماجه (وفي رواية وعليه جبة شامية) لا تخالف ما جاء في أخرى انها جبة رومية لان الشام حينئذ كانت مقر الروم فصح كلا الأمرين (ضيقة الكمين) فلنا لم يتمكن صلى الله عليه وسلم من اخراج يديه منها (وفي رواية) لها (ان هذه القضية) بفتح القاف وكسر الصاد المعجمة (كانت في غزوة تبوك) بالصرف وعدمه كما تقدم محل معروف بالقرب من الشام وكانت آخر مغازيه صلى الله عليه وسلم التي خرج بنفسه فيها وكانت سنة تسع من الهجرة
(باب استحباب القميص)

قال في المصباح ويجمع على قص بضمين وقصان بضم فسكونه (عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان أحب الثياب) بالنصب خبر مقدم لكان وبالرفع اسمها وقوله (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بأحب (القميص) بالرفع على الاول والنصب على الثاني وهو المشهور في الرواية وقيل هما روايتان وأيد الاول بان أحب وصف فهو أولى بكونه حكما وقال آخر ان كان المراد تعيين الأحب فينصب القميص أو ييان وصف القميص عنده فيرفع قال ابن الجزري القميص ثوب مخطط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب وفي القاموس ولا

رواهُ الترمذى^١ وقال حديث حسن^٢

(بابُ صفةِ طولِ القميصِ والكُمِّ والازارِ)

وطرفِ العمامةِ وتحريمِ اسبالِ شئٍ من ذلك على سبيل الخيلاء

وكرَاهتهِ من غير خيلاء)

يكون الا من القطن واما الصوف فلا وقيل ودا ان حصره للغالب والظاهر ان المراد من القميص في الحديث ما كان من القطن لان الصوف يؤذى البدن ويذر العرق ورائحته يتأذى بها وقد اخرج الدمياطى كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطناً قصير الطول والكمين قيل وجه احببه القميص اليه صلى الله عليه وسلم انه استر للاعضاء من الازار والرداء لانه اقل مؤنه واخف على البدن ولا يلبسه اكثر تواضعائهم لا مخالفة بين هذا الحديث وحديث كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر لان احبته للشوب من حيث اللبس كجاء في رواية الترمذى احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه القميص واحببه الخبر لا مراً آخر قال القارى وحديث الباب بالنسبة للمخيط وحديث الخبر بالنسبة لغيره (رواه أبو داود والترمذى) في جامعه وشمائله من طرق متعددة وفي بعضها بزيادة يلبسه كما تقدم (وقال) في جامعه (حديث حسن)

(باب صفة طول القميص والكُم والازار)

هو ما يستر اسافل البدن ويقابله الرداء (وطرف العمامة) أى بيان قدر الطول المشروع فيما ذكر (وتحريم اسبال) أى ارخاء (شئ من ذلك) أى المذكور من القميص وما بعده (على سبيل الخيلاء) بضم المعجمة وفتح التحتية أى الكبر ولا عجاب (وكراهته) تنزيها (من غير خيلاء) والمراد أن الارخاء زيادة على

عن أسماء بنت يزيد الانصارية رضى الله عنها قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من بجر ثوبه»

المشروع في الطول اما مكروه واما حرام (عن أسماء) بالمد (بنت يزيد) بفتح التحتية الاولى وكسر الزاى وسكون التحتية بعدها دال مهملة ابن السكّن بفتح المهملة والكاف وبالنون (الانصارية) قال في التقريب تكنى أم سلة ويقال أم عامل صحابة لها احاديث تقدمت ترجمتها (رضى الله عنها) في باب فضل الجوع (قالت كان كم) بضم الكاف وتشديد الميم (قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ) كذا في نسخ الرياض بالسين قال ابن حجر الهيتمى في شرح الشئائل هو بالصد عند أبي دارد والمصنف و بالسين عند غيرها قيل ولعلما أراد عند الترمذى في جامعه و الا فسخ الشئائل بالسين بلا خلاف اه ومنه يعلم ان كتابته بالسين هنام الكتاب وقال التوربشقى هو بالسين المهملة وبالصاد لغة فيه فى القاموس الرسغ بضم وضمتين ثم قال والرصغ الرسغ اه و لرسغ مفصل الساعد والكف قال ابن الجزرى فيه دليل ان لا يجاوز كم القميص الرسغ وأما غير القميص فالسنة ألا يجاوز رؤس الاصابع ولا يخالف هذا الحديث ما أورده ابن الجوزى فى الوفاء من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصا فوق الكمين مستوى الكمين باطراف أصابعه يحمل ذلك على تعدد القميص أو أن حديث الباب على التقريب والتخمين وذلك على التعيين (رواه أبو داود والترمذى) فى جامعه وشئائله (وقال حديث حسن . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جر) أى سحب على وجه الارض لطوله حتى مسها (ثوبه) وهو شامل لجميع أنواعه وذكر

مُخِيْلًا. لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَزَارِي يَسْتَرْخِي الْأَنْ أَتَاهِدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَسْتَ تَمْنِي بِهِ خِيْلًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى مُسْلِمٌ بِمِثْلِهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

الآزار في رواية من جرازاره لا يخصه لان ذكر بعض افراد العام لا يخصص على أنه انما ذكر كما قال الطبري لانهم كانوا اذ ذاك يلبسون الازر والاردية فلما اعتيد لبس القميص تركا فكان حكمها في ذلك حكمها (خيلا) منصوب على أنه مفعول له ويجوز نصبه على أنه مفعول مطلق اي جر خيلا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو على الحال أي ذا خيلا (لم ينظر الله إليه) أي نظر رضا ورحمة (يوم القيامة) الذي هو يوم الدين (فقال أبو بكر) أي الصديق (رضى الله عنه) يا رسول الله ان ازارى يسترخى أي لنحافة بدنه (الا أن أتاهد ذلك منه) أي بالشد والرفع أفادخل في الوعيد المقتضى لكون فعل ذلك كبيرة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لست بمن يفعله) أفرد الضمير نظرا للفظ من (خيلا) ففيه بيان أن قوام الاعمال بالنيات وانها تختلف أحكامها بحسب اختلافها وفيه أن الوعيد لمن فعل ذلك عجبا أو كبيرا لا لمن وقع له ذلك لا بقصد ذلك ولو لقصد آخر لا محظور فيه (رواه البخاري) في اللباس وأبو داود والنسائي في سننها (روى مسلم) في اللباس (بعضه) وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلا وأورده من طرق بالفاظ متقاربة (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله) أي نظر رضا (يوم القيامة) خص بالذكر لانه محل الرحمة المستمرة بخلاف رحمة الدنيا فانها قد تنقطع بما يتجدد من الحوادث

الى مَنْ جَرَّ لِإِزَارَهُ بَطْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ قَفَى النَّارِ

قَالَ فِي الْفَتْحِ أُولَانَهُ يَوْمَ الْجَزَاءِ وَالْإِفْقَاعِلُ ذَلِكَ لَا يَرْضَى اللَّهُ بِفَعْلِهِ دُنْيَا وَآخِرَى
وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ لِذَلِكَ أَصْلًا (إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا) بَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَالْمُهْمَلَةِ هُوَ
يُوزَنُ الْإِثْمُ وَمَعْنَاهُ وَهُوَ كَفَرُ النِّعْمَةِ وَعَدَمُ شُكْرِهَا وَالْمُرَادُ لِأَزْمِ ذَلِكَ أَيْ
عَجَابًا وَخِيَلًا فَيَكُونُ مَاقْبَلُهُ كَالْمُفْسَّرِ لَهُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذَا
الْفِعْلُ فِي اللَّبَاسِ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجْرُ إِزَارَهُ بَطْرًا » (وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ قَفَى النَّارِ) قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ مَا مَوْصُولَةٌ
وَبَعْضُ صَلَتهُ مَحْذُوفٌ وَهُوَ كَانَ وَأَسْفَلَ خَبَرُهُ وَهُوَ مَنْصُوبٌ « قَالَتْ » لَا يَتَعَيَّنُ عَلَى
النَّصْبِ تَقْدِيرُ كَانَ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَسْفَلَ ظَرْفًا وَقَعَ صَلَتهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَيَجُوزُ الِرْفَعُ
عَلَيْهِ هُوَ أَسْفَلَ وَهُوَ أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا مَاضِيًا وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
مَازَكَةً مَوْصُوفَةً بِأَسْفَلَ قَالَ الْخَطَّابِيُّ يَرِيدُ أَنْ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنَالُهُ الْإِزَارُ مِنْ أَسْفَلَ
الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ فَكُنِيَ بِالثُّوبِ عَنْ لَبَاسِهِ وَمَعْنَاهُ أَنْ مَادُونَ الْكَعْبِ مِنَ الْقَدَمِ
يُعَذَّبُ بِعَقُوبَةٍ وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا جَاوَرَهُ أَوْ حُلَّ فِيهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ تَبْيِينُهُ الْمُرَادُ الشَّخْصَ نَفْسَهُ وَالْمَعْنَى مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ الَّذِي يَسَامَتْ
الْإِزَارُ فِي النَّارِ أَوِ التَّقْدِيرُ لِأَبْسِ أَسْفَلَ مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ أَوْ التَّقْدِيرُ أَنَّ فِعْلَ
ذَلِكَ مُحْسُوبٌ فِي أَفْعَالِ أَهْلِ النَّارِ أَوْ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ أَيْ مَا أَسْفَلَ مِنَ الْإِزَارِ مِنْ
الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ وَكُلُّ ذَلِكَ مُسْتَفَادٌ مِنْ اسْتِحَالَةِ الْإِزَارِ فِي النَّارِ حَقِيقَةً وَأَخْرَجَ
عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ نَافِعًا سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ وَمَا ذَنْبُ الثِّيَابِ بَلْ هُوَ مِنَ الْقَدَمَيْنِ
جَاءَ لَكِنْ يَقْتَضِي إِدْخَالَ نَفْسِ الثُّوبِ فِي النَّارِ فَعَلَيْهِ لَا مَانِعَ مِنْ حَمْلِ الْحَدِيثِ عَلَى

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَخَسِرُوا.

ظَاهِرُهُ وَيَكُونُ مِنْ بَابِ قَوْلِهِ تَعَالَى «أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ» وَيَكُونُ فِي الْوَعِيدِ مَا وَقَعَتْ بِهِ الْمَعْصِيَةُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ مَنْ يَتَعَاطَاها أَحَقُّ بِذَلِكَ وَالْقَاءُ فِي قَوْلِهِ فَقَى النَّارَ مَزِيدَةٌ لِتَضَمُّنِ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ ثُمَّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ خِيَلًا وَبَطْرًا بِمَا تَقْدُمُ مَا يَدُلُّ لَهُ وَمَحَلُّ الْكَرَاهَةِ لِمَنْ أَرَخَى أَزَارَهُ عَنْ كَعْبِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَذْرًا وَلَا فَنَ بَرَجْلِهِ جَرَّاحٌ تَوْذِيهِ الذَّنَابُ وَأَسْبَلُ أَزَارَهُ لِيَسْلَمَ مِنْ إِذَاهَا فَلَا كَرَاهَةَ نَبِيٍّ عَلَيْهِ الْحَافِظُ زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ وَاسْتَدَلَّ لَهُ بِإِذْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ عَوْفَ فِي لِبْسِ الْحَرِيرِ لِحِكْمَةٍ وَالْجَامِعُ تَعَاطَى مَا حَرَّمَ فِي كُلِّ لِلضَّرُورَةِ وَالْحَدِيثُ فِي الرِّجَالِ مَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي اللَّبَاسِ (وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) قِيلَ الْمُرَادُ الْأَعْرَاضُ عَنْهُمْ وَقِيلَ لَا يُكَلِّمُهُمْ كَلَامٌ رِضًا يَسْرُهُمْ بَلْ كَلَامٌ غَضَبٌ وَسَخَطٌ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) أَيْ يَعْزُضُ عَنْهُمْ وَنَظَرُهُ تَعَالَى إِلَى عِيْدِهِ رَحْمَتُهُ وَلَطْفُهُ بِهِمْ (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) أَيْ لَا يُطَهِّرُهُمْ مِنْ دَنَسِ ذُنُوبِهِمْ وَقِيلَ لَا يُثْنِي عَلَيْهِمْ (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أَيْ مَوْءُومٌ قَالَ الْوَاحِدِيُّ هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي يُخْلَصُ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَجَعَهُ وَالْعَذَابُ كُلُّ مَا يَعْيِي الْإِنْسَانَ وَيَشْقِي عَلَيْهِ (قَالَ فَقَرَأَهَا) أَيْ قَتَلِي هَذِهِ الْجُمْلَةَ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) لِيُثَبَّتَ عِنْدَ السَّامِعِينَ فَيَكُونُ بَالِغٌ فِي النَّفْعِ وَمَرَّارٌ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ يَنْبَغِي أَنْ يَجْمَعَ تَكْسِيرُ الْمِيمِ (قَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَخَسِرُوا) أَيْ الْمَحْدُوثُ عَنْهُمْ بِالْوَعِيدِ الْمَذْكُورِ

«مَنْ هُمْ يَرْسُولُ اللَّهِ قَالَ الْمُسْبِلُ وَالْمَنَانُ وَالْمَنْفَقُ سَلَّمَتْهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ»
رواهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةِ الْمُسْبِلِ أَزَارُهُ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «الْإِسْبَالُ فِي الْأَزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ» «مَنْ جَرَّ
شَيْئًا خِيَلًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ
صَحِيحٍ .

(من هم) ليعرفوا باعيانهم او باوصافهم (يارسول الله قال المسبيل) بصيغة
الفاعل من الاسبال المرخى ثوبه الجار له خيلاً فهو مخصوص بذلك (والمنان)
الذي يذكرك احسانه ممتنا به على المحسن اليه والمبالغة قيد في الوعيد المذكور لما فيه
من المبالغة المقضى لكونه من الكبار والا فالمن حرام وان لم يتكرر قال تعالى «لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن» (والمنفق) بصيغة الفاعل من الانفاق (سلعته) بكسر المهملة
الاولى وسكون اللام اي المكثرت طلاب بضاعته (بالخلف) بفتح فكسر اي القسم
(الكاذب) كقوله والله انها حسنة والله انها فريدة (رواه مسلم) في كتاب الايمان
ورواه ابو داود في اللباس من سننه (وفي رواية له) فيه (المسبيل ازاره) وتقدم
عن ابن جرير حكمة تخصيصه بالذكر والا فالحكم شامل لسائر الملابس وتقدم
ان ذكره في هذه الرواية لا يخص عموم الاحاديث المطلقة * (وعن ابن عمر رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسبال) اي الارخاء (في الازار)
وهو ما يستربه اسفل البدن (والقميص) اي ارخاء كل منهما عن الكعب
(والعمامة) اي باطالة عذبتها (من جر شيئاً خيلاً لم ينظر الله اليه يوم القيامة) اي
اذا لم يتب من ذلك اما جر ما ذكره غير الخيلاء فكروه الا لعذر كالصديق او لضرورة
كذي الجراحة القاصد باطالة ثوبه سترها من الذباب ليسلم من اذاها (رواه ابو
داود) في اللباس من سننه (والتسائي باسناد صحيح) اي باعتبار منتهي الاسناد وهو

وَعَنْ أَبِي جَرَى جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ
النَّاسَ عَنْ رَأْيِهِ لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ
قَالَ لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَّهَا تَحِيَّةُ الْمَوْتَى

حَسَنِ الْجَعْفِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَقْقِيَّا قَبْلَ ذَلِكَ الْأَسْنَادِ مُتَعَدِّ
وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ أَيْضًا (وَعَنْ أَبِي جَرَى) بَضْمُ الْجِيمِ وَفَتْحُ الرَّاءِ وَتَشْدِيدُ
التَّحْتِيَّةِ مُصْغَرُ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَافِظُ فِي تَبْصِيرِ الْمُتَنَبِّهِ وَمَا وَقَعَ فِي الْمَفَاتِيحِ شَرْحُ
الْمَصَالِيحِ أَنَّهُ بِفَتْحِ الْجِيمِ خَطَأً (جَابِرُ بْنُ سُلَيْمٍ) مُصْغَرُ قَالَ الْمَزْيِيُّ فِي الْأَطْرَافِ
وَيُقَالُ سَلِمَ جَابِرٌ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ (الْهَجْمِيُّ) بَضْمُ الْهَاءِ وَفَتْحُ الْجِيمِ
نِسْبَةٌ إِلَى الْهَجِيمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَيْمٍ عَدَادُهُ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) رَوَى لَهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ وَلَيْسَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ شَيْءٌ (قَالَ
رَأَيْتُ) أَيْ أَبْصَرْتُ (رَجُلًا) التَّنْوِينُ فِيهِ لِلتَّعْظِيمِ بِدَلِيلِ وَصْفِهِ بِقَوْلِهِ (يَصْدُرُ) بَضْمُ
الدَّلَالِ (النَّاسَ عَنْ رَأْيِهِ) أَيْ يَرْجِعُونَ عَنْ رَأْيِهِ أَيْ يَرْجِعُونَ إِلَى مَا يَظْهَرُ مِنْ صَدْرِهِ
مَنْ الرُّأْيُ الَّذِي يَرْشُدُهُ إِلَيْهِ (لَا يَقُولُ لَهُمْ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا) بِفَتْحِ الدَّالِّ (عَنْهُ)
بَعْدَ سَمَاعِهِ كَمَا يَصْدُرُ الْوَارِدُ عَنِ الْوَرْدِ بَعْدَ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْ مَائِهِ قَالَ ابْنُ رِمْدٍ مَلَكَ
وَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَثْرٌ يُسَمَّى الصَّادِرَ لِأَنَّهُ يَصْدُرُ عَنْهَا بِالرِّى (فَقُلْتُ)
لَهُمْ (مَنْ) هَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بَحَذَفُ الْمَبْتَدَأِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ
بِوُجُودِهِ فِي جُمْلَةِ السُّؤَالِ) قُلْتُ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ (عِنْدَ التَّرْمَذِيِّ
أَنَّهُ قَالَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثًا) قَالَ لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ (وَعِنْدَ ذَلِكَ
بِقَوْلِهِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِثْنَاءِ الْيَائِي (عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى) يَعْنِي بِاعْتِبَارِ عِلَّةِ
شَعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا أَنَّ ذَلِكَ الْمَشْرُوعُ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلِمَ
(٢٢ - دَلِيلُ خَامِسٍ)

قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ قَالَ قُلْتُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا
أَصَابَكَ ضَرْفٌ فَدَعْوَتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ وَإِذَا أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ فَدَعْوَتُهُ أَنْبَتَهَا
لَكَ وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَوْ فَلَاحٍ فَضَلَّتْ رَا حَاتَكَ فَدَعْوَتُهُ

عليهم كالأحياء فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وقيل أراد بالموثق كفار الجاهلية
قال ابن رسلان ثم تقدم الدعاء على الضمير في الدعاء بالخير أما بالشر فيقدم الضمير
نحو وإن عليكم لعنتي عليهم دائرة السوء اه وفيه تعقب بحديث ألغيتك
بلغته الله إذ قدم الدعاء على ضمير المخاطب (قل السلام عليك) فيه إفراد الضمير وجمعه
إذا كانا للمخاطب به مفردا فالجمع باعتبار من معه من المملكين (قال قلت أنت)
بتقدير همزة الاستفهام قبله أي أنت (رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال أنا رسول
الله الذي إذا أصابك ضربة) بضم الضاد المعجمة هو الفقر والفاقة وافتقار مصدر منه
يضره من باب قتل إذا فعل به مكروها كذا في المصباح وبه يعلم أنه بالضم
(دعوته) بتضريع وافتقار (كشفه) أي رفع ذلك عنك (وإن أصابك عام سنة) بالإضافة
وفي بعض نسخ أبي داود بالتثنية ورفع عام صفة لها والاول اصوب أي عام شدة
ومجاعة قال المنذرى السنة هي العام القحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئا سواء
نزل عليها غيث أم لا (دعوته انتبهالك) أي اوجد لك فيها النبات ونماه بفضله (وإذا
كنت بارض) بالتثنية (قفر) وهي الأرض الخالية من الأنيس التي لا ماء بها ولا ناس
وفي المصباح هي المفازة التي لا ماء بها ولا نبات وجمع القفر اقفار (أو) أرض (فلاحة)
أي لا ماء فيها وجمعها فلا كحصا توحصى (فضلت راحلتك) في تلك الأرض (دعوته) أي
بدعاء مستجمع لشرايط الاجابة ومنها كون الداعي عالما بان لا قادر على حاجته الا
الله تعالى وإن الوسائط في قبضته وتسخيره وكون الدعاء باضطراب وافتقار فان

رَدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ قُلْتُ لَهُ اَعْمَدُ اِلَيَّ قَالَ لَا تَسْبِنُ اَحَدًا قَالَ فَمَا سَبَيْتُ بَعْدَهُ
 مُحَرَّرًا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَرْئُوفِ شَيْئًا وَأَنْ تُتَكَلَّمَ
 أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ أَنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَرْئُوفِ وَارْفَعِ اِزَارَكَ
 إِلَى نِصْفِ السَّاقِ

الله تعالى لا يقبل دعاء من قلب غافل (ردها عليك قال) اى جابر (قلت له) اى للنبي صلى
 الله عليه وسلم اى بعد الاسلام بالله تعالى وبه صلى الله عليه وسلم (اعهد الى) بفتح الهاء من
 العهد بمعنى الوصية ومنه حديث على عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم اى أوصى الى (قال)
 لا تسبن احدا (السب الشتم وهو حرام ولا يجوز للسبب الاتصاف من سابه الا بمثل
 ما سبه به مالم يكن به كذبا أو قدفاً واذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته ويرى
 من حقه وبقي عليه حق الابتداء (قال) جابر (فاسببت بعده حرا ولاعبدا ولا بعيرا
 ولا شاة) وأشار به الى كمال الامثال وعدم المشاحنة فى شئ من ذلك وجملة قال ومقوله
 معترضة بين جملة لا تسبن احدا وجملة (ولا تحقرن) بكسر القاف يعنى لا تترك (من
 المعروف شيئا) احتقارا لو استهانة لقدره فكل معروف وان قل نفعه فهو صدقة ينمو
 اجره الى يوم القيامة والتوين فى شئ للتحقير والتقليل كما يدل عليه المقام (و) لا
 تحقر (أن) بفتح الهمزة (تكلم) بضم الفوقية (أخاك) المؤمن (وانت منبسط اليه
 وجهك) بالرفع فاعل ما قبله والمعنى لا تحقر خطاك لآخيك وفى وجهك البشر له
 كأنك مستبشر بحديثه لما فى ذلك من ادخال السرور عليه وجلب وداده المأمور به
 بقوله صلى الله عليه وسلم وكونوا عباد الله اخوانا ثم علل النهى عن احتقار ذلك بقوله
 (ان ذلك) اى المتكلم او المذكور (من المعروف) وان قل والخطاب مع البشر (من
 المعروف) اى الذى يطلبه الشرع ومثله ذلك لا ينبغى احتقار شئ منه (وارفع
 ازارك) ومثله باقى الثياب كما تقدم (الى نصف الساق) وفى الحديث ازره المؤمن

فَإِنْ أَتَيْتَ قَالِي الْكَذِبِينَ وَأَيَاكَ وَاسْبَالُ الْأَزَارِ فَانْهَاهَا مِنَ الْخَيْلَةِ وَإِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَيْلَةَ وَإِنْ أَمْرُؤُ شَتَمَكَ وَعَيْتَرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعِيرُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ

إلى انصاف ساقيه وذلك لحصول الغرض به من لبس الثوب وهو ستر العورة وفيه مع ذلك تواضع واعراض عن رعونة النفس (فان آيت) عبر عن عدم فعل ذلك بالآباء ائمه الى شرف مكانه قال ان تركت فعل ذلك المرقى لك الدرجات في الجنة (قالي السكعين) أي فارفعه عن جانب الارض اليهما فلا جناح فيما بين الكعبيين الى نصف الساقين (وأيالك) منصوب على التحذير بعامل محذوف وجوبا (واسبال الازار) أي احذر تلاقى نفسك واسبال الازار تحذف الفعل وفاعله ثم المضاف الاول وانيب عنه الثاني فانتصب ثم الثاني وانيب عنه الثالث فانتصب وانفصل لتعذر اتصال الضمير قاله ابن هشام في التوضيح وفي مثله لابن الحاجب طريق آخر في مثل ذلك (فانها) تلك الهيئة المدلول عليها بالسياق والسباق (من الخيلة) بفتح الميم وكسر الخاء المعجزة من الاختيال والكبر واحتقار الناس والعجب عليهم وظاهر ان ذلك محمول على من قصد ذلك أو ان من شأنها ذلك فلذلك نهى عنها تحريما بقصد ذلك وتنزيها عند عدم قصده (وان الله لا يحب) أي لا يوافق أو لا يرضى (الخيلة) أي النفوس ذوات الخيلاء فلا يظهر عليهم أثر النعمة في الآخرة وفيه وعيد للتكبر والختال (وان امرؤ شتمك) مبين لفعل الشرط المحذوف العامل في امرئ أي وأن شتمك امرؤ وحذف جوابه وهو فلا تشتمه اكتفاء بدلالة المذكور بعده عليه والنهي للتنزيه والا فيجوز الاستيفاء بالشرط المذكور قريبا (أو عيرك بما يعلم فك) من الذنب والانمال القبيحة (لأنه يريد بما تعلم فيه) • قد روى أحمد بن محمد بن جبريل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله يقال عيرته

فانما وبال ذلك عليه» رواه أبو داود والترمذي بالاسناد الصحيح * قال الترمذي حديث حسن صحيح * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا رجل يصلي مسبلاً ازاره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال اذهب فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله مالك

بفعل كذا اذا قبخته عليه ونسبته اليه (فانما وبال) بفتح الواو وتخفيف الموحدة أى ثقل (ذلك) ووخامته (عليه) مأخوذ من وبلى المرتع بضم الموحدة وبالا اذا وخرم ولما كان عاقبة المرعى الوحيم الى سوء قيل فى سوء العاقبة وبال والمراد به فى الحديث العذاب فى الآخرة وقد يجعل بعضه فى الدنيا (رواه أبو داود والترمذي) فى اللباس (باسناد صحيح وقال الترمذي حديث حسن صحيح) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال بينما رجل بالرفع مبتدأ وجملة (يصلى) خبره والجملة الاسمية مستأنفة ولم أر من عين الرجل (مسبلاً ازاره) بصيغة الفاعل ونصب الازار مفعولاً به ويجوز قراءته بصيغة المفعول ورفع ازاره نائب فاعله والاول أنسب بقوله آخر الحديث ان الله لا يقبل صلاة رجل مسبلاً (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فتوضأ فذهب) عقب الامر من غير توان كما تومى اليه الفاء (فتوضأ) الوضوء الشرعى لان الاصل فيها جاء فى الشرعيات من الالفاظ حمله على المعين الشرعى حتى يحى ما يصرفه عنه (ثم جاء) أى الى النبي صلى الله عليه وسلم لعل الاتيان ثم لتراخى مجيئه عن الوضوء لاشتغاله بامر كسنة الوضوء (فقال اذهب فتوضأ) أى ثانياً (فقال له رجل) الضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم أى فقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم واللام للتبليغ ويحتمل أن تكون بمعنى عن أى فقال عن المأمور أى سائل عن سبب أمره بما أمر به أولاً وثانياً وسكوته عنه آخرها (يا رسول الله مالك)

أمرته أن يتوضأ ثم سكت عنه قال انه كان يصلي وهو مسبل أزاره وان
الله لا يقبل صلاة رجل مـسـبـل ۞ رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط
مسلم ۞ وعن قيس بن بشير التغلبي قال أخبرني أبي وكان جليسا لأبي الدرداء

مبتدأ وخبر وجملة (أمرته أن يتوضأ) في محل نصب على الحال (ثم
سكت عنه) بترك الامر بذلك (فقال انه كان يصلي وهو مسبل أزاره) أي
بطول ثوبه وارساله اذا مشى حتى يصل الى الارض وفعله ذلك كان تكبرا واختيالا
فيحتمل والله أعلم أن يكون أمره باعادة الوضوء ليكون مكفرا لذنبه فقد جاء
ان الطهور مكفر للذنوب فمن ذلك حديث البراء باسناد حسن عن عثمان مرفوعا
لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلما كان في اسبال الازار
من الاثم ما فيه أمره بالوضوء ثانيا ليكون تكفيرا لذنب الاسبال ولم يأمره باعادة
الصلاة لانها صحيحة وان لم تقبل كما قال (وان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل)
ويحتمل أن يكون الامر باعادة الوضوء للاخلال بلبعة من أعضائه وباخلال طهارتها
لا يصح الوضوء ولم يؤمر باعادة الصلاة لانها نفل والله أعلم ۞ والمراد من قوله لا يقبل
لا يكفر ذنبه ولا يطهر قلبه من الآثام وان أسقطت عنه الطلب (رواه أبو
داود باسناد صحيح على شرط مسلم) في الصلاة وفي اللباس من سنته ۞ (وعن قيس
ابن بشر التغلبي) بالفوقية والمعجمة وكسر اللام الشامي قال الحافظ في التقريب
مقبول من عاصر صغار التابعين روى عنه أبو داود قال تليذه ابن رسلان في شرح
سنن أبي داود قال أبو حاتم ما أرى بحديثه بأسا (قال أخبرني أبي) بشر بن قيس
التغلبي قال في التقريب من أهل قنسرين بكسر القاف ونشديد النون وسكون المهملة
الاولى صدوق من كبار التابعين خرج له أبو داود (وكان جليسا لابن الدرداء) يحتمل

قال « كان بدمشق رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ابن الحنظلية وكان رجلاً متوحداً قل ما يجالس الناس إنما هو صلاة فإذا فرغ فأنما هو تسبيح وتكبير حتى يأتي أهله فربنا ونحن عند أبي الدرداء

أن تكون حاله باضمار قد وأن تكون معطوفة على جملة أخبرني أبي (قال كان بدمشق) بكسر الدال وفتح الميم مدينة بالشام (رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) جمع صاحب بمعنى صاحب أي من صحابته (يقال له سهل) بن الريح ابن عمرو بن عدى (ابن الحنظلية) هي أمه وقيل أم جده وهي من بني حنظلة بن تميم وسهل أوسى بايع تحت الشجرة وكان زاهدا معتزلا عابدا نزل دمشق قال ابن الأثير ومات بها أول خلافة معاوية ولا عقب له وكان يقول لان يكون لى عقب أحب الى مما طلعت عليه الشمس قال الجافظ فى التقريب الحنظلة أمه أو من أمهاته واختلف فى اسم أبيه اه ولم يحك كل من ابن الأثير وابن رسلان خلافا فى اسم أبيه (وكان رجلاً متوحداً) بالحاء المهملة أى يحب التوحد وهو الانفراد عن الناس (قل ما يجالس الناس) أى قلت مجالسته الناس فافيه مصدرية فلذا كانت فى الاصول مفصلة عن الفعل والكافة توصل به (أنما هو) أى سهل (صلاة) أى ذو صلاة أو انما شغله صلاة فحذف المبتدأ المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانفصل مرفوعاً (فإذا فرغ) منها (فأنما هو تسبيح) لله عز وجل أى تنزيه له عما لا يليق به (وتكبير) أى ثناء عليه باثبات الكبرياء والعظمة ويحتمل أن المراد الكناية عن كونه فى غير الصلاة ملازم ذكر الله تعالى بأى نوع منه لا بخصوص هذين وهذا أقرب (حتى يأتي أهله) غاية لمقدر أى يستمر على ذلك الى أن يأتيهم فيشغله احتاج اليه من أمرهم عن ذلك فيشغل به (فربنا ونحن) جلوس (عند أبي الدرداء) الصحابى الجليل المشهور واسم عويمر

فقال له أبو الدرداء . كلمة تنفعنا ولا تضرك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقدمت فجاء رجل منهم فجلس في المجلس الذي يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل الى جنبه لو رأيتنا حين التقينا نحن والمدو فحمل فلان فطعن فقال خذها مني وأنا الغلام الغفاري كيف ترى في قوله قال ما أراه

وقيل عامر وعويمر لقب له ابن زيد بن قيس الانصاري وقد تقدمت ترجمته (فقال له أبو الدرداء كلمة) بالنصب بفعل محذوف أى قل لنا كلمة أو تكلم كلمة ففى مفعول به أو مفعول مطلق (تنفعنا) أى بثوابها اذا عملنا بها (ولا تضرك) أى لا يعود عليك من الاتيان بها ضرر (قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية) بفتح فكسر فتشديد التحية هى قطعة من الجيش يعيها الامام الى العدو سميت به لانها تكون سراة العسكر أى خلاصته الذى هو النفيس منه وقيل لسيرهم ليلا (فقدمت) بكسر الدال أى وصلت من البعث (جاء رجل منهم) لم يسمه ابن رسلان فى شرحه ولا السيوطى فى حواشيا (جلس فى المجلس الذى يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه أن من ألف مجلسه لأقراء أو افتاء ثم قام منه جاز لغيره الجلوس فيه زمن غيبته ثم ان كانت المفارقة بغير عذر سقط حقه منه بعد العود قاله والا فلا (فقال لرجل الى جنبه) أى من الصحابة الذين يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم (لو رأيتنا) بفتح الفوقية أى أبصرتنا (حين التقينا نحن والعدو) بالرفع عطف على الضمير المتصل لنا كيداه بالمنفصل (حمل فلان) أى على شخص من العدو (فطعن) أى برمحه العدو (فقال) عند طعنته اياه (خذها مني وأنا الغلام الغفاري) بكسر الغين المعجمة نسبة لبنى غفار قبيلة أى ذر وفيه جواز قول الانسان ذلك حال الحرب والتعريف بنفسه بذكر اسمه أو نسبه أو شهرته اذا كان بطلا شجاعا ليهرب عدوه (كيف ترى فى قوله هذا) أى ما رأيك فى قوله المذكور مفتخرا به (قال) أى الرجل المحدث بذلك (مأراه)

الا قد بطل أجره فسمع بذلك آخر فقال ما أرى بأساً فتنازعا حتى سمع
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله لا بأس أن يؤجروا محمد
فرايت أبا الدرداء سرّاً بذلك فجعل يرفع رأسه ويقول أنت سمعت ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعم فما زال يعيد عليه حتى أتى لا قول
ليبركن على

بضم الهمزة أى أظنه (الا قد بطل أجره) لانه أظهر عمله واقتخر على القوم (فسمع
بذلك) المذكور منهما (آخر فقال ما أرى) بفتح الهمزة بذلك القول (بأساً) لان
فيه ارباباً للكفرة (فتنازعا) فى ذلك (حتى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم)
حذف المفعول أى سمع تنازعهما فيه وحتى غاية لمقدر أى واتشتر تنازعهما الى أن
وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال سبحان الله) فيه استعمال التسييح عند التعجب
من الشيء وقد عقد له المصنف باباً فى كتاب الاذكار وكذا يقال فى ذلك لا إله الا الله
ونحوها (لا بأس أن يؤجر) بالبناء للفعول أى بالثواب فى الدار الآخرة (ويحمد)
بالبناء للمفعول أيضاً أى يثنى عليه بالثناء الحسن فى الدار الدنيا أى لا يمنع من حصولها
معافيه حث على قول أنا فلان فى الحرب اذا كان مشهوراً بالشجاعة قاصداً بذلك
ارهاب الكفرة واخلقهم لا الفخر والخيلاء (فرايت أبا الدرداء سرّاً بذلك) لما فيه
من أن النفع الدنيوى لا ينافى الثواب الاخرى وان الله لا يضيع أجر من أحسن
عملاً قال تعالى « من عمل صالحاً من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلا يحينه حياة
طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » وقال تعالى « ولمن خاف مقام
ربه جنتان » (وجعل يرفع رأسه اليه) أى بعد أن كان خافضه (ويقول أنت
سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتقدير همزة الاستفهام قبل الضمير
أى أنت سمعته (فيقول نعم فما زال أبو الدرداء يعيد عليه) القول (حتى أتى
لا قول) اللام معينة لكسر همزة ان لانها لا تكون فى خبر المفتوحة (ليبركن على

رُكْبَتَيْهِ قَالَ فَمَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ . كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالْصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا . ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ الرَّجُلُ مُخْرَجٌ

ركبتيه (مبالغة في التواضع) هو شأن المتعلم بين يدي المعلم (قال) أي بشر (فمر بنا يوما آخر فقال له أبو الدرداء كلمة) أي اذكر لنا أو قل لنا كلمة (تنفعنا) واسناد النفع إليها مجاز عقلي من الاسناد الى السبب كما علم مما تقدم (ولا تضررك قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المنفق على الخيل) في رعيها وسقيها وعلفها ونحو ذلك والمراد الخيل المعدة لسبيل الله تعالى من الجهاد واعانة منقطع باركابه عليها (كالباسط يده بالصدقة) أي كالذي يفتح يده بالصدقة أبدا (ولا يقبض) بكسر الموحدة بامساك ما فيها ورواه ابن حبان في صحيحه مثل المنفق على الخيل كالمتكفف بالصدقة فقلت لعمر ما المتكفف بالصدقة قال الذي يعطى بكفه ، وزاد الطبراني في الاوسط وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده في الصدقة وارواها لاهلها عند الله يوم القيامة من مسك الجنة (ثم مر بنا يوما آخر فقال أبو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضررك) فيه طلب العلم والاستزادة منه وان المرء في مقام التعلم الى الحد وانما وصف أبو الدرداء الكلمة بما وصفها به لما مر من أن المخاطب كان قليل الكلام مع الناس خوفا من أن يقع منه ما يضر به في دينه فوصف مطلوبه بقوله ولا تضررك ليسعفه به (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل خريم) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية وهو ابن فاتك بقاء وبعد الالف فوقية مكسورة كما ضبطه المنذرى قال وكنيته أبو يحيى وقيل أبو أيمن وقال

الْأُسَيْدِي لَوْلَا طَوْلُ مُجْتَمَعِهِ وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ خَرِيماً فَمَجَّلَ
فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا مُجْتَمَعَهُ إِلَى أُذُنَيْهِ وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ
ثُمَّ مَرَّ بِنَابِوَمَا آخَرَ فَقَبَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءُ كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ
فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ

غيره هو خريم بن أخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك (الاسيدي) وقيل فاتك
لقب أبيه أخرم شهد بدرًا مع أخيه سبرة وقيل أن خريماً وابنه أيمن أسلما يوم
الفتح وقد صحح البخاري وغيره أن خريماً وأخاه شهدا بدرًا ونزل خريم بالركة
(لولا طول جمته) بضم الجيم وتشديد الميم وهي الشعر إذا طال حتى بلغ المنكبين
وسقط عليهما والوفرة الشعر إلى شحمة الأذن ثم الجملة ثم اللمة التي أملت بالمنكب
(واسبال) أي أرخاء (إزاره) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه وفيه أن
اطالة الجملة واسبال الإزار تدافع المدح وتمانع الرفعة الدينية لأن ذلك منهي عنه
على سبيل الحرمة تارة والكراهة أخرى (فبلغ ذلك) أي الحديث (خريماً فمجل)
بـكسر الجيم أي سبق وبادر وهو من باب المسابقة إلى فعل البر خوفاً من عائق
(فأخذ شفرة) بفتح الشين المعجمة هي السكين العريضة (فقطّع بها جمته) حتى
بلغت (إلى أذنيه ورفع إزاره) حتى بلغ (إلى أنصاف ساقيه) وقد قيل في قوله
تعالى «وإيابك فطهر» أي قصر وشمر لأن تقصير الثياب إلى أنصاف الساقين طهارة
لها من الانجاس والافساح (ثم مر بنا) أي رابعاً (يوماً آخر فقال أبو الدرداء كلمة
تنفعنا ولا تضررك) فيه الاستكثار من العلم والاستفادة من العالم كما مر (قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) لما قفل من غزو (أنكم) أي في غد (قادمون
على إخوانكم) من المؤمنين (فاصلحوا رحالكم جمع رحل) أي ما أنتم راكبون

وَأَصْلَحُوا لِبَاسِكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنْكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ إِلَّا قَيْسَ بْنَ بِشْرٍ
 فَاخْتَلَفُوا فِي تَوْثِيقِهِ وَتَضْعِيفِهِ وَقَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ

عليه (وَأَصْلَحُوا لِبَاسِكُمْ) من رداء أو أزار أو عمامة ونحو ذلك ففيه تحسين الموثوق به
 وكذا بدنه للملاقة أخوانه ورؤية أعينهم فإن رؤيتهم تمتد إلى الظواهر دون البواطن
 حذرا من ذمهم ولو مهم واسترواحا إلى توقيهم واحترامهم فإن ذلك مطلوب في
 الشريعة وفي الحديث دليل أن على الإنسان أن يحترز من ألم المذمة ويطلب راحة
 الإخوان واستجلاب قلوبهم ليأنس بهم فلا يستقذروه ولا يستثقلوه وهذه
 مراياة في المباحات وليس من باب الكبر بل من باب اظهار نعمة الله سبحانه
 والتحدث بها (حتى) غائية ويصح كونها تعليلية للامر قبلها (تكونوا كأنكم
 شامة) بسكون الهمزة (١) وتخفيف الميم قال ابن الاثير الشامة هي الخال في الجسد
 معروفة (في الناس) المراد منه كونوا في أحسن هيئة وزى حتى تظهروا للناس
 ظهور الشامة في البدن (فإن الله لا يحب الفحش) أى لا يرضى ذا الفحش وهو من
 تكون هيئته ولباسه وقوله فاحشا (ولا التفحش) ولا يرضى الرجل ذا التفحش
 أى المتكلف الفحش والفاعل له قصدا (رواه أبو داود بإسناد حسن إلا قيس
 ابن بشر فاختلفوا) أى المحدثون (في توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم) لم يرم
 الحافظ في التقريب لرواية قيس عن مسلم بل اقتصر على رمز روايته عن أبي
 داود ومثله في الكاشف للحافظ الذهبي وظاهر كلام المصنف أنه روى له في
 الصحيح وهو المنبأ من عبارته * (وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال

(١) الشامة بالف لينة وليست بالهمزة . ع

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ازرة المسلم الى نصف الساق ولا
 حرج أولا جناح فيما بينه وبين الكعبين ما كان أسفل من الكعبين
 فهو في النار ومن جر ازرة بطراً لم ينظر الله اليه» رواه أبو داود بإسناد
 صحيح. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال مررت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ازرة (قال المنذرى ضبطها بعضهم بضم الهزة
 والصواب كسرها لان المراد ههنا الهيئة في الاتزار كالجلسة لهيئة الجلوس لا المرة
 لواحدة (المسلم) وعند ابن ماجه ازرة المؤمن أى الهيئة المستحبة في اتزار المؤمن
 (الى نصف الساق) لان ذلك أطهر لبعده عن احتمال وصول النجس وأطيب
 لبعده عن الكبر وقربه من التواضع (ولا حرج أو) شك من الراوى (لا جناح)
 وهما بمعنى واحد أى لا شئ من اللوم على المؤمن اذا أرخى ثوبه (فيما بينه وبين
 الكعبين) فالأرخاء اليها جائز بلا كراهة والى ما فوقهما من نصف الساق (وما
 كان أسفل من الكعبين) أى من الثياب وعند النسائي من الأزار (فهو فى النار) مستحب هو
 من تسمية الشئ بما يؤول اليه امره فى الآخرة غالباً وقيل كناية عن تحريم ذلك لان فعل
 الحرام يقتضى دخول النار فى الآخرة فسماه الله باسمه والمراد بالتحريم من انبله قصداً
 للتكبر والخيلاء والافيكرة لغير النساء فالحديث كنظيره من حديث الصحيح السابق
 مطلق محمول على ما ذكر (ومن جر ازره بطراً) بفتح اوليه مفعول له ويجوز فتح اوله
 وكسر ثانيه فيكون حالاً ووقع لابن رسلان عكس ما ذكرنا وهو سبق من القلم والبطر
 تقدم انه الطغة ان عند تابع نعم الله تعالى وعاقبته (لم ينظر الله اليه) أى نظر رحمة ويحتمل
 ان ذلك يوم القيامة كما جاء مقيداً به فى الخبر الصحيح ويحتمل ان ذلك عام للدارين ولا يقيد
 لان ذكر بعض افراد العام لا يخصه (رواه أبو داود) فى اللباس من سننه كالتى قبله
 (بإسناد صحيح) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي ازاري استرخاء فقال يا عبد الله ارفع ازارك فرفعته ثم قال زد فزدت
فمازلت اتحرها بعد فقال بمض القوم الى أين فقال الى انصاف الساقين
رواه مسلم . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من جر ثوبه
مخيلاً لم ينظر الله اليه يوم القيامة»

وفي ازاري استرخاء جملة مركبة من خبر مقدم هو الظرف أي متعلقه ومبتدأ
مؤخر في محل نصب على الحال والمراد أن فيه اسبالات (فقال يا عبد الله ارفع ازارك
فرفعته) أي الى الكعبيين أو قريب منها (ثم قال زد) أي في الرفع لكونه طيب
واطهر (فزدت) أي حتى بلغت به انصاف الساقين (فما زلت اتحرها) أي اقصدما
(بعد) بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه أي بعد ذلك الأمر الصادر منه
ففيه مزيد اعتنائه بالسنة وملازمته للاتباع (فقال بعض القوم الى أين) أي كان
انتهاء الرفع المأمور به (قال الى انصاف الساقين) جمع المضاف الى المثني مع أنه مشي دفعا
لثقل تكرار ذلك ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وهذه اللغة افصح من لغة تثنيته
نحو جاءك غلاما الرجلين (١) ومن لغة افرادة نحو نصف ساقيه (رواه مسلم وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاً لم ينظر الله اليه يوم القيامة) أي
نظر رحمة وقال الزين العراقي في شرح الترمذي عبر عن المعنى الكائن عند النظر
بالنظر لان من نظر الى متواضع رحمه أو الى متكبر مقتته فالرحمة والمقت متساويان
عن النظر وقال الكرماني في نسبة النظر لمن يجوز عليه النظر كناية لان من اعتد
بالشخص التفقت اليه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاحسان وإن لم يكن هناك نظر
ولمن لا يجوز عليه حقيقة النظر وهو تقليب الحدة وهو الله تعالى مجاز بمعنى الاحسان
وظاهر الحديث أن الوعيد في جره كذلك فيخرج من أطال ثوبه كذلك غير أنه
لم يحجره حال مشيه بل يشمره ويحتمل شموله لذلك والمراد ان هذا شأن ذلك وبه

(١) الظاهر انه لو كان الجمع موها كما في هذا المثال تعينت التثنية . ع

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذِيُولُنَّ قَالَ يَرْخِينَ شَبْرًا قَالَتْ إِذَا
تَنَكَّشَفُ أَقْدَامًا مِنْ قَالَ فَيَرْخِيْنَهُ ذِرَاعًا لَا يَزِدْنَ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ »

صرح في الفتح فقال التقييد بالجر للغالب والبطر والتبختر مذموم ولولم ينشمر
ثوبه (فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذِيُولُنَّ) أَيْ وَهْنُ مَأْمُورَاتٍ بِأَرْسَالِهَا
قَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ
جَلَابِيبِهِنَّ أَيْ وَالْوَعِيدُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ يَشْمَلُهُ فَيَتَعَارِضَانِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا عَلَى أَنْ ذَلِكَ فِيمَنْ زَادَ عَلَى الْمَشْرُوعِ قَاصِدًا مَا ذَكَرَ فِيهِ
وَالْمَشْرُوعُ لَهَا بِأَرْسَالِهِ لِلْآيَةِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِنَّ فِيهِ كَمَا حَكَتْ عَنْهُ يَقُولُهَا (قَالَ يَرْخِينَ شَبْرًا)
هُوَ مَا بَيْنَ الْخَنْصَرِ وَالْإِبْهَامِ بِالتَّفْرِيجِ الْمَعْتَادِ (قَالَتْ إِذَا تَنَكَّشَفَ أَقْدَامَهُنَّ) أَيْ
لِصَغَرِ ذَلِكَ فَرُبَّمَا نَشَبَ بَعُودٌ أَوْ حَجَرٌ فَأَتَنَكَّشَفَتْ أَقْدَامُهُنَّ وَبَعْضُ سَوَقِهِنَّ (قَالَ
فَيَرْخِيْنَهُ ذِرَاعًا) قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ ذِرَاعُ الْيَدِ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ
الذِّرَاعُ الْيَدَانِ مِنْ كُلِّ حَيَوَانٍ لَكِنَّهُ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمُرَافِقِ إِلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ
وَالذِّرَاعُ الْقِمَاشُ قَرِيبٌ مِنْهُ فَإِنَّهُ سِتُّ قَبْضَاتٍ مَعْتَدَلَةٌ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ الْأَذْنُ لَهَا فِي
إِطَالَةِ أَذْيَالِهَا مِنَ الْقِمَصِ وَالْأَزْوَاجِ بِحَيْثُ يَسْبِغَانِ قَدْرَ ذِرَاعٍ مِنْ أَذْيَالِهَا
إِلَى الْأَرْضِ لِتَكُونَ أَقْدَامُهُنَّ مُسْتَوْرَةً يَعْنِي ظُهُورَهَا وَقِيلَ ابْتِدَاءُ الذِّرَاعِ مِنْ أَوَّلِ
مَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنَ الثِّيَابِ أَوْ مِنَ الْكُتُبِ قَوْلَانِ الرَّاجِحُ الْأَوَّلُ وَاسْتَظْهَرَ ابْنُ
رِسْلَانَ أَنَّهُ مِنَ نِصْفِ السَّاقِ وَفِيهِ بَعْدُ (وَلَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ) أَيْ فَهِيَ عَلَيْهِ هِيَ عَلَى
السَّكْعَيْنِ بِالنِّسْبَةِ لِلرَّجُلِ فِي الْمَنْعِ حَرَمَةٌ وَكَرَاهَةٌ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) أَيْ لِأَبِي سَيَاقِ
هَذَا اللَّفْظِ كَمَا قَدْ تَوَهَّمَهُ عِبَارَتُهُ بَلِ الَّذِي فِيهِ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الثَّقَفَةِ زَوْجَةِ
ابْنِ عُمَرَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ ذَكَرَ الْإِزَارَ فَالْمَرْأَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تَرْخِي شَبْرًا قَالَتْ إِذَا تَنَكَّشَفْنَ قَالَ فَذِرَاعًا

والترمذى وقال حديث حسن صحيح *

﴿باب استحباب ترك الترفع في اللباس تواضعا﴾

قد سبق في باب فضل الجوع وخشونة العيش جميل تتعاقب بهذا الباب وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه

لا تزيد عليه وفيه أيضا عن ابن عمر رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات المؤمنين في الذيل شبرا ثم استردنه فزادهن ذراعا فكان يرسلن الينا فتدفع لهن ذراعا ولفظ الحديث المذكور للنسائي فكان على المصنف ذكره وعزوه اليه لانه روى المبني والمعنى وعند من ذكر المصنف من أبي داود والترمذى المعنى وان تفاوت بعض المبني (وقال حديث حسن صحيح)

﴿باب استحباب ترك الترفع في اللباس﴾

أى وفي الاقتراش والتدثر أى لبس الرفيع سواء كان الرفعة من جهة النفاسة كثوب الخز والحرير أو من جهة الصناعة كالجليد من الصوف (تواضعا) علة الترك أى لا بجلا أو اظهاراً للزهد (وقد سبق في باب فضل الجوع بخشونة العيش جل) من الاحاديث (تتعلق بهذا الباب) كحديث أبي هريرة رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في أعناقهم منها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين الحديث وكحديث عائشة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم حشوه ليف ولحديث أبي أمامة بن ثعلبة الخشني مرفوعا البذاذة من الايمان رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس (وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس) أى أعرض عنه (تواضعا) وتركاً لزهرة الحياة الدنيا (وهو يقدر عليه) اما التارك المعجز فلا، نعم

دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يُخيره من أى حُلٍّ الإيمان يشاءُ يلبسها رواه الترمذى وقال حديثٌ حسنٌ *

﴿ بابُ استحبابِ التوسطِ فى اللباسِ ﴾

ولا يقتصرُ على ما يزرى

ان عزم انه لو كان قادرا عليه لاعرض عنه تواضعا أثيب على نيته كما تقدم ما يدل عليه وفى الحديث نية المؤمن خير من عمله (دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق) زيادة فى تشريفه (حتى يخيره من أى حل) بضم ففتح جمع حلة كقربة وقرب (الإيمان يشاء) وحتى غاية لمقدر أى وينشر تشريفه ثمة بانواع الشرف الى أن يخيره بين حل أهل الإيمان المتفاوتة المقام فيختار الاعلا ويرد من الفيوض المورد الاحلى فينزل المكان الاعلى وقوله (يلبسها) جملة مستأنفة لبيان القصد من التخيير فيها (رواه الترمذى) فى الزهد من جامعه (وقال حديث حسن) ﴿ باب استحباب التوسط فى اللباس ﴾

وذلك لان الغالى شهرة والدانى جداً دناءة الا لتواضع لله واتباع آثار السلف فالاعمال بمقاصدها وكذا اذا لبس الغالى النفيس تحدثاً بنعمة الله وتنبيهاً للفقراء على أنه منها بمكان ليقصدوه فيحسن اليهم ويواسيهم والاغنياء على أنه غنى عما بأيديهم فقير الى الله دون غيره كما يروى عن الشاذلى أنه قال لفقير كان لابس ثوب مرقع أنكر عليه لبس نفيس الثياب يا هذا ثيابى تقول للناس الحمد لله وثيابك تقول لهم اعطوني من مالكم وعلى هذا السنن سارت العارفون فلبسوا نفيس الثياب وزينوا بها ظاهرهم اعلماً للناس بغناهم بمطلوبهم عن سواه وجعل الواحد منهم فقره ومناجاته بينه وبين مولاه فنعنا الله بهم (ولا يقتصر على ما يزرى) بفتح (٢٣ - دليل خامس)

به لغير حاجة ولا مقصود شرعى

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده رواه الترمذى وقال حديث حسن

(باب تحريم لباس الحرير على الرجال
وتحريم جلوسهم عليه واستئذانهم اليه)

لتحتية بوزن يرمى (به) أى يدخل به فى استهزاء الناس به (لغير حاجة) أى من فقر (ولا مقصود شرعى) من تواضع لله واقتداء بالسلف (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب (أى يرضى) أن يرى أثر نعمته) بكسر النون هى الامر المستلذ المحمود العاقبة ولو خامة مستلذات الكافر للعذاب لا خروى قيل لا نعمة لله على كافر (على عبده) وذلك باظهار التجميل فى الملابس تحدثاً بنعمة الله تعالى لا ترفعاً على التغير وكبراً بذلك وبالتوسع فى أعمال البر من صلة الأقارب وإطعام الجائع وفك العاني وغير ذلك (رواه الترمذى فى الاستئذان من جامعه) وقال حديث حسن

(باب تحريم لباس الحرير على الرجال)

أى المكلف منهم ومثلهم الخثاى احتياطاً وقد صرح أصحابنا فى باب اللباس أنه يجوز للولى اللباس الصبي قبل البلوغ ثياب الحرير قال لانه ليس فيه من الشهامة ما ينافى خشونة الحرير (وتحريم جلوسهم عليه واستئذانهم اليه) من غير حائل يحول بين الجالس والمستند وثوب الحرير والا فلو غطى كلا من ثوبى الحرير المفروش والمستند عليه بغير حرير من قطن أو نحوه وجلس واعتمد حيث لم يحرم

وجواز لباسه للنساء

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة متفق عليه .
وعنه قال «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يلبس الحرير من لا خلاق له»

لانه لا يعده العرف مستعمل الحرير واختلف في علة التحريم فقيل الفخر والخيلة وقيل كونه ثوب رفاهية وزينة فيليق بزي النساء دون الرجال قال في الفتح ويحتمل علة ثالثة هي التشبه بالمشركين (وجواز لباسه للنساء) أي وجلسهن عليه واستادهن اليه * (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا) الخطاب للذكور أي البالغين العاقلين (الحرير) المحض وكذا المركب منه ومن غيره والحرير الاكثر ومن الحرير الخبز بفتح المعجمة الاولى وتشديد الثانية وهو كدر اللون وعلى ذلك على طريق الاستئناف البياني بقوله (فان من لبسه) أي من الرجال بدليل أول الحديث وحديث علي وأبي موسى الآتين في الباب (في الدنيا) أي مع العلم بالحرمة للباس الحرير وان الثوب الملبوس كذلك وتعمد ذلك ولم يتب منه (لم يلبسه في الآخرة) قال الحافظ في الفتح فيكون عقابه ذلك في الجنة وذلك بان يصرف الله نفسه عن طلبه لا انه يجب ذلك ويمنع منه لان ذلك يخالف مقتضى تلك الدار من زيادة الاكرام قال ومثله ما جاء في شارب الخمر اذامات ولم يتب من أنه لا يشرب الخمر في الجنة (متفق عليه وفيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يلبس الحرير) أي ثوبه عرفا (من لا خلاق له) هذا محمول على أن ذلك عقابه فلا يدخل الجنة أن عوقب والله أن يعفو عما شاء

متفق عليه * وفي رواية للبخاري من لا خلاق له في الآخرة (قوله)
 لا خلاق له أى لا نصيب * وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»
 متفق عليه * وعن علي رضى الله عنه قال «رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أخذ حريرا فجعله في يمينه

من الذنوب غير الشرك أو يدخلها ولا يلبسه بأن ينزع عنه شهوة ذلك (متفق
 عليه) رواه في اللباس ولفظ مسلم في حلة عطاردة من حديث عمر مرفوعا إنما هذه
 لباس من لا خلاق له (وفي رواية للبخاري) في اللباس أيضا (من لا خلاق له في
 الآخرة) وهي أيضا عند مسلم في اللباس في حديث عمر في حلة عطاردة (قوله
 لا خلاق) بالمعجمة والقاف (أى لا نصيب) فيحرم أن عوقب هذا النصيب في
 الآخرة جزاء لللبس إياه في الدنيا وموته عليه من غير توبة * (وعن أنس رضى الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في
 الآخرة متفق عليه) قال في الفتح زاد النسائي من رواية في آخره ومن لم يلبس
 الحرير في الآخرة لم يدخل الجنة قال تعالى «ولباسهم فيها حرير» وهذه الزيادة مدرجة
 في الخبر وهي موقوفة على ابن الزبير كما بين ذلك النسائي من طريق أخرى وكذا
 بينه الاسماعيلي وقد جاء ذلك أيضا عن ابن عمر أخرجه النسائي أيضا وأخرج
 أحمد والنسائي وصححه الحاكم عن أبي سعيد وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم
 يلبسه هو قال الحافظ وهذا محتمل أن يكون مدرجا له ملخصا (وعن علي رضى
 الله عنه قال رأيت) أى أبصرت (رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ) جملة حالة
 بتقدير قد قبلها ويحتمل كون الرؤية عليه فالجملة مفعول ثان لها (حريرا فجعله في يمينه

وذهباً فجعله في شماله ثم قال ان هذين الجنسين حرامان على ذكور
أمتي رواه أبو داود بإسناد حسن . وعن أبي موسى الأشعري رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « حرم لباس الحرير والذهب على
ذكور أمتي وأحل لآناهم » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .
وعن حذيفة رضي الله عنه قال (هانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب
في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير

وذهباً فجعله في شماله ثم قال) أى بعد جعلها فيهما (ان هذين الجنسين) أى
استعمالهما (حرام على ذكور أمتي) الا فيما استثنى كلباس الحرير لحكة أو جرب
أو حرب لا يقوم فيها غيره مقامه وكأف الذهب الانملة منه وتحلية المصحف بهو غير
ذلك مما هو مذكور في محله من كتب الفقه (رواه أبو داود بإسناد حسن) وعن
أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حرم (بالبناء
للبهول والفاعل معلوم وهو الله عز وجل أى حرم الله (لباس الحرير) وكذا
اقتراشه والاستناد اليه والتدثر به (و) حرم (الذهب) بالرفع أى استعماله بتختم أو
غيره من الحل حتى يحرم ما ضبب به مطلقاً (على ذكور أمتي) أى المكلفين اما غيرهم
منهم فيجوز للولى لباسهم الحرير دون الذهب (وأحل) بالبناء للجهول (لآناهم)
بكسر الهمزة وتخفيف النون وبالمثلثة (رواه الترمذي) في اللباس من جامعه
(وقال حديث حسن صحيح) وعن حذيفة رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله
عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها) خص الاكل
والشرب بالذكر كما تقدم من أنهما أغلب أنواع الاستعمال والافسائر استعمال أو انى
النقد حرام (وعن لبس الحرير) بضم اللام أى ان يلبس الحرير لتناسب المعطوف

والله يباح وأن نمجس عليه» رواه البخاري

(باب جواز لبس الحرير لمن به حكمة)

عن أنس رضي الله عنه قال «رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف

عليه أما اللبس بكسر اللام فهو كاللباس ما يلبس (والديباج) هو ما تقدم ثوب سداه ولحمته ابريسم وتقدم الخلاف في أنه معرب أو عربي (وأن يجلس عليه) أي على ما ذكر من الحرير والديباج أي من غير حائل بين الجالس وبينه قال الحافظ وقد أخرجنا حديث حذيفة من طرق كثيرة ليس فيها هذه الزيادة وفيها حجة لمن قال بتحريم الجلوس على الحرير وهو قول الجمهور خلافا لابن الماجشون والكوفيين وبعض الشافعية وأجاب بعضهم عن هذا الحديث بأن النهي ليس صريحا في الحرمة وبعضهم باحتمال أن يكون النهي ورد عن مجموع اللبس والجلوس لا عن الجلوس بمفرده وبهذا يرد على ابن بطال دعواه أن الحديث نص في تحريم الجلوس على الحرير فإنه ليس بنص فيه كما هو ظاهر اه والنهي في ذلك كله للتحريم (رواه البخاري) في اللباس *

(باب جواز لبس الحرير لمن به حكمة)

بكسر الحاء المهملة واختلف هل هي الجرب مطلقاً أو بقيد كونه يابساً الاول عليه الجوهري وغيره والثاني قاله بعضهم (عن أنس رضي الله عنه قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الرخصة وهو الحكم المتغير تعلقه من الصعوبة الى السهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلی فإنه غير حكم لبس الحرير من الصعوبة وهي الحرمة الى السهولة وهي الجواز لعذروهي الحكمة مع قيام السبب الاصلی الذي هو الحرمة من الخيلاء أو الخنوة المنافية لشهامة الرجال (للزبير وعبد الرحمن بن عوف

في لبس الحرير لحكمة بهما متفق عليه

(باب النهي عن افتراش جلود النمر والركوب عليها)

عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ترْكَبُوا الخَزَّ وَلَا الذَّمَارَ

في لبس الحرير) أى في أن يلبسها (لحكمة) أى لاجل حكمة (بهما) وفي رواية
للبخاري أنها اشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القمل قال الحافظ وكان
الحكمة نشأت عن القمل ويلتحق بها في الحديث إباحة ما يقي الحر والبرد من الحرير
حيث لا يوجد غيره (متفق عليه) *

(باب النهي عن افتراش جلود النمر)

جمع نمر حيوان معروف أخبث من الأسد وأجراً (والركوب عليها) والنهي فيه
محمول على التنزيه * (عن معاوية رضي الله عنه) تقدمت ترجمته (قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ترْكَبُوا الخَزَّ) أى السرج المغشاة به قال ابن رسلان إن أريد
بالخز الثياب المنسوجة من صوف أو المتخذ منه ويراد به فهي مباحة وقد لبسها
الصحابة والتابعون فيكون النهي للتنزيه لاجل التشبه بالعجم ولما فيه من زى
المترفهين والمتكبرين بالتفاخر على غيرهم وإن أريد به النوع الآخر المعمول من
الحرير وهو المعروف فهو حرام والنهي فيه للتحريم اهـ (ولا الذمار) بكسر النون
وتخفيف الميم قال في المصباح قال ابن الأثير جمع نمرة بفتح فسكس كساء فيه خطوط
بيض وسود اهـ وحينئذ فالحديث لا يلائم ما عقدتله الترجمة وكأن وجه النهي عن
ركوب النمر وفي الصحاح النمر سبع والجمع نمور وجاء في الشعر نمرو هو شاذ ولعله
ممتصور منه اهـ فلم يذكر أتماراً في جمعه ثم نمر السبع ذى الخطوط من الأكسية لما في
ذلك من الخيلاء ثم رأيت ابن رسلان قال والذمار وفي رواية النمر وكلاهما جمع

حديث حسن رواه أبو داود وغيره بأسناد حسن وعن أبي المليح
عن أبيه رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
جلود السباع» رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد صحيح

نمر بفتح فكسر ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم قال ونهى عن
استعمال جلوده لما فيها من الزينة والخيلاء ولأنها زى الاعاجم قال في النهاية وعموم
النهي شامل للذكي وغيره لأنه يحرم أكله (حديث حسن رواه أبو داود) في
اللباس من سننه (بأسناد حسن) ولا علة في المتن ولا شذوذ فهو حسن أيضا
(وعن أبي المليح) بفتح الميم وكسر اللام عامر ويقال عمير بن أسامة الهذلي (عن
أبيه) أسامة بن عمير بن عامر بن أقيشر بضم الهمزة وفتح القاف وسكون التحتية
وكسر الشين المعجمة واسمه عمير بن عبد الله بن حبيب بن يسار بن ناجية بن عمرو
ابن الحارث بن كثير بن هند بن طلحة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس
الهذلي الكوفي قال في التقريب صحابي تفرد ولله بالرواية عنه خرج عنه الأربعة
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث (رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع) أن يركب عليها قال البيهقي يحتمل
أن النهي وقع لما يبقى عليها من الشعر لأن الدباغ لا يؤثر فيه وقال غيره يحتمل
أن النهي عمالم يدبغ منها أو من أجل أنها مراكب أهل السرف والخيلاء (رواه
أبو داود) في اللباس من سننه (الترمذي) فيه والنسائي في النبات (بأسناد صحيحة)
فرواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان وابن علية كلاهما عن سعيد عن قتادة
عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه ورواه الترمذي عن محمد بن يحيى عن يحيى وعن أبي
كريب عن ابن المبارك ومحمد بن بشر وعبد الله بن اسماعيل هو ابن أبي خالد

وفي رواية للترمذي نهي عن جلود السباع أن تفرش

-(باب ما يقوله إذا لبس ثوبا جديدا أو نعلا أو نحوه) -

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء

ثلاثهم عن سعيد بن أبي عروبة قال الترمذي ولا تعلم أحدا قال عن أبيه غير ابن أبي

عروبة وعن ابن بشار عن غنده ر عن شعبة عن يزيد الرشك عن أبي المليح عن

النبي صلى الله عليه وسلم مر سلا قال وهذا أصح وعن ابن بشار عن معاذ بن هشام

عن أبيه عن قتادة عن أبي المليح أنه كره جلود السباع ورواه النسائي عن أبيه عبيد

الله بن سعيد عن يحيى وحينئذ فليس للحديث الإسناد واحد وهو سعيد عن قتادة

عن أبي المليح عن أبيه والتعداد إلى سعيد لا يقتضي تعدد سند الحديث ولعل المصنف

أطلق الحكم بصحة الإسناد ولم يعقبه بتضعيف المتن بالارسال الذي صححه الترمذي

أخذنا بقاعدة تقديم الوصل على الإرسال والله أعلم (وفي رواية الترمذي) زيادة

على رواية غيره ممن ذكر (نهي عن جلود السباع أن تفرش) أي فالزيد فيها

قوله أن تفرش وهو بدل من جلود بدل اشتمال .

(باب ما يقول إذا لبس ثوبا جديدا أو نعلا أو نحوه)

أي بعد تمام اللبس (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا) أي لبس ثوبا جديدا وأصله على ما في القاموس

صيره جديدا (سماه) أي الثوب (باسمه) أي المعين للشخص الموضوع له الثوب

مما بينه بقوله (عمامة) بكسر العين المهملة (أو قميصا أو رداء) أي أو غيرها

كسراويل وأزاراي كان يقول الحمد لله الذي رزقني أو كسائي هذه العمامة أو

يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتني أسألك خيرَه وخيرَ ما صنَعَ له
وأعوذُ بك من شرِّه وشرِّ ما صنَعَ له « رواه أبو داودَ والترمذى وقال
حديثٌ حسنٌ »

(بابُ استِجَابِ الْإِبْتِدَاءِ بِالْيَمِينِ فِي اللَّبَاسِ) *

القَمِيصُ وقيل بل المراد وضعُ لذلك الثوبِ اسماً يَخْصُه فقد كانت له عمامة تسمى
السحاب (ثم يقول) بعد لبسه (اللهم لك الحمد كما كسوتني) الكاف فيه للتعليل
وما مصدرية والضمير يعود إلى مسمى الثوب من قميص وعمامة أى لكسوتك
أياى هذه العمامة منه وأتى بذلك ليكون الحمد في مقابلة نعمة وهو في مقابلها أفضل
بسبعين ضعفا وقيل الكاف للتشبيه أى كما كسوتني في موضع الرفع مبتدأ خبره
قوله (أسألك خيرَه) وهو المشبه أى ما كسوتني من غير حول منى ولا قوة وأسألك
أن توصل إلى خيرِه (وخير ما صنَع) بالبناء للمفعول أى خلق (له) من الشكر
بالجوارح والقلب والحمد لموليه باللسان (وأعوذ بك) عطف على أسألك أى
أستعِذ بك (من شرِّه وشرِّ ما صنَع له) من الكفران اه ملخصا من كلام الطيبي
وفيه وجوه آخر ينتها في غير هذا الكتاب (رواه أبو داود) في اللباس من سننه وقال
لم يذكر الثقفى أحد رواته فيه أباسعيد يعنى أرسله ولم يجاوز فيه أبانضرة (والترمذى)
في اللباس من جامعه ومن شمائله (وقال) في جامعه (حديث حسن) ورواه ابن السني
في اليوم واليلة *

(باب استِجَابِ الْإِبْتِدَاءِ بِالْيَمِينِ فِي اللَّبَاسِ)

أى بأن يدخل يده اليمنى في كمها قبل ادخال اليسرى ويدخل اليمنى في كل من
الحنف والسراويل والنعل قبل ادخال اليسرى وذلك لان اللباس العضو كرامة

هذا البابُ تقدّمَ مقصوده وذكرنا الأحاديثَ الصحيحةَ فيه
«(كتابُ آدابِ النومِ والاضطجاعِ)»

عن البراءِ بنِ عازبٍ رضِيَ اللهُ عنهما قال «كانَ رسولُ اللهِ صلى
الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نامَ على شِقِّه الأيمن ثم قال

لعمري أحمقُ بهامن اليسار (هذا الباب تقدم مقصوده) أى ما يقصد منه من إثبات
التيامن فيما ذكر في باب استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم
(وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه) أى الواردة في هذا المقصود في ذلك الباب فاغنى
عن الإعادة لقربه والله الموفق

❦ كتاب آداب النوم ❦

هو غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ولذا قيل هو آفة
لأن النوم أخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل وقيل مغط لها اما السنة
ففى الرأس والنعاس فى العين وقيل السنة هى النعاس وقيل هى ريح النوم تبدو
فى الوجه ثم تنبعث الى القلب فينعس الانسان فينام كذا فى المصباح مع زيادة
حكاية انه مغط للعقل قال الفقهاء الجنون يزيل العقل والسكر والاغما يغلبانه
والنوم يسترمو علامة النوم الرؤيا وعلامة النعاس سماع كلام الحاضرين وان لم
يفهم معناه (و) آداب (الاضطجاع) اقترال من الضجع أى وضع الجنب
بالارض وأبدلت التاء طاء دفعا للثقل (عن البراء بن عازب رضِيَ اللهُ عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى) بالقصر أى انضم (الى فراشه) بكسر
الفاء أى مفروشه (نام على شقه الأيمن) وهو أنفع ما يكون بالقلب وأسرع لاتباه
النائم لتعلق القلب وعدم انغماره بالنوم (ثم قال) لعل ثم فيه مستعارة فى محل الفاء
أو على ما بها والمراد انه يقول قبل هذا الذ كر بعد الاضطجاع اذ كرا آخر ثم بأتى

اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك
والجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ إلا إليك
آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك أونيئك

بهذا (اللهم أسلمت نفسي إليك) أى تركتها مسلبة إليك من غير تعرض منى لما
يرد إليها منك كما هو حق السيد على عبده وليكون صادقا عند ارادة ذلك بقلبه والا
أدرله لكذبه المقت (ووجهت وجهي إليك) أى ذاتى وكفى به عنه لانه أشرف
ما فى الانسان اذ هو محل الصورة التى بها تمايز الجمال قال صلى الله عليه وسلم الصورة
الرأس فإذا قطع الرأس فلا صورة أخرجه الاسماعيلي فى معجمه من حديث ابن عباس
كما فى الجامع الصغير ومعنى كونها فى الرأس أى بالقرب منه (وفوضت) أى سلمت
(أمرى إليك) ومن فوض أمره الى مولاه كفاه (والجأت ظهري إليك) أى
أرجعته إليك وجعلته راجعا بين يديك فلا ملجأ منك الا إليك (رغبة) بالغين
المعجمة مفعول له أى طمعا فى ثوابك (ورهبة) باسكان الهاء وفتحها معطوف على
ما قبله أى خوفا من عقابك (إليك) قيل انه متعلق برغبة ومتعلق رهبة محذوف وقيل
بل كلاهما تنازعه أى نحن فى حالتيهما نلجأ إليك لا الى غيرك وقيل بل هو بطريق
اللف والنشر المرتب كما سبق عن الطيبي (لا ملجأ) بهمزة مفتوحة أى مستند
(ولا منجأ) أصله بترك الهمز لكن لما جمعا جاز أن يهمز ازدواجا لما قبله وجاز
قرايتهما بالالف اللينة من غير همز لما ذكر وجاز ابقاء كل على حاله ويجوز التنوين
مع القصر (منك) تنازعه ما قبله ان كانا مصدرين (الا إليك) أى لا مستند ولا
نجاة منك الى أحد الا إليك والجملة مستأنفة لما قبلهما استئنافا بيانيا (آمنت) أى
صدقت (بكتابك الذى أنزلت) أى بحسب الكتاب المنزل منك الى الانبياء
وبالكتاب المعهود أى القرآن والايمان به ليستلزم الايمان بكل كتاب (ونيئك)
كنا فى الاصول من الرياض بحذف الجار وهو فى الادعية من البخارى بلفظ و بنيئك

الذي أرسلت) رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه *
وعنه قال «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتيت مضجعا
فتودمنا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل
وذكر نحوه وفيه وإجماع من آخر ما تقول» متفق عليه * وعن عائشة
رضي الله عنها قالت (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل
أحدى عشرة ركعة فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين ثم
اضطجع على شقه الأيمن

بإعادة الجار (الذي أرسلت) أي إلى كافة الخلائق كما يؤذن به حذف المعمول وقد
تقدم الحديث مع شرحه وبيان من خرجه في باب اليقين أول الكتاب (رواه
البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه) أي عقبه والافهم ذلك في
كتاب الدعوات من الصحيح (وعنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتيت
مضجعا) بفتح الميم والجيم وسكون الضاد المعجمة بينهما أي أردت اتيان مكان
اضطجاعك (فتودمنا وضوءك للصلاة) أشار إلى أن المراد به الوضوء الشرعي
لا اللغوي (ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل وذكر نحوه وفيه واجملهن) أي
الكلمات المذكورة (آخر ما تقول) لتكون خاتمة قولك وتتمام عملك فإن مت كذلك
رفعت (متفق عليه) ورواه الأربعة كما تقدم ثم (وعن عائشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة) جاء في رواية لها يصلى
ستاً منها مفصولة بوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء إلا في آخرها (وإذا طلع الفجر)
أي الصادق (صلى ركعتين خفيفتين) سنة الصبح القباية (ثم اضطجع على شقه الأيمن)
وذلك ليتذكر الإنسان بها ضجعة القبر فيجمله ذلك على حسن العمل في نهاره
الذي استقبله والصحيح أن هذه الضجعة سنة مطلقاً ابن قدام وغيره كما سيأتي

حتى يجيء المؤذن فيؤذنه (متفق عليه) ومن حذيفة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك أحيا وأموت وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا

في الأصل ويستمر على اضطراره (حتى يجيء المؤذن فيؤذنه) بضم التحتية وسكون لهزمة من الايذان وهو الاعلام أى يعلنه باجتماع الناس (للصلاة فيقوم) من ضجته ويخرج اليهم (متفق عليه وعن حذيفة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل) أى أراد النوم فيه (وضع يده تحت خده) عند الترمذي في الشمائل في حديث البراء بن عازب وضع كفه اليمين تحت خده الايمن وانما كان يختار الايمن لانه كان يحب التيمن في شأنه كماهول يعلم أمته ولان النوم أخو الموت وهذه الهيئة عند النزوع وفي القبر حال الوضع وهى الانضال فى هيئة الصلاة للعاجز عن الصلاة قاعداً (ثم يقول) ثم فيه معنى الواو بدليل رواية الترمذي في الشمائل في حديث حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى الى فراشه قال (اللهم باسمك أموت وأحيا) قال القرطبي فيه دلالة على أن الاسم المسمى أى انت تحيى وتميتنى فاموت وأحي بقدرتك قال الحافظ ويقال اسم مقحم والمعنى بك أحي وأموت وفيه أنه لا يجرى على مذهب البصريين المانع من زيادة الاسماء قال القرطبي أو أن المراد أن أسماء سبحانه وتعالى لكل منها مقتضى فكل ما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك مقتضيات فكانه قال باسمك المحي أحيا و باسمك المميت أموت ثم تقديم الظرف فيه لان القصد من الكلام متعلق بشأنه دون متعلقه فقدم اهتماما وفيه كلام للتقى السبكي نقلته فى شرح الاذكار (واذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا) أى أيقظنا فقيه استعارة نبعية كافي أماتنا (من بعدما أماتنا)

واليه النشور) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَدَن يَدِشَ بْنَ طَخْفَةَ الْغِفَارِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ ابْنِي يَمِينًا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَجْدِ عَلَى بَطْنِي إِذَا
رَجُلٌ مُجَرَّئِي بَرَجْلَةٍ قَالَ إِنَّ هَذِهِ ضُجْعَةٌ يُبَغِضُهَا اللَّهُ قَالَ فَظَنَرْتُ
فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

أَيُّ أُنَامْنَا وَالْقَرِينَةُ عَلَى الْمَجَازِ فِيهَا ظَاهِرُ الْحَالِ قَالَ الطَّبِيُّ لِمَا كَانَ الِاتِّفَاعُ بِالْحَيَاةِ
بِتَحْرِى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَعْمَالِ الْبِرِّ فِيهَا وَالتَّائِمُ لِحَظْلِهِ مِنْ هَذَا الِاتِّفَاعِ كَانَ كَلِمَتِ
فَكَانَ الْحَمْدُ شُكْرًا لِنَيْلِ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَزَوَالَ تِلْكَ الْفَتْرَةِ وَبِهِ يَنْتَظِمُ مَعَ قَوْلِهِ (وَالِيهِ
النَّشُورُ) أَيُّ الْمَرْجِعِ إِلَيْهِ تَعَالَى فِي نَيْلِ ثَوَابٍ مَا كَتَبَتْهُ فِي الْحَيَاةِ أَيْ أَنْ ذَلِكَ مِنْهُ تَعَالَى
لَا مَدْخَلَ لغيرِهِ فِيهِ (زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي الدَّعَوَاتِ مِنْ صَحِيحِهِ وَأَخْرَجَهُ الْارْبَعَةُ أَيْضًا
فَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ مِنْ سَنَنِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ مِنْ جَامِعِهِ وَقَالَ حَسَنٌ
صَحِيحٌ وَفِي بَابِ النَّوْمِ مِنْ شِمَائِلِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَابْنُ مَاجَةَ فِي الدَّعَاءِ (وَعَنْ
يَعِيشُ) بِفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ وَكُسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ (ابْنُ طَخْفَةَ) قَالَ صَاحِبُ
النَّيِّ نَقْلًا عَنْ جَامِعِ الْأَصُولِ هُوَ بِمُهْمَلَةٍ وَخَاءٍ مُجْمَعَةٍ وَقِيلَ بِهَا هِيَ مَكَانُ الْخَاءِ
وَقَالَ الْحَانِظِيُّ التَّقْرِيبُ بِكُسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ الْخَاءُ وَيُقَالُ بِالْهَاءِ بَدَلُهَا
وَبِالْزَيْنِ الْمُهْمَلَةِ (الْغِفَارِيُّ) بِكُسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ وَبَعْدِ الْإِلَافِ رَأْسِيَّةً
لِبْنِي غِفَارٍ قَبِيلَةُ أَبِي ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ يَعِيشُ هَذَا شَامِيٌّ (قَالَ
أَبِي) أَيُّ طَخْفَةَ وَفِي التَّقْرِيبِ لِلْحَافِظِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَيْسَ لَطَخْفَةَ هَذَا الْحَدِيثُ
(يَمِينًا أَيْ مُضْطَجِعًا) اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْأَضْطِجَاعِ قَالَ فِي النِّهَايَةِ هُوَ النَّوْمُ (عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ
مُجَرَّئِي بَرَجْلَةٍ فَقَالَ) أَيُّ عَقَبَ اسْتِيقَاضِي مِنْهَا عَلَى حِكْمَةٍ تَحْرِيكُهُ لَهَا (أَنَّ هَذِهِ
ضُجْعَةٌ) بِفَتْحِ الضَّادِ وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنَ الْأَضْطِجَاعِ (يُبَغِضُهَا اللَّهُ) مَجَازٌ عَنْ النَّهْيِ عَنْهَا
لِأَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ تَعَالَى مِنَ الْأَفْعَالِ مَنِيهِ عَنْهُ (قَالَ فَظَنَرْتُ) فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم رواه أبو داود بإسناد صحيح . وعن أبي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعداً لم
يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعاً لا
يذكر الله تعالى فيه كانت عليه ترة رواه أبو داود بإسناد حسن .
والترّة بكسر التاء المثناة من

عليه وسلم) اذا فيهما فجائية وهي مضافة للجملة بعدها وحذف خبر الجملة الثانية
ويحتمل أن يكون المحذوف المبتدأ أى فاذا الذى أيقظنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(رواه أبو داود) فى الادب من سننه (بإسناد صحيح) فرواه عن محمد بن المثنى
عن معاذ بن هشام عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلبة بن عبد الرحمن عن يعيث بن
طخفة فذكره ورواه النسائى ايضا بهذا السند وبأسانيد أخر فى الوليمة ورواه
ابن ماجه فى الصلاة من سننه ببعضه وقال فيه عن قيس بن طهفة عن طهفة
بقصة نومه على بطنه) وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قعد مقعداً (يحتمل أن يكون مصدراً ميميا أى من جلس جلوساً وان يكون
اسم مكان أى فى مكانه الذى (لم يذكر الله فيه) جملة فى محل الصفة (كانت عليه من الله
ترّة) فيه الرفع على انه اسم كان وأحد الظرفين خبرها والثانى حال ويجوز فيه النصب
على أنه خبرها واسمها مستكن يعود على القعدة المفهومة بمأقوله والظرفان كما تقدم
أو أنهما لغو متعلقان بترّة لكونه بمعنى نقص (ومن اضطجع) أى نام كما تقدم أو
وضع جنبه وان لم يتم لراحة (مضجعاً) يجوز فيه مجاز فى مقعد (لا يذكر الله
تعالى فيه) خالف بين لفظى النافى فى الجملتين تفننا فى التعبير (كانت عليه من الله
ترّة رواية أبو داود بإسناد حسن) وروى النسائى وأحمد وابن حبان ومامشى
أحد كم ممشى لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترّة وما أوى أحدكم الى فراشه لم يذكر
الله فيه الا كان عليه ترّة كذا فى الحصن لابن الجزرى (والترّة بكسر التاء المثناة من

فوق وهي النقص وقيل التبعة

(باب جواز الاستلقاء على القفا ووضع إحدى الرجلين

على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة

وجواز القعود متربعا ومحتبيا)

فوق) وتخفيف الراء قال في النهاية والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة أى كعدة وزنة إذا لاصل وتر و وعد و وزن ف حذف هاء كل وعوض عنها الهاء (وهي النقص) بدأ به في النهاية ثم قال (وقيل) أراد بالتره هنا (التبعة) أى بفتح الفوقية وكسر الموحدة قال في المصباح هي ما تطلب من ظلامة ونحوها

(باب جواز) أى إباحة (الاستلقاء)

أنكر ابن خلد كان قول الفقهاء استلقى ومستلق قال إنما يقال استلقى ومستلق ورده ابن النجوى في لغات المنهاج بأن صاحب العباب ذكر كلا من قول الفقهاء وقول ابن خلد كان وإن الجميع يقال في ذلك وأن معناه نام على قفاه اه فيكون قول المصنف (على القفا) تجريداً وتصريحاً لزيادة التوضيح والقفا بالقاف وألف مقصور مؤخر العنق كذا في المصباح (ووضع إحدى الرجلين على الأخرى) أى حال الاستلقاء وغيره (إذا لم يخف انكشاف العورة) بما ذكر من الاستلقاء والوضع المذكور فلا حديث الواردة بالنهي محمولة على ما إذا خيف انكشافها (وجواز القعود متربعا ومحتبيا) هو ضم الظهر مع الساقين بعمامة أو بيد والثاني كان من أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم كما فسر به القاضي عياض حديث مسلم كان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبياً وكذا سائر أنواع الجلوسات فالكل جائز نعم يكره في الصلاة الإقعاء أى الجلوس على وركبته ناصباً فخذه لا الإقعاء وهو نصب أصابع القدمين ووضع اليدين على عقبيهما فذلك سنة في الجلوس بين السجدين

(٢٤ - دليل خامس)

عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه «أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقياً في المسجد واضماً إحدى رجليه على الأخرى» متفق عليه . وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر ترأبج في موضعه حتى تطلع الشمس حسناء» حديث صحيح رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة . وعن

واب كان الافتراش أفضل منه فيه (عن عبد الله بن زيد) الانصاري تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب اباحة الشرب من الاواني الطاهرة (أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقياً في المسجد) دليل على جواز ذلك (واضماً إحدى رجليه على الأخرى) متفق عليه (رواه البخاري في الصلاة ومسلم في اللباس ورواه أبو داود في الادب من سننه والترمذي في الاستئذان من جامعه والنسائي في الصلاة) (وعن جابر بن سمرة) بفتح المبهمة وضم الميم (رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر ترأبج) أي جالس متربعا في صلاة أي محل صلته يذكر الله تعالى واستمر جالسا (حتى تطلع الشمس حسناء) أي بيضاء فقيه دليل جواز القعود متربعا (حديث صحيح رواه أبو داود) في الادب من سننه (وغيره) بل رواه مسلم في كتاب الصلاة من صحيحه ورواه النسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة (بأسانيد صحيحة) فرواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن وكيع عن سفيان الثوري عن سماك بن حرب عن جابر ورواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن داود الحفري عن سفيان بالاسناد المذكور بلفظ جلس متربعا ورواه النسائي عن أحمد وابن سليمان الزهيري عن يحيى بن آدم عن زهير ابن حرب عن سماك عن جابر قاله المزني وظهر حينئذ أن مراد المصنف بتعدد الاسناد مافوق سفيان لاجمعه وان المراد من الجمع مافوق الواحد والله اعلم (وعن

ابن عمر رضي الله عنهما قال (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتبياً يديه هكذا ووصف يديه الإحتباء وهو القرضاء رواه البخاري . وعن قيلة بنت مخزومة رضي الله عنها

ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة) قال في المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة البيت وقيل ما امتد من جوانبه وجمعه أفنية اهـ (محتبياً) حال من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رأى بصرية (يديه هكذا) أى إحتباء كهذا والشار إليه ما بينه الراوى بقوله (ووصف) يعنى ابن عمر (يديه الإحتباء وهو) أى الإحتباء باليد كما فى النهاية (القرضاء) فى القاهوس القرضى مثابة القاف والفاءة صور قوا القرضاء بالضم والقرضاء بضم القاف والراء على الاتباع أن يجلس على البيت (١) ويأصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه وقال الجوهري القرضاء ضرب من القعود يمد ويقصر فاذا قامت قعد فلان القرضاء كأنك قالت قعدت قعوداً مخصوصاً هو أن يجلس على اليه ويأصق فخذه بطنه ويحتبى يديه يضعهما على ساقيه كما يحتبى ثوب فتكون يدها مكان الثوب عن أبي عبيدة وقال ابوالمهدى هو أن يجلس على ركبتيه منكبا ويأصق بطنه بفخذه ويأطن كفيه وهى جلسة الاعراب اهـ (رواه البخاري) فى الادب من صحيحه لكن لم أرفه قوله ووصف الخـ (وعن قيلة) بفتح القاف واللام وسكون التحتية بينهما (بنت مخزومة) بفتح الميم والراء وسكون الخاء المعجمة (رضى الله عنها) قال الحافظ فى التقريب هى العنبرية بفتح المهملة والموحدة وسكون النون بينهما كذا صححه ابن الاثير فى أسد الغابة قال وقيل العنبرية بفتح المهملة والنون وبالزاي وقيل العنوية أى بواو بدل الراء وقيل العنبرية وهو الصحيح لانها قد قيل فيها

(١) بعد هذه الكلمة سقط نصه كما فى القاهوس « ويأصق فخذه بطنه ويحتبى يديه يضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منكبا » ع

قالت «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشم في الجلسة أرعدت من الفرق» رواه أبو داود والترمذي. وعن الشريد بن سويد رضي الله عنه قال «مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري

التميمية والعنبر من تميم صحابة ولها حديث طويل قلت وقد أورده بطوله صاحب كتاب البواقيت الفاخرة في الحديث وهو نحو ورقين وذكر ابن الاثير انه أخرجه أيضا ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم قال الحافظ وفي حديثها انها كانت تحت حبيب بن ازهر فولدت النساء خاتمتها عمر بن ايوب بن ازهر فذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم تشكو ذلك اليه قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشم بالنصب صفة لرسول (أرعدت) أي اضطربت وهو بصيغة المجهول (من الفرق) بفتح أوليه وآخره قاف الخوف مصدر فرق من باب تعب (رواه أبو داود) في الخراج من سننه (والترمذي) في الاستئذان من جامعه وقال لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن حسان وفي باب اللباس من شمائله ورواه البزار في مسنده (وعن الشريد) بفتح المعجمة وكسر الراء وسكون التحتية بعدها دال مهملة قاله في المغني (ابن سويد) بضم المهملة وفتح الواو يسكون التحتية آخره مهملة الثقفي الحجازي وقيل الحضرمي (رضي الله عنه) قال العامري عداة في ثقيف لانهم أخواله وقيل قتل قتيلًا في قومه فلحق بمكة فخالف ثقيفا ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فباعه بيعة الرضوان وسماه الشريد بذلك روى عنه مسلم حديثين في صحيحه وخرج له أبو داود والنسائي (قال مربي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا) جملة اسمية حالية من فاعل مر ثم بين تلك الحالة المشار اليها بقوله (وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري

واتكأت على إية يدي فقال أتقعدُ قعدةً المنضوب عليهم » رواه أبو داود
باسنادٍ صحيح

— (بابُ آدابِ المجلسِ والجلوسِ) —

عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يُقيمَنَّ أحدُكم رجلاً من

واتكأت على إية يدي) بكسر الهمزة وسكون اللام أى أصلها الذى ينتهى طرفه
لى أصل الإبهام المسمى باليته وطرفه الآخر الى أصل الخنصر المسمى بالصره كما
فى النهاية ثم رأيت الحافظ السيوطى فى حاشيته المسماة بمرقاة الصعود الى سنن أبى
داود قال هى أصل الإبهام وماتحته أى دون ما يصل الى الصرة ويتمار بها (فقال أتقعد
قعدة) بكسر القاف لبيان الهيئة (المنضوب عليهم) وهم اليهود كما قاله جمهور
المفسرين فى تفسير المذكور آخر سورة الفاتحة ففيه المنع من التشبه بالمنضوب
عليهم فى الهيئة أو غيرها من الأفعال والأحوال (رواه أبو داود) فى الأدب من
سننه (باسناد صحيح) فرواه عن على بن برى عن عيسى بن يونس عن ابن جريج
عن إبراهيم بن ميسرة الطائفى عن عمرو بن شريد عن أبيه

﴿ باب آداب المجلس والجلوس ﴾

فعل بمعنى فاعل (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقيمَنَّ أحدكم) هو فيه للتعميم لكونه فى سياق النهى الشبيه بالنهى
والنهى للتحريم (رجلاً) أى جالساً فيه ولو امرأة وذكر الرجل لكونه أشرف
لما تقدم وعمومه متناول لما اذا كان الوارد أفضل من الجالس لعلم أو صلاح أو
نحو ذلك فليس له إقامة من سبقه للجلوس فى المحل المباح ليجلس هو فيه نعم استثنى
الفقهاء من عرف بمجلس من المسجد يدرس فيه فجلس فيه غيره فيقام للدرس
ومثله البائع اذا الف مكاناً من السوق فله إقامة من يجلس فيه ومسائل أخر (من)

مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا. وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه، متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به» رواه مسلم. وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال «كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث

مجلسه (بفتح أوله وكسر ثالثة مكان الجلوس ثم (يجلس فيه) يجوز فيه الجزم عطفًا على مدخول لا الناهية والرفع على الاستئناف وتقدير مبتدأ قبل الفعل والنصب على اضمحان لكونه في جواب الطلب وأقيمت ثم مقام الواو والفاء فذكر الوجه الثلاثة غير واحد في حديث لا يبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه. ثم استدرك ما قد يتوهم من الحديث من جلوس الداخل في مكان المجلس بقوله (ولكن توسعوا) أي تكلفوا التوسع للقادم (وتفسحوا) هو بمعنى ما قبله فالعطف تفسيري (وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه) وذلك من زيده رعه وخشية دخوله في النهي بأن ذلك إقامة للجالس بالإشارة سيما إذا عرف حجة القادم لذلك فتركه ورعًا وتنزهًا عن أن ينسب إليه فعل مما نهى عنه الشارع (متفق عليه) ثم قوله وكان ابن عمر الخ لفظ مسلم والذي في البخاري وكان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه وهي نحو رواية مسلم (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قام أحدكم من مجلس) أي كان فيه منتظرًا للصلاة ثم قام منه لعذر (ثم رجع) أي عاد (إليه فهو أحق به) سواء ترك فيه متاعًا أولًا وكنا إذا قام العالم عن المحل المعهود للدرس أو البيع من محله المعهود للبيع لعذر ولم يحصل منه اعراض عن محله فسبقه إليه غيره فله إذا عاد إليه إقامة ذلك من ذلك المحل (رواه مسلم) وعن جابر ابن سمرة رضي الله عنهما قال كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث

ينتهي) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن. وعن أبي عبد الله
 سلمان الفارسي رضي الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
 يغتسل رجل يوم الجمعة

ينتهي) أي سواء كان في صدر المحل أو أسفله وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان
 يجلس حيث ينتهي به المجلس وذلك لأن طلب القادم محلاً مخصوصاً قد سبقه إليه
 غيره فيقيم منه ليجلس هو فيه أو يضغطه به بغى وعدوان وليس ذلك شأن أهل
 لايمان (رواه أبو داود) في الادب من سنته (والترمذي) في الاستئذان من
 جامعه (وقال حديث حسن) غريب ورواه النسائي في العلم من سنته (وعن
 أبي عبد الله سلمان الفارسي) سلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (رضي الله عنه) سئل عن نسبه فقال أنا ابن الاسلام أصله من فارس من حي
 قرية من قرى اصهبان وقيل من رام هرمز أسلم قديماً ولا سلامه قصة طويلة مذكورة
 في كتب السير وأول مشاهدته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ولم يتخلف
 عن مشهد بعدها وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء وثبت ذلك
 في صحيح البخاري وتقدم في باب الاقتصاد وكان من فضلاء الصحابة وزهادهم
 وعلمائهم وذوى القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أشار على
 النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عند مجيء الأحزاب سكن العراق وكان يعمل
 الخوص يده فيأكل منه نقلوا اتفاق العلماء على أنه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل
 ثلاثمائة وخمسين وقيل أنه أدرك وصى عيسى بن مريم عليه السلام روى له عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثاً اتفاقاً على ثلاثة منها وانفرد بمسلم بثلاثة
 أيضاً ومن فضله ما روى الترمذي عن أنس مرفوعاً أن الجنة تشقاق إلى ثلاثة
 على وعمار وسلمان قال الترمذي حديث حسن (قال قال رسول الله عليه وسلم
 لا يغتسل رجل يوم الجمعة) ويدخل وقت هذا الغسل بطول الفجر وتقريبه

وَيُطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيَدَّهْنُ مَنْ دُهْنُهُ أَوْ يَمَسُّ مَنْ طِيبَ بَيْتِهِ
ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يَنْصَبُ إِذَا
تَكَلَّمَ الْإِمَامُ الْآخِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخِرَى (رواه البخاري
وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال) (لا يحل لرجل

من الزوال أولى (ويتطيب ما استطاع) ما صدرية وثمة مضاف مقدر أى قدر
استطاعته من جيد الطيب ودينه كما بينه بقوله (من طيب • يدهن) بادغام الدال في
التاء اذ الاصل يدهن فابدل تاء الافتعال دالا دفعا للثقل (من دهنه) بضم الدال (أو)
شك من الراوى أى قال النبي صلى الله عليه وسلم ويتطيب ما استطاع من
الطيب أو قال (يمس) بفتح الميم (من طيب بيته) أى من أى أنواع الطيب الذى
حصل له (ثم يخرج) أى من بيته مريدا الصلاة (فلا يفرق بين اثنين) أى إلا
عند تقصيرهما بأن تركا فرجة بين أيديهما ففرق بينهما بسدها فلا يضر ذلك فى
حصول ما يأتى من الثواب له (ثم يصلى ما كتب له) أى من النافلة قبل مجئ
الامام (ثم ينصب) بكسر الصاد المهملة عند شروع الامام فى الخطبة كما قال (إذا
تكلّم الامام) أى بالخطبة (الاغفر) بالبناء للجهول ونائب فاعله قوله (له)
وقوله (ما بينه وبين الجمعة الاخرى) فى محل المفعول به وثواب الجمعة الاخرى
يحتمل السابقة على جملة الصلاة المتأخرة عنها وهوداهما واحداً أى ان ثواب ذلك يكفر
خطأ أسبوع والمراد من الذنوب المكفرة الصغائر المتعلقة بحق الله سبحانه وتعالى
(رواه البخاري) فى باب الجمعة من صحيحه ورواه الزار من حديث سليمان ورواه
ايضا من حديث أبي هريرة كما نقله المزي فى أطرافه (وعن عمرو بن شعيب عن
رأيه عن جده) أى جد أبيه وهو عبد الله بن عمر كما تقدم (رضى الله عنه ان
سول الله • الله عليه وسلم قال لا يحل) بكسر المهملة أى لا يباح (لرجل

أَنْ يَفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ الْإِبَازِ نِهْمَا » رواه أبو داود والترمذى وقال حديثٌ حسنٌ . وفي رواية لابن داود « لا يجلس بين رجلين الْإِبَازِ نِهْمَا » . وعن حذيفة رضى الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ جَاسَ وَسْطَ الْحَلَقَةِ » رواه أبو داودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . وروى

أن يفرق بين اثنين (الاباذنهما) قال العلقمى اذا تناجى اثنان ابتداء وثمة ثالث بحيث لا يسمع كلامهما لو جهرأ فأتى ليستمع تناجيهما فلا يجوز كما لو لم يكن حاضرا معهما أصلا قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد الدخول على المتناجين حال تناجيهما قال العلقمى لا ينبغي للداخل القعود عندهما ولو تباعد عنهما الاباذنهما لانهما لما افتتجا حديثهما ليس عندهما احد دل على كراهتهما اطلاع احد عليه ويتأكد ذلك اذا كان احد المتكلمين جهوريا لا يتأتى له اخفاء كلامه من الحاضر او كان الحاضر له قوة فهم بحيث يتسلط بما يسمع على باقى الكلام به فالمحافظة على ترك ما يؤذى المؤمن مطلوبة وان تفاوتت المراتب اهـ (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن) ورواه احمد فى مسنده كما فى الجامع الصغير (وفى رواية لابن داود لا يجلس بين رجلين) اى متناجين كما علم مما تقرر (الاباذنهما) وعن حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة (بفتح الحاء وسكون اللام قال الخطائى وهذا يتأول فيمن يأتى حلقة قوم فيتخطى رقابهم ويقعد وسطها ولا يقعد حيث ينتهى به المجلس فلعن للاذى وقد يكون فى ذلك اذى اذا قعد وسط الحلقة وحال بين الوجوه وحجب بعضهم عن بعض فيتضررون بمكانه وبمقعدده هناك (رواه أبو داود) فى الادب من سننه (بإسناد حسن) عن موسى بن اسماعيل عن ابان عن قتادة هو أبو مجلز عن حذيفة (وروى

الترمذى عن أبى مجلز (أن رجلاً قعد وسط حلقة فقال حذيفة ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو لعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من جالس وسط الحلقة) قال الترمذى حديث حسن صحيح. وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير المجالس أو سمعها» رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله

الترمذى عن أبى مجلز) واسمه لاحق بن حميد السدوسى البصرى (ان رجلاً) لم أقف على اسمه (قعد وسط) بفتح الميم الأولى ويجوز تسكينها (حلقة فقال حذيفة ملعون) خبر مقدم مبتدؤه الموصول الآتى بعد (على لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو) شك من الراوى (لعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من) أى الذى (جلس وسط الحلقة) والموصول على الرواية الأولى مبتدأ خبره اسم المفعول المذكور قبله وعلى الثانية مفعول به للفعل (قال الترمذى) أى بعد إirاده (حديث حسن صحيح) وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير المجالس أو سمعها) وذلك لما فيه من راحة المجلس ودفع ما يفضى إليه ضيق المجلس من حقد أو بغض (رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى) فى صحيحه أى بالرجال الذين روى عنهم فى صحيحه مراعى وجه روايته عنهم من كونها فى الأصول دون التوايع والشواهد أى فالحديث صحيح على شرط البخارى ولنا صححه الحاكم فى المستدرک وقد رواه أحمد فى المسند والبخارى فى الأدب المفرد والبيهقى كلهم عن أبى سعيد ورواه البزار والحاكم فى المستدرک والبيهقى أيضاً عن أنس * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم «من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»

صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس (أى في مكان الجلوس) فكثر (بضم المثلثة لفظه) بفتح اللام والغين المعجمة ، بالطاء المهملة قال في المصباح هو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين اهـ . والمراد في الحديث كثر فيه كلامه بما لا ينفعه آخره (فقال قبل أن يقوم من مجلسه) يصدق بقول الذكر مع القيام كما يصدق بالاولى بقوله قبل القيام وحديث أبي برزة لا يخص بالثاني لان ذكر بعض أفراد العام لا يخص ذلك أى الذى كثر فيه لفظه (سبحانك) بالنصب على المصدرية وهو علم على التسبيح ثم قصد تنكيره فأضيف ومعنى سبحان الله تنزيها لله عما لا يليق به (اللهم) أى يا الله وعدل عنها الى الميم دفعا لتوهم موضوع يا من البعد كما اوضحت ذلك في أوائل شرح الاذكار ويجعل الميم عوضاً عن حرف النداء امتنع جمعه معه وقول الشاعر . اقول يا اللهم يا اللهم . ضرورة وقد جاء في رواية زيادة ربنا بعد اللهم أوردتها في الجامع الكبير (وبحمدك) يحتمل كون الواو عاطفة للظرف ومتعلقه على العامل في المصدر قبله أى أسبحك وأثنى عليك بحمدك فيكون الكلام جملتان ويحتمل كونها زائدة والظرف بعدها متعلق بسبحان لما فيه من معنى الفعل أى سبحتك ملتبساً بحمدك (أشهد) أى أعلم وأبين (أن لا إله) أى لا معبود بحق في الوجود ولا في المكان (إلا أنت) الضمير بدل من محل لا مع اسمها فانه رفع عند سيويه او من محل اسم لا قبل دخولها (أستغفرك) أى أسألك غفر الذنوب ومنها ما اكتسب في ذلك وحذف المعمول للتعميم (وأتوب إليك)

إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
وعن أبي برزة رضي الله عنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا
أنت أستغفرك وأتوب إليك فقال رجل

وينبغي أن يكون المتكلم بذلك قاصداً بقلبه مادلت عليه الجملتان من سؤال غفران
الذنوب والتوبة إلى الله تعالى من ذلك والا كان كاذباً فكان حقيقاً بالملتق في الوقت
(الاعفر له ما كان في مجلسه ذلك) عمومته مخصوص بماعدا الكبائر فإنها لا تكفر
إلا بالتوبة أو بالفضل الإلهي وبما عدا تبعات العباد لان اسقاطها عند المتلوث
بها موقوف على رضا ذي الحق وهذا التخصيص مأخوذ من أحاديث أخرى والبيان
باسم الإشارة وتكريره لبيان أنه لكثرة اللفظ فيه صارت له حالة بها يشار إليه
فإذا كان يغفر لما فيه وهو كذلك فالمراد بذلك بالاولى وإنما ترتب على
هذا الذكر غفر ما كسب في ذلك المجلس لما فيه من تنزيه المولى سبحانه والثناء
عليه باحسانه والشهادة بتوحيده ثم سؤال المغفرة من جنابه وهو الذي لا يخيب
قاصد بابه (رواه الترمذي) في جامعه (وقال حديث حسن صحيح) غريب قال
السيوطي في الجامع الكبير ورواه ابن حبان والحاكم في المستدرک وابن السني
في عمل اليوم والليلة كلهم من حديث أبي هريرة (وعن أبي برزة) تقدمت ترجمته
(رضي الله عنه) في باب الخوف (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بآخره) بفتح الهمزة والخاء المعجمة أي في آخر جلوسه ويجوز أن يكون في آخر
عمره قاله في النهاية (إذا أراد أن يقوم من المجلس) أي من مكان جلوسه (سبحانك
اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقال رجل) لم أقف

يارسول الله انك لتقول قولاً ما كنت تقولهُ فيما مضى قال ذلك كفارة لما
يكونُ في المجلس» رواه أبو داود ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک
من رواية عائشة رضي الله عنها وقال صحيح الاسناد * وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال «قلنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى

على من سماه (يارسول الله انك لتقول قولاً ما كنت تقولهُ فيما مضى) اى من ذلك
الزمان (قال ذلك) اى القول المذكور واشير اليه مع قربه بما يشار به الى البعيد
تفخيماً لشأنه (كفارة) اى مكفر وحمله على المبتدأ مبالغة كقولك رجل رضا
(لما يكون) اى يوجد (فى المجلس رواه ابو داود) فى الادب من سننه قال الحافظ
المزى ورواه النسائى فى اليوم والليلة (ورواه الحاكم أبو عبد الله) محمد بن عبد الله
ابن محمد بن حمدويه بن نعيم الطائى الطهمانى النيسابورى المعروف بابن البيع بفتح
الموحدة وتشديد التحتية وبعدها مهملة صاحب التصانيف التى قاربت الف تصديف
له ترجمة عظيمة فى طبقات الحافظ الذهبى (فى المستدرک) بفتح الراء لانه استدرک
فيه أحاديث على الصحيحين ولا استدرک عليهما بذلك لانها لم ياتزما اخراج جميع
الصحيح انما أراد به اخراج بعضه (من رواية عائشة رضي الله عنها) اى عن
النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) اى الحاكم (صحيح الاسناد) اى والمتمن
لا تنفائ منافى الصحة عنه من الشذوذ والعلة القادحة . (وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قلنا) ما فيه دافة الفعل عن طلبه للرفع ومهيئته للدخول على الجملة الفعلية
كما أدخاته هنا عليهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مجلس
حتى) الظاهر انها هنا بمعنى الا كهى فى قول الشاعر

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين مصيبك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما يهون علينا مصائب الدنيا

(يدعو هؤلاء الدعوات) وبينها على سبيل العطف اليباني او البدل بقوله (اللهم اقسم لنا من خشيتك) هو الخوف مع معرفة جلال المخشى منه ولذا اختصت بالعلماء به تعالى «انما يخشى» أى خشية اجلال لا خشية اذلال «الله من عباده العلماء» وقال سيدهم صلى الله عليه وسلم أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية وقال تعالى فى حق الملائكة وهم من خشيته مشفقون (ما) موصولة أو سكرة موصوفة أى الذى أو شيئا (يحول) بالتذكير نظرا للفظ ما ويجوز التأنيث نظرا لكون المطلوب الخشية (بيننا وبين مصيبك) فيه اسناد الى السبب فان الذى يحول بين العبد والمعصية هو الله تعالى وذلك بأن يجعل عنده من خشيته ما يصد عنها (ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك) معطوف على ما قبله من عطف معمولين على معمولي عامل واحد وهو جائر اتفاقا أى واتسم لنا من طاعتك الذى أو شيئا تبلغنا به والتاء فيه يحتمل أن تكون تاء الغيبة فيناسب ما قبله ويكون فيه مجازة على وان تكون تاء الخطاب فيناسب قوله آخر الحديث جنتك والباء يحتمل أنها باء المصاحبة وانها باء السببية بمعنى انه تعالى جعل مدخولها سببا لمسيبه لان ذلك سبب ذاتي للمطلوب (ومن اليقين) أى القلبى (ما يهون) بالتذكير من التهوين (علينا مصائب) بالياء التحية بعد الهمزة كرى فى معاش ولا يجوز قلبها همزة لانها ليست مزيدة وهى ما يسوء الانسان وفى الحديث المرفوع كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة و اضافته الى (الدنيا) اما على معنى فى على القول باثباته وعليه ابن مالك فى آخرين نحو قوله

اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا
واجعل ثأرنا على من ظلمنا واتصرتنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا

تعالى « بل مكر الليل » وعلى ان الاضافة قسمان ليس الا اما على معنى اللام او معنى
من فالاضافة هنا لامية لادنى ملاسة وذلك لان المراد اكشف عن عين بصيرته
ما يعلم به ذوقا ان ما أصلها صدر اليها من حضرة أرحم الراحمين فان عاينها كانتنا
ما كان (اللهم متعنا) بتشديد المثناة الفوقية (بأسماعنا) اى بالقوة المودعة في
الصماخ (وأبصارنا) اى بالقوة المودعة في الحدقة وجمعها باعتبار تعدد الداعين او
من اطلاق الجمع على ما فوق الواحد وعليه فأتى بالضمير لذلك والمقام يقتضى خلافه
اى الى انه خلع عليه خلعة تشريف التأهيل لسؤاله تعالى فأتى بلازم العظمة من
ضميرنا (وقوتنا ما) مصدرية ظرفية وصاتها (أحييتنا) اى متعنا بما ذكر مودة
أحياتنا وذلك ليغتنى المرء عن غيره بفضل ربه سبحانه فلا يحتاج لقائد ولا لمعين
(واجعله) اى ما ذكر (الوارث) اى الباقي (منا) شبه دوام استمراره الى آخر
الحياة بالوارث الذى يبقى كذلك ويخالف الميت ففيه تشبيه بليغ (واجعل ثأرنا)
هو بالهمز فى الاصل وسهل بقلبها ألفا وهو طالب الدم كما فى النهاية وأريد منه هنا
التبعة والطلبية (على من ظلمنا) اى بأن تأخذ لنا حقنا منه وتجازيه على ظلمه ايانا
(وانصرتنا) اى اجعلنا منصورين غالبين (على من عادانا) يحتمل أن تكون المفاعلة
على بابها ويحتمل أن صيغة المغالبة للبالغة اى على من اتصبت لعداوتنا وظاهر أن
المراد المعادى لما لا تجوز المعادة له من الاعراض الفانية المخدجة أما المعادة لله كأن
وقعت منه عداوتك لفعلك ما لا يحل شرعا فذلك لا يدعى عليه والدعاء عليه غير
مقبول لانه أتى بما عليه (ولا تجعل مصيبتنا) اى مانكرهه (فى ديننا) بأن نخل

ولا تجعل الدنيا أكبر همًّا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
رواه الترمذی وقال حديث حسن

بأذى شيء مما أمرنا بأدائه أو نفع في شيء مما نهينا عن مداخلته وذلك لأن مصيبة الدين هي المصيبة العظمى لما قد يترتب عليها من الشقاوة الكبرى أعاذنا الله من ذلك . لا كذلك مصائب الدنيا فإن ما فيها آتِل إلى الزهَاب فما أصيب به المرء فذلك من عناية الله به أن ألهمه الصبر فانه جعل له في ذلك الثواب ولو ذهب من غير مصيبة لما أثيب عليه (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) فنهت بها عن الامور التي علينا من أداء عباداتك والقيام بخدمتك (ولا مبلغ علمنا) بأن نقف عندما يصلحها ولا نجاوزه لما يصلحنا في آخرتنا فإن الكافر لما لم يؤمن بدار القرار وكان مبلغ علمه هذه الدار استغرق بلذاتها وسبح في بحار شهواتها وقال ان هي الاحياتنا الدنيا فن استغرق من أرباب الايمان أوقاته في عمارة دنياه وغفل عن عمارة أخراه صار شديداً بأولئك الخاسرين (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) فيه أن جور الولاة والعمال على من تحت أيديهم من الرعايا إنما هو بتسليط من الله سبحانه وإذا كان كذلك فإذا أصيب العبد بمصيبة من أيديهم فلا يسبهم بل يلجأ إلى الله تعالى ويصالح ما بينه وبينه فيكفهم عنه بقدرته ويصير نارعداوتهم رماداً (رواه الترمذی) في الدعوات من جامعہ (وقال حديث حسن) وقد عقد له المصنف في الاذكار ترجمة مستقلة فقال بعد باب ما يقوله عند القيام من المجلس «باب دعاء الجالس في جمع لنفسه ومن معه» وما فعله ثمة أولى لأن عموم الحديث يشمل ذكره ذلك في أول المجلس وفي أثنائه وفي آخره وعند القيام فالمطلوب الاتيان به في المجلس لا بخصوص عند القيام وما فعله هنا وجه حسن هو أنه ينبغي ختم المجلس بالذكر

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن
مثل جيفة حمار» وكان لهم حسرة» رواه أبو داود باسناد صحيح.

والدعاء وهذا من أحسن الدعاء لما فيه من جمع خيري الآخرة والدنيا (وعن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من) صلة أتى بها
ليؤكد عموم النفي في قوله (قوم) والمراد به هنا ما يشمل النساء وان كان لغة
مختصاً بما يقابلهن كما تقدم (يقومون) فيه مع قوله قوم جناس الاشتقاق وهو
خبر ما للحجازية الجرور اسمها بمن المزيعة (من مجلس) متعلق بيقومون والتنوين
فيه للشروع فيشمل شريف المجلس كالمساجد ودينه كمجلس اللغو (لا يذكرون
الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة الحمار وكان) أي ذلك المجلس (لهم) متعلق
بقوله (حسرة) وجملة النفي في محل الحال من فاعل يقومون وذكر جيفة الحمار
زيادة في التنفير وإيحاء الى أن تارك الذكر في المجلس بمثابة الحمار المضروب به للمثل
في البلاة اذ غفل بما هو فيه من الترهات ولذا نذ المحاورات عن ذكر من أعند
له العطايا وتحسره عليه لما فاتته من أنفس نفيس وهو الزمان الذي اذا ذهب لا يعود
أبداً فليس له عند العارف عوض فاذهب ذلك الجالس في غير نفع أخرى بترك
ذكر الله فيه فعظمت بذلك الحسرة واشتعلت بالتفريط في ذكر الله تعالى في ذلك
المجلس للعارف بما ضاع عليه من نفيس الوقت الجرة (١) هذا اذا كانت الحسرة
في الدنيا ويحتمل أنها في الآخرة ويأتى ما يدل له والحسرة لفوات ثواب الذكر
بمعاناة ما ناله غيره ممن لم يقصر في ذلك (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه
الطبراني والبيهقي عن عبد الله بن مغفل مرفوعاً بلفظ ما من قوم اجتمعوا في مجلس

(١) (الجرة) فاعل قوله (اشتعلت).

وعنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اجلس قوم مجلساً لم يذكر الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم» رواه الترمذي وقال حديث حسن . وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قعد مقعداً

وتفرقوا ولم يذكر الله الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة» ورواه أحمد في مسنده عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ ما من قوم جلسوا مجلساً لا يذكر الله فيه الا رأوا حسرة يوم القيامة أه رده السيوطي في الجامع الكبير (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجلس قوم مجلساً) منصوب على الظرف وتنكيره لما تقدم وجملة (لم يذكر الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم) أى مع السلام عليه (فيه) في محل الصفة للظرف (الا كان) يحتمل أن تكون ناقصة واسمها مستكن يرجع الى المجلس و(عليهم) ظرف اما لغو متعلق بخبر كان أعني (ترة) لما أنه بمعنى نقص وذلك كالفعل في التعلق به أو بالفعل نفسه أو مستقر في محل الحال من اسم كان ويحتمل أنها تامة وترة فاعلها وعليهم فيه الاوجه المذكورة ويؤيد هذا رواية أبي هريرة الآتية آخر الباب فانها ظاهرة في ذلك ظهوراً تاماً (فان شاء عذبهم) جزاء ما قصروا في ذلك بتركها (وان شاء غفر لهم) ذلك النقص وهذا يقتضي وجوب وجود الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس لانه رتب العذاب على ترك ذلك وهو آية الوجوب ولم أر من ذكر عنه القول بوجوب ذلك في كل مجلس والحديث يقتضيه والله أعلم (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي هريرة ورواه أيضاً من حديث أبي سعيد كما في الجامع الصغير (وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعداً)

لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطلع مضجماً لا
 يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة رواه أبو داود وقد سبق
 قريباً وشرحنا الترة فيه

﴿ باب الرؤيا وما يتعلق بها ﴾

بفتح العين المهملة يحتمل أن يكون منصوباً على الظرفية الزمانية ويؤيده الروايات
 قبله بالصيغة المتعينة للكان ويحتمل أنه على المفعولية المطلقة وهو مصدر ميمي
 أى قعوداً (لم يذكر الله تعالى فيه) يحتمل أن يراد الذكر اللساني . هو المتبادر
 ويؤيده قرن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم معه في الرواية قبله فانها لا تكون
 إلا باللسان مع رفع الصوت الى أن يسمعها المتكلم بها المعتدل السمع الحالى عن
 نحو لفظ ويحتمل أن يكون المراد ما يعمه والذكر القلبي فيدخل فيه من حصل له
 فيه خوف أو رجاء في الله سبحانه أو غير ذلك من الاحوال وان لم يذكر بالمقال
 (كانت) أنثى لتأنيث فاعله وان فصل بينهما قوله (عليه من الله ترة) والظرفان
 متعلقان به ويجوز كونها ناقصة وأحد الظرفين خبر مقدم وتره اسمها مؤخر والتأنيث
 لما تقدم وهذا كله على روايته بالرفع كما في الاصول المصححة ويحتمل كون اسمها
 مستكنناً يرجع الى القعدة الدال عليها مقعداً (ومن اضطلع مضجماً لا يذكر الله
 تعالى فيه كانت عليه من الله ترة رواه أبو داود وغيره وقد سبق قريباً) منصوب
 على الظرفية أو المصدرية وذلك في أول كتاب آداب النوم (وشرحنا فيه الترة)
 وأصلها والخلاف في معناها .

﴿ باب الرؤيا ﴾

بالقصر مصدر أى الحلية في المشهور قال في المصباح ورؤيا على قلبي غير
 منصرف لآلف التأنيث المقصورة وسيأتى فيها مزيد بيان (وما يتعلق بها) أى

قال الله تعالى «ومن آياته منا مكم بالليل والنهار * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة» رواه البخاري وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إذا اقترب الزمان

من الآداب (قال الله تعالى ومن آياته) أى دلائل ألوهيته ووحديته (منا مكم بالليل والنهار) وذلك لما فيه من اذهاب الشعور حتى يصير النائم كالميت ثم يستيقظ منه فيعود له ما كان من الشعور والادراك كأنه لم يزل البتة وذلك دليل كمال القدرة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق) قال الدمايني في المصايح قالوا يريد لا يبقى بعده (من النبوة الا المبشرات) أى ان الوحي ينقطع بموته فلا يبقى بعده ما يعلم به ماسيكون الا المبشرات فالمقام للنفي بلن دون لم وقد جاء في رواية لن يبقى بعدى من النبوة الا المبشرات اهـ وأصل الكلام لابن التين وزاد عليه قوله فالمقام للنفي بلن وقال المهلب التعبير بالمبشرات خرج للاغلب فان من الرؤيا ما تكون منذرة وهى صادقة يربها الله المؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه (قالوا) أى الصحابة الحاضرون كلامه (وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة) يحتمل أن المراد صلاحها باعتبارها فى ذاتها ويحتمل انه باعتبار تأويلها (رواه البخاري) فى كتاب التعبير من صحيحه * (وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان) أى استوى الليل والنهار واعتدلا وذلك فى زمن الربيع أو اقتراب انتهاء أمد الدنيا أو اقتراب بحيش تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة أقوال ثلاثة حكها الطيبي وظاهر صنيعه اعتماد الثانى وظاهر صنيع الحافظ ابن حجر اعتماد الاول وأيد الطيبي ما قاله بحديث فى آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وكذا أيد السيوطي

لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب رؤيا المؤمن جزء من سنة وأربعين
جزء آمن النبوة متفق عليه. وفي رواية

بل صوبه وقال لان أكثر العلم ينقص حينئذ وتدرس معالم الديانة فتكون للناس
على مثل الفترة محتاجين الى مذكر ومجد لما درس من الدين كما كانت الامم تذكر
بالانبياء لكن لما كان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عوضوا بالرؤيا
الصادقة وقال العارف بن أبي جرة ان المؤمن حينئذ يكون غريباً فيقل أنيسه
فيكرم بالرؤيا الصادقة وقال الفارسي في مجمع الغرائب يحتمل أن معناه اذا اقترب
أجل الرائي أي بأن طعن في السن وبلغ أو ان الكهولة والمشيبة فان رؤياه أصدق
وذلك لاستكمال غايه الحلم والاناة والقوة النفسية (لم تكذب) لم تقارب (رؤيا
المؤمن) وفي رواية لم تكذب رؤيا الرجل المسلم (تكذب) قال الطيبي اختلف
في خبر كاد المنفي وألا ظهر أنه يكون منفياً أيضاً لان أحرف النفي الداخلة على
كاد تنفي قرب حصوله والنافي لقرب حصول الشيء أدل على نفيه نفسه ويدل
عليه قوله تعالى اذا أخرج يده لم يكذبها وراها والرؤيا كما قال الطيبي نقلاً عن الكشاف
بمعنى الرؤية الا أنها تختص بما كان منها في المنام دون اليقظة فلا جرم فرق
بينها بخلاف تاء التأنيث وجعل الف التأنيث فيها مكان تائه للفرق وقال الواحدي
الرؤيا مصدر الا أنه لما صار اسماً للتخييل في المنام جرى مجرى الاسماء وقال
المصنف الرؤيا مهموزة مقصورة ويجوز ترك الهضرة تخفيفاً قال المازري الذي
عليه أهل السنة أن الرؤيا هي ان الله يخلق في قلب النائم اعتقادات وكأنه جعلها
علماً على أمور أخرى يخلقها في أثناء الحال قد تتخلف كالغيم خلقه الله تعالى علامة
على المطر وقد يتخلف وتلك الاعتقادات تقع منامرة بحضرة الملك ففسر وأخرى
بحضرة الشيطان ففساء وقد بسط الكلام شيخ الاسلام في فتح الباري على الرؤيا
لفعلك بمراجعتك لتقف على ما فيه من النفائس (متفق عليه) وفي رواية (أي

أَصْدَقَكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا . وَعَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ رَأَى نِيَّ الْمَنَامِ فَمَسِيرَانِي فِي الْيَقْظَةِ أَوْ فَكَأَنَّمَا رَأَى نِيَّ فِي الْيَقْظَةِ لَا
يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي »

لمسلم (وأصدقهم) أى الرائيين الصالحين (رؤيا) تمييز عن نسبه لمن هو له
(أصدقهم حديثاً) أى خبراً وهذا باعتبار الغالب قال المهلب قد يرى الصالح
الاضغاث لكن نادراً لقلة تمكن الشيطان منه بخلاف غيره فان الشيطان متسلط
عليه فغلب عليه الكذب قال فالناس ثلاث درجات الانبياء ورؤياهم صدق البتة
وقد يقع فيها ما يحتاج الى التعبير والصالحون والاغلب على رؤياهم الصدق وقد
يقع فيها ما لا يحتاج الى تعبير ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والاضغاث
فالمستورون يستوى الامر ان فيهم والفسقة يغلب في رؤياهم الاضغاث والكفار
يندر في رؤياهم الصدق (وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى نِيَّ في
المنام فمسيراني في اليقظة) بفتح القاف قال الشيخ أكل الدين في شرح المشارق
هو بالنسبة الى الاخبار بالغيب يكون بشرى برؤيتهم اياه عليه الصلاة والسلام
يوم القيامة وهو تأويله وسمى ذلك يقظة لانها اليقظة الحقيقية وذلك لا ينافي أن
يكون تأويله بالنسبة الى أمر الدنيا حصول خير ودين وغير ذلك مما يؤول به قال
وقوله (أو فكأنما رأى نِيَّ في اليقظة) شك من الراوى ومعناه غير الاول لانه
تشبيه وهو صحيح لان ما رآه في المنام مثال وما يرى في عالم الحس حسى فهو
تشبيه خيالى بحسى قال وقوله (لا يتمثل بي الشيطان) استئناف يأتى ثلث سائلا
قال ما سبب ذلك فقال لا يتمثل الشيطان بي يعنى ليس ذلك المنام من قبيل أن
يمثل الشيطان في خيال الرائي ما يشاء من التخيلات قال وهل هذا مختص بالنبي
صلى الله عليه وسلم أولا قال بعضهم رؤية الله تعالى ورؤية الانبياء والملائكة
عليهم السلام ورؤية الشمس والقمر والنجوم المضيئة والسحاب الذى فيه الغيث

لا يتمثل الشيطان بشيء منها وذكر المحققون أن ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم وقالوا في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم وإن ظهر بجميع أحكام اسمه الحق وصفاته تخلفاً وتحققاً فإن من مقتضى مقامات رسالته ودعوته الخلق إلى الحق أن يكون لا يظهر فيه حكماً وسلطنة من صفات الحق وأسمائه صفة الهداية والاسم الهادي فهو صلى الله عليه وسلم صورة الاسم الهادي ومظهر صفة الهادي والشيطان مظهر اسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فيها ضدان ولا يظهر أحدهما بصفة الآخر فالتبني صلى الله عليه وسلم خلقه الله للهداية فلو ساغ لابليس التمثيل بها لزال الاعتماد بكل ما يديه الحق ويظهره لمن يشاء هدايته فلذلك عصم الله صورة النبي صلى الله عليه وسلم من أن يظهر بها شيطان وإنما لم يمنع الشيطان من مثل ذلك في حضرة الحق وهو أعظم عظاماً وجلالاً فقد وقع أنه أضل قوماً بقوله أنا الله فظنوا أنهم رأوا الحق وسمعوا خطابه لأن كل ذي عقل يعلم استحالة الصورة في حقه تعالى فلا يحصل لاشتباه من صورة ابليس بصورته وقوله فيها أنا الله بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ذو صورة مشهورة فاقتضت الحكمة ما سبق ولأن مقتضى حكم الحق أن يضل وأن يهدي بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فهو مقيد بوصف الهداية وظاهر بصورتها فوجب عصمة صورته أن يظهر بها شيطان لبقاء الاعتماد وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته به اه وقال الحافظ في الفتح اختلاف في معنى قوله فسيراني في البقعة ف قيل معناه سيرى تفسير ما رأى في البقعة لأنه غيب ألقى فيه وقيل معناه سيراني في القيامة أي رؤية خاصة من القرب منه أو نحوه من الخصوصيات ولا مانع من أن الله تعالى يعاقب بعض عصاة المؤمنين يوم القيامة بمنعه رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم مدة وقد قال ابن التين المراد به من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائباً عنه فيكون مبشراً له أنه لا بد من رؤياه له يقظة قبل الموت وقال قوم هو على ظاهره فيمن رآه مناماً فلا بد أن يراه يقظة بعين رأسه وقيل بعيني قلبه حكاهما ابن العربي وقد نقل عن جمع من الصالحين رؤياه

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَأَنَامَهَا مِنْ اللَّهِ فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا » وَفِي رَوَايَةٍ فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ

مِنَامًا ثُمَّ رَأَوْهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَقْظَةً وَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ ذَانُوا مِنْهَا مُتَخَوِّفِينَ فَأَرْشَدَهُمْ إِلَى النِّجَاحَةِ مِنْ ذَلِكَ وَجَاءَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ كَرَامَاتِ الْأَوَّلِيَاءِ وَأَكْثَرُ (١) مَنْ يَقَعُ لَهُ ذَلِكَ وَقَدْ صَرَّحَ بِوُقُوعِ هَذِهِ الْكَرَامَةِ جَمْعُ مِنْهُمْ الْغَزَالِيُّ وَابْنُ الْعَرَبِيِّ وَابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَفِي كَوْنِ الْمُرْتَى جِسْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِثَالَهُ خِلَافَ قَالِ الْثَانِي الْغَزَالِيُّ وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ إِنْ رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِفَتِهِ الْمَعْلُومَةِ فَادْرَاكُ حَقِيقَتِهِ وَالْأَفَادِرَاكُ لِمِثَالِهِ وَقَالَ الْمَصْنِفُ الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَرَاهُ حَقِيقَةً سِوَاهُ رَأَى عَلَى صِفَتِهِ الْمَعْرُوقَةِ أَوْ غَيْرِهَا وَأَيْدِ الْحَافِظِ قَوْلُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ كَوْنِ الْمُرْتَى بِصِفَتِهِ أَوْ بغيرِهَا فَيَكُونُ الْأَوَّلُ حَقِيقَةً وَالثَّانِي لِلْمِثَالِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا) أَيْ لِحَسَنِ صُورَتِهَا أَوْ تَأْوِيلِهَا (فَأَنَامَهَا مِنْ اللَّهِ) أَيْ أَنَهَا لِحَسَنِهَا تَضَافُ إِلَيْهِ تَعَالَى كَمَا يُضَافُ إِلَيْهِ كُلُّ جَمِيلٍ (فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ عَلَيْهَا) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْمُبَالَغَةَ فِي الْحَمْدِ لِذَلِكَ حَتَّى أَنَّهُ لِكَثْرَتِهِ كَانَ عَلَا عَلَى الْمُنْعَمِ بِهِ فَعَلِيَ عَلَى بَابِهَا وَقَدْ وَرَدَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا كَانَ مَا أُعْطِيَ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ وَيَحْتَمِلُ كَوْنُهَا تَعْلِيلِيَّةً كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلِتَكْبَرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَا كَمِ » وَفِي الْحَدِيثِ طَلَبُ الْحَمْدِ عِنْدَ حَدُوثِ النِّعَمِ وَمَجْدُ الْمُنِّ فَذَلِكَ سَبَبُ لِدَوَامِهَا (وَلْيُحَدِّثْ بِهَا) أَيْ مَنْ يُحِبُّ كَيَانِيَّةً قَوْلُهُ (وَفِي رَوَايَةٍ) وَهِيَ لِلْمُسْلِمِ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ الْآتِي بَعْدَهُ (فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ) أَيْ بِالْمُرْتَى الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِالرُّؤْيَا وَفِي نَسْخَةِ مَصْحُوحَةٍ مِنْهَا بِضَمِّ الرُّؤْيَا (الْأَمِنْ يُحِبُّ) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَدُوَّ يَمَّا يَحْمِلُهَا عَلَى بَعْضِ مَا تَحْتَمِلُهُ بِمَا فِيهِ سَوْءُ الرَّأْيِ فَيَكُونُ ذَلِكَ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَلَعَلَهُ (وَكثُر). ع

وإذا رأى غير ذلك مما يكره فأنما هي من الشيطان فليست من شرها ولا يذكرها لأحد فانها لا تضره « متفق عليه » وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة وفي رواية الرؤيا الحسنة من الله والحلم

لان المنام لأول عابر وزاد الترمذي ولا تحدث بها الا ليبياً أو حبيباً (وإذا رأى غير ذلك) المذكور وبين ذلك الغير بقوله (مما يكره) يحتمل كونها مصدرية وكونها موصولة حذف عائدها المنصوب وكرهتها بفتح صورتها أو تأويلها (فأنما هي) أى الرؤيا وتخالف الضميرين تذكرياً وتأنيثاً تفنن في التعبير (من الشيطان) أضافها اليه لكونها على هواه ومراده وقيل لانه الذى يخيل بها ولا حقيقة لها فى نفس الامر (فليست عند الله من شرها) قال الحافظ ورد فى صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد الرزاق بإسناد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال « اذا رأى أحدكم فى منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ أعوذ بما عادت به ملائكة الله ورسوله من شر رؤيائى هذه أن يصيبني فيها ما أكرهه فى ديني ودنياي » (ولا يذكرها لأحد) أى وإن كان حبيباً وعلى وجه التعبير وغيره وفى حديث أبى هريرة عند الترمذي وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها أحداً فعدم ذكرها لمخافه من شرها من اسباب الوقاية من ضررها كما قال (فانها) أى الرؤيا المذكورة (لا تضره) أى لا يحصل له ضرر بسببها فالاسناد الى السبب (متفق عليه) عن أبي قتادة (تقدمت ترجمته) (رضى الله عنه) فى باب تحريم الظلم (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة وفى رواية) للبخارى أو آخر كتاب التعبير فى حديث أبى قتادة المذكور (الرؤيا الحسنة) أى بدل الصالحة فالمراد منهما واحد لان الروايات يفسر بعضها بعد الآخر والمراد الحسنة صورة والصالحة تأويلاً (من الله والحلم) بضم

من الشيطان فمن رأى شيئاً يكرهه فلينث عن شمله إلا أن ياتمه وذ
من الشيطان فإنها لاتضره متفق عليه * والنفس نفخ لطيف لا ريق معه *
وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إذا
رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً

الحاء المهملة وسكون اللام قال في النهاية وتضم (من الشيطان) قال الزركشى هذا
تصرف شرعى بتخصيص الرؤيا بما يراه من الخير والحلم بما يراه من الشر وإن كان فى الأصل
لما يراه من النائم وفى النهاية الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم فى نومهم من الأشياء لكن غلبت
الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والشيء
القيح ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر وقال ابن الجوزى الرؤيا والحلم
واحد غير أن صاحب الشرع خص الخير باسم الرؤيا والشر باسم الحلم (فمن رأى
شيئاً يكرهه فلينث عن يساره) قال القاضى عياض أمر به طردا للشيطان الذى
حضر الرؤيا المكروهة تحقيرا له واستقذارا وخص بها اليسار لأنها محل الاقنار
ونحوها (ثلاثا) منصوب على المفعولية المطلقة لينث (وليتعود) أى بالله تعالى
(من الشيطان) وذلك لان الله تعالى قد وجود ما يسوء من الرؤيا عند وجوده
فابعاده يقتضى ابعاده (فانها) أى الرؤيا (لاتضره متفق عليه) ورواه أصحاب
السنن الاربعة (النفس نفخ لطيف) وتقدم ضبطه ومعناه (وعن جابر بن عبد
الله رضى الله عنه) الاولى عنهما لانه صحابى ابن صحابى (عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا رأى) أى فى المنام (أحدكم) أى الواحد منكم (الرؤيا
يكرهها) لصورتها أولتاؤها وإهاو الجملة حال أو صفة بما قبله لتعريفه بأل الجنسية (فليصق)
بضم الصاد المهملة قال فى المصباح وهى بدل من الزاى قال الكازرونى والبراق ما لقم الذى
يلفظ (عن يساره) لانها الجهة المعدة للمستقدر والمكروه (ثلاثا) زيادة فى الاهانة للشيطان

وليسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثَلَاثًا وَلِيَتَحَوَّلَ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ،
رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي الْأَسْقَعِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(وليسْتَعِذْ بِاللّٰهِ) أى بلسانه مع جنانه (من الشيطان) كأن يقول أعوذ بالله من الشيطان
(ثَلَاثًا وَلِيَتَحَوَّلَ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ) حين الرويا المكروهة تفاؤلا
بتحول الحال من الرويا القبيحة الى الرويا المليحة نظير ما قيل فى تحويل الامام
الرداء فى خطبة الاستسقاء وجاء من حديث أبى هريرة مرفوعا اذا رأى أحدكم ما يكره
فليقم فليصل ولا يحدث به الناس متفق عليه كما فى المشارق (رواه مسلم) فى
التعبير . (وعن أبى الاسقع) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف بعدها
عين مهملة ومثله فى الضبط المذكور اسم أبيه وقيل بل كنيته أبو شداد وبها بدأ
المصنف فى التهذيب وقيل أبو محمد وقيل أبو الخطاب وقيل أبو قرصافة بكسر
القاف (وائلة) بكسر المثلثة (بن الاسقع) وقيل ابن عبد الله بن الاسقع بن عبد
العزى بن عبد ياليل بن ماست بن عنزة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن
كنانة الكنانى الليثى (رضى الله عنه) قيل أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز
الى تبوك وشهدها معه وشهد فتح دمشق وحمص وقيل انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثا وكان من أهل الصفة روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ستة وخمسون
حديثا وانفرد البخارى عنه بحديث ومسلم بأخر سكن الشام فسكن دمشق ثم استوطن
بيت جبر بن بارة بقرب بيت المقدس ودخل البصرة وله بها دار توفى بدمشق
سنة ثمانين أو خمس وثمانين عن ثمان وسبعين سنة قاله أبو مسهر وقال سعد بن خالد توفى
سنة ثلاث وثمانين عن مائة وخمسين سنة قال المصنف فى التهذيب والصحيح الاول

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الثَّمَرِ أَنْ يَدْعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ وَيَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *

(قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الثَّمَرِ) بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرية وهي الكذبة العظيمة (أَنْ يَدْعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ) عدى الادعاء بالى لتضمنه معنى الانتساب وانما صار أعظم لانه افتراء على الله تعالى لان المدعى الى غير أبيه كأنه يقول خلقتني الله من ماء فلان وانما خلقه من ماء غيره (أَوْ يُرِيَ) من الارادة منصوب عطفا على مدخولان أى وان يرى (عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ) وفي رواية للبخارى ما لم تريا أى يكذب فى رؤياه بأن يقول رأيت فى منامى كذا ولم يكن يراه وانما كان أعظم لان ما يراه النائم انما يراه بارادة الملك والكذب عليه كذب على الله وفي البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تحلم بحلم لم يره كلف أن يقعد بين شعيرتين ولن يفعل الحديث قال الطبرانى انما أسند الوعيد على الكذب فى المنام مع أن الكذب فى اليقظة أشد مفسدة منه اذ قد يكون شهادة فى قتل أحد أو أخذ مال قال لان الكذب فى المنام كذب على الله أنه اراه ما لم يره والكذب على الله اشد من الكذب على المخلوقين وانما كان الكذب فى المنام كذبا على الله لحديث الرؤيا جزء من النبوة فهو من قبل الله اهـ (أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أى ينسب اليه من الحديث (مَا) أى شيئا أو الذى (لَمْ يَقُلْ) وقد صح متواترا من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) والله أعلم

﴿ كتابُ السلام ﴾

﴿ بابُ فضلِ السلام . والأمرُ بإفشاءه ﴾

قالَ اللهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا » وَقَالَ تَعَالَى : « فَاذْخُلُوا فِي بُيُوتٍ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ »

﴿ كتابُ السلام ﴾

أى التحية قال بعضهم تحية عرفة الوقوف بها وتحية منى الرمي بحجرة العقبة وتحية المسجد ركعتان فأكثر وتحية المسام السلام عليه

﴿ باب فضل السلام والأمر به ﴾

أى اظهاره واشاعته ونشره (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت غير بيوتكم) التى تسكنونها (حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا (وتسلبوا على أهلها) بأن تقولوا السلام عليكم أدخل ويقول ذلك ثلاثا فإن أذن لمؤالا انصرف وإن كان يتأمله وبنيه (وقال تعالى فاذا دخلتم بيوتا) قيل المراد بيوت أنفسكم (فسلموا على أنفسكم) أى على أهل بيتكم ان كان بها له أهل ولا سلم على نفسه وقيل المراد بيوت من اذن لكم فى الاكل من بيوتهم من الأقرباء والأصدقاء والمعنى فاذا دخلتم تلك البيوت المذكور أهلها فى الآية فسلموا على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة وقيل المعنى اذا دخلتم بيوتاً خالية فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعلى الاول جرى المصنف فى اذكاره فقال يستحب للداخل منزل أن يسلم سواء كان فى البيت آدمى أم لا لقوله تعالى فذكره قال وفى الترمذى عن انس رضى الله عنه

تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ » وَقَالَ تَعَالَى « وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها » وَقَالَ تَعَالَى « وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ * » وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَجُلًا

مرفوعا يابني اذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك قال الترمذى حديث حسن صحيح وقيل غير ذلك ، ما بيناه فيما كتبناه على الاذكار المذكورة مجيبين بذلك فيكون حالا (تحية) نصب على المصدر لانها بمعنى التسليم ويجوز أن يكون دعاء ولو اسلم الله عليكم ورحمته وبركاته فكان حالاً (من عند الله) أى ثابتة بأمره من عنده (مباركة) يرجى بها زيادة الخير (طيبة) تعاب بها نفس المستمع (وقال تعالى وإذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ) أى وإذا سلم عليكم (خيروا بأحسن منها) أى بزيادة عليها فإذا قل لكم أحداً السلام عليكم ورحمة الله نقولوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته (أو ردوها) كما سلم عليكم من غير زيادة والزيادة سنة والرد واجب فى أصل السلام وقال قتادة : الزيادة للمسلمين والرد لأهل الذمة (وقال تعالى وهل أتاك حديث إبراهيم) فيه تعظيم لشأن الحديث وتنبية على أنه إنما عرفه بالوحى والضيف كما تقدم فى الأصل مصدر ولنا أطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكاً وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وسماهم ضيفاً لأنهم فى صورة الإنسان (المكرمين) أى عند الله تعالى أو عند إبراهيم عليه السلام إذ خدمهم بنفسه ، زوجته (إذ دخلوا عليه) ظرف للحديث أو الضيف أو المكرمين (فقالوا سلاماً قال سلام) أى عليكم عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم كما أوضحته فى شرح الاذكار مرفوعين أو منصوبين والمآل إلى واحد (وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً) قال السيوطى قيل هو أبو ذر

سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَأَى الْأَسْلَامَ خَيْرٌ قَالَ تَطْعَمُ الطَّعَامَ
وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ
تَعَالَى آدَمَ قَالَ اذْهَبْ فَسَامَ عَلَى أَوْلَئِكَ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُجَالِسٌ
فَاسْتَمَعَ مَا يُحْيُونَكَ بِهِ فَإِنَّا نَحْيِيكَ وَنَحْيِي ذُرِّيَّتَكَ فَقَالَ آدَمُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

(قال أي الإسلام) أي خصاله (خير) أي أكثر ثوابا عند الله تعالى (قال تطعم) على
حذف أن أي أن تطعم (الطعام) وذلك لما فيه من تحمل كلفة الفقر ودفع الحاجة
عنه ودخل فيه جليل الطعام وحقيقه وقليله وكثيره (وتقرأ السلام) بفتح
التاء والراء قال أبو حاتم تقول اقرأ عليه السلام ولا تقول اقرأه السلام فإنا كان
مكتوباً باقالت اقرأه السلام أي اجعله يقرأه (على من) أي الذين (عرفت ومن
لم تعرف) والعائد فيهما محذوف (متفق عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خالق الله تعالى آدم) أي أخرجه من كتم (١) العدم
إلى الوجود (قال اذهب فسلم على أولئك) فيه أشعار بانهم كانوا على بعد (نفر)
بالخفض في الرواية ويجوز الرفع والنصب ووصف نفر بقوله (من الملائكة)
قال في فتح الباري ولم أظف على تعيينهم (فاستمع) في رواية الكشميني فاستمع
(ما يحيونك) كذا للأكثر من التحية وعند أبي ذر من رواية البخاري بالجيم
والموحدة من الإجابة وكذا رواه البخاري في الأدب المفرد (فإنها) أي كلماتهم
التي يحيونك أو يحيونك بها (تحيتك وتحية ذريتك من بعدك) أي فهذه تحيتكم
من الشرع أو المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون (فقال السلام عليكم) يحتمل أنه
علم ذلك تنصيهاً ويحتمل أن آدم فهم ذلك من قوله تعالى فسلم ويحتمل أنه تعالى
ألهمه أن يقول ذلك كما ألهمه الحمد عند العطاس (فقالوا السلام عليك ورحمة الله)

(١) كذا في النسخ وفي بعضها كتم . ع

فزادوه ورحمة الله، متفق عليه . وعن البراء ابن عازب رضي الله عنهما قال
 وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع بعبادة المريض وإتيان
 الجنائز وتشميت

كذا الأكثر رواه البخارى فى الاستئذان وبه الخاق ووقع للكشيمى فقالوا
 عليك السلام ورحمة الله وعليها شرح الخطاى وأفادت رواية الأكثر أجزاء رد
 السلام فيه باللفظ المبتدأ به (فزادوه ورحمة الله) فقيه مشروعية الزيادة فى الرد
 على الابتداء وتقدم قوله تعالى «واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها» وهل يزداد من
 قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فى الجواب على ما قال أو لا الجمهور على
 الثانى أخرج مالك فى الموطأ عن ابن عباس انتهت السلام الى البركة واليهقى فى
 الشعب قال جاء رجل الى ابن عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته
 فقال حسبك الى وبركاته انتهت وعن عمر قال اشهر السلام الى وبركاته وقال
 اخرون بجواز الزيادة على ذلك قال ابو الوليد بن رشد يؤخذ من قوله تعالى فحيوا
 بأحسن منها جواز الزيادة على وبركاته اذا انتهى اليها المبتدئ (متفق عليه)
 رواه البخارى فى مواضع من صحيحه منها كتاب الانبياء ومنها فى الاستئذان ومسلم
 فى صفة الجنة (وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما) والحديث تقدم بطوله وفيه
 ذكر السبع المنهى عنها فى باب تعظيم حرمان المسلمين وسبق شرحه ثمة (قال أمرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) المراد منه هنا ما يشمل أمر الوجوب والاستحباب
 ما من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه كما هو مذهب جمع من الأئمة منهم امامنا
 اشافعى أو من عموم المجاز الجائز عند الجمع (سبع) بتقديم المهمة على الموحدة
 او إعادة الجارى فى البدل فقال (بعبادة المريض) أى زيارته فيس زياره كل مريض
 من المسلمين بأى مرض كان وهى سنة وقيل فرض كفاية (وإتيان) بتشديد
 الفوقية (الجنائز) أى تشييعها (وتشميت) بالشين المعجمه وبالمهملة كما سيأتى

العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وإفشاء السلام وإبرار القسم متفق عليه * هذا لفظ إحدى روایات البخاری * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم *

بسط معناهما (العاطس) أي إذا حمد الله تعالى (ونصر الضعيف) أي إعادته على من ظلمه بالحيلولة بينها وإعلاء حجته (وعون المظلوم) بالقول والفعل حتى يندفع عنه أذى الظالم (وإفشاء) أي إشاعة (السلام وإبرار المقسم) أي الحالف على عمل شيء كان يقول إنسان والله ليصاين مثلاً فيطالب منك إعادته على إبرار قسمه بفعلك الصلاة لينجوا من الحنث وفي نسخة القسم بحذف الميم أي وأمرار الحلف (متفق عليه) وهذا اللفظ البخاري في الاستئذان لكن عنده المقسم بالميم وفيه ذكر المنهيات السبع * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا) فالجنة محرمة على الكافر قال تعالى إن الله حرمهما على الكافرين (ولا تؤمنوا) أي إيماناً كاملاً وحذفت النون من الفعل المرفوع ليشاكل ما قبله ويناسبه (حتى تحابوا) أي تحابوا فحذفت إحدى التائين تخفيفاً أي يحب بعضكم بعضاً ولما كانت المحبة أمراً قهراً لا اختيار فيه على الأصح في ذلك لكن الأسباب المؤدية إليها في الاختيار أرشد إليها بقوله (أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم) الواو عاطفة دخلت أداة الاستفهام عليها مع معطوفها والمعطوف عليه متصيد من مفهوم الكلام أي أتسألون سبب التحابب ولا أدلكم النع والتوین فی شيء یمتثل کونه للتعظیم باعتبار ثمرته وللتعلیل باعتبار لفظه (أفشوا) بقطع الهمزة أي اظهروا (السلام بينكم) وذلك إن الله تعالى جعل إشاعة السلام وإذاعته سبباً للتوادد وقوله أفشوا جواب لمقدر كأنهم قالوا (٢٦ - دليل خامس)

رواه مسلمٌ وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال
«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس أفشوا
السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصأوا والناس نيامٌ تدخلوا
الجنة بسلام»

دلنا على ذلك (رواه مسلمٌ وعن أبي يوسف) فيه ست لغات بثلاث السين مع الهمزة
وإبدالها واو أو أنصحبها ضمها وهذه كنية (عبد الله بن سلام) بفتح الهمزة وتخفيف
اللام ابن الحارث الأسرايلى الصحابى (رضى الله عنه) كان اسمه الحصين فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله مشهور له أحاديث مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين
خرج عنه الجميع كذا فى تقريب الحافظ وفى تهذيب المصنف كان حليفابن الخزرج
وهو من بنى نسقاء بثلاث النون وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم
السلام كنى بولده يوسف أسلم حين قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل فى
فضله قوله تعالى «وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم» وقوله تعالى
«قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون حديثا اتفاقا على حديث وانفرد البخارى بآخر
اه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) وذلك أول اجتماعه عليه
(يا أيها الناس أفشوا) بقطع الهمزة أى أشيعوا وانشروا (السلام) بينكم والابتداء به
سنة والرد واجب كفاية على الأصح (وأطعموا الطعام) ندبا فى نحو الضيافة
وفرض كفاية لشد حاجة المحتاج (وصلوا الأرحام) وتقدم وجوبها وتفاوت مراتبها
فى باب مستقل بها (وصلوا) من الصلاة ولا يخفى ما بينه وبين ما قبله من الجنس
الخطى (بالليل) أى تمجدوا (والناس نيام) جملة حالية من فاعل صلوا وقوله (تدخلوا
الجنة بسلام) جواب لمقدراى أن فعلتم ما ذكر تدخلوها متلسين بالسلام من
الإفادات التى تكون فى غيرها وبه سميت دار السلام على أحد الأقوال والمراد دخولها

رواه الترمذی وقال حديث صحيح . وعن الطفيل بن أبي كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق قال فاذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله على سقاء ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوما فاستتبعتني إلى السوق

مع الناجين والافدخولها لاهل الايمان واجب بالوعد الذي لا يخلف ويحتمل ان المراد مطلق دخولهم مع الناجين فيكون فيه تبشير فاعل هذه الامور بالموت على الاسلام ليكون من اهلها (رواه الترمذی وقال حديث صحيح وعن الطفيل) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية (ابن ابی) بضم ففتح فتشديد التحتية (ابن كعب الانصاري) المقرئ والده وهو تابعي وليس صحابيا انما الصحابي والده فما في بعض النسخ من قوله رضي الله عنه الموهوم كونه صحابيا من تحريف الكتاب بلا ارباب انه كان يأتي عبد الله بن عمر يحكي (يقول) اي قال (انه كان يأتي ابن عمر) لغرض من الاغراض (فيغدو) من الغدو وهو الذهاب وهو ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس قال في المصباح هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واغد يا انيس اي انطلقا وتماخض في الظاهر انه من هذا الاخير (إلى السوق) مؤنثة معنوية سميت بذلك اسوق البضائع اليها وللوقوف فيها على الساق أو اتزاحم السوق وأكد قال المقدر قبل بقوله (قال فاذا عمدنا إلى السوق لم يمر عبد الله على سقاط) بفتح المهملة الاولى وتشديد القاف وهو يباع السقط بفتحين أي ردى المتاع (ولا صاحب بيعة) بفتح الموحدة الواحدة من البيع والمراد بقرينة مقابلة صاحب بيعة نفيسة (ولا مسكين) أي ذی حاجة (ولا أحد) من عطف العام على الخاص (الا سلم عليه قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوما) أي لغرض (فاستتبعتني) أي طلب مني أن أتبعه (إلى السوق

فقلتُ لَهُ مَا تَصْنَعُ بِالسُّوقِ وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ السَّلَامِ
وَلَا تَسُومُ بِهَا وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ وَأَقُولُ اجْلِسْ بِنَاهُنَا تَحْدُثْ
فَقَالَ يَا أَبَا بَطْنٍ وَكَانَ الطَّفِيلُ ذَا بَطْنٍ إِنَّمَا تَقْدُوا مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ
نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ أَقْبَيْنَاهُ * رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ *

فقلتُ لَهُمَا تَصْنَعُ بِالسُّوقِ وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ السَّلَامِ (بكسر ففتح أى
البضائع جمع سلعة كقربة وقرب (ولا تسوم بها) أى بالسوق (ولا تجلس في مجالس السوق)
أى أنك لا تصنع شيئاً من الأغراض التى تصنع فى الأسواق من شراء المتاع وعبر عنه بقوله لا
تقف على البيع أو معرفة السلعة وعبر عنها بقوله ولا تسأل عن السلع أو ما كسبه الباعة وعبر عنها
بقوله ولا تسوم بها أو الجلوس لرؤية ما فيها أو إذا لم يكن واحداً من أسباب الوصول إليها أصلاً فما
فائدة الذهاب وعطف على قوله فقلتُ لَهُمَا الخ قوله (وأقول) وهو هنا كحكاية الحال الماضية أى
وقلتُ لَهُ (اجلس بنَاهُنَا) أى فى هذا المكان الذى نحن به وقوله (تحدث) يحوز جزؤه
جواباً للشرط المقدر لكونه جواب الأمر ورفعاً استثناءً (فقال يا أبا بطن) فيه جواز
ذكر بعض خاق الإنسان على وجه الملاحظة وبين الراوى وجه تسمية الطفيل بها بقوله
(وكان الطفيل ذا بطن) أى نأت ولم يكن بطنه مساوياً لصدره والجملة معترضة بين
القول والمقول الذى أتى به لبيان أن يكون ما ذكرت المطلوب من السوق مطلوب
عرضى فإن المطلوب الأعلى لقاصد المقام الأعلى ذكر الله تعالى فيها لكونها محل
الغفلة والالتهاى بأمور الدنيا عنه وقد جاء فى الحديث ذكر الله فى الغافلين بمنزلة الصابر فى
الفارين رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِنْهُ السَّلَامُ لَا تَهْمُنْ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِيْنَاهُ
فِي شَرْحِ الْأَذْكَارِ فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ وَهُوَ الْمَطْلُوبُ الْأَسْمَى (قال إنما تقْدُوا مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ)
أى انشأته وشره (نسلم على من لقيناه) أى من عرفناه وغيره (رواهما لك فى الموطأ بإسناد
صحيح) فهو موقوف صحيح وفعل هذا الصحابى الجليل المتعبد بالاتباع لذلك كانه

(باب كيفية السلام)

يُسْتَجَبُ أَنْ يَقُولَ الْمُبْتَدِئُ بِالسَّلَامِ عَلَى كَيْفٍ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
فَيَأْتِي بِضَمِيرِ الْجَمْعِ وَأَنْ كَانَ الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا وَيَقُولُ الْحَبِيبُ وَعَلَيْكُمْ
السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَيَأْتِي بِوَائِدٍ وَالعطف في قوله وعليكم وعن عمران
ابن الحصين

قل لذلك عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بل قد جاء في وصفه صلى الله عليه وسلم
في حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما وكان يندر من لقيه بالسَّلام
(باب كيفية السلام)

(يُسْتَجَبُ أَنْ يَقُولَ الْمُبْتَدِئُ بِالسَّلَامِ) وَاحِدًا كَانَ أَوْ كَثْرًا عَلَى وَاحِدٍ
أَوْ كَثْرٍ وَالْقَوْلُ اللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ وَلَا يَدْفِي حُصُولَ السَّنَةِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِهِ ثُمَّ
أَنْ كَانَ الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا فَحَتَّى يَسْمَعَهُ أَوْ كَثْرًا فَحَتَّى يَسْمَعَ بَعْضَهُمْ (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ) مُتَعَلِّقٌ
الْخَبَرُ بِمَحْذُوفٍ أَيْ رَقِيبٍ أَوْ مُطْلَعٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ أَمَّا مُصَدِّرٌ أَوْ اسْمٌ مُصَدَّرٌ
وَيُؤَيِّدُهُ عَطْفُ قَوْلِهِ (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) أَيْ نِعْمَتُهُ (وَبَرَكَاتُهُ) أَيْ خَيْرَاتُهُ الدَّائِمَةُ الثَّابِتَةُ
وَعَلَى الْآخِرِ فَحَذَفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ (فَيَأْتِي) أَيْ الْمُبْتَدِئُ
(بِضَمِيرِ الْجَمْعِ) نَدْبًا (وَأَنْ كَانَ الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا) ذَكَرَ أَنَّ أَوَائِي جَلِيلًا أَوْ حَقِيرًا
وَيَنْوِي الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَمَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنْ أَفْرَدَ الضَّمِيرَ جَازٍ فِي إِدَاءِ السَّنَةِ وَكُلِّهَا
جَمْعُهُ لِلْجَمْعِ (وَيَقُولُ الْحَبِيبُ) لِلْمُبْتَدِئِ وَاحِدًا كَانَ أَوْ كَثْرًا (وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ) الْوَاوُ
عَاطِفَةٌ لِلدَّعَاءِ مِنْهُ عَلَى الدَّعَاءِ مِنَ الْمُبْتَدِئِ وَلَوْ قَدَّمَ الْمُبْتَدِئُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ نَاوِيًا لِرَدِّ أَجْزَائِهِمَا
تَقْدِمُ فِي حَدِيثِ أَوَّلِ الْبَابِ (وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) وَلَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ لِمَا تَقْدِمُ لِأَنَّ الْبَادِي
مَا تَرَكَ لِلْمَعْجِبِ مَا يَزِيدُ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ (وَيَأْتِي) أَيْ الْحَبِيبُ نَدْبًا (بِوَائِدٍ) أَيْ
لَا وَائِدٍ إِلَّا اسْتِثْنَاءُ (فِي قَوْلِهِ وَعَلَيْكُمْ) أَيْ فَيَقْصِدُ أَنْ جَوَابُهُ مُشَارِكٌ لِسَّلَامِ
الْمُبْتَدِئِ فِي التَّعَاوُنِ عَلَى أَفْشَاءِ السَّلَامِ (وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ) كَذَا فِي الْأَصُولِ

رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جاس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون، رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وعن عائشة رضي الله عنها قالت

بزيادة ال في اسم ابيه وتقدم ضبطه وانه بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية (رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) اي الرجل (السلام عليكم فرد) اي النبي صلى الله عليه وسلم (عليه) اي بان قال له وعليكم السلام (ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر) اي ما اتى به من الدعاء بالسلام حسنة وهي بعشر (ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه) ظاهر اللفظ انه قال وعليكم السلام ورحمة الله ويحتمل انه زاد في الرد فيها وفيما قبلها (فجلس) اي الرجل (فقال عشرون) اي الدعاء بالسلام والدعاء بالرحمة عشرون حسنة لما مر (ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون) أي حسنة لان الحسنة يحزى صاحبها بعشر أمثالها وذلك بناء على أن كلا من السلام ورحمة الله وبركاته حسنة مستقلة فاذا أتى بواحدة منها حصل له عشر حسنات وان أتى بها كلها حصل له ثلاثون حسنة وجعل العاقولي في شرح المصاييح الحسنات للراد فقال فاذا أتى الراد بواحدة منها حصل له عشر حسنات والاحسن ما قاله المظهرى من أن ذلك لكل من البادئ والراد وبالجملة فافضل صيغ الابتداء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأفضل صيغ الرد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واقل واجب الرد عليكم السلام لا مجرد قوله عليكم او وعليكم من غير ذكر السلام (رواه ابو داود) في الادب (والترمذي وقال حديث حسن وعن عائشة رضي الله عنها قالت

«قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يُقرأ عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته» متفق عليه . وهكذا وقع في بعض روايات الصحيحين وبركاته وفي بعضها بحذفها . وزيادة الثقة مقبولة *

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا (يقتضى انه كان حاضرا حينئذ كما هو أصل وضع اسم الإشارة (جبريل) وجملة (يقرأ عليك السلام) بفتح التحتية والراء في محل الحال من جبريل قيل والعامل فيها ما في هذا من معنى الفعل وهو أنه أو أشير أو خبر بعد خبر أو خبر وجبريل عطف بيان لهذا (قالت قلت) امثالا لقوله تعالى «واذاحييتهم بنحية نفخوا بأحسن منها أو ردوها» (وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) فانت باحسن صيغ الرد وما ذكرته من انها زادت بناء على ما يرمى اليه ظاهر قوله يقرأ عليك السلام ويحتمل أن مراده صلى الله عليه وسلم أن جبريل يقرأ عليك السلام التام واتي به بافضل صيغ الابتداء فيكون ما صنعتته عائشة من الرد بالمثل لانه لم يبق بعد وبركاته ما يزداد كما تقدم (متفق عليه) أخرجه البخاري في بدء الخلق وفي غيره ورواه مسلم في الادب (وهكذا) أى ومثل ما ذكر الى قوله وبركاته (وقع في بعض روايات الصحيحين وبركاته) وهكذا هو عند البخاري في بدء الخلق وفي رواية له أيضا في الاستئذان (وفي بعضها) وهي رواية للبخاري في باب الاستئذان أيضا (بحذفها) وأشار المصنف الى ترجيح رواية اثباتها بقوله (وزيادة الثقة مقبولة) عند الجمهور من الفقهاء وأصحاب الحديث كما حكاه عنهم الخطيب سواء تعلق بها حكم شرعي أم لا وسواء أوجبت نقصا من أحكام ثبت بخبر ليست فيه تلك الزيادة أم لا وسواء كان ذلك من شخص واحد بان رواه مرة ناقصا وأخرى بتلك الزيادة من غير من رواه أم

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه

كانت الزيادة من غير من رواه ناقصاً وقد ادعى ابن طاهر الاتفاق على هذا القول عند أهل الحديث وفي المسألة أقوال مذكورة في علم الآثار وفي الحديث جواز سلام الرجل الأجنبية على المرأة عند أمن الرية قال العيني في شرح البخاري «ان قلت» هل لا واجه جبريل عائشة كما واجه مريم «قلت» وجه ذلك أنه لما قدر وجود عيسى عليه السلام من غير أب بعث جبريل ليعلمها تكونه قبل كونه لتعلم أنه يكون بالقدرة فتسكن في زمن الحمل ثم بعث إليها عند الولادة لكونها في وجد فقال لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريراً فكان خطاب الملك لها في الحالتين لتسكن ولا تنزعج وجواب آخر أن مريم كانت خالية من زوج فواجهها بالخطاب وأم المؤمنين احترمت لمكان سيد الأمة كما احترمت الشارع قصر عمر رضي الله عنه الذي رآه في المنام خوفاً من الغيرة وهذا بلغ في فضل عائشة لأنه إذا احترمها جبريل الذي لا شهوة له حفظاً لقلب زوجها سيد الأمة كان ما قيل فيها من الافك أبعد وجواب آخر أنه خاطب مريم لكونها نية على قول وعائشة لم يذكر عنها ذلك اهـ والجواب الآخر ساقط الاعتبار وقد ادعى البخاري في روايته عن عائشة أنها قالت ترى ما لا ترى يا رسول الله أي أنه يرى الملك حيث يذوهُ لا تراهم فيه أمكان رؤية الملك (وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة) المراد منها المعنى اللغوي الصادق بالجملة والجلل أي إذا نطق بما يعسر فهمه من الجمل (أعادها) أي ذكرها (ثلاثاً) وليس معمول أعاد لأنه يقتضي حيث نذاته تكلم بها الربأ وهو خلاف المراد وقد علل ذكرها ثلاثاً بقوله (حتى تفهم) بالبناء للجهول أي تؤخذ (عنه) تلك الكلمة وهذا من كمال حسن خلقه و مزيد شفقته ورحمته بالعباد والاقصا ر على الثلاث اشعار بان مراتب الفهم كذلك أعلا وأوسط وأدنى ومن لم يفهم في ثلاث لا يفهم ولو زيد

وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً» رواه البخاري وهذا محمول على ما إذا كان الجمع كثيراً. وعن المقداد رضى الله عنه في حديثه الطويل قال كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجىء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم

عليه مرات (وإذا أتى قوماً فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً رواه البخاري) هكذا في كتاب العلم ورواه فيه مسلم أيضاً فقال وإذا سلم سلم ثلاثاً وزيادة الثقة مقبولة ولذا قال المصنف (وهذا) أى تكرار السلام ثلاثاً (محمول على ما إذا كان الجمع) المومئ إليه قوله قوم (كثيراً) بأن لا يعمهم قوله السلام عليكم مرة أو مرتين وإنما يعمهم الثلاث ويؤخذ منه أنه لو كثّر الجمع جداً بحيث لا يعمهم التسليم ثلاثاً زيد عليه بقدر ما يعمهم وهذا منه جبر لحواطر الجمع والا فأصل سنة السلام تحصل بسماع بعض الجمع والمسلم عليهم كما مر والحديث رواه أحمد والترمذي كما في الجامع الصغير (وعن المقداد بن الأسود الكندي) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب اجراء أحكام الناس على ظواهرهم (في حديثه الطويل قال كنا) هو وصاحبه اللذان أعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم الشأتين يشربوا من درهما وليشرب معهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث (نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن المحلوب) فيجىء من الليل (أى أثناءه) فمن للتبويض (فيسلم تسليماً) بصوت متوسط بين أقل الجهر وما فوقه كما يؤخذ من قوله (لا يوقظ نائماً) وذلك لنزوله عن أعلا الجهر الموقظ للنائم (ويسمع اليقظان) لوجود أصل الجهر فيؤخذ من استحباب ذلك لمن دخل على قوم فيهم نيام (جاء النبي صلى الله عليه وسلم) أى على عادته وذلك بعد أن يصلى ما كتب له (فسلم كما كان يسلم) والكاف فيه

رواه مسلم . وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قُعودٌ فالقوي بيده بالتسليم رواه الترمذي وقال حديث حسن

مفعول مطلق صفة مصدر مقدر وسكت المصنف عن تمة الحديث المشتمل على معجزة له صلى الله عليه وسلم من إيجاد اللبن أكثر من عادته من شاة قد حلبت قبل ذلك بزمن يسير لعدم تعلق غرض الباب بها وذلك بجملته في الذاكر وذكرنا في الشرح ما يتعلق به (رواه مسلم) في الإطعمة ورواه الترمذي في الاستئذان والنسائي في اليوم والليلة (وعن أسماء) بالمد (بنت يزيد) بفتح التحتية الأولى وسكون الثانية وكسر الزاي بينهما ويزيد بن السكن بفتح المهملة والكاف ابن رافع بن أمري القيس بن يزيد بن عبد الأشهل بن جشم وكنيتها أم سلمة ويقال أم عامر الانصارية تقدمت ترجمتها (رضي الله عنها) في كتاب اللباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد) الظاهر أن آل فيه للعهد النهي أي المسجد النبوي ويحتمل غيره (يوماً وعصبة) بضم المهملة الأولى وسكون الثانية بعدها موحدة قال في المصباح العصبة من الرجال قال ابن فارس نحو العشرة وقال أبو يزيد من العشرة إلى الأربعين والجمع عصب كغرفة وغرفاه وظاهران الخلاف في عصبتهم جار فيهن والله أعلم (من النساء) صفة للنكرة قبلها وبه ساغ الابتداء بها (قعود) جمع قاعد والتذكير باعتبار الشخص والا فجمع قاعدة وصف المؤنث قواعد (فالقوي) أي أشار (بيده بالتسليم رواه الترمذي) في الاستئذان (وقال حديث حسن) قال ابن حنبل لا بأس بعبد الحميد يعني ابن بهرام عن شهر بن حوشب أي الراوي للخبر عن ما ذكر عنها ورواه ابن ماجه أيضاً في الادب

وهذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ والاشارة ويؤيده أن
 في رواية أبي داود فسلم علينا * وعن أبي جري الهجيمي رضي الله عنه قال
 أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله
 قال لا تقل عليك السلام

(وهذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ) فقال لمن السلام عليكم
 (والاشارة) باليد اليمين لتبتهن لسلامه وكان ذلك لعدم مبالغته في الجهر بالسلام
 مع بعدهن في الجملة ويؤيده أن في رواية أبي داود عن أسماء في كتاب الادب من
 سننه مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم علينا وهو ظاهر في السلام
 اللفظي والجمع بين الروايات خير من الغاء بعضها وقد جاء أيضا عند الترمذي من
 حديث ابن عمر مرفوعا ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى
 فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالكف قال الترمذي
 اسناده ضعيف فوجب حمل ما ورد من أنه أشار بالسلام على أنه جمع معه اللفظ
 به لئلا يخالف القول على أنه لو لم يجمع بذلك وأبقى على أنه أشار من غير لفظ نبينا
 ان النهي تنزيهي لا تحريمي لم يكن فيه محذور لكن الاول أولى فلذا سلكه المصنف
 هنا وفي الاذكار قال الحلبي وكان النبي صلى الله عليه وسلم للعصمة مأمونا من الفتنة
 فمن وثق بنفسه في السلام فليسلم والا فالصمت اسلم (وعن أبي جري) بصيغة
 التصغير فيه وفي قوله (الهجيمي) كما تقدم بيان ذلك مع ترجمته (رضي الله
 عنه) في كتاب اللباس (قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت السلام
 عليك يا رسول الله) أي مبتدأ بذلك (قال) حذف العاطف لان القصد
 بيان ما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك القول من غير قصد لربط
 هذه القصة بقصة الاثيان (فقال لا تقل) أي ندبا (عليك السلام) في الابتداء

فان عليك السلام تحية الموتى رواه أبو داود الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وقد سبق لفظه بطوله

باب آداب السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يسلم الراكب على الماشي والمشي

(فان عليك السلام تحية الموتى) هو اخبار عن عوائد الجاهلية الجارية على ألسنتهم فيها وجرى عليه الشعراء كثيرا حتى قال من رأى عمر بن الخطاب عليك السلام من أمير وباركت والاخبار عن الواقع لا يدل على الجواز فضلا عن الاستحباب أي أن هذا اللفظ يستحب في تحية الموتى فرقا بينها وبين تحية الأحياء وإن جرى عليه في المفاتيح فتعين المصير إلى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من تقديم لفظ السلام حين السلام على الموتى فان تخيل متخيل في الفرق ان السلام على الأحياء يتوقع جوابه فقدم الدعاء على المدعوله بخلاف الميت قلنا والسلام على الميت يتوقع جوابه أيضا كما ورد به الحديث وقد بسطت الكلام فيه في شرح الأذكار وأصله من ابن القيم في بدائع الفوائد (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقد سبق بطوله) مشروحا في كتاب اللباس

(باب آداب السلام)

أي بالنظر إلى مؤديه والمبادرة به (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسلم الراكب على الماشي) قال السيوطي هنا خبر بمعنى الأمر وفي رواية أحمد ليسلم (والماشي) وعند أبي داود المار

على القاعد والقليل على الكثير * متفق عليه . وفي رواية البخاري والصغير
على الكبير . وعن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن أولي الناس بالله من بدأهم بالسلام رواه أبو داود
باسناد جيد ورواه الترمذي عن أبي أمامة قيل يا رسول الله الرجلان
يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله

(على القاعد والقليل على الكثير) قال ابن بطال عن المهذب تسامى الماشي لتشبيهه بالداخل
على أهل المنزل وتسامى الراكب لثلاثيته بر كونه فيرجع إلى التواضع وتسليم القليل
لأجل حق الكثير لأن حقهم أعظم وقال ابن العربي حاصل ما في هذا الحديث أن
المفضول بنوع ما يبدأ الفاضل (متفق عليه) أخرجه البخاري في الأدب من
صحيحه من طريقين ومسلم في الاستئذان (وفي رواية البخاري) هي في الأدب أيضاً
(والصغير على الكبير) لكن بلفظ يسلم الصغير على الكبير قال ابن بطال وذلك لأن
الصغير مأثور بوقر الكبير والتواضع له (وعن أبي أمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين
(صدي) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وتشديد الياء (ابن عجلان الباهلي)
تقدمت ترجمته (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أولى الناس
بالله) أي أحقهم بالقرب منه بالطاعة (من بدأ بالسلام) وذلك لما صنع من المبادرة إلى
الطاعة والمسايرة إليها مع ما فيه من حمل المجيب على الرد بالتسبب فيها (رواه أبو داود
باسناد جيد ورواه الترمذي) في الاستئذان في جامعه (عن أبي أمامة) أيضاً (قيل)
أي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل (يا رسول الله الرجلان يلتقيان) أي سواء
كان يقصد منهما اللقاء أو من أحدهما أو لا قصد لأحد (أيهما يبدأ بالسلام قال
أولاهما بالله) قال ابن رسلان ومعنى الروایتين أقرب الناس من الله بالطاعة

سلي قال الترمذي حديث حسن

(باب استحباب اعادة السلام على من تكرر لقاءه على قرب

بأن دخل ثم خرج ثم دخل في الحال أو حال

بينهما شجرة ونحوها)

عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المسيء صلاته أنه جاء رجل

من بدأ أخاه بالسلام عند ملاقاته لانه السابق الى ذكر الله ومذكره ورواه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رفعه اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان عليهم فضل لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رد عليهم ملاخير منهم واطيب قال القرطبي الأولى بمبادرة والسلام ذو المراتب الدينية كاهل العلم والفضل احتراماً لهم وتوقيراً بخلاف أهل المراتب الدنيوية (وقال الترمذي حديث حسن) وقد منا أن الجيد عندهم نحو الحسن فوجه

(باب استحباب اعادة السلام)

أي ذكره عند اللقاء (على من تكرر لقاءه على قرب بان دخل) أي مكان حصل به ادباره عن القوم الذين كان معهم على قرب وقوله (ثم خرج) أي فوراً كما يدل عليه قوله على قرب وقوله (ثم دخل في الحال) أي وخرج منه فتم فيه مستعارة بمعنى اللقاء (أو حال بينهما شجرة) تمنع من رؤية أحدهما الآخر لغلظ أصلها فان لم تحمل لرقتها ويرى كل منهما صاحبه مع وجودها بينهما فلا لا تنقطع الحيلولة العرفية (ونحوها) كجدار وجبل (عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المسيء صلاته) بالنصب على المفعولية ويجوز الرفع على الاستناد المجازي كجري النهر وترك تأنيث الفاعل لان التأنيث مجازي وهو رافع بن خلد الزرقى الانصاري رضي الله عنه (أنه جاء) الى المسجد

فصلى ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فرد عليه السلام فقال ارجع فصل فانك لم تصل فارجع فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم حتى فعل ذلك ثلاث مرات متفق عليه * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم اتى فليسلم عليه رواه أبو داود

(فصلى) أى تحيته والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى صلاته (ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه) قال الزركشى فى أحكام المساجد فيه أن السنة لدخول المسجد وفيه جماعة انه يقدم تحيته على السلام عليهم وذلك لان حق الله تعالى مقدم على حق عباده (فرد عليه السلام فقال) أى بعدرده عليه حالاً (ارجع فصل فانك لم تصل) فيه نفى الشئ بانتفاء صحته (ارجع فصلى) أى كما صلى أولاً (ثم جاء) أى من مصلاته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد فصل بينه وبينه فاصل كسارية ونحوها بدليل قوله (فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم) أى فرد عليه (حتى فعل ذلك ثلاث مرات) وانما تركه يصلى ثانياً مع اخلاؤه بها أولاً ثم ثالثاً مع اخلاؤه بها ثانياً قبل لتجوز به صلى الله عليه وسلم علم ذلك الصحابي بمصححاتها وانما تساهل فى استيفاء ذلك فلذا لما خبره آخر أبأنه لا يعلم سوى ما يعمل أرشده الى بيان ذلك وليس ذلك من تأخير البيان عن الحاجة (متفق عليه وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لقي بكسر القاف) أحدكم (الظاهر أن المراد به معنى العموم لكونه فى سياق الشرط وهو الاقرب) أخاه (عبر به بعثاً على اداء ما بعده) (فليسلم عليه) أى يبدؤه به ندباً (فان حال بينهما شجر أو جدار أو حجر) يمنع الرؤية بحيث يعد فاصلاً عرفياً بدليل قوله (أقبيه) وثم فيه المراد بها ما يشمل حصول التلاقي عن قرب (فليسلم عليه) أى يأتى به حينئذ لان هذا لقاء جديد وهو مقتضى لطلب البدء بالسلام ولا يمنع قرب ما قبله (رواه أبو داود) ورواه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الايمان (تم الجزء الخامس) ويليه الجزء السادس وأوله باب استحباب السلام اذا دخل بيته

فهرست

(الجزء الخامس من دليل الفالحين)

فهرس

٢	(باب ذكر الموت وقصر الامل)	٣٧	ليس من الورع النظر الى
٩	كن في الدنيا كما نك غريب النخ		الاحتمالات البعيدة
١١	استحباب كتابة الوصية	٣٨	ترجمة النواس بن سميان (ضى)
١٣	الانسان وأجله وأمله وصورة	٣٩	علامة البر والاثم
	الخطوط الممثلة لذلك	٤٠	ترجمة وابصة بن معبد (ضى)
١٥	بادروا بالاعمال سبعا النخ	٤٢	حديث عقبة و تزوجه بينت
١٨	مبحث هل يجوز اهداء ثواب		أبي اهاب وقوله صلى الله عليه
	الصلاة		وسلم « كيف وقد قيل »
١٩	فضل الصلاة على النبي صلى الله	٤٦	استقاءة الاكل الحرام
	عليه وسلم	٤٨	ترجمة عطية بن عروة (ضى)
٢٠	(باب استحباب زيارة القبور	٤٩	(باب استحباب العزلة عند
	لارجال وما يقوله الزائر		فساد الزمان أو الخوف من فتنة
٢١	ترجمة بريدة رضى الله عنه		فى الدين ووقوع فى حرام
٢٢	أقسام زيارة القبور وحكم		وشبهات ونحوها)
	السفر لها	٥٤	حكمة رعى الانبياء الغم
٢٦	باب كراهية تمنى الموت بسبب ضرر	٥٨	(باب فضل الاختلاط بالناس
	نزل به ولا بأس بالخوف الفتنة		وحضور جمعهم وجماعاتهم
	فى الدين		ومشاهد الخير ومجالس الذكر
٢٩	قيس بن حازم (من التابعين)		معهم وعبادة مريضهم
٣٢	(باب اله روع وترك الشبهات)		وحضور جنازتهم ومواساة
٣٣	حديث « الحلال بين » وحكم		محتاجهم وارشاد جاهلهم وغير
	المشتبهات		ذلك من مصالحهم لمن قدر

الجنة الخ	على الامر بالمعروف والنهي
١٠٧ الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون	عن المنكر وقمع نفسه عن
١٠٩ عبد الله بن المبارك رحمه الله وتفسيره لحسن الخلق	الايداء والصبر على الاذى
١١٠ (باب الحلم والاثانة والرفق)	(باب التواضع وخفض الجناح
١١٧ يسروا ولا تعسروا الحديث	للمؤمنين)
١٢٠ ان الله كتب الاحسان على كل شيء	ترجمة عياض بن حمار (رضي)
١٢٣ حكم الاخذ بالرخص	٦٦
١٢٥ (باب العفو والاعراض عن	٦٨ حكمة التسليم على الصبيان
الجاهلين)	٧١ ترجمة تميم بن أسيد رضي الله عنه
١٢٦ توجهه صلى الله عليه وسلم الى	٧٢ قطع الخطبة لاجابة السائل
الطائف وقوله لملك الجبال «أرجو	٧٤ الرد على من كره لعق الاصابع
أن يخرج الله من أصلاهم الخ»	استقذاراً
١٣٢ جذب الاعرابي له صلى الله عليه	٧٩ (باب تحريم الكبر والاعجاب
وسلم وقوله «يا محمد مر لي من	٨١ آيات «ان قارون»
مال الله الخ»	٨٦ مبحث أسماء الله توقيفية ومبحث
١٣٣ اللهم اغفر لقومي فانهم لا	الفرق بين الكبر والتحدث
يعلمون	بالنعمة
١٣٤ (باب احتمال الاذى)	٨٨ حارثة بن وهب رضي الله عنه
١٣٥ حديث ان لي قرابة أصلهم	٩١ حكم اسبال الازار
ويقطعوني الخ	٩٢ ثلاثة لا يكلمهم الله الخ
١٣٦ (باب الغضب اذا انتهكت	٩٦ (باب حسن الخلق)
حرمت الشرع والاتصار له	٩٨ أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
	٩٩ الصعب بن جثامة رضي الله عنه
	١٠٣ أكثر ما يدخل الناس الجنة والنار
	١٠٤ حديث أنا زعيم بيت في ربض

وغيرهما على اتخاذ وزير صالح
وتحذيرهم من قرناء السوء
١٨٦ (باب النهى عن تولية الامارة
ونحوها لمن سألها)
١٨٧ (كتاب الادب)
(باب الحياء وفضله والحث على التخلق به)
١٨٩ ليس من الحياء ترك انكار المنكر
١٩٢ تفسير العلماء للحياء
١٩٣ الامام الجنيد رحمه الله
١٩٤ (باب حفظ السر)
١٩٧ حديث تزوج النبي (ص) بمحفصة
١٩٩ حديث مسارة النبي (ص)
لفاطمة (رض)
٢٠٤ (باب الوفاء بالعهد وانجاز الوعد)
٢٠٩ (« الأمر بما المحافظة على
ما اعتاده من الخير)
٢١١ (باب استحباب طيب الكلام
وطلاقة الوجه عند اللقاء)
٢١٢ (باب استحباب بيان الكلام
وايضاحه للمخاطب وتكريره
ليفهم اذا لم يفهم الا بذلك)
٢١٤ (باب اصغاء المجلس لحديث
جليسه الذى ليس بحرام
واستنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه)

(الله تعالى)
١٣٨ أياكم أم بالناس فليوجز
١٤٠ مبحث المصور أشد الناس عذابا
١٤٢ لاشفاعة فى حدود الله تعالى
١٤٤ حرمة النزاق قبل القبلة وفى
المسجد
١٤٥ (باب أمر ولاية الامور بالرفق
برعاياهم الخ والنهى عن غشهم
الخ)
١٥١ كانت بنو اسرائيل تسوسهم
الاثنياء الخ
١٥٣ ان شر الرعا الحطمة
١٥٥ (باب الوالى العادل)
١٥٥ سبعة يظلمهم الله الحديث
١٥٨ خياراً متمكمن الذين تحبونهم الخ
١٦٠ (باب وجوب طاعة ولاية الامر
فى غير معصية الخ)
١٦٧ خطبة للنبي (ص) فى الفتنة
والبيعة
١٧١ ترجمة وائل بن حجر (رض)
١٧٦ (باب النهى عن سؤال الامارة
وأختيا، الولايات الخ)
١٧٧ ترجمة عبد الرحمن بن سمرة (رضى)
١٨٢ (باب حث السلطان والقاضى

٢١٥ (باب الوعظ والاقتصاد فيه)
 ٢١٦ شقيق بن سلمة (من التابعين)
 وحديث « كان ابن مسعود (رض)
 يذكرنا في كل خميس مرة »
 ٢١٧ عمار بن ياسر رضي الله عنهما
 ٢١٨ استحباب طول الصلاة وقصر
 الخطبة
 ٢١٩ معاوية بن الحكم (رض) وتكلمه
 في الصلاة ثم وعظ النبي (ص)
 له بالحسنى ونهيه عن آتيان الكهان
 وعن العمل بالتطير
 ٢٢٤ (باب الوقار والسكينة)
 ٢٢٥ تبسم النبي (ص) وعدم استجماعه
 ضاحكا
 ٢٢٦ (باب التنب إلى آتيان الصلاة
 والعلم ونحوهما من العبادات
 بالسكينة والوقار)
 ٢٢٩ (باب إكرام الضيف)
 ٢٣٢ أبو شريح بن عمرو (رض)
 ٢٣٤ باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير
 ٢٣٧ حديث دخول النبي (ص) بئر
 أريس وفيه تبشيره لآبي بكر وعمر
 وعثمان رضي الله عنهم بالجنة
 ٢٤٥ حديث دخول النبي (ص) حائطاً

لبنى النجار وفيه التبشير بالجنة
 ٢٤٨ حديث أبي شماس في وفاة عمرو بن
 العاص (رض) وفيه استحباب
 صب التراب في القبر والمسك بعد
 الدفن قدر ما تنجر جزور ويقسم
 لحما وأثبت سؤال الملكين
 ٢٥٢ (باب ودع الصاحب ووصيته
 عند فراقه وغيره والدعاء وطلب
 الدعاء منه)
 ٢٥٦ مالك بن الحويرث (رض)
 ٢٥٨ قوله (ص) لعمر (رض) لا تنسنا
 يا أخى من دعائك
 ٢٥٩ ما يقال عند الوداع
 ٢٦٠ (باب الاستخارة والمشاورة)
 ٢٦٤ (باب استحباب الذهاب إلى العبد
 والعيادة والحج الخ من طريق
 والرجوع من آخر)
 ٢٦٥ (باب استحباب تقديم اليمين في
 كل ما هو من باب التكريم واليسار
 في ضد ذلك)
 ٢٦٩ أم عطية (رض)
 ٢٧٣ (كتاب آداب الطعام)
 (باب التسمية في أوله والحمد في آخره)
 ٢٧٧ ترجمة أمية بن غنشى (رض)

٣٠٨ (باب كراهة النفخ في الشراب)

٣٠٩ (« جواز الشرب قائماً وأن
الاكمل الشرب قاعداً)

٣١٠ النزال بن سبرة (من التابعين)

٣١٣ (« استحباب كون ساقى القوم
آخرهم شرباً)

٣١٤ (« جواز الشرب من جميع
الاولى الطاهرة غير الذهب والفضة
وجواز الكرع الخ)

٣١٦ نبع الماء من بين أصابع النبي (ص)

٣٢٠ كتاب اللباس

(باب استحباب الثوب الأبيض
وجواز غيره وجوازه من قطن وشعر الخ)
وفيه أحاديث لبس النبي (ص)

حلة حرأ، ولبسه عمامة سوداء
ولبسه مرطاً مرحلاً ولبسه جبة
ضيقة الأكم

٣٢٥ ترجمة رقاعة التيمي (ض)

٣٣٠ (باب استحباب القميص)

٣٣١ (« صفة طول القميص والكم
والازار وطرف العمامة وتحريم
اسبال شيء من ذلك الخ)

٣٣٧ جابر بن سالم (ض) وحديثه وفيه

طلبه العهد من رسول الله (ص)

٢٨١ (باب لا يعيب الطعام واستحباب

مدحه)

٢٨٣ (« ما يقول من دعى الى طعام

فتبعه غيره)

٢٨٤ (« الاكل بما ياله وعظه
وتأديبه من شيء أكله)

٢٨٥ (« النهى عن القران بين
تبرتين ونحوها اذا اكل جماعة)

٢٨٧ (« ما يقوله ويفعله من
ياكل ولا يشبع)

٢٨٧ وحشى بن حرب (رضى)

٢٨٨ (باب الامر بالاكل من جانب
القصة والنهى عن الاكل من
وسطها)

٢٩١ (« كراهية الاكل متكئاً)

٢٩٢ (« استحباب الاكل بثلاث

اصابع واستحباب لعق الاصابع)

٢٩٧ نسخ الوضوء مما مست النار

٣٠٠ (باب آداب الشرب واستحباب

التنفس ثلاثاً خارج الاناء الخ)

٣٠٣ ادارة الاناء على الايمن فالايمن

٣٠٥ (باب النهى عن الشرب من فم
القرية ونحوها)

٣٠٧ كبشة بنت ثابت (رضى)

- ٣٤٢ تصة أبي الدرداء وابن الحنظلية
(رضى الله عنهما) وفيهما تحديثه له
بأربعة احاديث
- ٣٥٢ (باب استحباب ترك الترفع في
اللباس تواضعا)
- ٣٥٣ () « استحباب التوسط في
اللباس (الخ)
- ٣٥٤ () « تحريم اللباس الحرير
والجلوس عليه (الخ)
- ٣٥٨ () « جواز لبس الحرير لمن
به حكمة
- ٣٥٩ () « النهي عن افتراش جلود
النمور والركوب عليها
- ٣٩٠ أسامة الهذلي (رضى)
- ٣٦١ () « ما يقوله اذا لبس ثوبا
جديدا أو نعلا أو نحوه
- ٣٦٢ () « استحباب الابتداء باليمين
في اللباس
- ٣٦٣ (كتاب آداب النوم والاضطجاع)
- ٣٦٩ (باب جواز الاستلقاء ووضع
احدى الرجلين على الاخرى
والقعود متربعا ومحتيا)
- ٣٧١ ترجمة قبلة بنت مخزومة (رضى)
- ٣٧٢ () « الثريد بن سويد (رضى)
- ٣٧٣ (باب آداب المجلس والجلوس)
- ٣٧٥ ترجمة سلمان الفارسي (رضى)
- ٣٧٩ ما يقال عند القيام من المجلس
- ٣٨٥ الترهيب من القيام من مجلس لا يذكر
فيه الله تعالى ولا يصلى على نبيه (ص)
- ٣٨٧ باب الرؤيا وما يتعلق بها
- ٣٨٨ الرؤيا الصالحة من المبشرات
- ٣٩٠ رؤيا النبي في المنام بشرى برويته
يوم القيامة
- ٣٩٢ ما يقوله المسلم اذا رأى رؤيا يحجبها
يكرها
- ٣٩٦ الترهيب من الكذب في الرؤيا
- ٣٩٧ (كتاب السلام)
- باب فضل السلام والامر بافشائه
- ٣٩٩ السلام تحية الملائكة لآدم
- ٤٠٥ باب كيفية السلام
- ٤٠٨ ما يفعله المقبل على جماعة كثيرة
- ٤١٠ ندب الاشارة باليد مع السلام باللسان
- من كان بعيدا عن يسلم عليه
- ٤١٢ باب آداب السلام
- ٤١٤ باب استحباب اعادة السلام على
من تكرر لقاءه على قرب بأن
دخل ثم خرج ثم دخل في الحال
أو حال بينهما شجرة أو نحوه

(تنبيهات) وقع في صفحة (١٥) رسم الأجل والامل ينبغي أن يمد الخط الرأسى الاوسط شيئاً قليلاً من أعلى ومن أسفل ووقع في صفحة (٧١) حاشية يزداد عليها « وفي نسخة ووجه لغة الكسر على وزن مافسر معناه فانه مهنة على وزن خدمة » - وفي سطر (٢٠) صفحة (١٥٩) تقديم وتأخير وصوابه هكذا لان تفسير السنة بالسنة اولى وفي المصباح نابتهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها ، ووقع في بعض النسخ في صفحة ١٥٩ حاشية ينبغي حذفها - وفي ملزمة ١٥ و ١٦ خطأ في رقم المئات في بعض الصفحات فكتب بدل ٣ - وفي صفحة ٢٨٦ مانصه (كذا روى والاصل القران) وبمراجعة النهاية وجد نصها هكذا (هي عن القران النخ و يروى الاقران والاول اصح) اه - وفي صفحة ٣٤ حاشية يزداد عليها (كذا في المختار والمصباح والقاموس لكن في النهاية والدرمايو افق كلام الشارح) وفي صفحة ٣٧١ (حتى تطلع الشمس حسناء) قد يفهم من كلام الشارح انها بالمدلكن في صحيح مسلم (حسناً) قال النووى بفتح السين والتنوين أى طلوعاً حسناً أى مرتفعة اه وفي صفحة ٣٨٢ أن لفظ (المصاب) بالياء وفي المختار أن العرب أجمعوا على همز المصائب (بيان الخطأ والصواب في الجزء الخامس من دليل الفالحين)

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٢	١	وقصر	وقصر	٥٠	٢٠	لا سحالة	لا سحالة
٤	١٣	و مجازيهم	و مجازيهم	٥٥	١٣	الحري	الحري
٧	٤	تتكلمون	تتكلمون	٦١	٢١	فمن	فمن
٧	١٩	لبستم	لبستم	٦٩	١٥	يوم وليلة	اليوم واليلة
٢١	٦	اذ	اذ	٧١	٢٠	المتبه	المتبه
٢٩	٣	خباب	خباب	٧٦	٢٠	الجدعاء	الجدعاء
٢٩	٩	أو	أو	٧٧	٧	الحزبي	الحزبي
٣١	١١	ومزيد	ومزيد	٧٧	٧	والقصوى	والقصوى
٣٢	١٩	خقة	خقة	٨٠	٧	الحال	(كذا ولعله)
٤٢	٧	سوى	(تحذف)	٨٠	١٨	وا	أو
٤٢	١٥	نعيم	أبونعم	٨١	١٨	في	(تحذف)
٤٣	٣	اهاب	أبي اهأب				

ص	س	خطا	صواب	ص	س	خطا	صواب
٨٦	١	(لكبر)	الكبر	٢٧٥	٢٠	أبو	أبي
٨٨	١٤	المعو	المدعو	٢٧٩	٣	كثيرا	خدأ كثيرا
٨٨	١٧	لانه	لائمه	٢٧٩	٣	هنا	(تحذف)
١١٠	١	الاناة	الاناة	٢٨٢	٨	ملان	ملاذ
١١٢	١	والاناة	والاناة	٢٨٤	٨	عدم	وعدم
١٤٦	٢	تذ كرون	تذ كرون	استندان		استندان	الاستندان
١٤٧	٢	بعلی	يعلى	٢٨٥	٦	جماعة	جماعة
١٤٧	٨	فتح	وقع	٢٨٦	١٨	نهی	نهی عن
١٤٨	١	لرعيته	رعيته	٢٨٧	١١	مسلم	مسلم في الاطعمة
١٤٨	١٧	الضنعاى	الصغاني	٢٨٨	٥	قوله	فيه قوله
١٥٣	١٥	للديع	للديع	٣٠٧	١٨	كسيبة	كبشة
١٥٤	١٥	الاضطرا هو	هو الاضطرار	٣١٢	١	وأخبث	أو أخبث
١٥٨	٣	تبعضونهم	تبغضونهم	٣١٧	٤	رجل	رجل
		ويغنونكم	ويغضونكم	٣٢٧	٣	ثلاثة	ثلاثة أثولب
١٦٢	٨	واتنفى	واتنفى	٣٣٧	٩	جابر	بن جابر
١٧٥	٧	دينى	دينيا	٣٣٧	١٢	رجل	رجلا
٢١٨	١٥	خطبه	خطبته	٣٣٧	١٩	عند ذلك	وعلى ذلك
٢٣١	٢	تخزوفى	تخزون	٣٤٢	٣	بشير	بشر
٢٥١	٣	مت	مت	٣٤٣	١١	الحنظلة	الحنظلية
٢٥٣	٣	واله	واله	٣٦٧	١٧	لطخفة	لطخفة الا
٢٦٨	٦	ها	وللمرأة ها	٣٧١	١٤	ويباطن	وبتأبط
٢٧٠	١٢	للاجمال	الاجمال	٣٨٠	٣	بأخرة	بأخرة
٢٧٢	١٢	نحو	نحر	٣٨٢	١٨	الهمزة	كذا الصواب
٢٧٥	١٣	شيان	شان				الاف

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٣٨٥	١٠	جفة	جيفة	٤٠٨	٥	هل لا	هلا
٣٩٧	٩	به	بأفشاءه	٤٠٩	١٥	الشأتين	الشأتين
٣٩٩	١٠	أقرأ عليه	أقرأ عليه	٤١١	١٣	نبثاً	مبينا
٣٩٩	٤	نفر	نفر	٤١٣	٢	عجلان	عجلان
٤٠٢	٣	والناس	بالليل	٤١٣	٤	عن	وعن
٤٠٤	١٣	الطفيلي	والناس	٤١٣	١٧	عن	وعن
٤٠٧	١	تقرأ	يقراً				

(بيان الخطأ والصواب بالجزء الثاني من هذا الكتاب)

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
١٦	١١	خلاصة	خلاصته	٣٢٠	٤	رأى	(كذاوصوابه)
١٨	١٤	أين	ان	٣٣٣	٣	لتؤدن	وأذى (
٢٢	٩	والصاد	وبالضاد	٣٣٣	٣	لتؤدن	لتؤدين
٢٢	١٠	العضاة	العضاه	٣٣٣	٥	لتنحبس	الحقوق الحقوق
٣٢	١٤	المخرج	المحوج	٣٣٣	٧	يبغ	لتنحبس لينحبس
٤٥	٣	منسجز	(كذاولعله)	٣٣٣	١٢	لتؤدن	يبغ لتؤدين
١٨٣	٤	الفتي	الفتي	٣٣٦	١	وأنه	لأنه
٢٨٣	١٣	وأنه	أوأنه	٣٣٦	٣	أشهد	أشهد
٣٠٤	١٧	فدحرجها	فدحرجه	٣٣٦	٩	طفى	طففا
٣١٨	٢	لا يقتل	لا يقتل	٣٥٦	٥	عن الصحابي	عن الصحابي بما روى عنه
٣١٩	١٩	أنظر	أنظره	٣٥٨	٣	عميرة	عميرة
٣٢٠	٣	فثله	فثله	٣٦٩	٨	قوله	خولة